صحف شيث عليه السلام

الكاتب علاء السمان

(1)

مدينة بيت الرب

سادت الفوضى وعم الفساد وأرتد العباد وقل الزهاد وكثرت البلاد وأنتشر البشر فى أرجاء المعمورة وأبتعدوا عن مدينة بيت الرب أرض الأباء والاجداد.. تفرقوا للمرة الثانية بطريقة غير عادية ففى السابق لم يوجد الا تجمعين للبشر الأول تجمع ادم وأبناءه الأخيار والثانى تجمع قابيل وأبناءه الفجار.. تجمع تقام فيه الشعائر أساسه الفضيلة والأخر عماده الرذيلة والتغنى بالملذات وإفضاء الشهوات.. الأول يرسو أدم قواعده بتعاليم السماء و الثانى أسس بالإغواء .. جانبان متضادان فى كل شيء أبناء أدم يتسموا بالطاعة وأبناء قابيل سمتهم الخلاعة.. يحرص أدم على عبادة الرب أما قابيل لازال يهرب من الذنب.. ذنب قتله لأ خيه ضلل بسببه الآلاف من أبناءه وأحفاده حتى مات الأثنان الأب وأبنه وظل كل فصيل على أثر مؤسسه حتى أوحى الله الى عبده شيث بأن يكمل ما بدء أبيه وأورثه النبوة وأرسل إليه الصحف لتكن نهج حياة للبشر.. فلم تقتصر على العبادة وأقامة النسك بل تضمنت كل ما يخص القاطنين الجدد.. كانت أسلوب حياة لم تخلو من صغيرة أو كبيرة ففيها تعاليم للزراعة وتعاليم الصيد وتعاليم الصناعة.. كل ما يخص الدنيا والدين.

ثار الحق ليدحر الباطل وقاتل شيث وجنده أبناء قابيل وأنتصر أبناء البادية على ساكنى المدن وساد دين التوحيد البرية وأتبع مضللون الماضى دين نبى الله ليشكلوا مع بنى جنسهم تحالف الخير.. تحالف ضد قوى غير مرئية وملك عظيم أسسه الأثيم.. أسس إبليس ملك لا يضاهى مع بنى جنسه الشياطين وضم الى قواته الناقمين على البشر قاطنى جوف الأرض .. أقوام خلقوا من الحجارة قبل خلق أدم وسعوا فسادا فى الأرض بقتالهم بعضهم البعض.. حروب أمتدت قرون لم تنتهى الا بقتالهم على يد الجن ودحر القلة الباقية لباطن الأرض.. طهر الله الأرض باطنها وظاهرها من دماء سالت بدون ذنب.. سكن الجن الأرض وعادت كثرة القتل حتى أمر المولى م لائكته قتال الجن ودحرهم لأعالى الجبال وقاع المحيطات والأنهار .. وخلق الله الإنسان فى أحسن تقويم على عكس الناقمين.. وخلق الإنسان فى أحسن هيئة زاد نقمتهم وأوغر صدورهم بحقد دفين.. كان الأفضل والأقوى والأذكى .. رجح ذكاء الإنسان كفته وأضاف قوة إلى قوته لم يضاهيه مخلوق فى الطول والحجم وقدرة التحمل.. كان طوله ثلاثون ذراع وله فى كل أمر باع.. لم يجرؤ الناقمين على الخروج لظاهر الأرض فى أماكن تواجد البشر ولم يؤتى الجن جرأة على ا لاقتراب من أماكن أقامتهم وأذا شرد ولد أدم عن مكان أقامته بقصد أو دون قصد لمكان يتواجد فيه الجن يفرون بكل ما أوتوا من قوة.. يفرون لأقصى مكان تنقلهم إليه الريح أما الناقمين لا يخرجوا الا للنظر والتأمل فى ذلك المخلوق الجميل.. يكاد يشبههم لولا أستقامة قامته ووسامته وضخامة بنيانه.

جمع شيث بنى جنسه وأقام الشعائر والنسك ودحر الوثنية وديانة اللاشئ.. ملأ فراغ داخل قلوب ظن أصحابها أنها ديانة.. كان أحفاد قابيل يظنوا انهم خلقوا من عدم حتى أبدتهم السيوف الندم.. كان لأبد من أستخدام القوة لدحر الجهل وإحلال الغفلة بالإيمان.. أتبع الكثيرين دين النبى

الغازي رغم عنهم حتى عمر الإيمان قلوبهم وتشبثوا بالدين الجديد لتعويض ما فاتهم.. حرصوا على نشأة أبنائهم وفق صحف شيث فقد كانت ملاذهم لمحو أثر الوثنية داخل صدورهم.. ساد الإ يمان وعم الأمان وضاعت كل فرصة للشيطان فى أغواء تلك الكتل البشرية.. ثلاثون ذراع طول الإنسى فى حين أن الجنى لا يتعدي ذراع والناقمين ذراعان.. الجنى له قدرة فائقة وهيئة مختلفة لا تمكنه من قهر قلوب مطمئنة عامرة بالإيمان أما الناقمين أصحاب الوجوه الكريه و القامة الغير مستقيمة أن فكروا فى العودة لظاهر الأرض أو ظهروا للبشر سوف يجثوا عليهم بأقدامهم ويحطموا عظامهم.

توحد أبناء أدم مئات السنين إلى أن قضى أجل نبى الله شيث.. كانت الصحف دستورهم وملاذهم أن أختلفوا فى شيء حتى زاد عددهم ووجب أفتراقهم وقطن كل جنس مكان يبعد عن الأخر مئات الأميال.. رغم أفتراقهم الا أنه فى مدينة بيت الرب الزعامة الدينية والسلطة الدنيوية.. تطور الأ مر فيما بينهم وتطلب أن يكن ملك منهم ظل لملك الملوك على الأرض.. كان للملك حق الإحتفاظ بالصحف والاشراف على تعليم الوافدين وفق التعاليم المرساه بالصحف وكذلك له حق أرسال الا ئمة لإرساء دين التوحيد فى باقى المدن وكذلك إرسال الجيوش لمن يشذ عن المألوف لإى ظروف.. لا مناص من إرساء دين التوحيد ولأبد من قوة تعمل على ذلك الأمر.

تعاقب الملوك فى مدينة الرب وقلت أعداد الوافدين للحج نظرا لإنشغال الكثيرين بالدنيا عن الدين .. لم تعد بعد إلى الوثنية ولم تسكن القلوب الخالية من إيمان طواه النسيان.. عاد إبليس للغواية ونشر جنده فى ربوع البرية لتحقيق تلك الغاية .. غاية تمناها بعد تفرق الجموع ونبذ السيوف والدروع فى مدينة بيت الرب فقد أنشغل أخر الملوك فى إفضاء الشهوات والتمتع بـ الملذات والتربح من الحج ليريح قومه من كد العمل وخاصة المقربين ونبذ عن عمد رجال الدين وأضطهد الناجين منهم حتى رحلوا عن المدينة وحرموا من خدمة دينه فى المدينة المقدسة.

زاد فساد الملك وطغى المقربين وأبتذوا الوافدين وأخذوا عنوة كل ما هو غالى وثمين مما أضطر الكثيرين لعدم المجئ لبيت الله والدعاء على الملك الطاغية ولولا ان حرم القتال فى المدينة المقدسة لكانوا أجتمعوا لإقصائه بالقوة .

قضى فساد الملك على أوصال الوحدة وأستقل كل زعيم بمدينته ونصب نفسه ملك عليها ومنع العطايا لسكان البادية فى المدينة المقدسة فضاق حال العباد وهاجر معظمهم لعدم إيفاء الرعى بمتطلباتهم فقد كان سكان مدينة بيت الرب يعتمدوا على عطايا المدن العامرة بأرض خصبة مليئة بصيد ثمين وجبال حبا الله قممها بخلايا نحل تكفى قطوفها كافة البشر إلا أن فساد الملك حال بين خيرهم وموالية.

نزح الكثيرين لأرض الخير وضاق حال الملك الفاسد وضرب أرضه الجدب وحرم من الولد فلم يعد يعنيه ما تؤل إليه مملكته ولا يكترث لحال رعيته وتفرغ لشهواته بأن يتزوج كل بنت بكر فى المدينة.. لم تحدد الصحف عدد الزوجات لذا تمتع بالصغيرات بعد أن أشترى رضا أهلهن بمئات الهبات.. نفذت خزائنه فمد يده صاغرا لملوك المدن ورفض الكل مساعدته وساوموه على ترك الملك الا أنه أبى وأستكبر وجاهرهم بالعداوة وجمع الجموع لقتال أقرب مملكة الا أن جنوده خزلوه وفر معظمهم بصحبة رجال الدين.. كارثة المت به فلم يعنيه فرار معظم الجنود قدر

أختفاء نصف الصحف.

كان خدام بيت الرب عشرة من رجال الدين يحتفظ كل واحد منهم بنفس الكم من الصحف ولا سلطة للملك على أى منهم فقد كان لكل منهم منبر يلتف حوله التلاميذ لتلقى التعاليم وفى موسم الحج يقود كل منهم دفة قيادة الحجاج ثلاثة أيام فقد كانت المناسك ثلاثين يوم يتخللها الطواف وتلا وة كل الصحف فقد كان القائد يتلو ويردد خلفه الحجيج ما نزل على نبى الله شيث.

حاول اللحاق بالفارين الا أنه لم يستطع فقد أختفوا تماما وحطوا فى مكان فى أقصى الأ رض لم يتوصل إليه رغم سعيه الدءوب.. لم يلحقهم لينتقم منهم بل ليأخذ الصحف ففقدان بعضها يبطل الحج ولن يأتيه فرد.

علمت باقى الممالك بأمر اختفاء الصحف وتقصى كل ملك أثر الفارين الا أن محاولاتهم باءت بـ الفشل وعادوا خائبين وأجتمعوا على الإنتقام من الملك الفاسد السمين.. أرسلوا من يغتاله رغم حرمت إراقة الدم في مدينة بيت الرب. فشل من أرسلوه وعاودوا الكرة عدة مرات باءت جميعها بالفشل..

ضاعت مئات الصحف وضاع معها الحج .. ضاع أهم ركن فى دينهم.. ضاع خبر الأولين وتأويل اللاحقين.. فقد اخبرهم الله فى تلك الصحف نبأ الأولين والآخرين .. صحف كثيرة صعب حفظها .. صحف تعيها القلوب قبل العقول.. إنقطع الناس عن الحج وانقطع الخير عن سكان البادية وفرغت خزائن الملك وأنفض من حوله بعض المقربين بأقوامهم .. كل منهم صار أمير على قومه.. لم يعد للملك سلطه الا على القليل من رعيته.. جمع ما تبقى من الصحف عنوة من رجال الدين خوفا من أن يسلبها الأمراء الجدد وكذلك لتكن له السلطة الدينية.

مرت سنين على ذلك الوضع المهين بلا حج أو إعانة حتى ضاق الملك والأمراء ولم يجدوا بد من السلب والنهب على أطراف المملكة المجاورة .. علم الملوك وأقروا جمع الجيوش ونصب كمائن لتأديب العصاة الجدد بعيداً عن مدينة بيت الرب ليتحدوا وتعود الطمأنينة لأهل المدينة فيرجع الفارين بالصحف وتعود إقامة الشعائر وتدب الحياة فى البيت المعمور. .

أخذ الملك السمين حذره رغم هرمه ولم يبقى حوله الا المخلصين وقد أغدق عليهم الهدايا وقسم كل ما يملك من أراضى وأغنام على قادتهم.. كفوه شر خصومه حتى فاضت يداه ولم يعد لديه ما يرجى بقائهم حوله وكاد أن ينفضوا لولا أنه أقترح تزويج القادة لبناته فقد كان لديه ما يزيد عن المائتى فتاة ومن كانت ذات جمال طلبها قائد أو جندي وكان يعلم أبيها للعلم لا أكثر فلم يعد للملك حق الرفض او المماطلة .. علم الملوك بقلة حيلته فخافوا مصير الصحف و أرسلوا من يعرض عليه شراء الصحف فوافق على الفور دون علم الأمراء وعاد من جديد أثري أثرياء المدينة..
عجب الأمراء لثرائه المفاجئ وظنوا أن الملوك أغدقوا عليه العطايا حتى يكفيهم شر البلايا.. فقد لقبت فرق الأمراء شر البلايا لما تقوم به من أعتداء على القوافل وأسر النساء والصبيان وأتخاذهم عبيد .. لقبوا شر البلايا لأبتداعهم العبودية.. ولما وصل لسمع الملك السمين ذلك راسل الملوك وعرض أن يفك اسر أبناءهم مقابل عطايا له وللأمراء وقد كان وخدع الأمراء لسنين طويلة فهم يظنوا أنه مازال يحتفظ بالصحف لذا يقروا له بالسلطة الدينية.

حاول الملك إسترداد نفوذه وسط حاشيته بأن أغدق عليهم الهدايا الا إنهم زادوه مهانة لعلمهم بسر لو علم الأمراء به لن يتأنوا لحظة واحدة عن قتله.. خاف على ملكه وقبل الإهانة وحظى أعوانه بكل ما لديه وتعدى بعضهم على حرمة بيته ورافقوا زوجاته الصغيرات وواقعوا بناته الدميمات وعندما علم لم ينبث بكلمة.. حب الدنيا أنساه عقاب الأخرة.. علم الأمراء بما يحدث فى نزل الملك المسن وثأر بعضهم لجرم تلك الأحداث فى مدينة الرب ووعظوا الباقين بضرورة الإقلاع عن ذلك الفعل المشين فردوا عليهم بأن الزنا حرام والسرقة حلال من وجهة نظرهم وكيف لقطاع طرق النصح بفضيلة وهم يرتكبوا الرذيلة.

صار بيت الملك وجهه طالبى المتعة للأمراء والفقراء شرط أن يرشي الحرس وكذلك أقام قادة حرسه حفلات صاخبة يدعوا فيها المقربين للتمتع بزوجات السمين.. لم يعد له قدرة على التفوه بكلمة لأدنى الحراس مكانة .. يرى ولا يعترض.. أحتقرته نساءه وكرهته بناته ولم يتمكن من واحدة منهن منذ أن صار ديوث وهو لم يعد له رغبة أو قدرة على اتيان النساء.

طارت الأخبار لباقى الممالك وأوغر الشيطان قلوب العاصين فتوافدوا حاملين بعض الخير لنيل بنات البادية فمازال يحرم ملوكهم الزنا ويعاقب من يزنى فأوغر لهم أبليس ان يذهبوا لأرض السمين واتيان العشرات من نساء الملك مقابل حفنة قمح أو ملء كف عسل يسد به رمقهن بعد أن نفذت أموال الملك وأنفض من حوله الحرس وصار ملك بدون ملك .. عند ذهابهم وقبل دخول المدينة يذهبوا الى الأمراء ويجزوا لهم العطاء بعدها يذهبوا بالفتات لأرض الملك ويواقعوا زوجاته وبناته.

بمرور السنين لم يعد فعل الرذيلة عند قاطني البادية معصية الا من رحم ربى وهم قلة من رجال الدين سكنوا أطراف المدينة وأمتهنوا الرعى ولا يدخلوا المدينة الا لزيارة بيت الله المعمور ويعودوا دون أن ترقبهم العيون فينالوا سخرية القوم وتهكم الوافدين..

أحلت الطهارة بدنس وفجور ولم يجد الملوك بد من إرسال الجيوش لتطهير مدينة الرب وقتل السمين رغم حرمة سفك الدماء إلا أنهم حسبوا أن فعلتهم تقربهم من الله وذهبوا غير عابئين بنصائح رجال الدين فقد حرم القتل فى مدينة بيت الرب وفق الصحف.. ذهبوا مدججين بالسلاح عازمين على قتل السمين والأمراء وتنصيب أحدهم ملك على المدينة الا أنهم لاقوا بسالة غير عادية من قاطنى المدينة رغم قلة عددهم بالنسبة لإعداد جيوشهم.. أستمرت الحرب يومان خارج المدينة فقد خاف الملوك دخول المدينة وناوشوا الأمراء على أطرافها وأستدرجوا الكثير منهم ليلقى حتفه إلا أن السمين أدرك بخبثه رهبة الملوك من الهجوم خوفا أن تصيبهم صاعقة من السماء فنصح الأمراء بالأحتماء بالحرم وعدم معاودة الهجوم على الجيوش والأنتظار حتى يمل الملوك ويرحلوا دون إراقة قطرة دماء واحدة .. يومان من المناوشات على الحدود وشهران من الخمول خارج المدينة فلا هم قادرين على أقتحام الحرم ولا الأمراء بخارجين لهم .. ملئت الطمأنينة قلوب قاطنى المدينة وأشادوا بنصيحة الملك ولاحت لأحدهم فكرة أن يعطوا الملوك بعض الصحف لتسكن ثورتهم ويعودوا لممالكهم فرفض الملك السمين ذلك وتظاهر بأن الصحف بحوزته حتى فضحته زوجته العالمه بالأمر .. صرخت في وجهه وعايرته بكذبه وصرحت للأ مراء أن الملك باع الصحف منذ عهد للملوك وخبى عنهم الأمر لتظل له السلطة الدينية فثار ضده

الأمراء وتكالبوا على قتله فتدافعوه فيما بينهم وشاركت زوجاته فى لطمه وضربه بكل ما أوتين من قوة.. ضرب فوق قدرة تحمله فسالت الدماء من كل جزء فى جسده وخارت قواه ووقع فى صحن البيت المعمور غارقا فى دمائه يلفظ أنفاسه الأخيرة.

قتل السمين فى مدينة حرم فيها القتل .. قتل فى صحن البيت المعمور .. ساد الهلع بين قومه وأهله وفروا جميعا بعد أن القوا أسلحتهم.. فروا خوفاً من عقاب الله.. تركوا مدينة بيت الرب برضاهم خوفا من قدر محتوم .. سلموا أنفسهم للملوك وفظع الملوك لفعلتهم وجرأتهم على الله.. عادوا بـ الجيوش والأسرى كل إلى مملكته بعد أن قسموا الأسرى فيما بينهم ..صار من أبتدع العبودية عبيد ونسائهم جوارى وهجرت مدينة بيت الرب .

(2)

تلميذ رجال الدين

عاد رجال الدين قاطنى أطراف المدينة لزيارة بيت الرب فوجدوا السمين غارق فى دمائه فكفنوه والحدوه وقطنوا بجوار البيت المعمور سنين حتى شب الصغير .. تلميذ نجيب وعى بقلبه وعقله ما يحفظوه ويفطنوه من الصحف .. ولد يتيم كان يكفله أحدهم ويخفى سره فى فى حياة الملك السمين .. تكفل به ورعاه بعد موت أبويه وأدعى موته حرصا عليه من القتل فأن علم الملك السمين بأنه على قيد الحياة لقتله فهو الأحق بالملك منه لأنه أخر فرد فى نسل نبى الله.

مكث الولد سنين طويلة يخدم خدام بيت الرب ويأخذ عنهم العلم .. نشأ على الطاعة وعج قلبه بالإ يمان وورد إلى فكره عند نضجه أن يجمع الصحف من ربوع البرية ويقيم الديانة السوية قبل أن يتوغل الضلال قلوب بنى الإنسان ويتمكن اللعين من النيل من بنى جنسه والقضاء عليهم وإعمار الأرض بقومه وعشيرته كما يحلم .. منذ أن جاهر بالمعصية وكابر حلم بالنيل من أدم وذريته وأنتظر الفرصة لأخذ حق قومه كما يظن .. ظن أن الأرض خلقت لهم وأن وافد السماء خلقت له الجنة وأن كان وغواه حقدا عليه فقد كان يظن أن معصيته ستحرمه من الحياة سواء فى الجنة أو خارجها الا أن إرادة الله فوق كل شيء..أنزل أدم إلى الأرض ومهد له حياة وذريته من بعده وقد غفر له وعمته رحمته فلا إرادة فوق إرادة الله فقد قدر وحكم ولم يعجب الحكم الرجيم وظن أن بموت أدم يمكنه القضاء على نسله فبعث الله شيث بصحف بها أيات أن تليت أبعدته وأحرقت قومه .. كان يظهر عيان للبشر وكذلك قومه إلا أن رباطة جأش البشر وإيمانهم يحجب الخوف عنهم وكان قومه يخافون البشر رغم تشجيعه لهم .. علم قومه أن الله خلقهم بقدرة أكبر ممن سبقهم وكذلك خلق الإنسان بقدرة تفوقهم لذا أثروا السلامة وتجنبوا البشر.

كبر الولد وصار شاب يافع قوي البنية عظيم القدرة ملئ بإيمان ويقين من نصر الله كما جاء فى الصحف.. لا يعرف الخوف قلبه ولن يتمكن الشيطان من غوايته قيد انمله.. عرفه معلمه خبر الـ لاحقين فتيقن من أن البشر باقين لذا قرر جمع الصحف وتوحيد سكان البرية وضحر الأثيم وقومه قبل أن يتمكن من أخوانه أن أصابتهم الفرقه.

أراد أخذ الأذن بالرحيل وجمع الصحف إلا أن معلميه الخمس رفضوا وأشترطوا أن يلحدهم

جميعا قبل أن يخرج لرحلته.

مرت عشرات السنين وتخطى مهلاليل الستين والحد أربعة من معلمية وبقى ربيبه والأقرب الى قلبه فتوسل إليه أن يبدء الرحلة قبل فوات الأوان فمرور الأيام ليس فى صالحه الا أن معلمه أخبره بأنه يتبقى له ثلاثون عام حتى يتمم الألف عام ويحين ميعاد موته بعدها يفعل ما يشاء.. لما كل هذا الإصرار على أن يلحده قبل بدء رحلته .. كان يظن خدام بيت الرب أن الموت فى مدينة بيت الرب على الطاعة وخدمة البيت المعمور يزيد أسهمهم فى الآخرة ولكن مهلاييل عاود رجاء معلمه كثيراً حتى وافق على مغادرته بعد أن أخذ منه وعد بأن يعود فى الميعاد ويلحده لكن التلميذ الوفي خاف أن يصيبه مكروه فطالب معلمه أن يصحبه فى رحلته وأن هذا أسمي عند الله من المكوث بمفرده فساعة جهاد لخدمة دين الله أفضل عنده من عبادته قرون.

قبل بدء الرحلة وأثناء أستعداد الشيخ وتلميذه أتت وافده لزيارة البيت المعمور وكان هذا أمر غريب فلم يأتي زوار منذ سنين وعندما يأتي أحد تكون فتاة بمفردها .. تعجب الشيخ وعرف منها قصتها بعد أن أكرمها .. كان مهلاييل فى ذلك الحين يجمع ما يكفيهم السؤال فى رحلتهم .. قليل من الحنطة وبعض الأغنام وناقتان ورغم لهفته على بدء المشوار إلا أنه أثر البقاء شهران حتى تنضج الثمار ويقطفها ليجففها لتقيه شر السؤال وطلب العون .. يريد أن يكون سيد قراره وأن يتحدث الى الملوك بمنطق قوي ولن يتمكن من ذلك أن سألهم حاجة غير الصحف.

عاد فوجد فتاة صبيحة الوجه برفقة معلمه وكانت المرة الأولى التى يرى فيها أنثى منذ صباه فلم يكن معلميه متزوجون فقد وهبوا حياتهم لخدمة بيت الرب منذ نعومة أ
ظافرهم رغم أن ذلك مخالف لتعاليم الدين إلا أن تلك الخطيئة الوحيدة التي يقرها كل رجال الدين.. يتوهون فى حب الله وينبذون بإرادتهم رغباتهم ويتفرغوا بكل همة للعبادة والخدمة فى البيت المعمور.

رأي الفتاة خلف معلمه تؤدى الصلاة فانتظر قليلا شارد الذهن وتسأل ماذا يفعل هل يفعل كالمعتاد ويقف بجوارها لإتمام الصلاة أم يطاوع الحياء ويمتنع عن الصلاة .. تردد لحظات ثم قفز بجانبها قفزة أفزعتها فالتفتت إليه لوهلة عادت على أثرها مطمئنة لتكمل الصلاة .. أنتهى المعلم من التلاوة وسلم عن يمينه ويساره فوجد تلميذه والفتاة مصطفين فى سلام وقد كست وجه تلميذه حمرة خجل وملئت وجهها أبتسامة و طمأنينة.

عرف تلميذه قصة حياء وأن هذا خير أسم لخير فتاة.. تربت على الإيمان فوالدها رجل صالح كان له ثلاثة ذكور يقطنوا بادية أقرب مملكة لبيت الرب وأغارت عليهم المرية عدة مرات إلا أن الملك وجيشه تمكنوا من دحرهم وتفتيت شملهم حتى أتى اللعين وقومه وجيش من الغيلان كريهى الوجوه فدمروا البادية وقتلوا سكانها وأرتدوا قبل أنتصار وشيك .. عجب الملك من أنسحابهم بعد تدميرهم عدة مدن وجمع خاصته لأخذ مشورتهم فيما فعل اللعين وجيشه وكان ردهم بجهل حقيقة فعلته حتى عاد وطلب بجراة حرق مائة فتاة ومائتى شاب كى يكفيهم شره .. وافق الملك المتخاذل بعد أن رفض باقى الملوك مساعدته فتلك أولى هجمات الرجيم وظنوا أن الأذى لن يطى أرضهم وخاصة أنهم غير متمسكين بالدين ولا يسبون الرجيم كتلك المملكة .. ظن الكل أن الرجيم ثائر لسبه وجمع الجموع من قومه وخلق لم يروهم فى السابق ليثأر لكرامته.. تم الحرق

وكان أخوتها الثلاثة ممن حرقوا.. عاود الرجيم الكرة وخص عشرين فتاة بالاسم كانت منهن حياء .. أستسلم أهلهن ووافقوا على حرقهن لكن أباها المسن أصر على تهريبها وأمرها باللجوء إ لى مدينة بيت الرب ففيها حرم سفك الدماء ولا يستطيع الرجيم دخولها وأتت بعد مشقة لا يتحملها الرجال.

سعد المعلم عندما علم بضرورة المكوث شهرين أو يزيد وزادت سعادته بتواجد حياء وجال بخاطره تزويجها من تلميذه وأقترح عليها الأمر فأبتسمت ولم تنبث بكلمة وأنتظر عودة مهلاييل من العمل ليحدثه فى الأمر فى وجود الفتاة وكانت المفاجأة.. رفض.. رغم شعوره الطيب تجاهها وأختلاسه نظرات لجسدها البض وقوامها القد إلا أنه رفض.. يريدها بكل جوارحه ويرفض.. ملكت قلبه منذ أول وهلة وتمنى الأرتباط بها وحينما تأتى له الفرصة يرفض.. لم يبدى أسباب.. ظننت أنها لم تعجبه وحسب معلمه أنه زاهد فى الزواج منها إلا أنه لم يكن ذلك أو ذاك ولكن لم يصرح.. كسى وجهها وجوم وغضب معلمه وآنبه بعد مغادرة الفتاة.. طلب معرفة سبب لرفضه لكن لم يجيب.. كان يريد أن يقول له أنه لن يفكر فى حياته قبل أن يحيي دينه لكن رغبته فى وصال الفتاة اليانعة الجمت لسانه .. يريدها ويخشى الأرتباط بها.. يتمناها رغم عنه.. يقاوم نفسه وينهرها عندما تحن للموافقة .. غرضه أسمى من أي اعتبار مهما كان.. لا حياة له قبل عودة الصحف.. ولن تكون العودة بدون معركة ولا يجب أن يرتبط فتكن له نقطة ضعف ربما يتخاذل حفاظاً عليها وخاصة أن كان له ولد.. أن تزوج أرتبط بدنياه وعرف الشيطان نقطة ضعف يدخل له منها.. ربما تكن حياء كحواء وتخرجه من حلم جمع الصحف وأقامة دين الله.

ظل شهر شارد الذهن لا يحدث معلمه ويتجنب الحديث مع حياء إلا أن الفتاة جعلته هدف لها وأصرت على الظفر به كأصراره على جمع الصحف.. خاطبته بغلظة أمام معلمه وطلبت منه الرضوخ لأمر معلمه بالزواج منها.. عجب فى بادئ الأمر وأستنكر فعلتها حتى بادرته بقول سديد وهو أن الله يريد أن يعمر الإنسان الأرض سواء كان مؤمن أو ظالم لنفسه والشيطان يريد غير ذلك وأن كان من مثله لا يطع أمر الله فمن يطيع.. ربما خاف أن يضعف فليطمئن فأنها تزيد الهمة تقوي العزيمة تريد الثأر لأخوتها من الرجيم ولن يحلو لها العيش دون تنفيذ ذلك.. وأن تخاذل تقوى عزيمته وأن تعب شجعته وأن كان له منها ولد فسوف تربية ليكن له سند.. الهدف واحد فلما لا يوافق.

سمع منها ووافق على الفور وكأنه يريد ولو كلمة تشجيع واحدة.. عجب معلمه من رد فعله وهو من حدثه قبل الشهر مرات عدة فى يوم واحد.. خيب رجاء معلمه ونفذ عندما أمرته هى .. تهلل وجه المعلم وأقر الزواج فى دقائق معدودات وشرط عليه ألا يغادر قبل أن يحدث الحمل وألا ترافقه فى رحلته وأن تظل بمأمن من أعداء الله فى بيت الله.

حان وقت الخروج وود معلمه البقاء فظن هو أنه عاد لفكره القديم والبقاء للعبادة وخدمة بيت الرب لكن معلمه خاف أن يترك حياء بمفردها فيصيبها مكروه وكى يستقبل وليدها ويسمعه الشهادة ويكفله حتى ميعاد رحيله إلا ان المراة الباسلة راجته متوسله ألا يترك زوجها وأن يخلى أمرها لربها فأن الله لن يضيعها وحتما يقف معها ثم أنها فى بيت الرب فى مأمن من أي مكروه ومن أي شر سواء من أنس أو جن أو ناقمين .. فتلك البقعة المقدسة حرمت على السابقين لأبو

البشر أدم.

سعد العابد بزوجته التى لم تفتر همته وتبدد عزيمته عن الخروج بل شجعته وحذرته من المرية وعرفته طرق التغلب على الغيلان.. فقد راقبت حرب المرية عن قرب بل وأشتركت فى أحدى المرات وقتلت بيدها العشرات.. فالمرية جنس خلق من الحجر وأجسادهم صلده.. أطوالهم لا تزيد عن الزراعين رؤسهم شبه مستطيلة وعيونهم واسعة فى أسفل الوجه ولا يستطيعوا النظر إلى السماء الا أذا انقلبوا على ظهورهم بسبب انحناء ظهورهم ووجود صدفة تغطى أعناقهم.. كتلة عظيمة مدببة تشبه صدفة السلحفاء حول أعناقهم.. لا يستطيعوا الالتفاف للخلف أو النظر لأعلى.. لهم أطراف أربع متساوية الطول والحجم يمشوا عليها جميعا ويحسنوا أستخدامها فى التشبث بالأ شياء وأسنانهم حادة ملتصقة تعد نقطة قوتهم الوحيدة ففى بداية المعركة أستغلوا هلع البشر من تلك الكتل الحجرية وتدافعوا عليهم وتشبثوا بأرجلهم وأخذوا يقطعوا فى لحومهم حتى خارت قواهم وقتلوا الكثير من البشر حتى فطن الملك وقواته نقاط قوة وضعف المخلوقات الغريبة فدهنوا أرجل المقاتلين بالزيت فلم تستطع تلك المخلوقات التشبث بها لملاسه أطرافهم وعدم وجود أظافر بصوابعهم فكلما حاولوا التشبث بأرجل البشر جاثتهم الأقدام ودكوا بأحجار تفوق أحجامهم .. خلقوا من حجر ودكوا بالحجر .

فى بداية المعارك كانوا يتدافعوا بثقة غير عادية وتحسب أنهم قوة الاهية وقتلوا الكثير فزادت ثقتهم بأنفسهم لأنتصارهم على البشر الذين يفوقوهم طولا و قدرة حتى فطن الملك نقاط ضعفهم ودحرهم بعد أن قتل الكثير منهم وعندما لم يتمكنوا من عض أرجل البشر وعندما أنهالت عليهم الحجارة صرخوا فى صوت واحد والتفوا حول بعضهم البعض وأنقلبوا على ظهورهم معربين عن أستسلامهم وتراءت نظرات الرعب والهلع فى عيونهم التى ظلت تذرف دموع حتى رق قلب الملك إيثار فأمر قواته بالتوقف عن قتل المستسلمين ومكن الناجين من الموت من المغادرة بسلام صاغرين راجيا عدم عودتهم حتى لا يذوقوا الموت كذويهم.

عاد الأمان وأستتب الأمن بعد هزيمة المرية وعاد الناس لسالف عهدهم فى إدارة شئونهم وترك الملك حامية فى البادية للنيل من المرية أن عادوا مرة ثانيه حتى أتى الرجيم بمفرده وكلنا يعرف هيئته مرتديا تاج عظيم يفوق حجمه وأرتفاعه وذهب إلى مكان تواجد الملك وأعلمه أنه أسس ملك عظيم على قومه الشياطين ويكره أن يسب ثانيه على ألسنه البنى أدميين فرد عليه الملك بسخرية متوعدا زيادة اللعن والسب متوعده بالحرق أن عاد ثانيه وأمر الملك على الفور إحضار ما لدى المملكة من صحف وتركه مع حامية البادية وأمرهم أن يتلوا ما جاء على لسان نبى الله أن رءوا جيش إبليس وبعدها أجتمع الملك مع العامة وقال فى كبرياء أن نصيب المملكة من الصحف به ورد إبليس حسب قول علماء الدين وأن تلي عليه الورد يكفيهم شره ويحرق قومه فأطمئن الناس من المس من الخناس الوسواس.. فرح الناس بجرأة الملك ورباطة جأشة وأطمائنوا على ممتلكاتهم وعرضهم وداوموا على على فعل ما يفعلوه حتى أتى جيش الغيلان يتبعه الشيطان وكان للغيلان ضرواة وبأس أوصلت الناس لليأس فتقهقروا خابئين بعد أن قتل منهم كثيرين وأخذوا الصحف بعد أبادة الحامية تاركين الشياطين فى مواجهة الملك وجنده وكانت معركة دامية أستعرض خلالها إبليس بسلطانه وقهر أعوانه جند الملك ومزقوهم شر ممزق وسعوا فى المملكة الفساد بعد أن حددوا أقامة العباد وحبسوا الملك فى قفص حمله الرجيم بنفسه وكان كل يوم يحمل

أعوانه الملك داخل قفصه ويطوفوا به المملكة ليعلن بعدها صاغرا عن تنفيذ كل ما يأمر به اللعين.

قتل الملك بيده رعيته تنفيذاً للأمر وأحرق فى البداية مائة فتاة ومائتي شاب بعد أن تملكه اليأس من مواجهة إبليس وعاش الناس سنين منكسرين وقد أعتادوا على مرازلة الشياطين وأنقطعوا عن العبادة وظنوا أن الشياطين هم السادة وأن إبليس أحق بالعبادة حسب زعمه خلال مناظرته لرجال الدين بعد أن أشترى ذمتهم وضمن طاعتهم وسخرهم لتضليل الناس ليعيشوا فى غفلة ويتبدل اليقين بظن وتخمين وينصرفوا وفق ادارتهم عن عبادة الرب فتصيبيهم صاعقة من السماء لمخالفتهم امر الله وتتحقق منيته ويسكن الأرض ملك على قومه وعشيرته.

انساق الكثيرين من البسطاء وراء كلام رجال الدين المضللين الا قليلين خصهم الشيطان بعذاب أليم وتوعدهم إبليس على الملأ بالأنتقام وقد كان وحدد للملك مائة فتاة بالاسم ليتم حرقهن امام الناس جميعاً ليفتر عزيمة الأباء ويتراجعوا عن عبادة رب السماء.. كان أبى حياء على رأس القائمة فقد جاهر بضلال الملك ورجال الدين وأن إبليس شيطان رجيم عصا ربه من كثرة حقده على أبينا أدم وطرد من رحمة الله ولضعفه خاف من المواجهة طوال حياة أبينا أدم ومن بعده نبى الله شيث وأنتظر وقت طويل فى تخاذل وجبن حتى أتت الفرصة لإثارة الفرقة الا وهى تبدد الصحف وضياع الدين فضمن الرجيم عدم نفيه وحرق عشيرته ان خاضوا المواجهة ومن شدة خوفه بعث المرية فى البداية فأهلكوا وأنهزموا ثم صدر الغيلان العتاة لسرقة الصحف وهى بمثابة سلاحنا ضده وقومه فلهم هيئة غير هيئتنا وقدرة غير قدرتنا فأسرونا فى أرضنا ولو أرادوا قتلنا لفعلوا ولكن لإبليس مكيده يظهرها الله لنا في يوم من الأيام.

فطن أبى حياء مكائد الشيطان وهرب أبنته ونصح الباقين ان يقوموا بمثل فعلته الا أن الخوف تملكهم وظلوا يدعوا الله مكتوفى الأيدي مستسلمين بعد أن تبدل يقينهم بشك فى وجود الله كما أدعى إبليس فى المناظرات مع تجار الدين والتى داوم على إقامتها ويظهر فيها فى أبهى صورة جالس على عرش عظيم ويجلس أمامه تجار الدين خاضعين يملى عليهم ما يود قوله ففتن الناس إ لا قليلين يتزعمهم والد حياء .

غادر مهلاييل بصحبه معلمه مخلفا زوجته وحيدة فى مدينة بيت الرب متيقن من حفظ الله لها وودعته هى بأبتسامة حتى لا تفتر همته مدعيه أنها غير عابئة بالوحده والوحشه راجيه أن يكلل جهده بالنصر فى معركته ضد إبليس وأعوانه من الشياطين والناقمين .. ترك لها نصف الأغنام وما جنى من ثمار وناقة وأحتفظ ومعلمه بالنصف آلآخر وسار فى درب لم يخطو عليه من قبل وأستدل بالطير ليعرف وجهته لأقرب مملكة.. أضناه التعب وأرهقته المشقة حتى وصل و معلمه فلاقى ما يحزنه.. وجد الشياطين يضحكون ويتسامرون وبالبشر يسخرون.. ثلاثة شياطين ملتفين حول رجل يهددونه بالمس أن لم يركع لهم فركع الرجل ثم زادوا فطالبوه بالسجود فسجد ثم أمروه بان يتقلب ثلاثة مرات ناحية اليمين وثلاثة ناحية الشمال ففعل وأخيرا طالبوه بان يمشى مثل الدواب على أربع وكاد أن يفعل لولا أمر مهلاييل بعدم فعل ما يأمر به الشياطين فأغتاظ الم لاعين الثلاثة وهرولوا ناحية مهلاييل فلم يصلوه وكأن حائط يحول بينهم.. أمر مهلاييل الرجل أن يقف فى شموخ وأن يستغفر الله عما فعل جراء ضعف نفسه وخوفه والتفت الى الشياطين وخاطبهم بغلظة وردد مع معلمه ورد إبليس فأحترق الثلاثة فى لحظات أبهرت الرجل ونظر

بعجب للشاب والشيخ وتيقن أن ما يتلونه من صحف شيث فضحك حتى دمعت عيناه ورافقهما لأ ماكن تواجد الجن وحاول جاهدا أن يردد ما يتلون ليشارك في حرق ملاعين أستعبدوهم سنين.

ساعات قضاها فى القضاء على شراذم الجن حتي وصل لمجلس إبليس يتبعه خلق كثيرين ووجده جالس على عرشه فى غرور يدير مناظره بين رجال الدين وأحد أتباعه من الإنس ممن أدعوا انه أله الأرض فنظر إليه إبليس وقال

- من تكون يا رجل ولما يتبعك كل تلك الحشود

- أجدر بك الا تسأل فأن هذا الابلة يدعى أنك اله الأرض .. شيء لم نسمعه من قبل.. وهل يوجد أله أخر في السماء

- لا تتعدى حدودك فيسبق غضبى حلمى وأقتلك فى التو واللحظة

-هه تريث لا يصح أن تكون....

-(قاطعه) يبدو من هيئتك وهيئة الشيخ إنكما من خدام بيت الرب

- بيت الرب! .. كيف تكون إله الأرض وتسمح بإقامة بيت للرب.. لماذا لا تهدمه أو تطىء قداماك مدينته لتثير زعر خدمه

- ويحك أتهذى بى.. أنى أعلم أن أربعة منهم ماتوا ولم يتبقى إلا واحد وأظنه هذا الشيخ فمن تكون أنت.. مهلا الان فطنت اللعبة.. أرسلك رب السماء لأقتناص ملكى وتضليل خلقى.

- ويحك أنت خالق البشر.. أن كان هذا صحيح يجدر بنا عبادتك.. فلتبرهن لنا صحة قولك وتخلق لنا طفل صغير لا لا هذا كثير عليك أخلق صابع.. لا أظن.. هذا أمر فوق قدرتك فلنكتفى بظافر وأن أستطعت أقر لك بأنك إله الأرض.. هه هه

- خلق أبيكم أستنفذ قوتى

- هه هه.. كاذب مخادع.. إله بدون قوة

- لا.. مازال لدى قوة لردع المضللين الخارجين أمثالك

- هه هه أذن فلتفعل.. أكد قولك وحاول ردعى وعقابى

- أن عاقبتك قتلتك وهذا ما لا أحبه لذا سأكتفي بأن تمس من أحد خدمى وتعيش مجذوب طوال حياتك وتكن عبرة لمن يتطاول على ويشك فى...

-(قاطعه) هه هه أى خادم.. هم كثير

-(بأستغراب) وما يعنيك أيهم

- لأنى سأتلو عليه كلام ربى ولتنظر بنفسك ما سيحدث له

- أي كلام أيها الكاذب.. أخذ الغيلان الصحف المعنيه بذلك

- أي صحف.. وماذا بها ؟! ولما ذلك الهلع على وجهك ووجوه أعوانك.

- أنت كاذب فلم يحفظ أحد الصحف من قبل

- حفظها معلمى وأصحابه فى حياة الملك السمين ولحسن حظك أن أول ما حفظوه ورد إبليس وحفظت أنا عنهم وتلا معلمى الوررد أثناء خطابى معك فكفانى شركم ولم يبقى إلا أيه أن تليتها على أحدهم أحرقته ولنبدأ بهذا البشع (وأشار إلى جنى عن يمين إبليس)

أحترق الجنى فى التو واللحظة وهلع البقية وأنفرجت أسارير البشر الجالسين وأنزوى رجال الدين والمدعين فنظر إليهم مهلابيل وقال

- أيها الناس ضللكم اللعين وتجار الدين فلتستغفروا الله وأسمعوا ما سيقوله الشيطان عن ربكم

رد الشيطان غاضبا

- لن أقول شيء

- سالعب. معك لعبة ممتعة.. لعبة الحرق..

- لن تستطيع فأنى أخذت عهد من الله ان أحيا ليوم البعث

- هه هه.. هذا أول أعتراف.. أعتراف يبطل كل ما تتدعى ولكنى مصر على لعب لعبة الحرق

- لن أطاوعك

- اذن سأبدء بذلك الذى عن شمالك ولن أنتهى حتى أبيدهم جميعا إلا إذا

- لن يكون.. لن تقصينا بعد أن أنسنا الإقامة هنا

- هه أذن فليستعد من أشارت إليه للقيام برحلة.. رحلة الى جهنم ولتنتظر سيدك هناك

تلا مهلابيل أيه بعدها أحترق من أشار إليه فصرخ الشيطان قائلا

- اللعنة عليكم ولد أدم.. نصر أبيكم على ومن بعده أقصانى شيث واليوم أنت.. لن أفيق من كابوس البشر طالما حييت

- لا تتظاهر بالضعف فأنى على يقين أنك تدبر مكيدة

- ماذا تريد ؟!

- خمن

- تريدنى أن أعترف بأني ضللت قومك وقومى

- تم هذا منذ لحظات

- أذن ماذا تريد

- نقل عرشك اللعين هذا لأقصى الأرض .. تنقله إلى مكان لم يطئه الأسبقين ولا يسكنه اللأحقين

- الأرض كلها صارت ملك البشر فقد إنزوينا نحن لأعالى الجبال وقاع المحيطات والأنهار وغلب المرية والغيلان على أمرهم وقطنوا جوف الأرض وقل خروجهم لسطح الأرض بعد أن خلقت لهم.

- لا تهذى بما لا تعى أيها المخرف.. أختار مكان كما وصفت لك والا أحرقت كل جندك

- وأن كان ما تريد فلن تمنعى من التجوال فى الأرض أقصاها وأدناها فلماذا تريد أن تقصينا .

- لن أمنعك أنت لغرض أراده الله ولا طاقة لى بذلك أما العتاة من الشياطين فلن ياتوا الى الأبد

- لما تفعل ذلك.. ما غرضك ؟!

- لا تتظاهر بالغباء يا لعين.. الان أستطعتم السيطرة على تلك الكتل اللحمية ونحن فى أوج قوتنا وأفضل حالتنا وتمكنتم من غرضكم فما بال بشر أخر الزمان صغار الحجم قصار الأعمار

-وما أدراك أنت بذلك

-لا تقاطعنى ولا تتدعى الغباء ونفذ ما أمرك به

- أمهلنى يوم أو أثنان لاحدد مكان

- الان

- كيف لى أن....

- الان وإلا

- لا لا تمهل.. هناك مكان فى الغرب يبعد عن اليابسة مئات الأميال شيد من الكرستال.. شيده المرية وسكنه الغيلان وبسببه كانت الحروب بينهم حتى خلق الجن ودحر الاثنان

- تريد أن تعيش فى القاع كما أختار الله لك

- لا سيسكن قومى القاع أما أنا سأضع عرشى هذا على سطح الماء

- أفعل ما يحلو لك وسيكون عتاة قومك حملة عرشك وخدمك وسأتلو الآية الان وسيحترق كل من يغادر مثلث الكرستال من قومك

- لا أفهم

- أذهب وجندك للمكان المحدد وخلال لحظات سأتلو الآية وسوف يحترق كل من يتقاعس عن الذهاب وكذلك كل من يغادره فيما بعد.

- معنى هذا أنك تحبسنا

- أحبسهم لابد الدهر.. تلك أرضنا ولا يصح أن تزاحمونا أيها الأنجاس

طار إبليس وجنده وخلال طيرانه خاطب العابد قائلا

- حبست عشيرتى لكن الجن أقوام منهم المارد والعوام وأن ربحت تلك الجولة فالحرب لم تنتهي بعد

- أعلم أن تلك البداية ولكنها نهاية عشيرتك يا خبيث

تمكن مهلاييل من تنفيذ مخطط معلمه وحبس عشيرة إبليس عن البشر فهم الأخطر والأقوى والأ كثر طاعة للرجيم.. بحبسهم يمنع شر جم عن بنى الإنسان ويفقد الشيطان أقوى نقاط قوته.

زحف الناس لمهلاييل ومعلمه من كافة أرجاء المملكة وقدموا له فروض الطاعة والولاء عرفانا بجميل تخليصهم من الرجيم وأقترحوا عليه تنصيبيه ملكا عليهم لكنه رفض بشدة وأتى بالملك المتخاذل وطمئنه على ملكه بعد أن قدم أعتذار عما أقترفه من أخطاء فى حق رعيته ونصحه بأختيار أعوان مخلصين من المائة أعداء الرجيم.. المائة الذين قدموا بناتهم قرابين كى لا يزداد حال قومهم سوء.

علم القوم قصة حياء زوجة مهلاييل التى ساقها القدر لتنير له طريق كان يجهله وتقيه مفاجأة أول لقاء بالرجيم.. فقد أخبرته بكل ما يدور فى أرضها ومدى قوة أعوان الرجيم وبطش عشيرته فرتب ومعلمه خطة أول معركة ونجحا بجدارة فى دحر إبليس وآن الأوان لخوض معارك جمة مع أجناس صلدة تفوق الجن قدرة عند ملاقاة البشر .. الجن أن تلي عليه كلام الله يحرق أما تلك المخلوقات فلن تقهر إلا بقتال دامى وصراع مرير سيكلفه الكثير.. طلب من الملك تنظيم صفوفه والتأهب لصد غارات الغيلان والمرية أن عاودوا الكرة وحتما سيعود الغيلان لعهد لهم مع الشيطان أما المرية ربما ياثروا السلامة بعد معركتهم الدامية وخاصة إنهم اكتشفوا نقطة ضعفهم.

نظم الملك صفوفه وقسم جيشه مجموعات جعل قادتها من المائة أعداء الرجيم وود نفاق مهلاييل بأن يجعل أبى حياء وزير إلا أن الأخير رفض وترجى حماه أن يذهب لمدينة بيت الرب ليكن برفقة أبنته فقبل الرجل بعد عناء ورجاء معلم مهلاييل فقد كان يود أن يكن ضمن المتطوعين لرفقة مهلاييل فقد تطوع عشرات الشباب والشيوخ لرفقة العابد ومعلمه فى رحلته لجمع الصحف من باقى الممالك.

غادر العابد ومعلمه بصحبة ثلاثون رجل خاضوا معارك ضارية ضد المرية حظوا خلالها بنشوة النصر ولاقوا الغيلان فى موقعة وحيدة وقعوا بعدها فى ذل الأسر.. للغيلان قوة عجيبة أفقدتهم الثقة بأنفسهم فرغم صغر حجمهم إلا أن لهم أجساد صلدة لا تؤثر فيها الضربات ويتفادوا بسرعة فائقة الطعنات.. لم يتمكنوا من قتل فرد واحد منهم.. كانوا يصولوا ويجولوا بمحاذاة أرجلهم

وينهشوا بأظافرهم من لحومها ويزيدوا الطعن حتى تخار قواهم ويسقطوا على الأرض فينهالوا با لات حادة على رقابهم لينهوا حياتهم.. قتلوا أعداد جمة خلال ساعات تقدم بعدها الرجيم من خلفهم ليعلن نصر أتباعه وانكسار أعداءه من البشر ليحكم سيطرته ويملى شروطه.. لولا الغيلان ما كانت الغلبة للشيطان.

(3)

رحلة ضام

طلب العابد من أحد مرافقية تقصى أثر الغيلان لمعرفة منفذ أرضهم فوق سطح الأرض فمن المتعارف عليه أن للغيلان مملكة عظيمة فى جوف الأرض بالأرض الثالثة كما ذكرت الصحف وأن مملكة المرية فى الأرض الثانية وإخراجهم بعد أن دحرهم الجن منذ آلاف السنين أمر عظيم لا يقوى عليه الا الرجيم.

أخذ ضام بعض الرجال لتقص أثر الغيلان وترك العابد رغم عنه تنفيذا لأوامره فملاقاه المرية المنتشرين فى كل حدب أحب عنده من مهمته العسيرة.. كان يود ملاقاة المرية ودحرهم للأرض الثانية فقد كان أحد قادة الملك وصاحب فكرة دهن أرجلهم بالزيت والتى كانت السبب فى هزيمة المرية شر هزيمة وكذلك هو من أقترح على الملك العفو عن الباقين ليتبعهم ويعرف عددهم ومنفذ مملكتهم و أكتشف ان للملاعين أعداد جمة ومنفذ مملكتهم هرم كرستال عظيم يطفو فوق سطح المحيط فى أقصى الأرض عرض كل ضلع من أضلاعه الثلاثة مئات الكيلومترات ورأس المثلث يبعد عن اليابسة بميل ويشع بالنور عند غروب الشمس ويجذب كل طير يطير فوقه وتنفق أي أسماك تسبح أسفله.. راقبهم من أعلى الجبل ولم يكتشفوه لعدم قدرتهم النظر للأعلى وعرف أن لملكتهم عزم وإصرار على العيش فوق سطح الأرض وإعادة أمجاد الأجداد وتشيد أهرام كريستال فى كل شبر خصصه لهم الرجيم.. كانت ملكة المرية ذات سطوة ولديها قواد لا يعصون لها امر وقسوة وجبروت ولن تتراجع عن هدفها الا بالموت فقد قتلت جنودها المنهزمين بسقيهم ماء عذب.. ذهل ضام مما رآه وعرفه من أمر المرية فهم لا يشربوا إلا مياه مالحة ولا يا ياكلوا إ لا أسماك نافقة وجيف حيوانات ميته حديثا وغير مصابه ولو بخدش وجل ما يحبوه أحتساء دماء دافئه متجلطة من الرقبة فقد كانوا يتناوبوا على رقبة الجيفه لأحتساء الدم وكلهم نشوة كأنهم يشربون خمر.. وإناث المرية لهن سطوة وأكثر قسوة من الذكور وتلد الصغار بأعداد كبيرة وبطريقة يسيرة وتترك للذكور حضانتها ورعايتها ولا يسمحن للذكور بالاقتراب منهن إلا عند التزاوج ويكون مرة واحدة فى العام ويستمر حملهن شهران يأكلن خلالها الكثير للإيفاء بأحتياجات عشرات الأجنة من الغذاء.

عرف ضام أن للمرية تجمعات كثيرة فى غرب الأرض فى مكان لم تحط به رجل إنسان ويفصله عن عالم البشر مسيرة شهر فى البحر أو شهران سيرا على الأقدام عبر أرض الجليد وهذا ما لم يفضله بعد أن هلك معظم رجاله عند تتبعهم فى أحد المرات وسماها رجاله أرض المهالك وحثه الملك على عدم أجتيازها مرة أخرى رغم أنها لديه مفضلة لعدم وجود نقاط حراسة للمرية بها وحدد هو بها علامات إرشادية للعودة في المرة الأولى مازالت باقية ولهذا كله كان يود مرافقة العابد فى حرب حتمية سيشنها المرية على جميع الممالك فأصرارهم على العيش فوق الأرض

فاق إصرار الرجيم ولا يوجد أمامهم عقبة الا وجود البشر وكان هذا شرط الرجيم عندما ساعدهم وأوجد لهم منفذ بأن حفر نفق عملاق لمملكتهم وهذا عمل لا يقوى عليه إلا الجن فهم فى السابق طردوهم للأرض الثانية وهم من أخرجوهم الان ليملكوا زمام أمرهم ويسخروهم فى حروب دامية ضد البشر وإلا حاربهم الرجيم وجنده وأفنوهم عن بكره أبيهم أسفل الأرض أو ظاهرها.. لا مفر للمرية من قتال البشر وإلا هلكوا ولولا الصحف وما بها من آيات الحرق لكان الرجيم تكفل بهلاك كل سكان الأرض سواء مرية أو غيلان أو أبناء أدم فهو يستطيع إفناء المرية والغيلا ن فى أيام معدودات ولكن الصحف حاجب بينه وبين البشر لذا أخرج سكان الأرض القدامى من باطنها وأجبرهم على فعل ما يعجز عن فعله.

أخرج فى البداية المرية ومكنهم من نزلهم القديم وأعاد لهم مملكة الكرستال التى سلبها منهم الغيلا ن قبل خلق الجن.. فللغيلان والمرية نفس التكوين والصفات الوراثية ولا يختلفوا إلا فى الشكل و المظهر الخارجى فالمرية أكثر وسامة والغيلان أكثر أستقامة وأطول ويمكنهم التزاوج فيما بينهم وأن حدث وتزاوج ذكر من الغيلان وأنثى من المرية يحمل الأبناء كل صفات المرية أما ان حدث العكس يخرج نسل مشوه غير مرغوب فيه من الجنسان ويقتل صغيرا أو بعد أن يشب ويكبر.. عند المرية الإناث تقود على عكس الغيلان التى تهمش الإناث ولا يشركهن فى القتال ويقتصر دورهن على الإنجاب ورعاية الأبناء وينسب الولد لامه لمنع الزواج وحب ذكور الغيلان المعاشرة الجماعية فغالبا يعيش الذكور في مجموعات منذ حروبهم مع المرية وحتى نزلوا مكرهين للأرض الثالثة أبقوا عادتهم كما هى وتبنى الأنثى بيت بلا باب ولا تمنع أي زائر مهما كان سنه أو حجمه أتى وحيدا أو برفقه إلا فى حالة حدوث حمل تضع رآية على بيتها فيمتنع الزائرين حتى لا تجهض الجنين فأنثى الغيلان تحمل جنين واحد وفترة حملها ثلاثة أشهر يعقبها شهر الدم الفاسد والذى حرم فيه الأقتراب من الإناث إلا أنهم عصوا أمر ربهم وغالوا فى المعصية بأن جعلوا لاتيان الإناث فى ذلك الشهر قدسية فى عبادتهم الوثنية.

أتبع ضام حدثه وأتجه ناحية الشرق لتقص أثر الغيلان فقد خصص الرجيم أقصى غرب الأرض للمرية وغالبا أوجد منفذ للأرض الثالثة فى الشرق حتى لا يشتبكوا بالمرية أن لاقوهم فعدائهم أ زلى وذكور الغيلان تواقه للدماء ولديها ولع بإناث المرية وكانت تلك المعضلة سبب حروبهم منذ قديم الأزل لذا أتبع الرجيم سياسة البعد بينهما عندما غزا جوف الأرض وقدم المرية لكثرتهم ولو لا هزيمتهم من البشر ما أخرج الغيلان فهم أغبياء عنيدين صعب ترويضهم وولعهم يعمى بصيرتهم فينقضوا على أعدائهم بعشوائية وخاصة ان كانوا مرية.. ذهب يتقص أثر حفر النار ف الغيلان لهم عادة غريبة عرفها عندما راقبهم قبل هجومهم على المملكة فأنهم يعيشوا فى مجموعات وكل مجموعة تحفر حفرة عميقة ويلقوا بها كثير من الحطب وأحجار سوداء يجلبوها معهم من مملكتهم ويشعلوا نار لا تنطفئ ويلتفوا حولها فى حلقات يتسامرون ويلهون وينامون وهى موقدة وعندما أخذوا الأذن بالهجوم أنقضوا على البشر وأتموا المهمة فى ساعات ثم عادوا حول النار يتأملونها ويهمهوا بأصوات منخفضة كأنهم يناجوا أله ثم أخذ كل واحد قبضة من النار وأطفئها بخلطها بالرمال ومسح بها كل جزء فى جسده ثم أطفئوا النار بالرمال ووقفوا منكسوا رؤسهم لمدة تزيد على الساعة قبل انصرافهم.

أيقن ضام أن الغيلان لن ينزلوا الأرض الثالثة قبل أن يعبدوا النار فوق أرض الأجداد لذا جاب

الشرق بحثا عن حفر النار فلم يجد لها أثر فزاد إصراره على البحث وأقسم ورجاله على عدم العودة للعابد قبل أن يأتيه بخبر يقين عن معبر الغيلان للأرض الثالثة وواصل طريقة لأقصى الشرق فوجد ما لم يكن فى الحسبان.. وجد المرية فى مجموعات ضخمة يتجهزوا للهجوم على أرض الملك آتار وحتما سيسحقوهم لعدم درايتهم ببأس المرية وقوتهم لذا خالف أمر سيده بإلا يعارض المرية أن رأهم وتوجه إلى الملك آتار وحذره فأستخف بقوله ولم يصدقه حتى صحبه لرؤية مقدمة جيش لم يدرك نظره أخره فهلع الملك عند رؤية الأعداد الغفيرة للمخلوقات القصيرة وطلب العون من ضام وولاه أمر جيشه فأمر ضام إبعاد النساء والأطفال وجمع كل قطرة زيت فى المملكة ودهن أرجل المقاتلين وأمر كذلك بجمع الأحجار ورصها فى أكوام وحدد لكل مقاتل مكان وكان فى المقدمة برفقة رجاله فأستمد منه أهل آتار القوة وثبت عزمهم وزال هلعهم عند قتل المرية بالأحجار حتى ملئت جثثهم المكان عندها راوض خاطر ضام فكرة عبقرية بأن بنى أسوار من جثث قتلاهم حتى تحول بين أرجلهم وباقى جيش المرية ولو كانوا يستطيعوا النظر لأ على كانوا هلعوا من منظر سور قتلاهم ولكن نظرهم لا يتعدى ضلهم .. قتلوا الكثيرين وكلما فنى صف من المرية أعتلى جثثهم الصف الثانى فيفنوا ثم الثالث فالرابع حتى عجزوا عن عبور أكوام الجثث وكان الإجهاد أصاب جنود ضام وتسلل اليأس لنفوسهم من كثرة أعداد المرية فأمر ضام بقذف الجثث بقوة لأبعد مدى لتربك الجيش الجرار إلا أنهم لا يكترثون لقتلاهم سواء كانوا فى مقدمة الجيش أو المنتصف حتى طلب بعض الجنود الأذن للتراجع لكثرة تدفق المرية ناحيتهم فأمر ضام بالثبات حتى سقط بعص جنوده لتعلق المرية بايدهم أثناء قتل ذويهم فأمر ضام على الفور بالتراجع حتى النهر والوقوف فى منتصفه فأنه يعلم أن المرية محال أن يقتربوا من المياة العذبة.. نفذوا أمر قائدهم ووقفوا في منتصف النهر تاركين أكوام الحجارة وأوعية الزيت الجلدية وكل مقاتل لا يحمل أكثر من حجرين فى كلتا يديه.. أمر ضام كل مقاتل أن يضرب جرة الزيت بحجر والا يخيب رميته فنفذوا على الفور وفتق أغلبهم جرته وأعطاهم أمر أخر بضرب الحجر الثانى بكل قوة على أكوام الأحجار ليطلق شرارة نار فيشتعل الزيت ويرهبهم.

حدث ما تمناه ضام وأشتعلت النيران فتراجع مقاتلى المرية وعبر ضام وجنوده النهر وأمرهم بالا سترخاء وأخذ قسط من الراحة قبل مواصلة هجومهم.

عادوا وواصلوا ما بدءوه دون جدوى فأعداد المرية لا حصر لها وهجماتهم غير منتهية عندها تسلل الخوف لصدر الملك آتار وملك رجاله اليأس فحتى الان هم منتصرون ولكن لا يشعرون بنشوة النصر فلكل معركة خاسر ومنتصر وهم منتصرين والمرية غير منهزمين.. عجبوا لتلك ا لأقزام الكريهة فكلما مات فوج صعد عليه الفوج التالى كأنه كوم قش فهم لا يأبوا لموتاهم ولا يخشوا الموت وزاد عجبهم عدم تفكير المرية لتفادى الإنكسارات المتتالية فهم يموتوا فوج يليه فوج ولا يغيروا طريقة هجومهم حتى حل الظلام وتملك ضام ورجاله الإجهاد والإحباط ولحسن حظهم كانت ليلة قمرية لها فى كل نفس من المرية قدسية فالقمر فى ليلة تمامه مكتمل ومضئ يشع نور كأنه سحر جعل كل فرد من المرية يلقى على ظهره ويتأمله ويهمهم بكلمات كأنها مناجاة.. ويح لاولئك البلهاء فى أوج المعركة وبعد أن تملك البشر التعب والإجهاد يتخلوا بمحض إرادتهم عن العناد ويعطوا الفرصة لعدوهم لنيل راحة ليواصلوا بعدها سحقهم ودك أعناقهم.. طالت فترة المناجاة وأيقن ضام أن تلك طقوس عبادة ولن ينهضوا من حالة الثبات حتى

يفل القمر وتشرق الشمس فقسم ضام رجاله قسمان يتناوبون أداء المهام والراحة وكلف المستيقظين بأحضار كل جرة ووعاء فى المملكة وملئها بالماء وإحكام غلقها لحين قذفها ليحدث ارتطامها دوى أنفجار ويصيبهم رذاذ الماء فيهلكوا ويتراجعوا وكان ما أراد وقذفوا وتناثر عليهم الماء إلا أنهم لم يتزعزعوا وتعذبوا بالماء العذب دون أن يحرك لهم ساكن فأمر ضام بعض الرجال بالتسلل وآسر قائدة جيشهم ومرافقاتها وقد عرفها منذ بدء المعركة لجلوسها على هودج يحمله عشرات الذكور ملى بملح ناعم انعكس عليه الضوء فتلالاء كأنه قطع ماس وتطوع لتلك المهمة عدة فتيان دون العاشرة حتى تجد أقدامهم موضع لمكان القائدة وقد كان وعاد بها الفتيان وكلهم فرحة.

عاد الفتيان بقائدة المرية وكلهم عجب من عدم أعتراض المحيطين لها وتخلى حرسها عن حمايتها وكذلك عجبوا لأمرها ومرافقاتها فلم يبالوا بالأسر ولم يهتز لهم جفن طوال الطريق حتى أتوا بها للقائد ضام وأنزلوا الهودج فحجب ضوء القمر عنها فأخذت تصرخ وضربت رجل من حجب عنها الرؤيا بقوة وعندما تزحزح هدأت فأمر ضام بأنصراف كل المحيطين بها حتى يفل القمر ويعرف قصتهم.

عرف ضام من مراقبته فى الماضى لجحافل المرية أن للقائدة قدسية وأنها حتما أميرة لعدم اتخاذ القادة من العامة ولا تبدأ معركة إلا بإشارة منها لذا أمر رجاله بنقل الأميرة منفردة لخلف الصفوف وكان هذا قبل بزوغ الفجر بدقائق وعند نزول أول شعاع للشمس أصطف المرية بنظام ودقة متناهية فعجب الملك آتار لظنه أنهم يهجموا بعشوائية وهرع لضام وقال أن جيش يصطف بتلك الطريقة محال أن يهزم وسمعه بعض الرجال فتخلل اليأس نفوسهم فصاح ضام بصوت جهور يخاطب الجند

- أيها الناس أنتم الأقوى والأفضل وحتما سيكن النصر لنا وفق ما جاء في الصحف.. أعلم أن منكم من عزف عن دين التوحيد ولا يبالى بالصحف وما جاء فيها والكثير منكم لا يدين بشيء ولا يجب أن يكن لى مقال فى ذلك المقام الا أنه.....

قام شاب يافع وقاطع ضام قائلا

- عن أي صحف تتحدث

رد ضام - صحف شيث عليه السلام.. نهج لأمور الدنيا والدين.. ذكر فيها السلف والخلف .. كثير من أخبار السابقين واللأحقين.. عماد ديننا دين التوحيد.

- وما مصير تلك الصحف

- حدثنى سيدى العابد بأنه عندما تملك الهوى من النفوس زحزحت الدنيا الناس عن دينهم وبعدوا عن ربهم فتفرقت الصحف بتفرقهم وهجرت مدينة بيت الرب وتملك الشيطان أصحاب النفوس الضعيفة وحولهم من عبادة التوحيد للأعتقاد فى اللاشئ وأننا وجدنا صدفة كما تعتقدوا أنتم أو يعبدوه كإله للأرض كما عبد فى أرض الملك إيثار

- أتسخر منا وتستخف بعقولنا

- حاشى لله ولكن تلك الحقيقة وقلت مسبقا أنه لا يجب الحديث عن هذا الان وما تفوهت بما قلت ا لا لأقوى عزيمتكم ولأحفز هممكم بعدما سمعتم ما قاله الملك آتار عن أصطفاف المرية وأنت قاطعت كلامى وأن كنت صمت لعرفت أن بالصحف أخبار اللأحقين وهذا يؤكد أنتصارنا وظفرنا بأرض قدر الله لنا العيش فيها

- أي أله فقد وجد الكون صدفة

- هذا كذب وأفتراء فقد خلق الله كل شيء بقدر

- أي أنك تتدعى أن أله واحد خلقنا وخلق تلك المخلوقات الكريهة فلما سمح أن نتقاتل ويعكر صفو حياة واحدة سنحياها

- هذا قدر الله وخاب من ظن أن ما هى الا حياتنا الدنيا فتوجد آخرة يجازى حسن من أمن ويعاقب من كفر

- أبعد الموت حياة.. كيف هذا.. أتسخر منا يا رجل

هنا تدخل الملك آتار لإثناء الشاب عن مواصلة جداله قائلا

- كفى جدال ليس مقامه الان ولننتبه لأولئك المعتدين

- وما أدرانا أنهم معتدين فنحن من أعترضنا طريقهم

صرخ ضام فى وجه الشاب قائلا ويحك

فرد الشاب بهدوء قائلا

- فلناتى بأميرتهم ونعرف قصتهم

قال الملك وقد تسلل الشك نفسه

- أتونى بالأميرة

رد ضام - مولاى آتار لا تجعل كلام ذلك الشاب يترك أثر فى نفسك ويثنى عزيمتك وعامة تلك المخلوقات لا تتحدث لغتنا فكيف نتواصل معهم

رد الملك- هاهم أتوا بها ولننظر كيف نهتدى لطريقة تواصل معها

هرع رفيقات الأميرة إليها عند رؤيتها وأجلسوها فى هودج الملح وبالغوا فى العناية بها وأصطفوا راكعين حولها فهاب الملك آتار الأميرة وتقدم بحظر وحياها بيديه تحية تليق بالملوك بعدها نظر للقادة والجند نظرة أستغاثة عسى أن ينجده أحدهم بأبتكار طريقة تواصل مع الأميرة لكنها عفت الجميع من الإحراج ووقفت وقالت بشموخ

- شكرا سيدى الملك على بالغ تقديرك وحسن تدبيرك

الملك آتار (متعجبا) هل تتحدثوا لغتنا

الأميرة : نعرف لغتكم ولغة كل مخلوق على أرضنا

ضام: أرضكم! هى أرض الله مهدها لمن شاء وقتما شاء

الأميرة : نحن خلقنا من حجارة تلك الأرض أما أنتم خلقتوا من تراب الجنة فأبيكم ساكن السماء هبط على أرضنا وأغتصب حقنا وتعايشنا مع الأمر كما تعايشنا قبله مع الجن و....

ضام(قاطعها): طالما تدلى بحقائق فأخبرينا عن من خلقنا جميعا

الأميرة : الكون ملى بالالهة.. خلقكم أله الشمس وخلقنا أله القمر

ضام : ويحك.. أنت كاذبة

الملك آتار: أصمت فليس تلك طريقة معاملة الملوك

الأميرة : سيدى الملك ما كنا لبلادكم غازين بل أنتم من أعترضتم طريقنا

ضام: أن كنتم لا تنوا شر فلما تتأججوا بالسلاح وتصطفوا بتلك الطريقة

الأميرة : لأننا خرجنا للحرب.. نريد محاربة من نوي محاربتنا وأرسلك ورجالك لتقص أمرنا.. نريد رأس مهلاييل.. العابد.. سيدك يا ضام

الملك آتار : أي أنكم لم تكونوا تنوا محاربتنا!

الأميرة : ولما سيدى.. الأرض واسعة وتسعنا جميعا وكل منا يقطن جهة وما جئنا من أقصى الغرب الا للنيل ممن يريد أبادتنا .. العابد.. أما أنتم لا شأن لنا بكم لأننا على يقين أنكم لن تؤذونا ولولا تحريض ضام ما حاربتونا وقتل الآلاف من جنودنا

الملك آتار: معذرة سيدتى الأميرة فقد خدعنا ذلك الرجل

الأميرة : ان كان الأمر كذلك فلنمض معاهدة صلح وأتفاقيات تعاون فيما بيننا

الملك آتار (متعجبا) : أتفاقية! تعاون.. صلح

الأميرة : لا تتعجب سيدى فأن كنتم تفوقونا قدرة وطول فأننا نسبقكم تقدم ورقى ولنا حضارة ومعذرة أن قلت أننا نسميكم البدائيون

ضام: لا تنساق لها يا سيدى فأنها ماكره تريد تفريقنا ليتمكن الرجيم من غرضه

الملك آتار : أصمت وإلا....

الأميرة (قاطعته) : دعه يا سيدى يكمل حديثه كى أصحح له مفاهيم خاطئة خدعه بها العابد فأسمع يا أنت ما تدعونه الشيطان ملك له قدر عظيم بين قومه من الجن وهم يفوقونا قوة وحضارة ولولا

أستخدام سيدك لسحر عظيم ورثه عن أبيكم الأول ساكن السماء ما تمكنتم من هزيمتهم ودحرهم لأقصى الغرب وما المانع أن تعيش المرية والغيلان والجن والبشر فى سلام على تلك الأ رض

ضام: الشيطان عدو لنا ويريد تضليلنا وغوايتنا ليهوى بنا فى النار

الأميرة : هه هه.. هل فهمت سيدى الملك آتار

الملك آتار: انا لا أعى كلامه ولا أفهم قصده

الأميرة ؛ انا أوضح لك .. يريد كل من فى الأرض أن يعبد أله العابد وينبذ معتقده ويدعى أننا سنبعث مرة أخرى بعد حياتنا الدنيا وأن مصيرنا النار

الشاب: هذا هراء فلم نعرف من أبائنا إلا أن الكون خلق صدفة وما هى الا حياتنا الدنيا نهنأ بها ونسعد قدر المستطاع

ضام: هذا الشاب كاذب وأنى أظنه الشيطان

الملك آتار : الشيطان! أنه ابن أخى وأفضل قوادى.. ما هذا الهذئ الذى تتفوه به

الأميرة : هذا حال كل أتباع العابد.. كرههم للملك عزازيل يهيئ لهم الكثير هه هه

الملك آتار:ملك الجن يدعى عزازيل

الأميرة : نعم.. وهو ملك ذو قدر ويسعى لإفشاء السلام فى الأرض وهو من قام بالصلح بيننا وبين بنى جنسنا من الغيلان ونقيم معه أتفاقية سلام ولا يعترض أحد ولا يؤذى أحد الا من يؤذيه وقومه.

الملك آتار: سمعنا عن أجتياحه لأرض الملك أيثار فقد طلب منا العون فى حربه ضد الجن ورفضنا لانه ليس شأننا وهم من يسبوه فى كل وقت لأمر لا نعلمه

الأميرة : أصابت يا سيدى .. خلاف بينهم تحول لحرب طاحنة وأشتركنا نحن جراء أتفاقية دفاع مشترك بيننا وبين الجن فأعددنا تلك الجيوش لمحاربة العابد ومن يوالية بعد أن ضحر الجن بسحر ورثه عن أبائه وأجداده وكذلك لنيته قتالنا بعد أن يفرغ من الجن وربما قتالكم ليجبركم على الدخول فى دينه فقد فعل جده ذلك من قبل وقاتل أبناء قابيل وأجبرهم لفترة غير قليلة على أتباع ما يعتقد وأظنك يا سيدى الملك من نسل قابيل

الملك آتار: هذا حق قابيل جد جدى الذى أسس ذلك الملك وأرض قابيل أرض الملك كنانة

الأميرة : الملك كنانة الملك المعمر.. صاحب التسعمائة وخمسون عام .. باقى خمسون عام ويرث أبنه الملك

الملك آتار: عجبا كيف عرفتم ذلك ولم تحط أقدامكم أرض الملك كنانة

ضام: أخبرهم الشيطان نبأ كل الممالك

الأميرة : هه هه.. الشيطان شماعة جهلك وتقصيرك فى معرفة الحقيقة.. حقيقة سوف تذهل عند معرفتها.. نحن شعوب المرية أول خلق عمر تلك الأرض والأكثر تقدما وعلما والكل أخذنا عنا ا لرقى والتقدم فقد شيدنا هرم الكرستال لخرق قانون الكون وأبتكارنا زاد جاذبية الأرض فى تلك البقعة مستمدا طاقة من خارج مجرتنا .. عذرا أعلم أنك لم تعى كلامى ولا تفهم تلك المسميات ولكن لدى برهان لك

أخرجت هرم كرستال بالغ الصغر ووضعته بالقرب من مرآة أمامها فرأت الملكة الأم وحدثتها ووجهت رأس الهرم ناحية الملك آتار فأنعكست صورته بجوار الملكة الام على المرآة التى ألقت عليه التحية ففتح فاهه غير مصدق ما يرى أمامه وأخرجت هرم أخر ووضعته على ناصية الملك فى أعلى رأسه فوق جبهته لعشر دقائق التقط خلالها الهرم نسخة من طيفه ويوجد عليه من قبل طيف الملكة الأم ليتمكن من محادثتها فى أى وقت شاء.. عجب الجنود وتزاحموا لرؤية ذلك الأ مر الجلل فنهرهم الشاب وأمر بأن يرجع كل الى مكانه فأبتسمت الأميرة ووجهت رأس الهرم للماء فأنعكست صورة الملكة الأم بحجم مكن الجميع من مشاهدتها وسماع حديث شيق كاد الجنود أن يفتكوا بضام وأصحابه بعد أن سمعوه لولا تدخل الأميرة وتوسلها للملك بأن يعفو عن ضام ليوضح لسيده العابد مدى قوة خلق مسالمين أتخذهم أعداء دون داعى.

شق ضام ورجاله صفوف المرية فى طريقهم للذهاب إلى أرض كنانة لملاقاه سيده العابد وأعلامه بما حدث فى أرض الملك آتار وخيانته لبنى جنسه وتحالفه مع المرية والشيطان ووضع أول مسمار فى نعش بنى الإنسان .. لم يكن عجب ضام من تصرف الملك قدر عجبه من أكتشاف حقيقة المرية وأنهم شعوب غير همجية وهذا سوف يضاعف مشقة مهمة سيده .

(4)

الملك كنانة

وصل ضام أرض الملك كنانة ولقى سيده وقد وجد ترحاب ومساندة من الملك المسن كنانة فقد عاهد فى صباه بعض العارفين بـالله راغبى الحج وزيارة مدينة الرب التى حرم أبيه الملك زيارتها لطغيان الملك السمين وعندما تولى هو الملك واصل المنع وحجب إرسال بعثات طلاب العلم وفق مشورة وزير كان يطمع فى الحكم وتخلص عن طريقه من رجال دين التوحيد بالنفى و السجن وحرم تلقى تعاليم شيث عشرات السنين حتى نسى الناس دينهم وعادوا لقديم عهدهم للأحتف الات وأقامة السهرات والمسابقات فشب جيل على عادات محال أن يرغم على تركها وظن أنها معتقد يقاتل لأجل القيام به لذا عندما لقى الملك كنانة العابد نصحه بضرورة الحظر ودعوة الشباب بلطف للعودة لدين التوحيد وأخرج له ما يحتفظ به من صحف من خزانه لم يعلم أبيه أحد غيره بها .. طويت الصحف فى مكان بعيد عن أيدى اللصوص والطامعين حتى نسيتها العقول و جفت الأفائدة من الإيمان فشيد الناس تماثيل لأناس صالحين وفق نصيحة الشيطان وقد تمثل فى صورة أحدهم.. شيدوا فى الماضى تماثيل غاية فى الروعة للعارفين بـالله ليحاكوا فعلهم وتبقى نصب أعين أولادهم ليتخذوهم مثل وقدوة لهم ومع توالى السنين صارت تماثيل العارفين رمز

الحكمة لا كما أعتقد الأباء بأنها همزة وصل بينهم وبين السماء فقد كانوا يتقربوا الى الله بتقديم القرابين لكهنة التماثيل ويداوموا على زيارتها بعد أن منعوا من زيارة بيت الرب على عكس ما كان يفعل الأباء حين بنوها .. بعدها شيد الأحفاد تماثيل للقادة البارزين وأتخذوها رمز للقوة وتماثيل للنساء أتخذوها رمزا للجمال والدهاء وكل هذا والملك صامت بناء على مشورة وزير خائن وثق به.. كان الملك كنانة أقرب للحق منه الى الضلال وكان بقلبه قبث إيمان فرغم عزوفه عن إقامة شعائر الدين الا انه يتوق شوقا لقراءة ما لدية من صحف بين الحين والحين.. يقرأها فى خلسة عن الأعين وخاصة الوزير فقد كان من أشد الناقمين على شيث النبى لقتله جده الملك وسلب الملك من عرقه للأبد.. كان الوزير رفيق الملك كنانة فى صباه وشبابه فى رحلات الصيد وحلبات القتال وعندما ولى الملك أختاره وزير ولم يشك فى نصحه سنين حتى أوشكا على الرحيل لقرب أجلهم حاك مؤمرات ودسائس لسلب الملك وتنصيب أبنه وكان قد أستعد جيدا لذلك الأمر بأن أعد قومه خير إعداد أن لزم الامر لقتال إلا أن الملك كنانة هزمه بالحيلة وأودعه السجن وفقا لحكم مشايخ قومه وساير الأمور وسايس المتنمرين معتقدى فكر الوزير فكان يقر كل فعل يفعلوه ويلتزم بكل أمر لا يعارض مصلحة الجميع وأنحاز لقومه وخصهم ب المناصب والعطايا حتى يكونوا خير سند لأبنه وأحفاده من الملوك أن حاول متنمر أقتناص الملك.. فقد كانت أرض الملك كنانة الوحيدة التى بها بوادر حضارة بين سكان البرية وهذا ما ظنه العابد حتى أتى ضام بأخبار المرية فعلم أن البشر يحييوا حياة بدائية بالنسبة لتلك المخلوقات.

أخذ العابد الصخف وذهب ليودعها فى مدينة الرب وترك ضام وصحبه يدعوا الناس لدين التوحيد بالحسنى والموعظة الحسنة ورفض رأى الملك كنانة بأن يكن الأمر بالجبر و الترهيب وفضل أن يكون بالترغيب وتوسل الى الملك ألا يعلن إيمانه حتى يكمل ضام مهمتة فأن أمن الملك تبعه أولياء مخلصين ومنافقين وهذا ما لا يرغبه العابد فالقادم أشد وطأة ويتطلب من هم ذى بأس وإيمان للتغلب على الشيطان بعد أن غير اللعين خطته وأخضع بشر لنصرته والقوة لن تجدي مع بنى جنسه ولن يخوض ضدهم معركة مهما ضغط عليه وأوصى ضام ورجاله بعدم الخوض فى سيرة المرية ونوايا الشيطان كى لا يكسبه كثير من المتعاطفين وأن يكون عماد دعوتهم نشر السلام وعبادة الرحمن بين كل مخلوقات البرية من أنس وجن وغيلان ومرية.

أصر معلمه على مرافقته فى زيارة مدينة بيت الرب بعدها يذهبا سويا لأرض الملك آتار ومخاطبته بلين ولطف لأخذ ما بحوزته من صحف وعندما وطئ بادية مدينة بيت الرب وجد تجمعات من الفارين من العبودية من عدة مدن فجلس معهم العابد وعرف خبرهم وخبر بلدانهم وأذن لهم بالدخول للسكن بقرب البيت المعمور وقد رفضوا الدخول قبل مجيئه رغم دعوة زوجته وأبيها لهم إلا أنهم أصروا على أنتظاره فى البادية ومبايعتة على عبادة الواحد القهار وإحياء دين التوحيد بعد أن سمعوا خبره وعرفوا حسن خلقه وأخذوا عهد بحمايتهم وعدم عودتهم لحياة الرق والذل ووافق رغم يقينه بمواجهات صعاب جمه عند المطالبة بعودتهم وربما يوغر الشيطان نفوس البشر فيعلنوا عليه حرب لأخذهم بالقوة ورغم ذلك كله أجارهم وفكر فى بدائل للمواجهة وطرق لإخماد نار تتقد فى صدور أناس أتخذوه وأصحابه أعداء.

أنس العابد بزوجته وفرح بأختيارها أسم لأبنه طابت له نفسه فقد أسمته أسم نبى من اللأحقين.. نبى من أولى العزم ذكر فى الصحف عرفها خبره معلم العابد فعند مجيئها فى السابق كانت

تجالسه لتعرف دينها وما جاء فى الصحف وقص لها قصة نبى الله إبراهيم ففتنت به وأعجبت بسعيه الدئوب فى معرفة ربه وصبره عند دعوة أهله وشجاعته عند مواجهة طاغية أدعى الإلهية فتيمنت بالأسم ليكن ولدها عون لأبيه فى رحلته لإحياء دين التوحيد.. فرح العابد بولده وسعد بأسمه وغمرته السعادة عندما رآه يحبو ومكث حتى رآه يخطو فجاهد نفسه وودع أهله وعشيرته من المستضعفين وصحب معلمه وذهب لأرض الملك آتار .

لأقاه الملك آتار بفتور وتلاشى العامة مجالسته ومعلمه وعند مطالبته بما لديه من صحف رفض إعطاءه إياها حتى يأتيه بالعبيد الفارين فى مدينه السحر فقد أفهمه ملك الجن أن تلك المدينة سكنت بأرواح أوائل المقاتلين وتوجد بها قوة عجيبة تفنى الجيوش أن حشدت بالقرب منها ونصحه بالإ يرسل جيش لإحضار الفارين أو من يتعقبهم وأن كل من يقطن المدينة لدية قوة غريبة هائلة وخاصة العابد ومعلمه لذا نشر الملك آتار خبر العابد بين رعيته ليتلاشوا مخاطبة السيد الذى أرسل ضام أو معلمه أو أى من تلاميذه فى أي أرض يطئوها فأن الكثير من قومه يعملوا بالتجارة فى كافة الأمصار فأرضهم تجود بخير وفير ومختلف عما يوجد فى باقى الممالك.. لم يزد العابد فى الحديث مع الملك آتار وأستاذن المكوث عدة أيام بعدها يغادر بسلام وقبل الملك وفرح لأنه سوف يرى موكب ملكة المرية العظيم بعد أن خصته بزيارة ووعدته بعطايا ومزايا ليسود قومه البشر بعلم ورقى يكتسبونه من المرية.

مكث يومان فى حى بعيد عن الملك وعشيرته على أطراف المدينة ومساء اليوم الثالث أستعد للرحيل وبدء ومعلمه فى السير على ضوء خافت للقمر فرأى ما هلعه وأفزع معلمه.. موكب من الالاء يشع نور فتوجس خيفه ووقف مكانه حتى يرى ماهيتة القادم فوجدهم المرية فى أحلى حلية وزى مختلف الألوان والأشكال وكان يظن فى السابق أن الزى العسكري لهم هو ذاته لون جلدهم لكنه رأى الان إبداع تلك الأقوام فى حياكة ملابسهم وسمع أصوات عذبة من آلات متطورة كتلك التى رأها فى أرض الملك كنانة فقد رأى الناي والدف أما المرية فلديهم ما لا يعرف أسماءه وتصدر أصوات أعزب من ما رآه فى أرض أحفاد قابيل وعجب لتلك الأصوات المنمقة التى تشبه تراتيل خدام بيت الرب ومدى دقة النغم مع حركة مركباتهم وعندما أقترب الموكب منه وقف وكف العازفين عن العزف وأتاه فردان خاطبه أحدهم وناداه بأسمه وكنيته فعجب لمعرفته أسم ولده وصحبه بناء على طلبه لملكة المرية .. ذهب دون معلمه بناء على طلب من دعاه.. القى عليها التحية قائلا

- السلام على ملكة المرية

- أى سلام وقد قتل رجالك آلاف من رعيتى

- دفاعا عن النفس والعرض ولم نبدء بالهجوم

- عرف ضام وأخبرك فقد عرفنا مؤخرا أنه كان يراقبنا وعرف مكان مملكتنا

- هذا من حسن حظه لأنه لو كشف أمره حينها كان قتل

- أنت ذكى فطن

- شكرا للملكة

- هات ما عندك

- دعيت لأسمع

- لما تعارض إعمار الأرض بالمرية

- من قال هذا

- ملك الجن

- لم ولن أعارض أقامتكم على سطح أرض تسع أضعافنا وأضعافكم

- أذن لا تمانع أقامتنا على سطح الأرض لا فى جوفها

- الأرض ملك لله يعمرها بمن شاء وقتما شاء

- أذن قل لإلهك أننا لن نعود ثانية لجوف الأرض

- هو سمعك

- ولا تعتدى بالقول أو الفعل على حلفائنا من الجن والبشر

- أننا لم نعتدى على أحد من قبل ولن يكون فى المستقبل

- كنتم تسبون ملك الجن

- نحن نستعيذ من الشيطان الذى غوى أبائنا ويريد إثناءنا عن طريق الحق فأن كان هو فأنه يستحق السب

- ملك الجن أسمى من أن يفعل تلك الصغائر

- أذن هو ليس المقصود فى عبادتنا

- لا تفرضوا على البشر دينكم

- ندعو بالحسنى ومن يستجيب صار من أهلنا ومن لا يستجب فهو من عرقنا

- عجبا أسمع منك غير ما عرفت عنك

- هذا ما أتوقعه من الملكة الرشيدة

- أذن لا تمانع أن أقمنا معكم أتفاقيات تعاون وأن نرسل سفرائنا الى مملكتك فى مدينة بيت الرب

- ليس لدى مملكة وأنا ليست بملك

- هه.. يقطن العشرات الان برفقة زوجتك وأبنك

- وأن زادوا أضعاف وأضعاف لن أصير ملك فمثلى لا يبغى الملك

- أذن نصب أبنك ملك على مدينتك

- ما أحبه لنفسى أوده لابنى

- أذن نصب ضام فهو أقرب المقربين لك

- كلنا نحب أن نكون عباد زهاد لله عز وجل

- الملك ظل ملك الملوك على الأرض هكذا تقول الصحف

- الصحف مبتغاي أجمعها وأحيى دينى لا أكثر ولا أقل

- معنى هذا أنه أن وفقت فى جمع الصحف ستعود لمدينة بيت الرب وتكفينا شر أتباعك

- أتباعى ليسوا أشرار ولا يرى شرهم إلا من يعتدى عليهم

- لك عندى نصيحة

- جئت لأسمع.. هات ما عندك

- أن كنت تريد الصحف تحالف مع ملك الجن وهو يأتيك بها وملوك البشر صاغرين

- لا أريد أن يخضع لى أحد ولا حاجة لى بخضوع بنى جنسى.. أريد الصحف وحسب

- أذن تحالف معه وأنا على أستعداد للوساطة بينكما

- أن أستطعت أن تقنعيه فأنى موافق

- وأن كان له شروط

- بلا شروط أو أذعان

- لا أتفاقية بلا شروط

- وما شرطك لعقد أتفاقية مع الملك آتار

- هذا أول سؤال تطرحه وأود ألا يكون الأخير .. لا شروط فتلك أتفاقية تعاون لا أتفاقية سلام وما بينك وبين الجن ليس الذى بينى وبين الملك آتار

- هو ذاته

_ الملك آتار خدع من قبل ضام ليحاربنا وأنا غفرت له ذلك

- غفرتى! ضام ليس مخادع.. أذن لما سيرتى الجيوش.. لقتال من ؟!

- قتالك أنت وكل من يناصرك

- هه هه.. أنا بين يديك الان فافعل ما شئت

- لما أؤذيك وقد علمت بترحابك لنا فوق سطح الأرض

- هذا غير صحيح

- أنا لا أكذب

- لم تكذبي ولكنك لم تقول الحقيقة كاملة.. ملك الجن من سير جيشك فى السابق وهو من يوجهك وقومك الان

- وما العيب فى ذلك هو حليفنا ومن جاهد ليخرجنا من جوف الأرض.. عشرات السنين قضاها هو وعشيرته لحفر منفذ لنا سده ربك فى السابق

- لم تخرجوا إلا بأذن ربى

- دعنا من الكلام فى هذا الأمر فأنك لن تصدق ما أقول كما أنى لا أصدق ما قلت

- حبا فى المعرفة.. أسمع ربما أكن مخطئ أو أصحح لك خطأ

- هو ليس أله واحد كما تتدعى.. فى الكون مئات الالهة وألهى أله القمر قهر ألهك وسخر الجن لإ خراجنا من جوف الأرض

- أن كان للشمس أله وللقمر أله ومن أذن أله الأرض

صمتت ملكة المرية فبادرها العابد قائلا

- لا أجابة لديك لهذا السؤال فلما لا تقر كلام صديقك ملك الجن بأنه أله الأرض

- لا تجعلنى أندم على نقاشك فأنى أود مساعدتك

- تودى مساعدة نفسك بأن تهنئى بالعيش وقومك دون قتال لذا تود إزالة السبب ومحو ما بينى وبين الشيطان من خلاف كى لا يأمرك بتسير الجيوش رغم عنك

- لا حاجة له الان بى فقد غير أستيراتيجيته ولن يلجأ لقومى إلا عند الضرورة القصوى

- وأنا له وسوف أغلبه بطريقته بأذن الله

- من أين لك ذلك الإصرار وتلك القوة

- هذا يقين بأن ربى سينصرنى

- لن تستطيع الصمود وخاصة أنك لن تجد دعم من بنى جنسك

- سأسعى لتحقيق هدفى لأخر نفس فى تلك الحياة

- أذن ستضيع حياتك الدنيا وتتفاجئ بأنه لا يوجد أخرة.. هه

- الآخرة حق ودينى حق والله الواحد الأحد أحق أن يعبد وألهتكم ما هى الا أسماء سميتموها وضلال ومصيركم حتما النار

- لا تسخر من ألهتى

- أنت من بدأت

- أنت صعب المراس عنيد وسوف تهلك قبل أن تحقق هدفك

- أن حدث فتلك مشيئة الله وسيكمل أبنى سعيى وبمشيئة الله ستجمع الصحف

- لن يكون هذا إلا برضا ملك الجان

- لا أبغى إلا رضا الله ولن أسعى إلا لرضاه

- لا فائدة من الحديث فى هذا الشأن فلنتكلم فى شأن أخر

- كلى أذان صاغية

- أعرف أنك تسمع أكثر مما تتحدث وأن تحدثت يكن بقدر وأنى أحترم ذلك فيك وأقدر من فى قدرك وأود أن تكن بيننا صداقة

- لا مانع عندى

- أخرجت هرم دقيق من الكرستال كالذى حكى عنه ضام ومدت يديها إليه به وقالت

- تلك هدية ستسعد بها

- أشكرك لكنى لن أخذ شيء لا أعرف ماهيته

- صعب عليك أن تفهم

- خلقنا فى أحسن تقويم وفضلنا ربى على كثير من خلقه

- فضلكم على النوريين

- ما تقصدى بالنوريين

- مخلوقات خلقت من النور لها قدرة عظيمة وواحد فقط منها يفنى بإشارة من يده كل أهل الأرض.. حراس أله الشمس يدعوا فى صحف شيث بالملائكة

- هه هه.. أولا الله قادر ولا يحتاج لحرس كما تتدعوا وأن أراد شيء يقل له كن فيكون والملائكة لهم فى نفوسنا مكانة ومنزلة عالية وهم خلق يختلف عنا تماما فهم مصيرون لا يعصون لربهم أمرا أما نحن والجن وأنتم مخيرون ومعنى قولى فضلنا على كثير من خلقه تشمل المخيرون أمثالكم والجن والغيلان وهذا ما نعرفه وأخرين لا نعرف نبأهم.

- تقصد انك أفضل منى

- بالتأكيد ولكن بالتقوى.. أفضل لأتباعى الدين الحق

- لا فائدة من جدالك..أنسيتنى عما كنت أتحدث

- عن فهمى وإدراكى لما ستقوليه عن هديتك

-فلنجرب.. هذا الهرم الدقيق به وحدتان دقيقتان تحفظ طيف شخصان والطيف قوة غير مرئية تخص الشخص بعينه ولا تتشابه مع غيره بها صفاته ومميزاته وتكون فى جزء من المخ فى المقدمة ومجرد أن تضع هذا الهرم فى مقدمة رأسك يطبع طيفك ثم تطبع طيف من تريد التواصل معه وكلما أردت محادثته تضغط بصابع يدك على قاعدة الهرم فيشعر صديقك وتوجه رأس الهرم على سطح عاكس فتظهر صورته ويفعل هو نفس الشيء ويرى صورتك وتسمع صوته ويسمع صوتك .. أراهن أن تكن فهمت

- تلك المنطقة فى المخ تسمى الناصية

- هذا صحيح.. من أعلمك تلك المعلومة

- وتلك الناصية مسئولة عن أختيارات الشخص ويصدر منها القرار

- هذا حق كيف عرفت

- هذا ما ذكر فى الصحف التى أجمعها وفى الآخرة التى تنكريها سوف يأخذ المجرمين من النواصى إلى جهنم.. أظن ان ملائكة الرحمن سوف يعرفوا الشخص المراد من ناصيته والان عرفت لما لا يخطئون أبدا لان الخالق خلق بقدر ودقة بالغة.

نظرت إليه بعجب والجم غضبها لسانها فأبتسم وقال

- معذرة أيتها الملكة فلن أقبل هديتك لعدم حاجتى بها وأن رغبت فى يوم الحديث معك سوف أتى إليك

- يمكننى أهدائك أثنان واحد لك والآخرى لزوجتك فتتطمئن على ولدك وتراه فى عمر يعشق مجرد النظر إليه

- شكرا لك لكنى لن أستخدم إلا ما تصنع يدى أو يبتكره عقل بشرى

- هه.. أذن أمامك الاف السنين حتى ترى مثل ذلك الإبتكار بين يد البشر.. عذرا فقد نسيت أنك لن

تعمر أكثر من ألف سنه كسابق عهد أجدادنا

- أو كان أجدادك يعمروا ألف عام

- نعم وتناقصت الأعمار تدريجيا حتى سرنا لا نعيش أكثر من مائتى سنه

- وسوف تتناقص أعماركم لما دون ذلك ونحن كذلك فأخر أمة متوسط عمرها ستون عام

- وكيف عرفت ذلك

- أخبرتنا به الصحف

- عن أى شيء تتحدث تلك الصحف.. كلما حدثتك عن أمر تقول أنه موجود فى الصحف

- هى كلام الله ونهج لحياتنا الدنيا وخبر حياتنا الآخرة بها خبر الأولين واللأحقين وكل ما يخص الدنيا والدين

- قرأت منها ما بحوزة الغيلان

- كيف هذا

- أعلم أنك تريد معرفة مكانهم وبعثت ضام لتقصى خبرهم لكن لا أنصحك فهم أقوياء غلاظ القلوب صغار العقول يمقتون كل ما يختلق عنهم وخاصة الجن والبشر

- وأنتم!

- أخبرك ضام عما عرفه عنا وما رآه من تصرفات وحشية لذكور الغيلان تجاه أناث المرية ولولا تدخل ملك الجان لكنت أفنيتهم عن بكرة أبيهم.. حمقى

- خلقوا مما خلقتوا من حجر ولهم نفس الصفات فلما لا تزيلوا أسباب الخلاف بالنقاش والتفاهم

- قلت لك أنهم حمقى ولا يحسنوا التصرف وسمتهم الأعتداء والجنس خلب عقولهم ورغم قوتهم إ لا ان شكلهم دميم

- هداهم الله وعفانا وعافاكم وعفاهم من النفس الأماره بالسوء

- قلت أن أعماركم ستقل تدريجيا فهل ذكرت الصحف أن أحجامكم تلك سوف تنقص

- أخر أمة ستكن مقاربة لطولكم

- ليتنى كنت ملكة فى ذلك الزمان كنت أمرت فى التو واللحظة بالسماح لإناث المري بالتزاوج مع رجالكم لأنهن سيفتن بكم

- حمدا لله أننا ضخام الحجم وألا حاربنا لأسباب أخرى

- هه هه.. سعدت بلقائك أيها العابد

- وأنا كذلك.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عاد لمعلمه وقص له ما دار من حوار مع ملكة المرية وتذكرا سويا ما قاله ضام عن قسوة تلك الملكة وخوف القادة والجند منها لذا وجب الحذر وعدم الوثوق بما تقول أو تعد له وشكر المعلم حسن فعله بعدم قبول الهدية أو إقرار أمضاء أتفاقية فيكن سفراء للمرية فى مدينة بيت الرب رغم أنهم في غنى عن ذلك فقد قالت أنها أكتشفت أن ضام كان يتبعهم أى أن لديهم وسائل مثل ذلك الهرم تتقص الخبر وتقرب البعيد وتعرف الماضى القريب ورغم ما أحرزوه من تقدم إلا أنهم لم يعرفوا خبر ضام ورجاله في نفس الوقت لحكمة يعلمها الله.

قاوم العابد رغبته فى المكوث يوم أخر لرؤية رد فعل العامة عند رؤية هدايا المرية وواصل طريقه لتحقيق هدفه مهما كان حال خصمه وأثناء سفره لأرض الملك كنانة لقى عشرات العبيد فارين من أقصى الممالك وأكثرها عددا.. مملكة الملك هام وقد إنقطع كل أتصال بينه وبين باقى الملوك ولا يرحب بغريب سواء زائر أو تاجر وأخر عهد له بالاختلاط عندما أتى على رأس جيشه لمعاونة الملوك فى التخلص من الملك السمين فى مدينة بيت الرب وأخذ عنوة عدد كبير من العبيد وأشترى عبيد خصصت لوالد الملك كنانة الرافض للأمر وحاول جاهدا أن يلغيه فكيف يسمحوا بأمر شرعه أمراء شر البلايا وفى مملكتة للإنسان قدر ومكانه بل يعاملوا الحيوانات معاملة أفضل بكثير من تلك التى يعامل بها العبيد وللحرية قدسية يحترمها الملك والعامة ومحال أن يجور الملك وجنده على حق أى فرد وأن كان غير ذى أهل.. وشرع قانون مازال يؤخذ به وهو أن يكفل أثرياء العشيرة الأرامل والأيتام وذى العاهات والمعاقين وأن كثروا وقل أثرياء العشيرة يتكفل الملك بمتطلباتهم من غذاء وكساء ويصل لمحل أقامتهم ولا يستجدوه من أحد قرب عنهم أوبعد .

تروق أرض الملك كنانة لنفس العابد ورغم بعدهم عن الدين إلا أنهم يتعاملوا بتعاليمة ويتسموا بخلق سامية ولولا حبهم للأعياد والأبتهجات وتلك العادات السيئة التى تمارس وخاصة فى عيد الحصاد حيث يأتى الشباب من هم فى سن الزواج وكذلك الفتيات ويصطفوا فى حلقات من عشرين شاب وعشرين فتاة وتتبارى الفتيات فى الرقص والغناء وتظهر كل واحدة منهن ما منيت به من جمال ثم يجلسوا ليبدء سباق العدو وأول أربعة يختاروا تباعا أربع فتيات وكذلك الباقين ثم يبدء صراع دامى وقتال عنيف بين كل أثنين والغالب يواجه الفائز الأخر وكذلك الخاسران وتكن المواجهة النهائية ومن يفوز فى كل مجموعة يختار من يميل لها قلبه وعقله من بين الأربعة أما الثلاثة الباقين فيجلسوا ليشاهدوا سباق عدو بين الفتيات الثلاثة والفائزة الأولى تختار من يحلو لها وبعدها الثانية فالثالثة.. وكذلك أنكر العابد عادة تخالف تعاليم الصحف وهى أن مات الزوج لا يحق لزوجته الزواج مرة ثانية وأن كانت شابه فى مقتبل العمر وكذلك الرجل أن ماتت زوجته لا يتزوج لذلك كان يروق للبعض السماح بأتخاذ عبيد وجوارى كى لا يضطروا للبصق فى أوعية ا لآخرين وأتخاذ عشاق يلقوهم فى خلسة من الأعين وكان هذا فى صالح ضام عند بداية الدعوة لدين التوحيد فبعد أن أفاض فى شرح الفروض والطاعات تطرق لكل ما جاء فى الصحف بخصوص الدنيا ورحب الكثير بعدل قوانين السماء وأنضم كل من فقد أنيسه لدين العابد من رجال ونساء.

وصل العابد ومعلمه بعد مشقة لأرض الملك كنانة وأستقبله الملك والمؤمنون الجدد بترحاب وود وأنشدوا وغنوا فرحا به فظن الكثيرين أنه يوم عيد من كثرة أتباع دين التوحيد وكان أغلبهم من عشيرة الملك والمقربين فزاد ذلك حنق عشيرة الوزير السجين وعادوا لنزلهم غاضبين ناقمين على من أمن منهم عازمين على اكراههم على عدم مصاحبة العابد محذرين كل صغير وكبير من عشيرتهم أو من يقطن دورهم ألا يسمع للعابد وأصحابه وأن يغلق بابه أن أتوه ولا يعطهم أن سألوه ولا يستعن بمن أمن فى العمل ومن لا يخضع لما أقروه يفارقهم وأن كان متزوج منهم تهجره زوجته ويخاصمه أولاده ويغادر صاغرا أو يعود لما هم عليه نادما.

علم الملك ما أقره أهل الوزير فأرسل فى طلب وفد منهم وأتوه والغضب يكسو وجوههم والحقد يملئ قلوبهم وعجز عن إثنائهم عن تلك القرارات أو إقناعهم بدين التوحيد لذا أعلن أتباعه لدين التوحيد الجديد ورفض طلبهم بالإفراج عن الوزير وحذر المؤمنين من الأحتفال بالأعياد القديمة ومنع الزواج من مشركات أو تزويج مشركين فعارضه العابد لأتخاذ قرارات تسبب الفرقة وتقضى على الدعوة فى مهدها وأفهمه أن أهله لا يدينون بدين وليس مشركين وكونهم يعتقدوا فى رموز الحكمة ويحظوا بمكانه فى قلوبهم ونفوسهم إلا أنهم لا يعبدوهم أى أنهم لا يشركوا مع الله إ له فلما يطلق عليهم هذا اللقب وأوضح له أن أتخاذ تلك القرارات ليس من الحكمة ولا يجب أن يكن فظ غليظ القلب وألا زاد عنادهم وتحجرت قلوبهم إلا أن الملك كنانة أخذه الكبر وأصر على ما قال وضاعف حراس سجن الوزير وشدد عليهم بعدم السماح بالأقتراب لأى شخص مهما كانت منزلته.

غادر العابد ومعلمه وضام ورفاقه أرض الملك كنانة بعد أن نال الناس قسط وافر من تعاليم دين التوحيد على غير رغبة الملك الذى أعتقد أن أقامة العابد ستظل فى أرضه للأبد وكان واهما بأن يقنعه أن يرسل فى طلب زوجته وأبنه من أرض الجدب لينعما بحياة السهول الحياة الرغدة التى تشبه إلى حد كبير الحياة فى الجنة فقد كان الناس يجنو خير وفير بكد ضئيل وعرق قليل إلا أن العابد رفض بشدة وأكد أنه أغترب لجمع الصحف ومجرد أن ينهى مهمته سيعود للعيش فى مدينة بيت الرب وتتوق نفس معلمه لإنهاء المهمة والعودة لخدمة بيت الرب لكن ضام نفسه لا تتوق إلا للإنتقام من المرية والشيطان وإيفاق بنى جنسه من وهم العيش بسلام مع تلك المخلوقات الناقمة وطالما تحدث إلى العابد بأن يسمح له برد الصفعة بأن يبحث بعين بصيرة فى نفوس المرية وأفعالهم ليكشف للملك آثار دنأة غرضهم وتبعيتهم التامة للشيطان إلا أن العابد رفض بشدة وأوصى بأن لا يتصرف معتقد دين التوحيد بتلك الطريقة ولا يكن فى نفسه غل ورغبة في الإ نتقام وأن يؤكل أمره إلى الله ويجاهد نفسه قدر المستطاع لنبذ تلك الخصال السيئة كى يتغلب على نفسه الأماره بالسوء وأن تكن أفعاله سفير لدينه ولا يختلف قوله عن فعله وأن تكن تتسم خلقه بما جاء فى الصحف.

كلف العابد ضام بنفس المهمة وهى تقص أثر الغيلان فى كل مكان دون التعرض للمرية أو الخوض فى سيرتهم وأن لاقى جمع من البشر يدعو لدين التوحيد بالموعظة الحسنة ومن يرغب من رجاله العودة لوطنه وأهله فليسمح له ولا يشعره بحرج وأن وجد أثر للغيلان أو تعب من البحث يلحقه فى أرض الملك هام فأقامته ستطل هناك لنهاية العام.

الملك هام

وصل العابد بعد مشقة لأرض الملك هام وكان ذو بأس وقوة حريص على إعداد مقاتلين بواسل ويشرف بنفسه على حلقات المصارعة وضم الفائزين لجنده المقربين وقد أعد جيش جرار عندما علم بهجمات المرية والغيلان على أرض الملك إيثار ورغم رفضه مساعدته وإدعاءات ملك الجن بأنه يهجم على تلك المملكة لأنها تسبه إلا أنه متيقن من أن دوره أت وترك للنهاية لكثرة عدد البشر فى مملكته وأشتهارهم بالقوة والجلد فالمناخ فى أرضه قاس والبرودة تنخر العظام معظم العام وهذا ما يزيد قوة وبأس مقاتلية ورغم عدم وفرة الخير كباقى الممالك إلا أنهم صابرون ويعانون أشد المعاناة لكسب قوتهم وتمهيد أرض جديدة للعيش تتوازى مع زيادة أعدادهم وذلك ما يعرضهم للمخاطر لقتال الحيوانات المفترسة المنتشرة على أطراف مملكته فهناك تجمعات لا حصر لها من الدببه تهجم عليهم تارة وتهاجم من جنود الملك تارة أخرى ولقلة خير الأرض ركب الملك البحر وأمتهن الكثير من مواليه الصيد وأعد سفن عملاقة تغدو شهور لتعود بخير وفير عرفوا طرق لحفظه سواء بالتمليح أو التجفيف وأن كثر الصيد أرسلوا قوارب متوسطة الحجم تتبعهم بما جاد به البحر.

عندما وصل العابد ورجاله سأل على مقر الملك وعرف أنه لا يستقر وينتقل بأهله وعبيده كل فترة ويحيي فى جزء من أجزاء مملكته ويعيش كما يعيشوا ويعمل مهنتهم فأن كانوا يرعوا يرعى مثلهم وأن كانوا مزارعين يفلح بساعده الأرض ويأخذ أجر وأن كانوا صيادون يصتاد وعبيده وحراسه لذا يحبه كل أهل المملكة ويود الكل بقاءه للأبد بجوارهم فرجاله ذو قوة وينجز الواحد منهم ما يقوم به أثنان وعرف ضام أنه منع المقايضة ففى السابق كان الرعاة يقايضون الصيادون والفلاحين كل واحد بمنتجه ويجور من لا يحتاج على ذو الحاجات فابتكر الملك شرع بأن يجعل أثمن منتجاتهم عمله يباع ويشترى بها ورضا القادة والعامة بذلك وكان ما يجود به البحر من لؤلؤ أنفس البضائع ويشترى به ويباع وقدر الناس منتجاتهم بحبات اللؤلؤ بالإنصاف ولم يعد هناك خلا فات بين المزارع والصياد والراعى فكل يبيع منتجه وفق ثمن حدده بناء على توافر السلعة وندرتها.

أعجب العابد بالملك مما سمعه عن عدله وقوته دون أن يلقاه وتكبد شهر فى تقص أثره حتى وجده ولاقاه الملك بلامبالاة مثله مثل العامة الذين تعامل معهم العابد ولم يحزن ذلك العابد وترك أثر سيء فى نفس معلمه ومرافقيه وكانوا قلة أصروا على مرافقته من أهل كنانة.. عرف العابد نفسه فنظر له الملك بوجوم وقال

- سمعت خبرك وعما أحدثه رجالك فى المرية وسعدت بذلك.. أين هم.. هل أنفضوا من حولك

- لا.. ما يجمعنا حب الله والرغبة فى نصرة دينه ونحن أخوة طالما عم الإيمان قلوبنا والحمد لله مازلنا على عهدنا وقد أرسلتهم فى مهمة.

- لكم منى كل تقدير وتحية ولى عندك سؤال

- تفضل

- بأي منطق يواجه العشرات من رجالك آلاف من المرية؟!

- أنه الأيمان

- أيمان .. ثانية يثار جدل حول وجود إله

- لم أفهم

- فى السابق منذ مئات السنين كنت فى مقتبل العمر وترأست قوة لا يستهان بها وذهبنا إلى مدينة بيت الرب لقتال أمراء شر البلايا والملك السمين وكلما خاطبت الملوك عن ضرورة الأقتحام جزعوا وهلعوا ومنعونى بالقوة خوفا من أن تصبهم صاعقة من السماء.. حمقى.. قالوا أن أريقت دماء سوف تصيب اللعنة الجميع ومكثنا شهور حتى أصابنا الفتور ومصادفة قتل الملك السمين فى صحن بيت الرب وأستسلم الأمراء وقد أصابهم جزع وخوف رهيب وصاروا عبيد بمحض إرادتهم وهم من أبتدعوا الرق ليستعبدوا أبد الدهر .. عند عودتنا تحدثت مع الملوك و العارفين بالدين لما أنقطع خبر السماء لما تخلى الرب عنا لما يجور البعض ويزنى أخرون ويستعبد الخلق ويقتل كثيرين لما ولما .. أسئلة كثيرة ولا أجابة وما علينا أن نصبر حتى يأتى نبى ويوحدنا.. لما لا نتحد بمحض أرادتنا.. سنين طويلة أنتظر بعث نبى وأرسل وفود لكافة الممالك لتقص أثره ولكن دون جدوى إلى أن حدث ما لم أكن أتصوره.. رعيتى يموتوا قبل أنتهاء أجلهم .. منهم من يفترس ومنهم من يموت من شدة البرد وأسباب أخرى كثيرة.. هنا أحسست أن فى ديننا خلل فالصحف التى بحوزتى بها نص صريح أن أبناء أدم يعمروا ألف عام وهذا يحدث فى كافة الممالك إلا هنا.. أعتقد الناس أن الله نبذنا وأنصرف أغلبهم عن الدين وخاصة بعد أستحالة الحج وبموت العارفين بالدين هجر شيء فشيء وكثير من الشباب لا يعرف ما كنا ندين به ولا تقل أن هذا من عمل الشيطان لأن من تخلى عنا هو الله وليس الشيطان.

- أعوذ بـالله.. أرجوك لا تتفوه بهذا الكلام مجددا ولا يحق لك أن تملى على الله ما يفعله ومسألة أن يرسل الله نبى فتلك مشيئته والنبى كالدواء يكن للشفاء من داء مزمن وديننا قائم والصحف موجودة ونحن من تخلينا عنها وتركنا ديننا عمدا.. قل لى لما لم يتحد الملوك بعد موت الملك السمين وكل عاد لمملكته ونسى الأمر.. لا أجابة.. هذا أسمه ضعف أيمان .. وليكن.. ضاع الحج رغم عنكم.. أوافقك.. فلما تخليتم عن الصلاة والذكر.. لا أجابة.. أقول أنا لك أتبعتم أهوائكم وطغت النفس الأمارة بالسوء وكممتم أفواه المطالبين بنصرة دين التوحيد حتى نسى الأ مر أما بالنسبة لموت البعض قبل أتمام الاف عام فذلك بسبب إلقاء أنفسكم فى التهلكة وهذا ما نهت عنه الصحف.

- كلام مقنع وأن كان به تجنى.. هل حقا أنك من نسل نبى الله شيث

- أنا عبدالله أسعى لنصرة دينه ولا أعبأ بنسب لن يعفينى من النار

- تواضع.. لوطالبت بالملك لنصرك كثيرين

- لا أبغى الملك

- لما جئت أرضى

- الصحف.. أريد الصحف

- ولن تدعوا لدين التوحيد

- أن سمحت لى أقوم بالأمر وأن رفضت أعود من حيث جئت

- تعلم أن الناس الان راضية بوضع أحبوه فلم يعد قدسية فى قلوبهم الا للعمل وأن دعيت لدين التوحيد سوف يصير كما حدث في أرض الملك كنانة.. لا تستعجب فرجالى يجوبوا الأرض عن طريق البحر ويأتينى خبر كل الممالك .. لذا الصحف لك أن دفعت الأجر

- أجر!

- نعم.. أنها بالنسبة لى سلعة أدفع ثمنها وخذها أما الدعوة فأسمح لك بها بشرط

- شرط! ما هو ؟

- أسعى لضم كل أهل الأرض تحت رآيتى وضم الممالك لملكى وأن ساعدتنى فى هذا لا مانع أن يدين كل أهل المملكة بدين التوحيد.. ما أريده هو ذاته ما تريد وسوف يخضع لك الناس كافة

- هذا غير صحيح.. تريد الدنيا وأريد الأخرة.. كم ثمن الصحف

- الف الف حبة لؤلؤ

- هذا كثير ولا أملك سلع لبيعها بذلك الثمن

- ما تملكه قدرة رجال

- وما العمل

- اما أن توافقنى وأرى هذا صعب أن لم يكن محال وأما أن تجوب الأرض ورجالك وتحضر لى ما يندر بمملكتى

- أن كنت تأمل هذا فلما لا تسمح بدخول التجار أرضك

- حتى لا يقدر أحد قوة مملكتي وكى لا يعتاد رعيتى على العيش الرغد والطعام المتنوع فحتى من يخرجوا للصيد لا يسمح لهم الا بجلب خير البحر وكذلك أن أتى التجار صاهروا رعيتى وأدخلوا فى نفوسهم الترحال حال أهل الممالك

- تريدنا أن نعمل بالتجارة لصالحك.. حدد المدة

- لا مدة.. أن جمعت اللؤلؤ غادر بالصحف على الفور أو راجع نفسك وعاوننى على ضم الممالك لملكى

- هذا محال

- حتى وأن حاربنا الجن والناقمين

- اه.. الان علمت مدى حاجتك لى

- أي حاجة.. تقصد محاربة الجن

- نعم فهم حلفاء المرية حلفاء الملك آتار وحتما ستكن المواجهة

- هه.. أن واجهت أنا باقى الممالك سينتظر ملك الجن وأنا أذكى من أن أوجهه المرية الان

- أنت حقا فطن وتقامر لتحقيق هدفك

- أقامر.. هذا تعبير خاطئ فأنى أعد لكل كبيرة وصغيرة

- الشيطان لن يسمح بتعضيد ملكك إلا أن حالفته

- أن حالفته سأصير تابع له وهذا محال وأن أرسل المرية لأعتراض طريقى ساسحقهم وفكرة ضام سيكن لها عامل قوى فى نصرنا

- حتى تلك عرفتها

- قلت لك تاتينى أخبار البرية ودهن الأرجل بالزيت كانت فكرة ضام أليس كذلك.. كم كنت أتمنى أن توافقنى الرأي لأوليه قيادة جيشي

- تولى غريب قيادة جيشك

- أولى الأكفاء طالما أضمن أخلاص جنودى

- أنى محتار فى أمرك

- لا تحتار أيها العابد وثق أننا أن لم نكن أصدقاء فلن نكون أعداء

- أذن جاوبنى بصراحة لما تريد كل ذلك الثمن للصحف طالما لا قيمة لها عندك وكيف لا تخاف من قتال الجن

- أريد ثمن الصحف وفق تقديرى ولا عيب فى هذا وأنى أحتاج أشياء من ممالك محال أن يسمح لعشيرتى بأخذها فكما أنى أمقت الملوك وأرد هدياهم يمقتوننى ويعاملوا بسوء تجار من رعيتى لذا ستجلب أنت ما نحتاجه من مؤن تغنى جيشى عشرات السنين فتلك الحرب حتما ستطول.. وسؤالك عن محاربتى ملك الجن أن ود قتالى فذلك لأنى أحالف حلفاء الغيلان من يملكون جزء الصحف الخاص بالحرق

- وهل تعرف مكان الغيلان

- هه.. ويهبط رجالى فى جزيرتهم ويتعاملوا معهم وأن حاربنى المرية حالفتهم لأنهم تواقين لقتال المرية وأن كان ملك الجان أخرجهم من جوف الأرض إلا انه لم يعد سيطرة له عليهم فقد أحتفظوا بصحف الحرق التى تم سلبها من أرض الملك إيثار

- لا فائدة من الصحف بلا أيمان وأن أحتفظ الغيلان بها فلن تجديهم.

- تقول ذلك لأنك لا تعرف الحقيقة كاملة

- أذن أخبرنى إياها نصرك الله

- رغم أنى لم أكن أنوى أخبارك إلا أن تلك الدعوة أحتاجها بحق.. عندما هرب جند الملك السمين وخدام بيت الرب حطوا على جزيرة ذكرت فى الصحف

- أطلنطس.. أرض العلم.. ستغرق أبان طوفان نوح ولها علامات تحدد موقعها فى الصحف لذا لجأ إليها خدام بيت الرب كى يضمنوا الهرب ممن يطاردهم

- أقاموا فيها ولم يستطع ملك الجان دحرهم من المكان المفضل للغيلان وأوجد لحلفائه مكان أخر إ لا أنهم أصروا على المكوث فيها لان تلك الجزيرة لها قدسية فى نفوسهم ويقولوا أنهم خلقوا من أ حجارها وبعد أن هاجموا أرض الملك إيثار وأخذوا الصحف ذهب البعض للجزيرة ولاقوا البشر وأشتبكوا معهم فدحرهم البشر وقتلوا منهم الكثير فعاد الناجين بأخرين وقطنوا جانب الجزيرة وظلت المواجهات الدامية قرابة ثلاث سنوات

- وأين الشيطان من كل هذا

- كلما أقترب وعشيرته قرأ عليهم البشر آيات الحرق فيولوا هاربين ويحاربوا الغيلان حرب ضروس وهم أكثر تقدم منا وأبتكروا آلات حرب تصنع من صخر أحتاج أن تجمعه لى.. صخر يستخرج منه الحديد لصناعة تلك الآلات

- هل أنتصروا على الغيلان

- ذاق الغيلان على أيديهم شر هزيمة وفروا مستسلمين وأذعنوا لملك البشر ونقلوا لهم حضارتهم.

- حضارة! وهل لهم حضارك كتلك التى تملكها المرية

- تلك معلومات يجب أن تكلفك لؤلؤ أكثر .. هه هه.. لا بأس سأقول لك.. حبس المرية والغيلان فى جوف الأرض آلاف السنين كل فى مكان لذا لا حرب وتطورهم كان يخدم حالة السلم وأظن أنك رأيت بلورات الكرستال بحوزة المرية لأنهم وجدوا فى جوف الأرض فى مكان غنى به.. كرستال وسط حمم البراكين.. شيء عجيب لا يصدقه عقل

- قل تبارك الله أحسن الخالقين.. ذلك وصف الأرض الثانية كرستال وبلور وسط حمم البراكين و الأرض الثالثة فسفور مشع وسط ماء أجج.. كذلك ذكرا فى الصحف

- هذا حق فالمرية يقطنوا أرض الكرستال والغيلان يقطنوا أرض تلك المادة المشعة التى تبدد الظ

لام بلون اخضر

- لعلك أيقنت الأن أن الله حق والصحف حق وأنى أظنك أقرب للإيمان

- ربما يكن هذا صحيح لكني لن أحيد عما أطمح وحتما سوف يكون.

- قدم المشيئة

- أعددت لذلك سنين طويلة

- سأجلب لك الأحجار

- وأن سألك أهل الممالك أو الملوك قل أن تلك أحجار مقدسة في دين التوحيد

- معاذ الله أن أكذب سوف أقول أنى أجمعها لك

- هه.. ويحك أيها العابد.. أتمزح.. لا.. هذا ليس قت مزاح

- أقسم لك أنى ساقول هذا فتلك الحقيقة ولا يصح أن أقول غيرها

- حسنا قل ما تريد

- الملوك يهابوك وهذا الأمر سوف يحيرهم وربما زاد رهبتهم وأظن أنك لا تخاف معرفة الشيطان بذلك

- جنود ملك الجن يطوفون المملكة ليل نهار ولا يهمنى أمره قل ما يحلو لك

- ما أوصاف تلك الأحجار

- سيعرفك رجالى أوصافها وطريقة أستخلاص الحديد منها توفيرا للمشقة وعلامات تواجدها فى المكان

- حسنا ولكن قبل أن انصرف هل تظن أن ملك أطلنطس سوف يعطينى ما يحوى من صحف وكذلك الأمر بالنسبة للغيلان

- هو على الأيمان مثلك وأظن سهل التفاهم بينكما أما الغيلان فقد نقلوا الصحف إلى الأرض الثالثة حيث يوجد ملكهم ورغم إلحاح ملك أطلنطس فى أخذها إلا أنهم يصروا على الأستحواذ عليها لضمان تحالفهم مع البشر فهم من يحموهم من بطش الجن

- سبحان مقدر الأمور.. رجاء أخير أن جاء ضام أخبره أن ينتظرنى حتى أعود

- حسنا وسوف أحسن إليه فكم أحترمه وأعذرنى أن حاولت أستقطابه فمثله لا يجب أن يجمع أحجار أيها العابد

- بل قل جامع الأحجار.. لا عيب فى ذلك طالما عمل شريف وأشكرك لأنك سوف تعلمنا مهنة

ربما تكن مصدر رزقنا بعد ذلك

- هه عجبا كنت أمزح لكنك تتكلم بجدية.. كم أنت زاهد أيها العابد.. لو أردت الملك لسيق تحت قدمك ولا تأبى لجمع الاحجار

- أنت ملك وتعمل بيدك فلتكن لى مثل ولله المثل الأعلى

- ياليتنا نتحد فمثلك يجعل أمرى يسير وأغزو الأرض بالخطاب لا السيف

- السيف!

- هذا سلاح أهل أطلنطس وغيره كثير من معدات القتال فالحاجة أم الاختراع وخوفهم من الملك السمين جعلهم يبتكروا ما عجزنا نحن عنه رغم أننا أضعاف أعدادهم.. ولا تستعجل فبمجرد أن تنتهى من مهمتك سوف أقلك بنفسى لأرض أطلنطس

- شكرا لك.. أسمح لى أن اقترض ورجالي زى مثل ما ترتدون لان ما نرتدى لم يعد يناسب جمع الأحجار وكى يقنع الناس أنى جامع أحجار

- أحقا لا تخجل من جمع الأحجار

- ولما أخجل فهذا فضل من الله وهبة وعسى أن يعتنق دين التوحيد المئات بفضل ذلك العمل

- لن تكف عن الدعوة سواء عابد أو جامع أحجار

- لن أكف طالما حييت.. السلام عليكم أيها الملك

لم تطل أقامة العابد فى أرض الملك هام ليهيم فى الصحارى والأماكن الوعرة بحثا عن الحديد وعند أقترابه من تجمعات بشرية يخالطهم بعد أن يستأذن ملكهم ولم يعبأ بأستهزاء الملوك وواصل سعيه حتى أستخلص ما يستطيع ورجاله حمله وتاهب للعودة لأرض الملك هام ففاجأة الشيطان ومعه عصبة من الجان يختلفوا عن عشيرته فى الهيئة والقدرة وعند ظهورهم للبشر أخذوا يطيرون للأعلى حتى يغيبوا عن نظر العابد ورجاله ثم يهبطوا كأسهم من لهب على الأ رض فى شكل دائرى حول العابد ورجاله ليقع الخوف فى قلوبهم الا أن العابد تماسك وكان أكثر ذكاء وأمر رجاله أغماض أعينهم وذكر الله وألتفت ناحية قائد الجن الطائر فقد كان يأمرهم بـ الصعود والنزول وهو واقف عن يمين اللعين وعندما فرغوا من ذلك الأستعراض أمر العابد رجاله بالأصطفاف للصلاة وأمر أحدهم بأن يأمهم وذهب ناحية أبليس وقال لرفيقة بصرامة

- لا أدرى لما أتى بك الشيطان وجعلك ورجالك تقوموا بتلك الحركات البهلوانية.. ألم تسمع بما فعلته بعشيرته.. تلوت آيات الحرق وأحرقت أثنان من عتاة قومه ويبدو أنه أتى بك ورجالك لتحرقوا ولكنى فطنت قصده منذ أن رأيتكم ولن يمسكم منى أذى

رد أبليس بمكر قائلا

- لا تصدقه وأن كان قوله حق فليتلو آياته تلك علي

أبتسم العابد وقال

- هه.. أنت لن تحرق لأن رب العزة أمهلك ليوم البعث.. نلت ما رجوت.. الخلود فى دنيا فانية

قال أبليس بحزم لرفيقه

- دعك منه يا شوهر ونل من رجاله أمام عينيه ثم خلصنى منه

قال العابد

- لن يستطيع وهذا دليل قولى فقد تلا رجالى ورد الحصن من المس فى أول ركعه وجرب بنفسك أيها القائد شوهر لتتأكد أنى لا أريد مسك بسوء رغم قدرتى على فعل ذلك.

نظر شوهر للعابد بعجب شديد وأنقض على رجاله فمنعه من لا يرآه ودفعه بقوة أدهشت جنده وهرعوا إليه خوفا من أن يكن مسه سوء فى حين أن الشيطان أختفى فى غضون لحظات ليصرخ شوهر فى أتباعه أمرا بأن يتبعوه ويتمكنوا من حرسه أن هرب كالعادة ونظر للعابد وقال

- ما قصتك أيها الإنسى

- ما قصتك أنت وما السر فى أن يأتي بك الشيطان إلى ليتخلص منك ؟! يبدو أنك أكثر قوة من عشيرته

- صدقت نحن الجن الغواص أقوى فصائل الجن والأكثر قدرة والأطول عمرا

- ورغم ذلك يفرض سيطرته عليكم

- هذا غير صحيح فهو يحكم عشيرته والجن الأحمر و المردة وشراذم المستضعفين من أعراق الجن

- وهل يعبدوه حقا ؟

- يهابوه لحتمية أنتصاره فهو مخلد و محال التغلب عليه وميز عنا بخصائص عدة .. دعنا منه الأ ن وقل لى ما قصتك

- ألم تسمع بقصتى حقا أولا تعيشوا معنا على تلك الأرض

- نسكن أعماق المحيط

- رغم قدرتكم على الطيران لعنان السماء تسكنوا أعماق المحيط

- الغوص يحتاج قدرة فائقة ومملكتنا فى الأعماق فلا يستطيع فصائل الجن مهاجمتها أو حتى زيارتها أما الطيران فتلك صفة الجن عامة وأن كنا نتميز بالوصول للسماء الرابعة إلا أننا لا نستطيع أن نقطن بها فالنورين أشد منا قدرة وأعتقد أن من دفعنى منذ لحظات منهم رغم عدم رؤيتى له فهم كذلك فصائل متعددة وأقلهم قدرة لديه قوة أكثر منا بكثير

- تقصد الملائكة

- نعرفهم بالنوريين أو سكان السماء

- أعزفتم عن عبادة الله.. هل ضللكم إبليس

- عزف أجدادى عن عبادة رب السماء منذ أن قهرهم النوريين ونالوا منهم

- أدبهم الملائكة عندما حادوا عن الحق

- بل ليمهدوا لنزول أبيكم من السماء

- تلك أكاذيب الرجيم .. نزول أبينا قدر الله وعيشنا سويا على تلك الأرض وفق مشيئتة ورغم عزوفكم عن الحق إلا أن رحمة ربي وسعت كل شيء وبعث نبى الله شيث للخلق كافة وذكر خبركم فى الصحف وأسلم لله على يديه كثير من الجن

- الصابئه .. من قاتلهم ملك الجن حتى أفنى معظمهم وخضع الباقين لإرادته

- قتلوا فى سبيل الله

- نال منهم وطالب الأسرى بترك دينهم وسب نبى البشر إلا أن أغلبهم رحب بالموت على أن يسب الأنسى

- أن أذعنوا أو سبوا نبى الله كان هذا أول طريق الشرك.. النبى له مكانة فى نفوسنا وحبه جزء من إيماننا ولا يصح ذكره بسوء ورفضهم أعرب عن تمسكهم بدينهم وهذا الأنسى كان سبب هدايتهم لذا يجلوه.

- تمسكوا بدين نبذه بنى جنسه

- هذا كلام غير صحيح وأن كان الكثيرين عزفوا عن دين التوحيد لكنه قائم ويدين به أناس تتزايد أعدادهم يوم بعد يوم

- يبدو أنك تدين به

- أنا قائم على إحيائه والدعوة له

- وأين النبى

- مات جدى منذ عهد طويل وكاد دين التوحيد أن يندثر وسخرت نفسى لإعادة إحيائه وهداية الناس وكل مكلف لعبادة الله

- وماذا لقيت من البشر

- النكران والسخرية

- ألم تيأس

- طالما حييت سأدعو لدين الله

- طاب لى الحديث معك ولكن رجالى أتوا وقد أمسكوا بحرس ملك الجن ولابد أن نغادر فى التو واللحظة والا أمسك بنا جيش جرار من أتباع ملك الجن ولنا لقاء أيها العابد لارد جميل عدم إ يذائك لنا رغم أستطاعتك.. الوداع أيها العابد

غادر شوهر بسرعة فاقت سرعة البرق فأستعد العابد ورجاله للرحيل بأقصى سرعة كى لا تأخذ قلوب رجاله أن رءوا جيش اللعين وعند أنطلاقهم رءوا سحب من الغبار وشعروا بمن يحلق فوقهم ومن يمشى أمامهم وخلفهم فجفلت قلوبهم وأنتابهم رعب وعجزت ألسنتهم عن ترديد آيات الحرق خلف العابد الذي أنتهى منها إلا آيه فسمع صرخة مدوية أغمى على أثر سماعها بعض رجاله وفهم العابد أنها أمر بالتوقف لجيش جرار ملأ الأرض حوله وحجب السماء فوقه ثم سمع همهمات بدءوا بعدها فى الظهور فأغمى على باقى رجال العابد وسأل هو الله الثبات والصبر على رؤية ذلك المنظر المهول فرغم رؤيته الكثير من الجن فى السابق إلا أن ذلك التجمع يملئ القلوب رهبة وخاصة أنه يرى الجميع على الهيئة التى خلق عليها دون مواراه أو محاولة لتحسين هيئتهم أو الظهور فى صورة تجسيد مصغر للبشر فمهما تغيرت هيئتهم لا يظهروا بطول يتعدى الذراعان فى حين أن طول البشر ثلاثون ذراع.. ثبت الله قلب العابد ونظر لكل من تقع عليه عيناه بحزم وجرأة تهز ثقتهم فيلتفتون لبعضهم البعض فهذا البشرى الوحيد الذى يحتفظ بوعيه وينظر بثبات ويقول لسان حاله لا داعى للفخر فتلك الحالة قد خلقكم الله بها وتختلف عن حالتنا فكما يمكنكم الفخر يمكننا الزهو فليس لنا ذيل وأجسامنا مستقيمة ووجوهنا جميلة مستديرة شبيهه بوجه ملاك من المقربين لرب العالمين.. أنفرجت سحب الجن لتظهر سماء ملئت نجوم رأها العابد فى تلك الليلة القمرية فخلبت عقله وأخذ يردد أذكار ظنها الجن عبادة عندما أغمض عينيه وعندما فرغ وفتحها ظنوا أنه تلا الآية الأخيرة من آيات الحرق ومن ينظر إليه سوف يحرق فأنتابهم هلع وخوف شديد وصاروا يتدافعوا من حوله فأفسحوا المجال وخلت الساحة المحيطة به فنزل ملكهم فى خزئ وأشار لهم بأن يطمئنوا ففاجأة العابد بقول

- يا معشر الجن أطمئنوا لن يمسكوا أذي بأذن الله

زاد غضب الشيطان وأشار لهم بالمغادرة واللحاق بشوهر فغادروا والفرحة تعمهم ولم يبقى إلا حرسه المقربين فأمرهم بمرافقة ذويهم للأمساك بشوهر وتحرير جنده فقال له العابد

- تخاف أن ترق قلوب جندك ويدينوا بدين التوحيد

- هذا محال وما فعله شيث لن يتكرر ولا تحلم وإلا بدلت فكرى وغيرت ما عزمت عليه وأنهيت حالة السلم السائدة في الأرض

- هذا خارج عن أرادتك فالملك هام صعب وجندك عاجزون عن دخول أطلنطس وأهلها يدينوا بدين التوحيد وعما قريب أن شاء الله سينصف الحق

- من أين لك ذلك الأمل فالملكان إيثار وآتار خاضعان لى خضوع تام وعما قريب سوف يسجدوا

وأقوامهم لى وحبيبك الملك كنانة أوشك أن يضيع ملكه وعندما تزور أرضه ستجد ما لا يسرك

- وأن يكن لكن الأمر لن يطيب لك وخاصة أن الغيلان خرجوا عن طوعك

- أغبياء وسوف يدفعوا ثمن تمردهم ولا حاجة لى الان بهم طالما تدين لى المرية بالولاء

- لما هلع جندك ؟!

- جندى فروا من الخوف أما رجالك فقد خروا مغشيا عليهم وربما صرعوا

- ضعف إيمان وفى القريب أن شاء الله لن يتكرر الأمر وأنت تعلم أن الإيمان كالنبته يجب أن يرعى كى يزهو ويشتد عوده

- سئمت من العبث معك.. أطلب ما شئت من متع الدنيا وأسوقه لك وعد من حيث جئت.. أن أردت ملك أسست لك ملك عظيم عند بيت الرب وأجمع لك الصحف وتدعنى وشأني

- هه ياليت جندك يسمعوا كلامك هذا

- لم أعجب لبشر من قبل مثل ما عجبت لأمرك.. جيش من الجن يصرع من يتفحصه ويغمي على من يخطف نظرة منه وأنت تقف بثبات وبنظرة يولوا منك مدبرين

- لا تيأس فسوف ترى مثلى كثير

- انا لا أيأس ولا أفنى فأنا المخلد عزازيل

- أنت أول من عصى ولك الدنيا التى لا تغنى عن مصير محتوم قدر لك جراء معصيتك.. النار

- دخولى نقمة لكم وسوف يزج بأعداد لا تحصى جراء نصحى

- لا يتبعك الا الغاوين.. صبرا

- لا يهمنى طالما الدنيا لى وملك الأرض سيؤل لى بعد أن تفنوا جراء ما يفعله بنى جنسك من شرك وفجر سيحتم إنزال العقاب بهم ولن يبقى إلا أنت وبعض نفر ممن يتبعوك

- وأن كان ذلك فسوف نعيد الكرة ونعمر الأرض وندين بدين التوحيد

- لا فائدة من نقاشك

- قل لا تجدى محاولات أغوائى

- جدال غير مثمر يجلب لى صداع ويعطلنى عن أشغالى وكذلك أنت تتعطل عن جمع أحجار لسيدك الملك هام

- هه أحجار تصنع منها سيوف تفتك بالناقمين وترجح كفة البشر وآيات الحرق كفيلة بكم

- هذا أن لم أوجد أنا.. آيات الحرق تلك لا يعرفها أحد إلا انت واتباعك.. ولدى جيشى الان قدرة الفتك بكل البشر إياك

- وأهل أطلنطس وضام ومؤمنين مدينة بيت الرب

-.تقصد العبيد.. عندما تعود ستجد ما يسرك وقد نجح أتباعى فى إنجاز أوامرى

- تتهرب بدهاء من موضوعنا

- تتظاهر بالتماسك يا جامع الأحجار.. القلق واضح عليك وربما تغير وجهتك وتذهب لمدينة بيت الرب للأطمئنان على زوجتك وأبنك

- الله لهم وأنت تعلم أنى أرتاب فى قولك ولا أصدقك

- إلا تلك فقد كانت ضربة يجب أن أزهو بها..ضربة لدين التوحيد من داخل دين التوحيد.. فأولئك البشر الأغبياء أثنيهم عن عبادة الله وينسوه تماما وأن سمعوا نصحك عادوا وكأن شيء لم يكن لذا لا حاجة لى من الان لتركك الدين بل سأساعدكم فى الدعوة لدين التوحيد ولكن لأى شق ؟! أدعو لما تدعو أنت له ؟! أم ما أساست أنا وتحزب له العبيد وهم على أستعداد لقتال كل البشر لنصرة مذهبهم حتى وأن كان أنت.. دعوتهم أنت وأمنوا وأخلصوا ثم حرفوا لما يوافق هواهم وشىء فشىء سيتحول لدين جديد وأسمه أيضا دين التوحيد ولا تقلق فسوف يكن لك ولأ بنائك قدسية ومكانه تفوق منزلة نبى الله شيث.. هه هه

- لعنة الله عليك

- هههههه.. أخيرا شعرت بقهر تذيقنى إياه منذ أن عرفتك

- أللهم الصبر والعون

- تماسك فمن يدينون بدين التوحيد سيتزايدون من الغد بعد أن ينتشر سفراء العبيد فى باقى الممالك بعد أن صفح الملك هام وباقى الملوك عنهم بل ونالوا حريتهم.. مفاجأة أخرى

-.لا سامحك الله الويل لك

- بل الويل لك أن رفضت ما عرض العبيد

- أنى أظنك كاذب

- بل هذا ما سيتهمونك به وربما رموك بالجنون أن رفضت الملك

- ملك.. أى ملك؟!

- كثر العبيد.. وبعد مغادرتك أحتمى بمدينة بيت الرب أضعاف ما رأيت ولابد من تأسيس ملك وتنصيب ملك وإلا تبعوا الملك آتار فمعظم الهاربين تلك المرة أحرار

- كنت على أطراف مملكته من ثلاثة أشهر ولم أرى ما تزعم

- لكنك عرفت أنه حالف المرية وأهدى لهم كل العبيد كرد لهداياهم .. ففى البداية أهدوه ثم أراد المزيد من أبتكاراتهم الترفيهية وقومه كذلك ولا حاجة ذات قيمة لديهم للمقايضة فطلبت الملكة المقايضة بالعبيد وتم الأمر وكلما طلبوا المزيد تأخذ عبيد حتى أخذتهم جميعا ولحاجة الملك لمنتجاتهم لم يجد بد من المقايضة بالمستضعفين والمرضى وأرسالهم قصرا إلى مملكة المرية للخدمة .. الخدمة أيها العابد.. خدمة من حاربهم رجالك.. خدمة من تسموهم الناقمين.. يا حصرتاه على البشر

- كل هذا من تدبيرك

- ليس كله.. جزء خططت له وأقر به أصحاب النفوس الضعيفة لتكمل عقولهم الفذة عما عجزت عن تدبيره.. يالا خبث البشر.. تصور أن كبير قوم فى مملكة آتار ساق قصرا أبناء أخيه ليذقوا ذل العبودية رغم أنهم من عالية القوم.. سلمهم للملك بعد أن أعميت عينه الغيرة وأمتلى قلبه كره وحقد لا مبرر له.. نعم لا مبرر له .. هههههه

- لا حول ولا قوة الا بالله.. أنت لعنة.. خلصنا الله منك

- ياليتك تدعو على أمد الدهر دون فعل مثل حال أهل المستضعفين

- مهما فعلت النصر لنا أن شاء الله

- أنا لم أفعل شيء فقط زرعت بذرة سترعوها بالحقد والكره والفتن والدسائس فأنتم تجيدوا ذلك أكثر من قومى.. أقسم لك أيها العابد ان عتاة الجن لم يجرؤا على فعل ما يفعله البشر.. أود....

قاطعه العابد وهم بالأنصراف لولا قول الشيطان جملة

- أحقا تنوى تسمية أبنك موسى.. أسم جميل يليق بملك

- زهدت فى الملك وسوف يزهد أبنائى أن شاء الله

- أولا أبشرك بأن المولود بخير صحة رغم أنه ولد قبل ميعاده وأمه كذلك والعبيد مستبشرين به خيرا ففى يوم مولده أتى أهل آتار بخير وفير هربوا به من بطش الملك وللعلم تسيد العبيد الأ حرار رغم كثرتهم فالأولوية لمن يسبق بالإيمان بل زادوا عن ذلك بأنهم يتسابقوا على تزويج بناتهم لأوائل المؤمنون وكذلك يتناحروا على التزاوج من الإيماء.. سبحان مبدل الأحوال أمه كان يطئها كل حر لسيدة يتسابق للفوز بها السادة

- لا أصدقك ولا أود معرفة المزيد

- حقا أتى موسى وأتم أبراهيم حفظ جزء صحف شيث الخاص بالأعشاب وعرف وفهم ما عجز عن معرفته معلمك ومعذرة بل وعى ما عجزت أنت عن فهمه.. ولد نابغة

- لن تثنينى عما أنوى ولن أسافر لمدينة بيت الرب إلا بالصحف التى بحوزة الملك هام

- أرجوك لا تذهب الان فكلما تأخرت كلما تمكنت أنا من عقول العبيد

- تمكر ويمكر الله والله خير الماكرين ويقينى فى النصر كيقينى بربى

- أنفلت من يدك زمام الأمر ونبذت من مملكتان وسوف يكرهك أهل الملك كنانة لأنك سبب فى فرقتهم ورحا الحرب حتما ستدور بينهم وهذا لا دخل لى به بل من فعلك أنت أيها العابد .. أقصد جامع الأحجار

- الصبر.. لا أملك إلا الصبر

- أن وددت نقل لك رجالى أحجار أنهكت المغمى عليهم

نظر العابد إلى المتاع وكتل الحديد فلم يجدها فنظر للشيطان وصرخ فى وجهه قائلا

- سرقت متاعى.. أرجعه لى وإلا تلوت آيه الحرق على كل جنى أراه

- لم أسرق شيء.. اه.. نقل الملعون شوهر متاعك

- كيف ؟! فقد كان يحدثنى عندما تعقب قومه حرسك.. لا أصدقك.. رد إلى متاعى

- بل شوهر نقلها فقد تأكدت ورايتها الأن بين يدي الملك هام.. فنحن بنى الجن لنا قدرة تأخذ عقلك أن فكرت فيها وخاصة الجن الغواص ونقلها فى لمح البصر.. هنيأ لك صديق جديد

- عدوك صار صديقى.. أستحق التهنئة

- دوما عدوى صديقك وصديقى عدوك

- انا لا أعادى أحد

- لا فرق سواء أنت عاديت أم هم عادوك المهم أنك الأن عدو أغلب سكان البرية

- أسال الله أن يألف قلوب العصاه ويهديهم للإيمان

- فكر فيما عرضت عليك.. ملك وصحف

- لا تنتظر رد فالأمر محسوم

- أذن تهيأ لضربات ستهوى بدينك وليس منى بل من مناصريه.. اه.. نسيت.. كنت أود تهنئتك على إخلاص ضام فمكسبك بهذا الرجل فقط يعادل كل ما جنيت أنا

- أسال الله أن يثبت إيمانه ويبعدك عنه

- لم أعد أجرؤ على الأقتراب منه فله إيمان كايمانك وعزم فاق كل البشر وكلما أغويته زاد

تمسكه بالعبادة بل سن شيء جديد على دينك.. فعندما حاولت أن أثنيه عن صلاة منتصف الليل قاوم نفسه وأردعها وصلى حتى بزوغ الفجر ومنذ ذلك الحين وهو يداوم على ذلك العمل مما جعلنى العن نفسى على محاولتى تلك وبعدت عنه وحذرت معشر الشياطين من الأقتراب منه .. ليس برجل دين ولم تأخذه الدنيا.. رجل حرب ورع

- الحمد لله الذى نصر دين التوحيد برجل مثل ضام

- إلى اللقاء يا جامع الأحجار فقد أمسك جيشى بنفر من جند شوهر وكذلك دقت طبول الحرب فى أرض الملك كنانة وعلي الأنصراف لأنفخ فى نيران أوقدها الحقد لتأكل الأخضر واليأبس وتطيح بصديقك كنانة

أفاق العابد رجاله وأرسل نفران منهم لأرض الملك هام لتقص صدق عزازيل بوصول كتل الحديد وإحضار المتاع لمواصلة عملهم فى أستخلاص الحديد من أحجار سوف يبدء فى جمعها و الباقين فقد زاد شوقة الشيطان لإنهاء المهمة بأقصى سرعة ليرى أبنه موسى ويحاول إخماد فتنة قد تطيح بدين التوحيد.

ثلاثة أشهر قضاها ورجاله فى جمع كميات كبيرة من الأحجار حتى أتاه النفران بالمتاع وأدوات أستخلاص الحديد وقضى شهر كامل للأنتهاء من تلك المهمة ووفق حساب الملك هام فقد بقى القليل ليأخذ الصحف وود مواصلة عمله إلا أن بعض رجاله أستاذنوا فى المغادرة للأطمئنان على أسرهم فوافق وأخذ ونفر قليل من الرجال كتل ضخمة من الحديد تفوق قدرتهم فى حملها والسير بها مسافات طويلة فقد كان يسبق خمسة ويسيروا مسافة لا تتعدى الكيلومتر فيرتاحوا ثم يتبعهم خمسة ويبقى أثنان يحرصا أكوام الحديد حتى يعود من سبقوا ويحملا قدر أستطاعتهما من الكتل ليصلا للكوم الجديد فيعود من وصلوا لاحقا ليأتوا بالمزيد وهكذا مما جعل رحلة العودة لارض الملك هام تستغرق ثلاثة أشهر بدلا من شهر ونصف.. وصلوا بعد مثابرة وأستلم رجال الملك هام ما يحملوا وبشروا العابد بأن ضام ومن معه بصحبة الملك فى أقصى المملكة ففضل العابد المكوث بين المزارعين ومعاونتهم حتى يحين مجئ الملك وقت الحصاد لتلك البقعة من مملكته.

أستانس المزارعين بالعابد ورجاله وعجبوا من ورعهم ومن عدم أشتراك الأحد عشر شاب فى حلقات المصارعة رغم قوة بنا‌ينهم وعدم تخطيهم العشرين عاماً الا أنهم ذو عقول راجحة ونفوس سوية تتعفف عن المعصية فقد لاحقتهن عشرات الصبايا وكذلك السيدات لإقامة علاقات إ لا أنهم تعففوا وتحصنوا بإيمان وقاهم سخط ربهم .. رأي العابد مشاهد تماسك الشباب فتدبر الأمر وأجتمع بهم وأوصى بضرورة الزواج ومن يريد العودة لوطنه والزواج من أهله فله الأذن بـ المغادرة ومن يريد أنتقاء فتاة صالحة من أرض الملك هام يخطبها له من الملك ويدعوها بـ الحسنى للدخول فى دين التوحيد ومن تأبى يبقيها زوجة له طوال العمر ويكن لها منه ذرية.. كان أختيار صعب لشباب حسن إيمانهم فداخل صدورهم نار موقدة خافوا أن تطفئ بالزواج من زوجة مشركة تكن شوكة فى ظهرة أمد الدهر.. وافق ثمانية على الزواج من أرض الملك هام وثلاثة أرجو الأمر لحين العودة لأوطانهم وأنتقاء زوجات عمر الإيمان قلوبهم.

حان موسم الحصاد وأتى الملك وسعد ضام بلقاء سيده وصحبته وبشره بأنه أوفى ما تبقى من ثمن

الصحف من لؤلؤ فقد عمل ورجاله طوال تلك الفترة فى أقصى المهن مشقة ليخففوا عن أخوانهم مهانة جمع الأحجار وتخصص ضام وثلاثة أخرون فى صنع السيوف بعد توسل الملك وهمس للعابد بأنهم الأن على دراية بجمع الأحجار وصهر الحديد وصنع السيوف وسوف يمتهنوا ذلك العمل لحين أن يشاء الله ويكن اللقاء فأبتسم العابد وفرح بالشاب الفطن الذى يعى أن اليوم المرتقب أت لا محالة وأن البشر سوف يخوضوا حرب ضروس ضد الجن والغيلان والمرية.

كان قد شاع أن العديد من رجال العابد يودوا الزواج من بنات المملكة ورحب الكثير من الأهالى بذلك وعلم الملك وأنتظر أن يفاتحه العابد فى ذلك الأمر إلا أنه قد لغى الفكرة بعد أن أستلم الصحف وعزم على المغادرة ورجاله أجمعين لمدينة بيت الرب وكان الملك هام قد نوي إرجاء ا لأمر لحين العودة من أرض أطلنطس الا أن العابد فأجئه بأنه أرجى تلك الرحلة لحين العودة من مدينة بيت الرب فغضب الملك وقال

- لا أحب من يبدل كلامه

- أى كلام تقصد

- قلت بعد أن تنتهى من مهمتك سوف ترافقنى لأرض اطلنطس

- أنت من وعدت بذلك وأنا وافقت الا أن لى زوجة وأولاد ويتحتم على زيارتهم وعند عودتى أسعد برفقتك لأرض أطلنطس

- وبعدها

- الله أعلم فأنى لا أعلم الغيب

- ورجالك

- سوف يمكثوا فى مدينة بيت الرب

- ماذا تقول ؟! لن يبرحوا أرضى قبل مضى ثلاثة أعوام

- ماذا ؟! لما ؟!

- لأنهم عرفوا كل صغيرة وكبيرة عن مملكتى ويستطيعوا أنتاج سلاح هو سر قوتى فكيف أسمح لهم بالمغادرة.. ربما ساعدوا ذويهم وصنعوا لهم السيوف فيعتدل ميزان القوة وأنتصر بشق الأ نفس

- هذا ليس عدل

- لن يبرح أرضى غيرك أيها العابد

- لن نتفوه بكلمة لأحد عما تنوية أو تملكه

- قضى الأمر

- لا حول ولا قوة إلا بالله

- حدثنى البعض عن نية رجالك بالزواج من بنات المملكة وأوافق بشرط

-.أى شرط

- لا يدعى لدين التوحيد ولن أسمح بدخول دينكم الا لمن ترضى الزواج وأن فعلها احد أخر أسجنه

-.لم أتوقع هذا منك

- هذا حماية لمصلحتى وحفظ لدماء شعبى ثم أنك تعلم ان هدفى أسمى من ذلك كله

- بعض الرجال متزوجون فى بلدانهم فهل سمحت أن ياتوا بعائلاتهم

- لا بأس رغم أنى حسبت أنهم جميعا متزوجون

- العائلة ليست الزوجة فحسب فمنهم من يعول أبيه المسن أو والدته المقعده أو أخ وأمثلة أخرى من ذلك القبيل

-.مرحبا بكل أنصارك وذويهم

- أن كان الأمر نافذ لا محالة فأسمح لى أن أعيش ورجالى بعيدا عن تجمعات شعبك والا حدثت فتن أو خدعك بعض الكارهين فتمس رجالى بسوء

- لا.. بل تعيشوا وسطنا وتنصهروا فى شعبى أن صاهرتموهم ويعمل أنصارك أي عمل وسوف أساعد من يريد العمل بالزراعة بإعطاءه قطعه أرض ومن يود الرعى أهبه عشرات الأغنام و الماشية ومن يريد العمل بالصيد يعمل معنا ويأخذ مثل ما يأخذ كل واحد فينا.. لا ميزة ولا تفريق إلا ضام أستخلصه لنفسى وأزوجه أبنتى وأوليه قيادة جيشى

- وأن رفض

- ضام فطن وذكى ولن يرفض عرض كهذا

- سيرفض الخوض فى حرب لا يقتنع بدوافعها ولن يقتل بشر لتوسيع رقعة ملكك

- عندما أبدء الفتوحات سوف أسمح لكم بالدعوة فى كل أرض أضمها لملكى وأظن انه لن يرفض أن عرف أنه سيحارب لنصر عقيدته

- ما أنت !

- هه أنا الملك هام أناصر من يناصرنى وأسحق من يعادينى

- هل خاطبت ضام فى ذلك

- لا.. لأنه لن يتخذ قرار حتى يرجع لك ولن يوافق أن أبيت أنت

-.لا حول ولا قوة إلا بـالله.. أنا لن أشترك فى حربك تلك

- لكنك لن تجبر رجالك على عدم المشاركة وأنى متيقن من ذلك

-.دعنى أشاورهم فى الأمر

- هل تعلم أيها العابد أن أكثر ما يؤرقني أني متيقن من أنك سترث ملك عظيم أسسه أنا

- أنا لا أبغى الملك ولن أقبل به أن سيق لى

- هذا ما يطمئننى وسوف أزداد طمأنينة أن تزوج ضام بأبنتى الكبرى ولن أحزن أن ورث ملكى

-.عندك الكثير من الأولاد الذكور فلما تفضله

- لأنى رأيت فيه ما كنت أتمناه فى أحد أولادي ومنذ أن عرفت خبره علمت أن مثله بالف رجل.. لولاه لما أنتصر إيثار على المرية وما جرأ الملك آتار على مواجهتهم وسبب أخر أحتفظ به لنفسى

- أعرف أن لديك حسن بصيرة وأدعو الله ليل نهار أن يعمر قلبك بالإيمان كما عمر قلب ضام

- أنت لا تقنع أيها العابد وكفاك أن بعض الجن أمن بدينك

- تقصد من نقل المتاع.. لا.. هو لم يؤمن لكنه أسدى لى خدمة مقابل معروف أسديته له

- هه.. الجن لا يفعل شيء كهذا هباء وما تظنه أنت أنه يسير يكن صعب جدا عليه والقيام بعمل كهذا نابع عن إيمان فأنى حاولت كثيرا تسخير الجن الأحمر لكنهم يفعلون الأمور الهينة أما عمل كهذا فكان محال القيام به مهما قدمت لهم من طلبات تزيد أعمارهم

- تزيد أعمارهم!

- نعم.. يطلبون أشياء غريبة ومزرية لتزيد أعمارهم والحديث عنهم يطول لأيام أن أحببت فأنى أعرف عنهم الكثير وكان لأبد أن أعلم ذلك وأكثر لأنى أتوقع أن ملك الجن يعاون خصومى أو يحاربنى لذا جمعت ما أستطعت من معلومات عن فرقهم وأسباب الخلاف والوفاق بينهم

- وأن سعى لغير ذلك وأوفد لك وفود المرية

- هذا حدث بالفعل وجائتنى رسالة من ملكة المرية ولكنى لم أرد ولن أرد حتى أرى رد فعلهم عندما أقوم بتوحيد الممالك

- لم أرى أذكى منك

- ولم أرى أتقى منك أيها العابد.. لا أريد تعطيلك أكثر من ذلك فأمامك رحلة طويلة وأعد

رجالى لك المؤن وهدية لولداك أرجو أن تقبلها

- الله المستعان.. أستاذنك وسوف أرسل ضام لك بالرد

- أنتظر وأتمنى أن يقبل.. الوداع أيها العابد

- إلى لقاء قريب أن شاء الله فمدة أقامتى فى مدينة بيت الرب لن تطول لنستعد لرحلة أطلنطس

كان لضام رأي أقره العابد وهو الأنضمام لصفوف جيش الملك لإعداد الرجال للمعركة الكبرى فأمتهانهم مهن كالرعى والزراعة والصيد لن يفيدهم الا فى سد رمقهم أما الأنضمام للجيش يقوى عزيمتهم ويشد سواعدهم ويثقلهم خبرة بأمور القتال وعسى أن يهدى الله على أيديهم القادة فيتبعهم الرعية وتكن تلك المملكة خير عون عند الملحمة الكبرى.. عندما عزم العابد على الرحيل توسل إليه ضام أن يبقى يوم أخر ليخطب له بنت الملك ويعلمه أنه يبارك أنضمام رجاله لجيشه فكان وودع بعدها الملك وضام العابد حتى مشارف المملكة.

(6)

ضرغام قائد العبيد

وصل العابد مدينة بيت الرب قبل بزوغ الفجر فوجد كثير من أناس راهم وآخرين لم يراهم من قبل ملتفين فى حلقات يسبحون الله بصوت جماعى وطريقة غير مألوفة له ويوجد أمراة أو أكثر فى كل حلقة فعجب لذلك والأجدر أن يجتمعن فى حلقة منفصلة وبعيد عن أعين الرجال وما زاد عجبه أرتداء أحداهن لبس لا يوارى مفاتنهن فجلس بعيدا يراقب تلك الأفعال الغربية التى بدئتها أمراة فى أحدى الحلقات وهى القيام والوقوف بجوار النار الموقدة للإضاءة وسط الحلقة و الغناء بآيات من الصحف والتمايل وفق نغم أنين يصدره الجالسين فأستشاط غضبا وهم أن يصرخ فيها لينهاها عن ذلك الفعل فوجد الأمر يتكرر فى كل الحلقات فكتم غيظه وجلس حتى بزوغ الفجر فوقفوا جميعا فتأهب هو للأنضمام إليهم ظنا منهم أنهم سيصطفون لأداء صلاة مما فرضت عليهم إلا أنهم أنفضوا وكل ذهب لوجهته فتبع البعض ممن أتجهوا ناحية تل تقيم خلفه زوجته وأبيها وأبناه ووجد أن أسفل التل قسم لأودية خصصت للمعيشه فدار حولهم وصعد أعلى التل لدهشته من أقامة كل أربع رجال مع أمراة واحدة فراقب أسرة منهم ورأى ما لا تحمد عقباه فهبط مسرعا من الناحية الأخرى فلم يجد أسرته ووجد أناس آخرين لا يعرفهم دلوه على المكان الجديد لأسرة العابد دون أن يسألوه عن هويته

وصل لبيت الرب فطاف وصلى صلاة البزوغ قبل ذهابه لأسرته فدفعه رجل أثناء صلاته وقال

- ألم نأمر بعدم الصلاة فى ذلك الوقت يا رجل

- ويحك كيف تقطع صلاتى ولما تعتدى على

- يبدو أنك لم تعلم بعد.. معذرة.. فأن الكهنة أمروا بعدم القيام بصلاة البزوغ وأن يعاض عنها ب التسبيح بعد صلاة منتصف الليل وحتى بزوغ الشمس

- ما هذا الهراء الذى تقوله.. صلاة البزوغ فرض كباقى الفروض

- يا أخى ليس لدى علم كافى بالصحف قدر الكهنة

- من الكهنة.. ما هذا الإسم الغريب

- خدام بيت الرب أستعضناه بأسم الكهنة لأننا لا نريد تذكر الماضى ولو بكلمة

- وعلى أى أساس تم أختيار الكهنة

- عشرة أفراد مما يجيدوا القراءة وقد درسوا الصحف الموجودة مع سيدتنا حياء زوجة سيدنا مهلاييل النبى المرتقب و....

صرخ العابد فى وجهه قائلا

- ما هذا الهراء

- لا تقاطعنى ثانية والا أصمت ولا أقول لك ما يسرك

- أى سرور بعد تلك الصواعق

- الكهنة يتحروا عن ميلاد سيدنا مهلاييل من السجين الذى يدعى أنه معلم سيدنا لتخصيص هذا اليوم للحج بعد أن أختلفوا فى تحديد موعده بالضبط فمنهم من وافق رأى السجين ومنهم من عارضه بل وأمروا بجلده لكذبه على الله وتضليلهم

- جلده.. ويحهم أهانوا أعلم أهل الأرض

- ويحك أنت لا تردد هذا الكلام وألا قطعوا لسانك

- لا طائل من الكلام معك دلنى على مكان السيدة حياء

- وماذا تريد أنت من سيدتنا وعموما لن تتمكن من زيارتها لأنها حزينة أشد الحزن على فراق أبيها

- أو مات الرجل.. كيف هذا ؟! لم يحن ميعاد موته بعد ؟!

- بل قتل .. تطاول على الكهنة ومحاولته تهريب السجين الخرف قادته لحدفه

- تقول أنها سيدتكم وتقتلوا أبيها

- لها قدسية لأنها زوجة سيدنا وأم سيدنا أبراهيم وسيدنا موسى ومهما قالت أو فعلت يتغاضى الكهنة بل وأمروا كل من تسبه أن يسجد لها

- يسجد لها! أعوذ بالله

- نعم يسجد حتى تفر من أمامه وتتمالك نفسها وتكتم غيظها

- هراء

- بل أنها فطنه وذكاء فالكهنة لم يستطيعوا كبح جماح غضبها لذا لجاءوا لتلك الحيلة وهى بالفعل تفر من كل ساجد لها... هه هه

- لا حول ولا قوة الا باالله ما تدينون به بعيد كل البعد عن دين التوحيد

- بل هو دين التوحيد ذاته بل نزيد تسبيح وذكر عما كان يفعله السابقون وكذلك نطيل فى الصلاة ويبحث الكهنة تعدد الأزواج لقلة النساء

- تعدد الأزواج أى أن الكهنة يقروا ما رأيته أسفل التل

- لا لم يقروا بعد ولكن سمحوا به وأظن أن ذلك سيدوم لحين توافر النساء فيكن لكل أمراة رجل واحد فأنى أرى أن فى ذلك مهانة لنا وخاصة أن بعض النساء تفضل زوج على أخر فيزيد هذا حنق المغلوب على أمرهم ولا يجدوا متنفس غير العراك ليروحوا عن أنفسهم ولذلك أيضا أقر الكهنة أقامة حلقات المصارعة ولكن خارج المدينة تقديرا لحرمة بيت الرب

- تقديرا لحرمة بيت الرب! صدقت هذا فضل منهم

- نبغاء

- ويا ترى السادة النبغاء يتزوجون أم لا

- بالطبع ولكل منهم زوجة تقديرا لمكانتهم وزوجاتهم يقمن على جمع القرابين والعطايا وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين وذلك بعد أن تكتفى بيوت الكهنة فلا يحتاجون سؤال أحد وتكن قرارتهم لمصلحة الدين فقط.

- هذا دين جديد

- بل هو دين التوحيد يا رجل.. يبدو أنك غريب وأعتقد أنك من أرض الملعون هام فلبسك يدل على ذلك قل لى كيف هربت من ذلك الجبار العتى فأنه يحكم قبضته على عبيده

- أنا لست عبدا

- أذن سيد فلتعلم جيدا ما يدور هنا وكيف تتصرف والا أريق دمك ويجب أن تزيد فى تبجيل الكهنة وتعامل العامة بتقدير وأحترام وتنسى تماما أنهم كانوا عبيد وإياك وذكر تلك الكلمة وعندما تذكر أسم الشخص قل السيد فلان أو أيها السيد أن خاطبته وجه لوجه فهنا أرض السادة.. أفهمت

- فهمت أيها السيد المبجل

- لا لا أسمى ليس المبجل بل...

قاطعه العابد قائلا

- لا يهمنى أسمك أو كنيتك وكفانى ما قلت من أخبار.. دلنى على مكان السيدة حياء

- قلت لك لن تستطيع مقابلتها فلن يسمح لك الحرس بذلك

- حرس!

- نعم فقد عين الكهنة حرس لحفظ سيدتنا بعد أن توعدها القائد ضرغام بالقتل

- ويحك ومن ضرغام هذا وكيف يجرؤ على تهديدها

- أسمه القائد ضرغام وهو القائد والحاكم لحين عودة سيدنا وتولية الملك

- أغيب عامان فيهدد عائلتى ضرغام هذا ويجور الكهنة الجهلة على دين التوحيد

- تغيب.. أهلى.. من أنت

- أنا عبدالله مهلاييل بن أنوش

- لا تقل عبد بل أنت سيدنا وملكنا

ركع الرجل وأمسك يد العابد وقبلها فنهره وأمره أن يدله على مكان زوجته وأبناه فتقدم الرجل وكلما مشى خطوة يلتفت نحوه ويبتسم ويهم بالركوع فينهره العابد حتى وصلا وصرخ الرجل فى الحرس عندما سائلاه عن القادم وأخذ يردد أنا أول من رأيت سيدنا أنا اول من رأيت سيدنا

مد الخطى بعد أن سمع صراخ صغيره موسى فحمله وقبل أبراهيم وذرفت عيناه الدمع عندما رأى حياء ممدده لا تقوى على القيام ودنى منها فسمحت دموعه وقالت

- قدرك أن تقاتل فى الخارج والداخل

- ماذا أصابك

- حياتى تهدد بقاء ضرغام فنفذ وعده ودس لى السم فى الطعام

نظر العابد لأبنه إبراهيم وتذكر قول الشيطان بأنه صارع بارع فى فهم ما معه من صحف وذلك الجزء ذكر به أعشاب العلاج وتمنى أن يكن قادر على علاج والدته وفهم إبراهيم مقصده من نظرات عينيه فقال

- معذرة يا أبى لم أتمكن من إسعافها من البداية لعدم توافر العشب الموصوف فى الصحف وأنى أظنه فى أرض الملك كنانة لأنه ينمو على ضفاف نهر قابيل

أبتسمت حياء وأشارت للعابد أن يدنو أكثر وهمست فى أذنه

- تعامل بحذر مع الحمقى حرصا على سلامة أولادنا فأنهم تواقين للدماء ولا يعبئون بشيء

وتعصبهم وفهمهم الخاطئ للدين قد يوصلهم لقتلك أن عارضتهم

- عامان تنقلب فيهما الأمور بهذا الشكل

- أبتدعوا دين جديد ويعتقدوا أنه دين التوحيد.. هه.. ذل الرق أعمى قلوبهم وقتل الرحمة داخلهم لذا تجنبهم حتى تغادر المدينة

- أغادر مدينة بيت الرب

- لن يرضو أن حاولت تقويمهم لذا غادر بالحسنى

- لا أستطيع أن أرى منكر وأصمت

- حاول بالنصح ولا تزد

- سامكث بينهم حتى ينصلح حالهم ويعودوا لرشدهم

- محال فقد تمكن الشيطان من نفوسهم المريضة ويرددون ما لا تتخيل وكل يوم يخرجوا بجديد

- سمعت الكثير.. أنهم يزعمون أنى سأبعث نبى ولو كانوا قرءوا الصحف لعرفوا أن النبى يبعث فى الأربعين من عمره

- يعرفوا قشور الدين ويحرفوا وفق أهوائهم أرجوك لا تطل بينهم وغادر وولداى حتى يأذن الله

قالت جملتها الأخيرة بمشقة بالغة وقد أرتخت جفونها فقبل العابد جبينها وردد الصبى أذكار الموت وحمل أخيه الصغير وأبتعد قليلا وعاد بعد لحظات عند سماع نشيج بكاء أبيه فقبل والدته ومشى بأخيه ومكث بصحن بيت الرب حتى ينتهى والده من غسل جثة والدته ويلحدها ومر به أحد الكهنة فقال له الخبر ونصحه أن يطلق صراح معلم والده ليأزره ويخفف عنه فى ذلك الموقف العصيب فوافق الكاهن بعد أن رجع لضرغام الذى كان يقف عن قرب من الصبى والذى أمر بجمع الناس كافة والأصطفاف لحين خروج السيد والركوع له وتنصيبه ملكا لحين نزول الوحى فيتنازل عن الملك لولده إبراهيم

أنتهى ومعلمه من ألحاد زوجته وخرجا للناس فهاله منظر ركوعهم وذلك الرجل الأسمر الذى يتقدمهم وظن أنه أحد الكهنة قبل أن يميل إلى معلمه ليسأله عنه وقبل أن يجيب المعلم تقدم ناحيته الأسمر وركع له وقال

- وزيرك ضرغام يا سيدى

- أنا لست بملك ليكن لى وزير

- أنت سيدنا وملكنا وأرواحنا فداك

- يالك من رجل عجيب تجلنى وتقتل زوجتى

- كذب يا سيدنا من قال ذلك

- أنت توعدتها بالقتل

- كلام مرسل كى تهدأ وتمتنع عن تصرفات تقل من قدر سيدنا وأبناه

- أنا لست سيد لأحد.. كلنا عبيد الله

- أنت من نسل نبى الله شيث ومن أحييت دين التوحيد بعد أن عزف الناس عن عبادة الله لذا تستحق منا كل إجلال وتقدير

- تقدير لا تقديس فلا يجب أن يقدس إلا الله

- ونعم بالله وأنت ظل الله فى الأرض ومكانتك فى قلوبنا جزء من إيماننا

- يا أخى أنا مجرد فرد عادى مثلى مثلك فدعك من أفكار أثمة تحزننى

-.هذا تواضع من سيدنا النبى المنتظر

- وهذا أفتراء أخر فالصحف تنص على أن النبى يبعث فى الأربعين من عمره وأنا قاربت السبعين

- ماذا ؟!

- ما سمعت

- لعل الله أرجى الأمر لحكمه لا نعلمها

- لا تتجرأ على الله

- حاشى لله ولكنى أحاول إيجاد مبرر لتأخر الوحى

- أى وحى وما حاجتنا لنبى والصحف بين أيدينا

- الزمن تغير ولأبد من تغيير بعض الفروض وإحلالها بالسنن

- ويحك من أنت حتى تتجرأ على قول ذلك

- هذا ليس كلامى وحدى بل الكهنة أقروا ذلك وطالب به الناس

- ومن الكهنة.. ما هم إلا أناس جهال بالصحف وكونهم يقروا حبس أعلم أهل الأرض خادم بيت الرب معلمى يأكد أنهم جهلة ولابد من عقابهم

- سيدى.. يبدو أن موت سيدتنا حياء أثار....

-(قاطعه) موتها وموت أبيها كان ضحية جهل وبدع لا تمد للدين بصلة

- أستحلفك بالله أن تؤجل النقاش حتى تطيب نفسك كى لا تصدم نفوس آلاف من مريديك وتفطر قلوبهم بكلام يخالف عقيدتهم

- هه.. بماذا تهذى أنت قلت أنى من أحييت الدين لذا أعلم واحد بها

- هذا صحيح

- أذن أعلموا جميعا أن ما تفعلوه خارج عن الدين وزواجكم ما هو إلا زنا والكهنة جهلة وأنت طالب سلطه ويجب إقصاءك عن القيادة.. يالله لم أصدق الشيطان حينما قال لى ذلك

- تصدق من! لاقيت الشيطان وتحدثت إليه لأبد أذن أصابك بمس لذا تتفوه ما يود قوله والله أنى كنت أشعر بأن للشيطان دخل فى أراء غريبة لا يصح أن تكن لسيدنا.. معذرة من الان لن نأخذ برأيك حتى لا تفسد عقيدتنا.. أعوذ بالله من الشيطان اللعين

رددت الجموع خلفه ما قال فألتفت إلى العابد وقال. -.أيها الرجل نزعت عنك السيادة حتى تطيب من مس الشيطان ولحين حدوث ذلك سيدنا إبراهيم هو ملكنا ومن بعده سيدنا موسى وأنا وزيره وللكهنة المشورة في كل أمر.. عاش سيدنا المبجل إبراهيم

ردد الناس خلفه ما قال وركعوا للصبى بعد أن وضعه ضرغام بالقوة أمام الصفوف ونادى أحدى زوجات الكهنة وأودعها موسى لتحسن تربيته وأمر الناس بالركوع له ففعلوا والتفت للعابد وقال

- أيها الرجل أن طاب لك المكوث بيننا فمرحبا بك وأن وددت الرحيل سمحت لك إكراما لسيدنا الملك فمن يصيبه المس يصير شخص غير الشخص ذاته وتتغير طباعه وخصاله وأنت مسك الشيطان نفسه لذا لم تعد تمد بصلة لسيدنا مهلاييل ويفضل أن يناديك الناس بلقبك وهو العابد وهذا أن بقيت معنا

ألتفت العابد للناس وصرخ بهم

- ايها الناس لا تصدقوا ذلك المعتوة وأسمعوا نصحى وأتقوا الله فى....

قاطعه ضرغام

- جراء أفعالك تلك أنا مضطر لوضع شرط لبقائك وهو ألا تحدث أحد

- لا سامحك الله كيف تملكت من عقولهم بهذا الشكل فهم لا يسمعون إلا كلامك ولا يصدقوا غير قولك

-.الحب فى الله

-.لعنك الله

- أنظر.. اللعن والسب ليس من خصال سيدنا

- صدقت حياء عندما قالت لا أمل من وجودى لذا سأغادر وأبنائى

- ماذا ؟! سيدنا الملك باقى بيننا وولى عهده الرضيع كذلك وأن وددت أنت فغادر وحدك وذلك بعد أن تعطينى ما بحوزتك من صحف

-.أنت مجنون!

- خذ الكهل وأغرب عن وجهى وإلا سبق غضبى حلمى وسجنتك

- سأغادر ولكن لنا موعد يا ضرغام

جرى إبراهيم ناحية والده وأحتضنه وقال بصوت عالى وهو يبكى

- لا تقلق علينا يا أبتى فلن يضيعنا الله

أنسالت الدموع من عينى العابد ومعلمه فى حين هتفت الجموع للملك الصبى لفصاحته وتقواه وركع له ضرغام وقبل يده وأمر كل الحضور بتقبيل يد الملك عند مصافحته وفعل ذلك من أشار لهم ضرغام بالتقدم وتهنئة الملك الصبى.

غادر العابد ومعلمه إلى أرض الملك هام وفى منتصف الطريق رجع بعد ألحاح معلمه لشعوره بـ الم فاق تحمله من قي وسخونه وتلك نفس الأعراض التى عانت منها حياء.. حمل معلمه بعد أن اختل توازنه وفقد الوعى عدة مرات وسابق الريح كى يصل به مدينة بيت الرب قبل أن تداهمه سكرات الموت إلا أن قواه خارت بعد عدة ساعات من السير المتواصل فجلس وأنام معلمه على ظهره فوجده يهمهم وقد غمرته سكرات الموت فغشاه الحزن لعدم قدرته تحقيق أمنية معلمه الأ خيرة بأن يلحده فى مدينة بيت الرب وقبل أن تسحب روحه بلحظات شعر العابد بمن يقف خلفه فـ التفت فوجد شوهر معه جمع غير قليل من عشيرته أتوا بنية الدخول في دين التوحيد فتهلل وجه المعلم وهو فى النزع الأخير وربت بيده على كتف العابد بعدها أسلم روحه لله رب العالمين.. بكى العابد بحرقه فواساه جميع الجن وقد بدءوا فى هيئة بشر قصار جدا بالنسبة له وعرضوا عليه العون فى دفن معلمه فالتفت إلى شوهر وقال

- كان لمعلمى أمنية وهى أن يدفن فى مدينة بيت الرب بجوار أصدقائه ومعلميه والصالحين السابقين

-هذا فى أمكاننا بأذن الله ولكن نريد أن ننضم أولا لدين التوحيد لنتمكن من صلاة الجنازة عليه أن جاز الأمر

-.طبعا يجوز ودخول دين التوحيد بمجرد أن تنطقواالشهادة بأنه لا اله الا الله وأن شيث نبى الله وأظن أنكم قرأتم عن الدين بدليل معرفتكم صلاة الجنازة

- هذا صحيح فبعد أن قصصنا لقومنا مكيدة ملك الجن وصفحك عنا فى أول لقاء ود القوم معرفة المزيد عن دينك وقد كان وقرأنا صحف شيث كاملة ولكنا لم نعى كثير من الآيات لذا جئناك لتعلمنا الواجبات والنواهى وأوقات الفروض وكيف نحددها ونحن فى الأعماق فأننا لا نرى

الشمس مطلقا

- ذكر هذا فى الصحف وبعد أن نلحد معلمى سوف أتلو عليكم آيات من الصحف واعرفكم ما لكم وما عليكم فالدين أسلوب حياة وليس مجرد عبادة

- فلننطلق الأن وأنا سأحمل معلمك وأقوى جندى سيحملك أيها العابد لكن رجاء أغماض عينيك كى لا تصاب بالهلع

طار شوهر وجنده بالعابد وجثة معلمه وهبطوا بهما فى صحن البيت المعمور وكانوا غير مرئيين فلم يرى الناس الا العابد والجثة أتيا طائرين فأرتجف الحرس وأبتعدوا وصلى العابد على معلمه ومن خلفه جموع الجن وسمع الناس ترديدهم التكبير أثناء الصلاة فزاد عجبهم وبحثوا بأعينهم عن الكهنة وكانوا قد تواروا وضرغام خوفا من العابد ظنا أنه سينتقم ومجرد أن فرغ العابد التفت فوجد إبراهيم عن بعد ياتى نحوه فأشار إليه بالتوقف كى لا يخطو على الجن الجالسين والتف له هو وسأله عن أخيه وقد عزم أخذه إلا أن الصبى بادره

- أود ذلك يا أبتى لكن أن غادرنا سيستتب الأمر لضرغام وأصحابه ويضيع دين التوحيد

- هذا فوق قدرتك ولن تستطيع مجاراتهم

- سوف أرواضهم حتى تعود وأن شاء الله أتمكن من ضحر ذلك الطاغية

- ربما مسوك بأذى

- لا تخف فعقله المريض يصدق كل ما يبتدع ولى وأخى قدسية خاصة فى نفوسهم طالما لا أخالف فكرة

- لا يطاوعنى قلبى ترككما طالما قدرت

- لا تقلق يا أبتى وأنى أنتظرك ببشارة نصر دين الله فى الخارج وتكون مدينة بيت الرب أخر مكان يستتب فيه الأمر لك

- رحم الله حياء زرعت داخلك رجولة مبكرة

- رحمها الله وجمعنا وإياها فى الفردوس الأعلى.. الوداع يا أبتى

توجه ضرغام ناحية الملك الصبى بعد أن طار والده وأستاذنه فى نبش قبر معلم أبيه ونقل جثة العاصى لمكان أخر بعيدا عن الصالحين السابقين فرفض الملك وقال

- أيها الوزير ضرغام يجب أن ننفذ ما جاء فى الصحف ولا نخالفه لأى سبب مهما كان وهناك آية صريحة بحرمه نبش القبور فبعد أن علم الغراب قابيل الدفن بوحى من الله صار الدفن واجب وأن كان عدوك

- أصابت يا سيدنا والحمد لله الذى أتاك الحكمة صبيا وأنى أظنك النبى المنتظر

لم يرد أبراهيم وغادر فتبعه الحرس وأخذ فى جمع أعشاب العلاج التى ذكرت فى الصحف ويحسن شتلها ويعالج بها السقم والعلة بلا فرق بين غنى وفقير وعزم أن يستمر على تلك الحال سنين ويترك أمور الحكم لضرغام ولا يعارضه فى رأى وأن كان خطأ

وصل العابد وشوهر وقومه مشارف أرض الملك هام ومكثوا ثلاثة أيام سمعوا فيها له وسمع منهم وأجاب عن كل ما جاب بخاطرهم وودعهم ودخل أرض الملك التى كانت تماثل خلية نحل الكل يعمل ولا يأن ويتجه لساحات التدريب بعد أن يفرغ من عمله فقد أستطاع الملك غرس ما يأمل به فى نفوس شعبه وصاروا أكثر رغبة منه فى فتح الممالك.. لحق العابد بالملك هام على شاطئ البحر وكان يشرف على بناء سفن عملاقة فهو يريد غزو الممالك برا وبحرا وأن يملك البر والبحر.. تهلل وجه الملك عندما رأى العابد وبادره

- لم تجد تلميذك ضام

- قالوا أنه معك

- بل ذهب أرض أطلنطس

- لما لم ينتظرنا

- أنا لن أذهب وكذلك أنت وأنى أظن رأي ضام صواب

- تعرف أن لى علاقة صداقة بهم ولا يجب أن أطلب شىء يثير حفيظتهم وتلك الصحف لها قدسية فى نفوسكم ونفوسهم وربما تمسكوا بها أكثر من تشبثك أنت لذا سافر ضام ليمكث هناك عام بصفته سفير مملكتى وفى ذلك العام سيعرف ماهية القوم ويقدر قوتهم ويزرع بشكل غير مباشر أمل العودة أو الزيارة لمدينة بيت الرب وإحياء الحج بعد أن تجمع الصحف وبتلك الطريقة يساعدك ويساعدنى.. يخدم عقيدته ويحقق هدفى.

- كل الناس تحسن التدبير إلا أنا

- لا تقل ذلك أيها العابد فأنت مثل لرجالك ومصدر قوتهم لذا لا يجب أن أرى فى عينيك نظرة الإ نكسار تلك.. لم أشاء أن أسألك عنها عندما رأيتك لكن أن أحببت طمئننى

- أنفلت زمام العبيد وأنقلبوا على الدين

-ماذا ؟!

- جهلة حرفوا فى الدين وفقا لهواهم

- الصبر.. فى القريب سوف ينصلح الأمر

- معذرة لم أرى أحد يرتدى زى العبيد هل غيرتم الزى

- لا لم نغير الزى بل ثورنا على أنفسنا ومنحنا الحرية لكل العبيد رجال ونساء.. صبيه وشيبان

- ماذا.. هذا شيء أسعدنى كثيرا خيرا فعلت أيها الملك

- عاشوا بيننا سنين طويلة وتناسلوا وكثرت أعدادهم وذابوا فى قومي لذا لا داعى للمهانة وأن لم تكن جسديا والكثير منهم لا يروقه كونه عبد وأن صار قائد فى الجيش

- هذا عين الصواب

- منذ أمد بعيد وأنا أغير فى الأمر شيء فشيء حتى أخذت القرار ففى البداية الزمت العبد بدفع خمسة حبات لؤلؤ كل شهر لسيده أن أستقل عنه وعمل بمفرده وأن جنى مال كثير أمكنه من شراء أرض أو أى عمل أخر يخصه إلا أنى لم أستطع وقتها أن أعتق أحد بأى ثمن لتمسك السادة بالخير الوفير الذى يجنوه مقابل ترك عبيدهم يعملوا لحسابهم فخفضت الأجر لثلاث حبات لؤلؤ ثم حبتان ومنذ عام أمرت أن تكون حبة واحدة وعندما أعتاد السادة أمر أن يشترى العبد حريته بمائة حبة لؤلؤ ففرح السادة بجنى لؤلؤ جراء عتق عبيد لا طائل من أمتلاكهم وكانت كذلك المائة حبة ليس كثير على العبد ومن عجز سددت عنه ويردها لى فى أقرب وقت قدر المستطاع

- ومن لا يستطع

- لا يوجد فى مملكتى من لا يستطيع لان الكل يعمل إلا قلة من العجائز أتكفل بهم

- هذا والله خلق حسن

- وتدبير حسن لأن ما كانوا عبيد أنضم معظمهم إلى الجيش وأحب أن يقاتل بهمة وعزم ولا يتخاذل هذا إلى الجانب الإنساني بالطبع

- تعد للأمر منذ زمن ولا تغفل شيء مهما كانت درجة أهميته

- بالقوة وحدها لن أكسب معركة لذا وجب العدل وغرس هدف داخل صدور أحرار لتحقيق أمنيتى.. ضم الممالك

- سمعت أن ملكة المرية أرسلت لك للمرة الثانية

- ولو أرسلت للمرة العاشرة لن أرد حتى أبدء بالتحرك وأرى رد فعلها

- الكل يهابك وخاصة عبيد بيت الرب

- معظمهم فر من مملكتى لدوام إنزال عقابى على المتكاسل والأحمق فهم يريدوا أن ينساقوا كـ الخراف ولا يفعلوا شيء من تلقاء أنفسهم

- صدقت

- سيكن دخول جيشى المدينة فى نهاية الرحلة

- هل علمت الجديد

- أمر ضرغام والكهنة

- كيف عرفت ولما لم تقل لى

- صدقني أن أخبرتك لكنت أساءت التصرف وربما صحبك ضام خوفا عليك ولم أشأ أن...

- حسنا فعلت.. الجديد أنهم نصبوا ولدى ملكا بعد أن أتهمونى بالمس

- هذا جديد لم أعرفه من قبل وكنت أظن أن ضرغام يطمع فى الملك

- هو كذلك وحقق هدفه وصار يحكم بصفته وزير الصبى

- ألا تخاف على ولدك

- أخاف بالطبع ولكن يطمئننى رجاحة عقلة رغم صغر سنه

- الصبر أذن

- أحتسب أمرى لله رب العالمين

أقام العابد فى أرض الملك هام لحين عودة ضام وأمتهن الرعى وعاش فى بادية المملكة الغناء التى تعج بالخضرة على عكس بادية مدينه بيت الرب أو أرض الملك إيثار التى تندر فيها الخضرة والمياة لطبيعة صحراء موحشة شاسعة تمتد لأميال وأختار العابد البادية لينعم بالهدوء أولا وكى يتمكن من أستقبال شوهر دون إزعاج أحد وكى لا يتهمه أحد بالجنون أن رآه صدفه يحدث قوم لا ترآهم أعين.. أصاب شوهر وصح إيمانه عندما دعى بالحسنى قومه ولم يفرض الإ يمان على الرافضين وأمتثل بخلق دين التوحيد وتعامل بأسسه ومبادئه فحب الرافضين الدين لما يحدثه من تغيرات للأفضل على معتنقيه فأمنوا جميعا ولم يبقى ولو نفر واحد غير منتمى لدين التوحيد.. عين شوهر فرد متطوع للبقاء بجوار العابد ليل نهار دون أن يعلمه ليقيه المخاطر ودسائس الشياطين ومقت وغيرة بنى الإنسان فقد سمع جند شوهر سيرة العابد فى كل الممالك وعاد يكره كره جم فى أرض الملك كنانة لأن معظم الفريقين يعتقدوا أنه سبب الفرقة بينهم وكان ذلك طياء أنفسهم حتى جاهر معظم الناس بكرههم للعابد وسبوه على الملأ بعد عزل الملك كنانة وتولى أبنه كنانة الثانى مقاليد الحكم الذى تصالح مع الوزير وعشيرته وعين أبن الوزير خلفا لأ بيه كى يحقن دماء ملئت الوداى وأفقدتهم ثمرة شبابهم ووجهاء شيوخهم.. عرف شوهر ما دار فى أرض الملك كنانة وما يدور فى مدينة بيت الرب ولم يزور أرض الملكان إيثار وآتار لتوافر الكثير من الجان وكذلك أطلنطس خوفا من الحرق فرغم أنه أمن إلا أنه أن تليت عليه آيات الحرق تأذية أذى شديد ولا تحرقه أن ردد الشهادة.. طمائنه شوهر أن أبنه يتصرف بحكمة مع ضرغام ويقضى معظم وقته فى قراءة الصحف وتعلم الطب ومساعدة الفقراء وعلاجهم فقد خصص له ضرغام نصف ما يقدم من قرابين لبيت الرب وزاد هذا حنق الكهنة لكنهم لم يعارضوا لتيقنهم من زهد الملك الصبى وأن القرابين تؤل للوزير ضرغام الذى بات أثرى أثرياء المدينة بعد أن أستولى على آبار وادى حطه المخصص للرعى ولا يسقى أحد ابله وأغنامه الا بأجر ويكون في الغالب جزء مما يرعوا وهذا مكنه من إرسال قوافل خاصة به إلى أرض الملك

إيثار بعد أن قدم إليه الهدايا لتتم المقايضة وجلبوا خيرات لا تجود بها أرضهم ويبيع بسعر يحدده ويشترى الناس رغم يقينهم من أنه مبالغ فيه.

أتى مبعوث من ضرغام للملك هام لإقامة علاقات تجارية وطئ صفحة الماضى ودفع ثمن العبيد الفارين كما حدث للمتواجدين فى أرضه فرفض الملك ورد هدايا ضرغام وتواعده بالقتل وكل من فروا من أرضه فذلك قانون فرضه بأن أي عبد يفر من سيده يقتل فما بال من حرض مئات العبيد على الفرار ودبر أشهر لذلك الأمر فقد قال الملك أنه يستطيع الصفح عما غرر بهم ومنحهم سك الحرية لكن من غررهم جزاءه القتل لا محاله وضرغام لن يفلت من القتل طالما يحيي الملك هام.

عاد الرسول بالهديا فجزع ضرغام وخاطب ود الملك إيثار وذهب لزيارته بنفسه بعد أن أرسل له تعويض عن العبيد الفاريين من أرضه فأستقبله الملك بترحاب وعامله معاملة الملوك لا العبيد وعرفه على مبعوث ملكة المرية وتحدث للملكة عبر بلورة الكرستال وطرح فكرة على الملكة و الملك أن يكون الكرستال عمله للمقايضه مثل حبات اللؤلؤ المتداولة فى أرض الملك هام فوافق الملك إيثار ورحبت الملكة لأن الكرستال فى الأرض الثانية مثل حبات الرمل والأحجار فوق الأرض وقدر ثمن كرستال الزينة مقابل كل سلعة وعمل بذلك فى الأسواق لينتهى أمر المقايضة التى كانت تحدث بين السلع شيء فشيء حتى يندثر تماما.

حدث ضرغام الملك إيثار عن الملك هام وبسالته وچشعه ورغبته فى توسيع ملكه فزاد خوفه وفكر بصوت عال مع ضرغام ليعرف ما يدور فى أرض الملك هام وأن كانوا فى مأمن الآن لبعدهم عن أرضه وأنه لن يغزوهم إلا بعد ضم مملكة آتار إلا أنهما أرادا معرفة كل جديد يحدث فى أرض الملك هام كى يستعدوا ليوم لقائهم به وراسلا الملك آتار ليطلعاه على ما يخيفهما إلا أنه لم يعطى للأمر أهمية وكان كل فكره فى أخذ تعويض من ضرغام مثل الملك إيثار ووافق ضرغام ووعد بمضاعفة التعويض أن باع له ما لديه من عبيد ووافق الملك وأخذ عشر أبل مقابل العبد ودفع ضرغام ثمنهم من ماله الخاص وظنوا أنهم سيثيروا عبيد له إلا أنه أعتقهم ووفر لهم حياة كريمة وأسس منهم جيش خاص به بعيدا عن جيش مدينة بيت الرب وكان أول جيش نظامى على وجه الأرض حيث أنه تفرغ تماما للتدريب والقتال ولا يعملوا أى أعمال كما يحدث فى باقى الممالك فالعادة رجال الجيش هم ذاتهم العامة يلبوا نداء الدفاع عن أوطانهم مثل ما حدث فى حروب المرية فى أرض آتار وإيثار وكذلك الملك هام سياق جيشه أفراد شعبه وما تفرزه حلقات المصارعة التى ترفع الحالة البدنية للجنود وكان ضرغام أستشف فكرة الجيش النظام مما يحدث في أرض الملك هام فعندما كان عبد كان يشترك فى حلبات المصارعة مما جعله يداوم على التدريب والجرى والقيام بمهام صعبة ليرفع قدرته وعند أصطياد الدببه كان يتفوق المصارعين عن الناس العاديين وكان هام يختارهم قادة وأن كانول عبيد وقوته رفعت مكانته ومكنته من مناصرة العبيد فى مواقف عديدة وعندما ولدت فكرة الهرب لمدينة بيت الرب نادى هو ولب الكثير نداءه لذا أسس الأن جيش يتدرب ليل نهار لتعادل قوة الواحد فيهم عشرة رجال مما يمكنه من السيادة طالما حيا ولأولاده من بعده.

أوجس الكهنة خيفة من ضرغام بعد أن سخروا منه عندما أتى بألفين رجل وأعتقهم وأسس بهم جيش ينفق عليهم كل ما أدخره ولما نفذت ثروته أجتمع بهم ليعلمهم انه سوف يسير جيشه على أطراف المدينة خوفا من خطر الملك هام وكذلك دوريات داخلها ليستتب الأمر ولا تتكرر

المشاجرات بين الرجال الناجمة عن الغيرة من تفضيل النساء البعض ووافق الكهنة مرغمين معتقدين أنه يطلب أجر مقابل خدمات جيشه الا أنه فاجئهم بطلب فرض دفع مقابل تلك الخدمة من كل فرد فى المدينة حتى الكهنة وأقتصاص ربع القرابين لاجل الجيش والباقى يقسم بالمناصفة بين الكهنة والملك وأقروا هم خائفين فقد صار بيده القوة وسلطة مطلقة فى اتخاذ أي قرار يعزم عليه وفى غضون أشهر تضاخمت ثروته مثل ما كانت وأكثر وتقرب منه الأثرياء لكسب رضاءه وهو لا يرضى الا بالهدايا فيقدموا له مرغمين ولا يجلس فى مجلسه الا صاحب هدية وان أتى عليه كل يوم جلب شيء فى يده ليسمح له بالدخول وكان يعامل أفراد جيشه معاملة حسنة ويقدرهم أمام القوم أو عندما ينفرد بهم ولا يبخل عليهم فى شيء مهما كان غاليا وزوج بعضهم من بنات شرفاء القوم وخص كل رجلين لامراة فى حين أن الناس مازلوا على عهدهم بأن يخصص أربع رجال لكل أمراة وكى تحفظ الأنساب لا تجامع الا من عليه الدور فى الحمل حتى تحمل منه بعدها تخصص ليلة لكل رجل فيعرف الولد بأبيه.

زار ضرغام الملك إيثار للمرة الثانية مبيت النية لشراء عبيد المملكة وقبل أن يطلب منه ذلك أرسل مبعوثيه لشراء كل العبيد من السوق مهما طلب من ثمن وجلب كذلك من أرض الملك كنانة الثانى مئات العبيد بعد أن شرع أمر رفضه أبيه بأن أقر العبودية لمنهزمى الحرب بعد الاتفاق مع الوزير وعشيرته فقد أنشق الكثير من أمراء الحرب الرافضين الصلح بين الطرفين وحاربوا أتحاد الملك والوزير ليثيروا القلاقل فى المملكة وتعود لما كانت عليه أثناء الحرب من هرج ومرج فينتفعوا وتتضخم ثرواتهم الا أن كنانة الثانى كان قاس وأرسل فرق من المقاتلين إلى اطراف المملكة حيث يقطن الرافضين للصلح وقاتلوهم واسروا العشرات وأستعبدهم رغم أن أغلبهم من عشيرته.

زاد سعر العبيد لما يقوم به ضرغام من شراء بأى ثمن وأصطفى الأصحاء الأقوياء من الرجال و النساء وأرسلهم لمدينة بيت الرب وأبقى الضعفاء والعجائز للعمل فى مزرعة شاسعة أقتطعها له الملك إيثار من أرضه الخاصة ولما كثر العبيد عن حاجة المزرعة أنزلهم السوق فى يوم واحد فقل الثمن لاقل من النصف وباع أتباعه الضعفاء وأشتروا الأصحاء وفعل ذلك الأمر مرات كثيرة لعدة أشهر ولم يفطن الملك إيثار ذلك حتى صارحه برغبته فى شراء كل عبيد المملكة بأى ثمن يريده شرط أن يشترى الكل ويفرض الملك على السادة التخلى عن عبيدهم وبيعهم وكان وفرض الملك أوامره وقدر ثمن العبد بعشرين قطعة كرستال وأستطاع ضرغان تدبير المبلغ المطلوب منه الا قليل أوجب بيع جزء من المزرعة بعد ان عمرها رجاله وتضاعف خيرها فقد أستلمها أرض شبه بور وتعج الان بالخضرة والخيرات وكل ما تشتهى الأنفس من ملذات وعرض ضرغام الأمر على مبعوث ملكة المرية لانه لم يحب أن يأخذ مكانه الا ملك أو ذو شأن والملك إيثار ينفق كل ما يتحصل من أموال على منتجات المرية الترفيهية وكذلك الأعيان لذا عرض الأ مر على المرية وكانت المفاجأة با الملكة أبقت عليه مزرعته وأرسلت إليه كميات كبيرة من كرستال الزينة ما يكفى لشراء العبيد ويزيد لشراء منتجات ومقتنيات لجلب عبيد من أرض الملك كنانة الثانى ويزيد ليصرف على جيش يكن قادر على صد الملك هام التى تريد افناءه لولا رفض ملك الجان الذى ألزمها بعدم التدخل بين البشر وتركهم يتناخرون وأعلمها أن هام ذو بأس وقائد جيشه يدين بدين التوحيد عدوها القديم ضام وأن أنتصر وضم الممالك التفت للمرية وحاربهم لذا تقوى ضرغام ليكن له سيادة بعد يأسها من الملك آثار المصاب بلامبالاة و إيثار المشغول باللعب

وللهو وكذلك شعبه ولا أمل لديها الا فى ضرغام لصد الملك هام وقائده ضام.

علم الملك إيثار بهدية ملكة المرية وأن العبيد يعتبروا هدية فزاد حنقه على ضرغام وبدأت تدب في قلبه غيره ازالها الأخير بعطايا كثيرة وأعشاب علاج اكتشف سرها الملك الصبى وعالج بها كثيرين وأستغل ضرغام وجعله يعلم رجال له مخلصين أعراض الأمراض والعشب اللازم لها وطرق أستخدامه يتناول أخضر أو يغلى فى الماء والجزء المراد منه الساق أم الجذور أم الاوراق وعلم الملك الصبى إبراهيم تلاميذ نجباء معظمهم فقراء بخلاف رجال ضرغام فأنه على يقين أن رجال ضرغام سيولوا أهمية لعلاج رجال الجيش أو يوفدوا للممالك ويمتهنوا تلك المهنة المستحدثه وقد صدق حدسه وأقام ضرغام مشفى فى أرض إيثار وأخر فى آتار وحدد سعر علاج لكل مريض مما عاد له بخير وفير مكنه من بناء سفن للتواصل مع سكان أطلنطس وقد علم خبرهم من ملك الجن لشراء سلاح يملكه الملك هام عرف به عن طريق جاسوس نال الحرية بعد ذل العبودية يقيم فى أرض الملك هام الا أنه يمقته ويحن لصحبته من العبيد الفارين لمدينة بيت الرب بمحض ارادتهم بسيف وحربه أذهلت ضرغام وصنع مثلها من الخشب فلم يجد منه جدوى وعجز عن معرفة مادته وطرق صنع ذلك السيف ولم يدر جاسوسه كذلك لان الملك هام يخص قلة من رجاله بصناعة السيوف ومنهم ضام وبعض رجال العابد فزاد هذا هلع ضرغام فأن لم يقاتله هام أتى إليه العابد بعدة رجال بتلك السيوف يتمكنوا من رقاب آلاف من رجاله.. ذهب ضرغام بالسيف والحربة للملك إيثار وكذلك اتار املأ فى أن يعرفا شيء عن معدات القتال الجديدة التى يملكها هام فلم يجد أجابة وزاد هلعهم على ملكهم وحياتهم من ملك يمقتهم ورافض التودد لهم فلجأ ضرغام لملكة المرية التى نصحته بطلب ملك الجن والتودد له وأقامة صداقة معه ليجيبه عما يحيره ويخبره سر تلك الآلة وربما طرق صنعها وفعل خانعا الا أن الشيطان رفض فكرر طلبه ورفض الشيطان فطلب وساطة الملكان آتار و إيثار وملكة المرية وتم ذلك ووافق ملك الجان على مقابلته أن حرق ما لدية مت صحف.. يحرق صحف كتبت فى السماء بيد ملائكة على ورق تفوح منه رائحة مسك لم يتغير شكله منذ أن نزلت على شيث النبى.. صحف لها قدسية لن يوافق العبيد على حرقها قط.. حاول ضرغام إثناء الشيطان عن طلبه الا أنه لم يوافق وأصر عليه فعاد لأهله وحدث الكهنة فأشاروا عليه بالموافقة أن وافق على شروطهم فوافق قبل أن يسمعها وفكروا فى طريقة كى يقنعوا الملك الصبى بذلك ولم يجدوا الا حل واحد وهو إقناع العامة بحرق الصحف بعد اثارت أمر ان تلك الصحف مثله مثل البشر وينقسم الكهنة بين مؤيد ومعارض وسوف ينقسم الناس كذلك فيخرج البعض بقول ربما يوما تعبد تلك الصحف لما هى عليه من حالة لا تتغير بعكس الإنسان أو أى مخلوق أخر فتجمع وتحرق منعا لافتتان الأبناء بها فيما بعد.

نفذ الكهنة ما أقروه وبدأت البلبلة وأنتشر جيش ضرغام فى أرجاء المدينة ليستتب الأمر ولا يشتبك الناس بعضهم ببعض مهما زادت حدة النقاش وظل الوضع هكذا لثلاثة شهور ثم خرج من قال ضرررة الحرق كى لا يفتتن الأبناء فذهب ضرغام للملك الصبى لينقل له أخبار يعرفها ويعلمه بقراز أصدره الكهنة بالحرق ووافق هو عليه لمصلحة الناس ويجب أن يقر الملك ذلك فوافق أبراهيم مرغم ولكن بعد أن ينسخ الصحف على جلود الحيوانات وخاصة أنه عرف طرق أستخلاص مواد من زهور تستخدم فى الكتابة بديل لدم الحيوانات الذى يجف بسرعة ويمحى اثره بعد فترة وأضاف تلك المواد علي زيت أحدي الثمار لتكتب بريشة طير على جلد أغنام فتظل

عشرات الأعوام دون تغير.. أختار الملك الصبى خمسة رجال مما يعرفوا الكتابة والقراءة وأدخلهم البيت المعمور على غير رغبة الكهنة الذين قالوا أن هذا بيت الرب ولم يدخله أحد قط منذ بناءه ومع إصرار الملك الصبى وافقوا مرغمين حتى ينتهى النسخ ويخرجوا ويبنى حائط بديل الباب كى لا يدخله أحد أمد الدهر

مكث الكتبه شهران فى نسخ الصحف لا يدخل عليهم الا الملك حتى فرغوا وخرجوا بالنسخة الا صلية وما خطته أيديهم وأعطوه للملك فحفظها مع ضرغام وكانوا قد نسخوا واحدة أخرى دفنوها فى بيت الرب بناء على رغبة الملك وبنى عليها حائط بديل الباب ولن يعرف بها أحد قط كى لا تنالها أيدى المعتدين.

أختار الملك الصبى الكتبة بناء على عقيدتهم فقد تقدم الكثير للمهمة لان ضرغام يحرص على تعليم الشعب القراءة والكتابة ليمتاز عن بقية الممالك.. من أختارهم الملك كانت عقيدتهم سوية صححها لهم فى سرية ضمن عشرات يخاطبهم الملك بل ويقنعهم بأن ما يدين به الكهنة بعيد عن دين التوحيد ويعلمهم هو الدين الصحيح وأمر بنشر الأمر بين أقرب المقربين ومن يشك فيه مقدار خردة لا يعرفه الأمر كى لا يفضح أمرهم ويضيع دين التوحيد للأبد وكان الخمس يود وسواع ويعوق ويغوث ونسر أول من صحح دينهم بل وضم الكثير على أيديهم وأول من سنوا الرهبنه من العامة فقد رفضوا زواج المرأة بأكثر من رجل وأعلنوا ذلك على الملأ ولما لاقوا جمود من الكهنة أعلنوا الرهبنة وتكريث حياتهم للعمل والعبادة حتى يتبدل الحال ويغير ضرغام قوانين الزواج.. أعجب الناس بشجاعة الخمسة وحاول كثير تقليدهم الا أنهم لم يستطيعوا لما تعرضوا له من مشاق يخالف طبيعة البشر فمعظم الشباب ينجذب لتلك الحياة فترة معينة تتملكه خلالها فترة ورع تأخذ نفسه وعقله ولكن سرعان ما تزول بعد فترة سواء طالت أو قصرت ويعود يطلب ما يحتاجه البشر من كافة الاحتياجات وخاصة الدف الأنثوي ولا تعطية غير النساء لذا عارض فى البداية الملك الصبى توجهات الكتبه الخمس ونصحهم للهجرة لأرض غير الأرض والتزاوج هناك وكانت النصيحة فى سرية تامة لكنهم أعلنوا كالعادة عن نيتهم وسبب هجرتهم وعلم ضرغام من رجاله ما عزموا عليه فأمر بالقبض عليهم وتعذيبهم وايداعهم السجن وتم فحزن الناس أشد حزن وهمهموا بضرورة إخلاء سبيل الخمس اتقياء وتركهم يعيشوا كما يحلو لهم وتحولت مع الوقت الهمهة لصوت منخفض حتى جاهر البعض لضرغام ما يردده الناس فثار وغضب وأعلن عن سبب تعذيبة لهم وأنه لو سمح بمغادرتهم سيقلدهم الكثيرين وخاصة الرجال المنبوذين من النساء بغرض عيش حياة أفضل مع زوجة تحبه وأن بعد عن أرضه وأهله وأن حدث هذا تتفكك دولتهم وربما رجعوا لسابق عهدهم وأستعبدهم أهل الممالك لذا لا هجرة ولا سفر بدون أذن وأعلن أنه سوف يجلب نساء من باقى الممالك ويكن لكل واحدة زوج واحد وما يبعث فيه الامل تعاون ملك الجان معه ليدله على بقع الأرض التى يفوق فيها عدد النساء عدد الرجال فيرسل مبعوثيه للعيش بينهم والزواج منهم ويعودوا بعدها للعيش فى مدينة بيت المقدس برفقة زوجاتهم.. وأقتنع الناس ولم يخوضوا بعدها فى سيرة الكتبة الخمس فعفى عنهم ضرغام من تلقاء نفسه ليعيشوا على أطراف المدينة بعدها أعتكفوا فى أحد الجبال ولا ينزلوا الا للتبرك بالملك ويعودوا دون التعرض للناس أو مخاطبتهم.

أحرق الشيطان الصحف بنفسه وجلس بعدها مع ضرغام وعرف مطالبه وقال له أنه يعرف

أرض بعيدة يعيش فيها بشر هم من أخترعوا السيف ومعدات أخرى كثيرة يدله على مكانهم أن حرق نسخة الصحف.. حرق ضرغام نسخة الصحف وأستعد للابحار وعشرات الرجال لأرض أطلنطس حاملين الكثير من الهدايا وأبتكارات المرية طلبا لود أخوانهم الموحدين.

وصل ضرغام أرض اطلنطس وجالس الملك وعالية القوم وسمعوا قصته وأعجبوا بشهامته وبسالته وقضاءه على العبودية وبقي فى نفوسهم شيء ناحية الملك هام وبعد أن كان الوحيد المقرب لهم صار أخر على دينهم أقرب لهم منه وقابل ضرغام ضام فى أرض أطلنطس فقد طلب إطالة مدة بقاءه عامان ليتمكن من جلب الفسفور المشع الخاص بالغيلان ليفيدهم وقت الحرب عندما يباغتوا أعداءهم ليلا.. قابله ضرغام بفتور لانه رجل الملك هام وأستغرب من أنه لم يرآه من قبل وأنه يتكلم لهجة أهل إيثار فسأله ليزيل عجبه وأجابه ضام بعد أن سمع منه الكثير عند مجيئه فقد كان يجلس بين أعيان القوم وكأنه واحد منهم ولم يكن تعرف عليه بعد وفهم ضام مكنون الرجل وعرف من كلامه كرهه الشديد للملك هام ومقته للعابد فرغم عدم الحاجة لذكر أسمه الا أنه ذكره وكأنه حدث عابر فى حياته وبطريقة لا تليق لذا عرف ضام أن ضرغام أتى لا خذ السلاح الجديد وكى يقلب أهل أطلنطس على الملك هام والعابد فلا يتعاونوا مع الأول ولا يعطوا الصحف للثانى لذا ود إحراجه وسأله أمام ملك أطلنطس عن كيفية وصوله للجزيرة فأجاب أنها الصدفة فقد كان يهيم فى البحر بسفنه ورجاله ليصلوا لمكان لم يصل إليه أحد من قبل ويمهده للعيش ليأتي بعلماء قومه يعيشوا يعيشوا فى مأمن من بطش الملك هام الذى ينوى ضم الممالك لملكه وقتل العلماء واجبار الناس على ترك دين التوحيد فغضب الملك عند سماع ذلك وقال

- ايها القائد ضام هل ما يقوله السيد ضرغام صحيح

رد ضام قائلا - معظمه وليس كله

الملك: وكيف هذا ؟!

ضام : الملك يريد توحيد الممالك تحت رأية واحدة تحسبا لحرب يقودها الشيطان يحالف فيها المرية والغيلان كما حدث من قبل وأجتاحوا مملكة إيثار ودمروها

ضرغام: كلام كاذب وأن كان هذا فعلا مراده فلما لم يقدم يد العون للملك إيثار فى السابق .. وقتها كنت عبدا ورأيت رسل إيثار بنفسى وسمعت بأذنى رد الملك

الملك: هل هذا صحيح يا ضام

ضام: لا أدرى يا سيدى فقد كنت أحارب ضمن جنود الملك إيثار وقتها

الملك: حسبتك من قوم هام

ضرغام: بل يعاون وسيده العابد حليف الشيطان لدحر العقيدة السوية فى مدينة بيت الرب

ضام: كيف هذا وهو من أحيي الدين

ضرغام" فعل هذا قبل أن يمس فيهذئ بكلام غير مفهوم ويرفض إجراءات محدثه تناسب واقع

مرير وضعنا فيه المضللين

الملك: وضح أكثر يا سيد ضرغام

ضرغام: يا سيدى منذ أن فررنا بعقديتنا من أرض الكفر وتقل أعداد النساء عن الرجال لذا وجب تغيير طفيف سوف يعدل عندما يستقيم الوضع وهو تزويج أربع رجال لأمراة واحدة

الملك" عانينا الكثير من ذلك فى الماضى ومازلنا نعانى ولكن بدرجة أخف حدة وقد عالجنا الموضوع بطريقة أخرى وهى أن يتزوج الرجل عام ويطلق زوجته ليتزوجها أخر لمدة عام ثم تعود إليه وهكذا كى لا يلجأ الناس لفعل المعاصى

ضرغام: تلك حكمة لم يسعفنا القدر لنصل إليها ففعلنا ما نفعله

الملك: وهل ذكر مثل ذلك الأمر فى الصحف

ضرغام: لم نفعل أي شيء لا يطابق ما جاء فى الصحف

ضام: هذا الرجل كاذب وذلك الكلام افتراء على الله

ضرغام: سامحك الله.. معذور لانك لم تقرأ ما قرأته أنا وما يعرفه سيدنا العابد وأنكره بعد أن أصابه من مس وسيدنا الملك أبن العابد يعرف ذلك وأقره

الملك: ماذا! وهل ملك مدينة بيت الرب أبن العابد.. يالا العجب

ضرغام : الملك الصبى ابراهيم أوتى من الحكمة ما لم يوتى أحد من قبل وهو كذلك النبى المرتقب

الملك: أحقا ما تقول.. فى الصحف خاصتنا أوصاف لانبياء أخر الزمان فقط

ضرغام: يوجد فى الصحف التى بحوزتنا أوصاف أنبياء ذلك الزمان

ضام: هذا كذب

الملك: أصمت أو غادر أيها القائد ضام ولا تلقى بالتهم جزام دون علم أوبينه

جلس ضام وقد نوي الصمت كى لا يثير حفيظة الملك فمال ضرغام ناحية ملك أطلنطس وود مخاطبته بصوت خافت فرفض الملك وقال

- لا تهامسوا يا سيد ضرغام قل فى العلن ما تنوى قوله كى لا تدخل الريبة والشك صدر القائد ضام.. لا تأذى مشاعره

ضرغام: حسنا يا سيدى.. وددت أن أعلن ما أخفيته منذ أن جئت بأنى عرفت أن مملكتكم ذكرت فى الصحف وتسمى أرض العلم وقرأت ذلك بنفسى للتتأكد جلالتكم بأنى لا أكذب ولا أدعى وأظنك تعرف ذلك جيدا

الملك: بكل تأكيد وما جاء أجدادنا تلك البقعة الا بناء على وصف الصحف.. هل يوجد وصف أرضنا فى الصحف خاصتكم

ضرغام: نعم يا سيدى وقرأت ذلك بنفسى

هنا التفت الملك لوزيره ورجال الدين وقد تيقنوا من كذب ضرغام لان ذلك الكلام لم يذكر الا فى الصحف التى فروا بها من الملك السمين لكنه نظر لضرغام وأبتسم وقال

- لا تقل سيدى فقد ألغيت العبودية يا سيد ضرغام

نظر ضام إلى وجه الملك أثناء قول جملته الأخيرة ولاحظ نظراته للوزير ورجال الدين وفطن أن الغشاوه زالت من عيون الحاضرين وقل تقديرهم لضرغام لسبب لا يعلمه وكبح فضوله وواصل صمته كى لا يثير حفيظة الملك وينتقص من قدره حتى بادره الملك

- أيها القائد ضام أستعد للرحيل فقد جهز الغيلان ما طلبت ونخاف أن تكن أطالت الغيبة على صديقنا الملك هام وبلغه تحياتى وأنى أنتظره فى الموعد المحدد ويااليته يأتي بالعابد أن قبل هديتنا التى سارسلها معك .

أنصرف ضام بعد أن حيي الجميع فأستاذن ضرغام للجلوس فى مقعد قريب من الملك فأذن له فتجرأ ضرغام على الخوض فى سيرة ضام وسب العابد والملك هام ولم يمنعه الملك أو يقاطعه الحضور وسمعوا له حتى أنتهى وقد أفاض وكرر ما قال عدة مرات وصمت ثم تحدث بعد لحظات عن حاجته لاسلحة مثل التى يملكها الملك هام ففاجئه الملك قائلا

- يصنع الرجل منا سلاحه بيده ليعرف قيمته ومدى الجهد الذى بذل في صنعه فيكن جزء منه وأغلى شيء عنده ويموت أن أخذه أحد منه .. السلاح شرف

- لكن الملك هام يملك الكثير

- عرف مما يصنع وكيف يجمع ويصهر فصنع ما بدا له

- أو يأذن لى الملك بمعرفة ذلك

- بكل تأكيد

- أذن يسمح لى سيدى أن نصنع هنا أنا ورجالى الأسلحة

- لا.. هذا غير جائز وكذلك لا يمكنك أخذ الحديد من هنا فهذا ملك لاهل أطلنطس ولابنائهم وأحفادهم من بعدهم

- أذن نعرف ماهيته السلاح وطرق صنعه ونغادر لنقوم بذلك فى بلادنا

- وواجب الضيافة

- أظن أنى سابقى شهر لأعرف ما أريد

- بل عام.. لا يصح أن تغادر قبل عام والا غادر من الغد

- عام كثير يا سيدى فأنا أحكم مدينة بيت الرب و.....

-(قاطعه) قلت لا تقل سيدى ثم انه لمدينة بيت الرب ملك.. أليس كذلك وأنت قلت أنه ذو عقل راجح وحكمه ونبى مرتقب

- هذا صحيح لكن..

- لا أعذار.. أظن أنك تريد الأسلحة لذلك أصبر عام ثم أن ارضك بعيدة ولن يطأها الملك هام الا فى نهاية المطاف فأن بدء ستكن البداية مع الملك آتار ثم إيثار ثم أنت أو كنانة

فتح صرغام فاهه وقال بعدها

- وكيف عرف مولاى الملك بذلك

- حلفائنا الغيلان معهم أدوات كتلك التى رأيتها مع الملك إيثار لكنها من مادة مختلفه زرعوها فى أنحاء الممالك خلسة عن الأعين أثناء مجيئهم هنا ليأمنوا مكر الجن والأنس كى يعيشوا فوق سطح الأرض للأبد.

- عرفت أنكم سحقتم الغيلان عند بدء مجيئهم أرض أطلنطس وقدرت وقتها مدى قوتكم وبسالة جندكم فقد روع الغيلان أهل الملك إيثار ونالوا منهم

- وكيف عرفت ذلك وكنت وقتها بأرض الملك هام ولم ترى الغيلان أو تعرف بخبرنا

- قالت لى عيون زرعتها فى أرض الملك هام عن خبركم وحروبكم مع الغيلان

- أنت كاذب يا سيد ضرغام فلم يعلم هام الا رجاله المقربين عن أمرنا ومحال أن تكن جندت أحدهم ليشى لك

- بل حدث

- بل أنت كاذب فقد عرفنا بخبرك قبل أن تأتينا وعن حرق الشيطان الصحف وعن حرقك أنت نسخة أضننت الملك فى كتابتها ودون أن يعلم أحد بعد ونعرف أنك والكهنة المخرفين حرفتم الدين وعن مسألة زواج أمراة من أربع رجال فذلك زنا ومحال أن يذكر فى الصحف ولولا كذبك على الله لكنت سمحت لك بالمغادرة بعد أي فترة شئت ولكنك كذبت لذا وجب تطبيق شرع سنته الصحف وذكر فى الصحف خاصتكم التى أحرقها الشيطان وهو أن يمنع الكاذب عن أهله عام وأقصد زوجته وأولاده

- معنى هذا أنك ستسجننى

- قلت يمنع لا يسجن وسوف تعيش هنا بحرية كاملة طالما بعيد عن أهلك

- أسمح لى بالرحيل وسوف أبقى فى أرض إيثار

- هه.. أنت كذبت علينا ويجب أن ننفذ نحن الحكم وكن حذرا فمن يفعل أى ذنب اين كان ينال العقاب مهما كان قدره وسوف يعلمكم الحاجب القوانين

- كيف سنعيش بعد أن تنفذ مؤاننا وهل يسمح بتداول كرستال الزينة

- هه كرستال الزينة ذلك أحجار فى الأرض الثانية ولا قيمة لها عند ملكة المرية ولا عندنا ونحن هنا أما نقايض سلعة بسلعة أو سبائك حديد جاهزة للتشكيل فالحديد مصدر قوتنا والافيد لنا لا الكرستال هذا

- هل يمكننى شرف الجلوس مع الملك ثانية

- مرة واحدة عند مغادرتك اطلنطس يا سيد ضرغام

- يبدو أن ضام أستمالك وقلبك علينا ونحن أهل ديانة واحدة وهو كافر

- ما قلبنا عليك كذبك وادعائك على الله وأنتم خرجتم عن الدين يا سيد ضرغام وما تدينون به بعيد كل البعد عن دين التوحيد وضام ليس بكافر بل يدين بدين التوحيد الحق والملك هام لا يدين بشيء الا أنه جدير بالاحترام وأنا لست إله لاجازى وأعاقب فعسى أن يدخل دين التوحيد ويكن له عند الله منزلة أفضل منى

- هام ظالم أذاقنا ذل العبوديةوالا ما هربنا منه

- أسمه الملك هام يا سيد ضرغام وأن كان حقا ما تقول لما كان العبيد من خير الفرسان بل وقادة فى جيشه.. الأجدر ان تقول صارم وليس ظالم ثم ان ذلك غيبة

- يبدو ان الملك فتن به

- فتن! انا معجب به قدر إعجابي بكفاحك وإصرارك على تحقيق هدف تضعه نصب عينيك

- أن كان الأمر كذلك فلتمنعه من حرب الممالك

- هذا أيضا هدف وضعه نصب عينيه

- ماذا ؟!

- أنظر يا سيد ضرغام ما تراه صح يراه غيرك خطأ وما يراه صح تراه أنت خطا .. هو يريد ضم الممالك لتقوى شوكة البشر وفق فهم ضام وحب أمتلاك وتوسيع رقعة حكم الملك هام وأنت ترى ذلك أستغلال وظلم فى حين أنك تحالف الشيطان وأنت على دين التوحيد كما تقول فى حين رفض الملك هام ذلك وتحالف المرية وضام يمقتهم ويود محاربتهم وأنا أحالف الغيلان وضام يود أن يفعل معهم كما يود مع المرية

- ومن ضام ذلك الذى يريد محاربة أقوام عاد تحالفهم بالنفع علينا

- معذرة أقول ضام ولا أقصده بشخصه بل العابد وحلفه

- العابد صار وحيدا

- العابد صار رمزا للإيمان وله قدر فاق الملوك وهو لم يمس من الجن كما أدعيت هو يقول الحقيقة وأن كلفه ذلك الكثير ولم يبغى الدنيا مثلى ومثلك بل طالب رضا الله واحياء دينه

- ياليتنى أحضرت الكهنة كانوا أقنعوك ب ب ..

-(قاطعه) بماذا ؟! لا تجد مسمى ثم أن أولئك المخرفين أشتروا الدنيا بالآخرة وأهتمامهم بالقرابين فاق رعاية الدين وسوف يجيزوا كل ما هو غير مألوف لاجل إرضاء نزوات وتكوين ثروات

- سيدى ان كنت تمقتنا فلما المساعدة

- أنا لا أمقتك فكل يجزي بما يفعل والأخرة ليست ببعيدة وأنا أساعدك لانك طلبت

- أن خاض الملك هام حرب ضدنا فلمن تتمنى النصر

- لا أتمنى لأحد لكنى ساهنأ المنتصر منكم

- وأن فكر ضم أطلنطس

- أن أستطاع فهنيئاً له

- ماذا ؟!

- ما سمعت

- أنا أرجو السلام لكل المخلوقات ولن أعتدى على أحد فى حين أن الملك هام يريد الحرب وضم كل الممالك لملكه وأنتم جزء من الممالك

- قلت لك أن أستطاع فهنيئا له ولا تتبع ذلك الأسلوب معى وخلاصة القول عندما تعاشرنا ستعرف طباعنا وما تربينا عليه.. نحن قوم نعيش الدنيا ونعمل للآخرة نتكل على الله ولا نتواكل ونأخذ بأسباب القوة فلا يعنينا عدو ولا نسعى لمحالفة أحد وما فعلناه مع الغيلان كان هدنة طويلة الأمد لأسباب لا داعى لقولها وتناحر الممالك لا يعنينا

- وأن أتبع قومى ما تدينون به ونبذوا كل ما أستحدثوه على الدين أى أننا سوف ننفذ كل ما يأمر به مرشد توليه جلالتك ليقوم أمور ديننا ودنيانا.. هل تكفونا وقتها شر الملك هام

- لا.. فتلك صارت أرضك و الأجدر أن تحارب لأجلها أما أن تتبعوا العقيدة السوية وتنبذوا ما أبتدعتوه فهذا شيء طيب وسوف يعود بالنفع لكم لا لنا

- معنى ذلك أنكم لن تتحالفوا مع الملك هام أو قائده ضام

- الملك هام لا أما ضام أن قاتل فى صفوف الملك فلا شأن لنا أما أن قاتل فى جيش العابد فهذا يدعى جهاد فالحرب من أجل العقيدة جهاد وسوف أكون أنا جندى رهن أشارته.

- وهل للعابد جيش

- لم تستوعب الأمر بعد يا سيد ضرغام.. العابد صار رمز بعد أن مائت سيرته البرية وغزا قلوب الأحرار وفى كل أرض له مريدين وأنتم كذلك كنتم من قبل وما فعلته أنت معه أو ما تقوله عنه لا ينتقص من قدره بل يحط من شأنك وأن أتى يوم ونادى للجهاد سنكن أول الموالبين مهما كان ماهيتة عدوه سواء ناربين أم مرية أو غيلان

- صرت أخاف من أطلنطس خوف فاق خوفى من الملك هام.

- الخوف أمر صحى يا سيد ضرغام.. هه هه

- أسمح لى يا مولاى بالانصراف لأعد كما يعد لى

- تفضل وسوف يدلك الحاجب على محل أقامتك بعد أن تمروا على مقر القاضى لانه من ستتواصل معه طيلة فترة أقامتك هنا

قضى ضرغام شهران فى أطلنطس ووعى طريقة العيش فى تلك الأرض وعرف مدى قدرة شعبها وعدل ملكها وحكمة قاضيها وتمسك العامة بقيم تضمن أستمرار قوة المملكة رغم قلة أعدادهم بالمقارنة بباقى الممالك وانتهى كليا ورجاله من معرفة طرق الاستدلال على الأحجار ثم أستخلاص الحديد منها وصنع السيوف ومعدات قتال أخرى وكذلك معدات تستخدم فى قطع الا خشاب وتشيكيل أواني طعام بديلة لتلك المصنوعة من الفخار وخص أثنان من رجاله لتعلم تلك المهنة وواحد لتعلم طرق لتجفيف الطعام وحفظة لفترة طويلة وخاصة طريقة حفظ الأسماك بـ الملح فمدينة ببت الرب لا تطل على بحر أو نهر وحرم أهلها من خير أعتادوا عليه فى موطنهم ا لاصلى وهذا زاد إعجاب ملك اطلنطس بضرغام فرغبته نقل كل جديد لأرضه يؤكد حرصه على إسعاد شعبه على عكس الملك هام الذى أهتم بالسلاح فقط لا غير.

أراد ضرغام نقل كل ما هو حديث فى أرض أطلنطس وأعتبر العام غير كافى لما يريد ولولا خوفه من بدء الملك هام حربه لكان كذب او فعل أى شيء أخر ليطيل فترة سجنه وصرح بذلك فى جلسة سمر مع قاضى المملكة الذى أعتاد مجالسته وود أن ينقل أمتنانه للملك لحكمه عليه بأن يبقى عام فقد صارت نفسه نهمه لتعلم المزيد وكلما عرف ورجاله شيء تعلموا أخر وحسن فعل عندما أحضر تلاميذ الملك الصبى فى تعلم العلاج بالأعشاب وأستاذن القاضى فى زرع ما جلبه من بذور ونقل تلك المعرفة لاهل أطلنطس فرحب القاضى ونقل له امتنانه الملك الذى وافق مكافأة لذلك على ترك خمسة من رجال ضرغام كسفراء لمدينة بيت الرب لنقل كل جديد وتدعيم تجارة سوف يرعاها ضرغام بنفسه وقد قرر التعامل بسبائك الحديد كعملة فى بلاده وجعل كرستال الزينة لزينة النساء فقط.

ستة أشهر قضاها ولم يرى فرد من الغيلان فتعجب وسأل القاضى عن ذلك الأمر فأجابه بأن الغيـ لان يعيشون على جزء صغير غرب الجزيرة عند منفذهم الأصلي للأرض الثالثة مما أضطر الشيطان منذ عقود على عمل منفذ أخر أقصى الأرض لا يرغبوه ولا يحبوا الخروج منه ويفضلوا ذلك المنفذ فقد أبدع النوريين فى حفره وتهيئته منذ ألاف السنين فى حين ان الجن حفرت

لهم منفذ ضيق غير مهيئ لا توجد به نقاط للراحة مما يضطرهم للخروج أو الهبوط فى نفس واحد.

عجب القاضي من إصرار السيد ضرغام على زيارة الغيلان على عكس ضام الذى رافق الملك على غير رغبته ونقل القاصى رغبة ضرغام ووافق الملك فذهب بمفرده وأستقبلوه أستقبال يليق برسول ملك الإنس الأقوى فبعد أن اخذهم الغرور بهزيمة الملك إيثار ذهبوا وكلهم زهو لا طلنطس فذاقوا الويل ومرارة الهزيمة مرات عديدة وطلبوا المدد من ملكهم فى الأرض الثالثة فأرسل أضعاف ما أتفق عليه مع ملك الجن الا أنهم خسروا ولم يجدى غير الإستسلام مع أهل أطلنطس والموافقة على شروط ملك أطلنطس للموافقة على هدنه تمنكهم من تهيئة مخرج النوريين بعد زال عنه غطاء النور المنيع وبعدها يعاودوا الكره وينقضوا على أهل أطلنطس الا أن ملك الجن لم يمهلهم وطالبهم بتكرار الغارات كما أتفق معهم والا ينالهم منه عذاب ذاقه أجدادهم من قبل وعند ترددهم حاول الجن الغارة عليهم ففوجئوا بأهل أطلنطس يتلوا شيء من كتابهم يجعل الجن ينحصروا ويولوا مدبرين ليصير بذلك أهل أطلنطس عون لا عدو فهم يعلموا ان ملك الجن لا عهد له ووارد أن ينتقم منهم ويبيدهم أن خالفوا له أمر لذا كان خنوعهم للبشر درع واق للعيش بأمان فى باطن الأرض وظاهرها ورضوا بجزء بسيط خصصه ملك أطلنطس لهم. هام

عرف ضرغام كل هذا من قائد الغيلان الذى سأله عن حال المرية فى البرية فتعجب ضرغام من سؤاله وقال أن ملك أطلنطس يعرف الكثير بمعونتكم عنا فكيف لا تعرفوا أنتم اخبار أقوام يشبهونكم فأبتسم القائد وقال أن البشر خلقوا من طين ولكل واحد ناصية لا تتطابق مع غيره بها أطياف تميزه وتتمكن رقائق الفسفور من تتبعها ومعرفة مكانه وكذلك تحدد الرقائق مكان الناريين لذا تمكن ملك أطلنطس من معرفة لقاءك بملك الجن دون أن يعرف ما دار على عكس علم المرية الذى ينقل الصوت والصورة للأنس وللجن أن تشكل فى صورة حيوانات أوبشر أما فى حالته النارية فمحال ان تتبعه بلورات الكرستال.. أحس ضرغام بأن قائد الغيلان يود قول ما يرغبه لذا صارحه قائلا

- أظن أننا سنصير أصدقاء يا فخامة القائد

- اسمع يا سيد ضرغام نحن لا نأمن لجنس غير جنسنا ولا نصادق أحد وأجبرنا ملك أطلنطس على معاهدته لكنى استوسم فيك خيرا وسوف أطرح فكرة طرأت ناعلى بالى عندما رأيتك سوف تفيدك وتفيد

- ما هى؟قف

- نعلم ان رحا الحرب ستدور بين البشر وأنت خاصة لك7 موتحسد عليه وهزيمتك تعنى ضياع ملك تعد له وشعبك سيعود لذل العبودية لذا لا مفر من النصر وأنى أراك خير عون لنا أن أنتصرت وآل لك الأمر

- ماذا.. يؤل لى الأمر.. هذا محال فهناك قوة محال التغلب عليها كأطلنطس وأرض هام

- لا يوجد شيء محال

- لا قدرة لى بأقل الممالك قوة وشأنا

- سوف يكون أن وافق ملك الغيلان وتلقيت العون

- أفهمنى أولا كيف يكون هذا

-.أن كان عدد قواتك قليل بالنسبة لباقى الممالك الا أنه جيش نظامى يتدرب طوال الوقت وبعد أن يتسلح خير تسليح سوف يكون أقوى وتقدر على ضم مملكة كنانة

- ماذا.. كنانة! هى بعيدة على وأولى أن أضم مملكة إيثار

- هه هه بدء الحلم يراودك.. المهم أحسن التدبير فما حاجتك أنت بأرض إيثار وأهلها ينظرون لكم نظرة دونيه وأن ملكتم أمرهم حتما تصطدموا بالملك هام وتكن نهايتك فى الأرض الشاسعة

- لن استطيع الذهاب بجيشى إلى أرض كنانة دون المرور على أرض إيثار

- من قال ذلك سأعطيك خريطة العالم أجمع.. ملكك القادم أن لبيت مطالبنا

- ألبى كل مطالبكم ولكن قل لى كيف اجتاح كنانة دون المرور على أرض إيثار

- تعبر صحراء قاحلة خلف مدينة بيت الرب ثم تركب البحر وتنزل شبه جزيرة عامرة بكافة المعادن وخاصة ما تبغيه .. الحديد .. وتسير يومان ثم تفاجئ أعداءك فى الوادى من خلف ظهورهم وتكن الغلبة لك وتملك كنانة فتضمن المدد والمؤن وتحرر المستعبدين فيها وترحب بمن يريد الانضمام لجيشك.. وكنانة خارجة الان من حرب طاحنة والنفوس مازالت مشحونة غل وحقد أن أستثمرته ضمنت حكمها سنين وأن ناصرت أهل الوزير على أهل الملك حكمتهم قرون.

- وهام يسمح بذلك

- أين أنت وأين هام وأمامه وقت طويل حتى ينتصر على آتار وايثار

- كيف ذلك ومعه تلك الأسلحة

- وما المانع أن يمتلك آتار و إيثار تلك الأسلحة

- ماذا تقصد

- أقصد أن تمدهم بالمعرفة وبعض الأسلحة يكونوا لك خير عون

- اخاف أن يبدء هام قبل عودتى

- هام الان فى الطريق إلى هنا برفقة عدونا العابد ولن يغادر قبل ستة أشهر أى أنكم ستغادروا فى نفس الوقت وأن سبقته وحذرت الملك آتار كى يسايس أموره معه ويستسلم بشرط أن يكن حاكم

قطره فى حين تذهب أنت أرضك وتصنع أسلحتك وتمد اتار وتبدء عمليات بطولية سوف تنهك الملك المغرور هام

- قلت أن العابد عدوكم .. لما

- لانه أن ساد فكرة رجعنا نحن لباطن الأرض ولزمت الجن الأعماق والجبال

- هو عدوى كذلك

- البشر كلهم أعداءك من الان

- ما مطالبكم أن وافق ملك الغيلان

- أن صار الأمر لك تخلى لنا نصف الأرض وتؤكل لنا أمر المرية وتهدم بيت الرب

- ماذا.. أهدم بيت الرب

- نعم كى نضمن أن لا تقوم قائمة لدين التوحيد هذا

- أنا أدين به

- ياليت كل البشر تعتنق فكرك أنت.. المهم.. أن وافقت أرسلت للملك فى التو واللحظة

- أوافق

- بلا تردد !

- ولما أتردد لأجل البيت فبأمكانى بناءه فى مكان أخر بعيدا عن المدينة المقدسة

نعم الرأي يا سيد ضرغام.. هه هه

- ما ستقدموا لى

- رقائق الفسفور التى حصل عليها هام

- فقط

- بل المزيد من العون وأشياء أخرى ترجك كفتك والخروج معك عندما يستقر لك الأمر فى كنانة بشرط أن يحفظ رجالك ايات الحرق ليكفونا شر الجن

- عظيم وأنا ساصنع لكم سيوف صغيرة تناسب أحجامكم

- نحن صنعنا بالفعل

- وكيف جمعتم الحديد وملك أطلنطس يحكم عليكم الرقابة

- لنا منفذ أخر يتسلل منه العشرات ويجلبوا لنا الحديد ونشكل سيوف باترة تفوق حدة سيوفكم وأن أحسنت ومكنتنا من خطف أناث المرية سنخبرك كيف تزيد حدة السيوف وتجعلها أكثر دقة وحدة

- أساعدكم بالطبع فنحن الان حلفاء

- ليس بعد يا ضرغام وأنصرف الان لان ملك أطلنطس يراقبك ولا يجب أن تطول جلستك معى

عاد ضرغام من رحلته للغيلان فوجد الناس مصطفين على رأسهم الملك عند الميناء وعجب لانه لم يرى مثل ذلك الحشد منذ أن أتى وخاصة أنهم أصطحبوا النساء والأطفال وحسب فى البداية أنه أحتفال مثل الذى يقام فى أرض كنانة الا أنه رأى ما لم يحب.. رأى عدو الغيلان.. رأى غريمه العابد برفقه عدوه الملك هام فتراجع إلى الخلف وعاد لمكان إقامته ينتظر رجاله الذين خرجوا بدورهم ليستطلعوا الأمر وعاد ثلاثة منهم وظل الباقين لينالوا نصيب من ذبائح نحرت فرحة بمجئ العابد حفيد نبى الله شيث الذى لاقاه الملك وخاصته والعامة بترحاب شديد وود وأجلسوه وسطهم وكأنه كبيرهم فقد تصدر المجلس والملك عن يمينه والقاضى عن يساره وخطب فى الناس بكلام حسن وقول مس قلوبهم وانزل دموعهم حتى موعد صلاة الغروب وقدمه الملك ليؤم الناس فى الصلاة فرفض وقدم هو القاضى لغزاره علمه وكبر سنه وبعد أن فرغوا من الصد لاة قدمه القاضى لإكمال وعظته وسماع آيات من الصحف بصوته العذب.

أثار أستقبال العابد حفيظة الغيلان وسخط ضرغام وقد دب فى فؤاده حسيس كره حتما سيتوغل ويمتطى إعجابه بتقدمهم ليسود الحب والتقدير ورد الجميل ويمحو كل شعور بفضل أسدوه إليه وضمهم عقله لقائمة الأعداء وجعله ذلك يستأذن من القاضى فى ترك رجاله والإقامة فى جوار الغيلان الفترة المتبقية له كى لا يرآه العابد فيحزن أو يسئ هو التصرف فيغضب الملك وأخبره أنه ينتظر رد الملك ففاجئه القاضى بأنه أؤكل له أمور الرعية طوال فترة بقاء العابد ليستزيد من بحر علمه وينعم بفضل صحبته.. فرح ضرغام لأخذ الموافقة وأغتاظ لما سمعه عن العابد ورحل فى التو واللحظة فأستقبله قائد الغيلان بالبشرى قائلا

- أنت أنسان محظوظ يا سيد ضرغام فقد وافق الملك على تعاونك معنا وأمر بأمدادك بكل جديد ومساعدتك فى أى وقت وشن غارات على أرض كنانة لانهاكهم وتهيئة النصر لك.

-شكرا يا سيدى

- لا تشكرنى طالما ستنفذ ما أمرك به ولتعتبر خدمتنا مقابل خدمات سوف تسديها لنا وأولها زراعة بذور عشب على ضفاف أنهار أطلنطس

- ماذا.. عشب سام

- هه.. لا تقلق لم تحن بعد المواجهة أنه عشب مقدس

- عشب مقدس!

- نعم يزيد وهج النار ونستخدمه فى طقوسنا وكا قد ازاله البشر من ضفاف النهر عندما قطنوا

أطلنطس ونريد منك زراعته تمهيد لعودتنا.. بالمناسبة لو كان سام كنت ستعارض زراعته

- بلا بكل تأكيد ولكن لأخذ حيطتى

- سوف نختبر صدقك قبل مغادرتك

- كيف

- ستلقى بيديك تلك بلورات ملح سام فى أحد الآباء وخمس جثث لافراد من المرية

- أوافقك طالما سيبعد الشك عنى فحاجتى لعون ملك اطلنطس لا تقل عن حاجتى لمعاونتكم فأنتم تعرفونه جيدا وأن تعاون مع هام أو حاربنى بمفرده حتما سينتصر

- لا تقلق فرجال أطلنطس لن يغادررها قط الا للحج والحج متوقف ولن يعود الا بجمع الصحف ورحى الحرب ستدور أذن لا صحف ولا حج ولا خروج لاهل أطلنطس وسوف يظلوا محايدين ولن يناصر أحد على اخر الا أذا

- أعلم ذلك فقد قالها لى الملك صراحة وويل لنا جميعا أن حدث ذلك

- أذا قويت شوكة العابد سوف ننتهى نحن لذا لابد أن ترسل وفود من تلاميذ الكهنة إلى ممالك آتار و إيثار بعد أن تمد لهم يد العون وتجعلهم يدعوا لدينك ويرغبوا الناس فيه بالسماح بالمحظور فى دين العابد فأن دعاهم أختاروا الأيسر وأنتشر دينك

- دينى هو ذاته دين العابد وأهل أطلنطس

- هه.. بل أفضل وهذا خير لك ولنا

- سيدى عندما القى جثث المرية سيتسأل أهل أطلنطس عن قاتلهم وهم يعلموا عن العداوة القائمة بينكم وربما شكوا فيكم

- لا تقلق فهم سوف يموتوا بنفس الأداة.. بلورات الملح .. فأولئك الأوغاد يعشقون الماء المالح ومن الملح ما يقتل أذا اذيب فى الماء وكانوا يستخدموه فى قديم الأزل ليسمموا أنهارنا وكذلك يتجرعه منفذى المهمة ليموتوا فى واللحظة أن لم يستطيعوا الافلات من قبضتنا فلا يمكننوا من النيل منهم وسوف نصنع نحن سفن شبيها بسفن المرية ترسو فى الشاطئ القريب من الابار المسممة فيظن أهل أطلنطس أننا المقصدون وينسوا الأمر.

- ياله من تدبير

- أن ارادت اجتياح الأرض فأنشر دينك تخنع لك الرقاب فأنتم معشر البشر أن رقت قلوبكم خضعت رقابكم والفرصة مهيئة لك وخاصة فى أرض كنانة لان الرافضين للعابد كرهوا التزامه ونقض عادات أعتادوا عليها أما أنت فسوف سوف تبارك تلك العادات وتبيح كبائر هم مشتاقين إليها ولا تحكموا الوثاق على أوامر تخص الناس فكل ما ذكر فى دين العابد بخصوصهن خالفوه ليستتب لك الأمر ويقاتل الرجال من أجل دينك

- سأفعل

- تعال معى لاريك أدوات تبدد الظلمه أن فاجئك عدوك ليل دامس وتلك أخذها ضام وكذلك أريك شيء يضاف إلى نار خافته فتتقد ولا تنطفئ الا بالرمال أو التراب وسوف أرسله لك عندما تصل أرضك وبعض آلات حرب صنعت من خشب أستخدمها القدماء فى قتال المرية وأظن أن منها ما يفيدك ويميز جيشك

رافق ضرغام قائد الغيلان وذهل من عيدان الفسفور التى تبدد الظلام وكذلك من تلك الآلات الحربية وما أعجبه أكثر ويصلح مع البشر هو القوس وفكر أن يشكله من حديد ويصنع الوتر من جلد أما السهام رأى أن يبقها من حالها بحيث تصنع من خشب وسوف يمتاز عن جيش الملك هام وأن لاقاه عادل القوس كثرة الرجال ونال منهم عن بعد قبل ان يصلوه وحتما ستكن الغلبة له وقرر أن يكن القوس فى جيشه فقط لا يطلع عليه إيثار أو آتار وبدء يعد الأيام للعودة وتحقيق حلم زرعه داخله الغيلان .

رفض العابد المكوث فى أطلنطس وعزم على العودة والاعتزال بعد أن علم أن ضرغام مكن الشيطان من الصحف ليحرقها وكذلك حرق هو النسخة التى كتبها أبنه أبراهيم ورفض أخذ ما بحوزة ملك أطلنطس من صحف وألغى زيارة كان يعد لها للغيلان لأقناعهم بأخذ ما لديهم من صحف ورافق الملك هام حتى وصلا أرضه ورفض البقاء وعزم على الرحيل بمفرده لزيارة أبناءه بعدها يعتزل الحياة فى بادية مدينة بيت الرب.

وصل مدينة بيت الرب ومنع من الدخول ولقاء أبنائه حتى قدوم ضرغام فأقام فى البادية وحيدا منغزلا حتى مر عليه مجموعات من رجال ضرغام عرف أنهم يبحثوا عن الأحجار فتيقن أنه وصل فذهب على الفور وأنتظر حتى أخذ الحراس الأذن ودخل ووجده منهمك فى الإشراف على تدريب الرجال ولاقاه الأخير بفتور وأذن ان يلقى موسى ويغادر كى لا يراه إبراهيم فيبقيه فى المدينة ما يعد له الا أن العابد أصر على لقاء إبراهيم بعد أن استانس بولده موسى فلم يلقى الا رفض وتهديد من ضرغام ففكر مليا وقال له

- أعرف أن رجالك يبحثوا عن الحديد ويمكننى أفادتك

- وكيف تفيدنى أيها العابد

- أنا من جمعت الأحجار للملك هام ولى دراية كبيرة عن أماكن تواجدها

- لرجالى أيضا دراية عظيمة

- أعلم ذلك لكن الوقت ليس فى صالحك والسنوات التى قضيتها فى جمع الأحجار أكسبتنى دراية تتطلب سنين لاى شخص أخر وتعاونى معك سيوفر لك الوقت لا أكثر

- وما مقابل تعاونك ولتعلم أنه محال ان أعطيك الصحف

- أعرف أن الصحف حرقت والنسخة أيضا

-.أخفض صوتك.. ماذا تريد أذن

- أبنائى

- محال.. هم عماد ديننا الان

-.أعوذ بـالله لا سامحك الله يا أعتى أهل الأرض

- لا تتطاول وأنصرف بالحسنى فلا حاجة لى بك ولا يهمنى الوقت الا أذا أخبرتنى عما يجرى على أرض الملعون هام

-.أعوذ بـالله من ان أشى بأحد

- أذن أنصرف

- لا فلن أترك ولداى مهما كلف الأمر

- أذن أنتظر مجئ صديقك هام حتى يأخذ المدينة ويسلمك سيدنا الملك وأخيه

- أنت انسان مخرف .. أن كنت تريد السلطة اعطنى ولداى وأنفرد بالحكم

- لن يتقبل آلاف من الحمقى ذلك وكونهم صدقوا على مضض إنك مصاب بالمس ولا تصلح للسيادة زاد هذا تمسكهم بأبنائك

-.فلتبتكر كذب مما تبتدعه أنت والكهنة وتعطينى ولداى وأنصرف

-.سيلحق بك الآلاف.. لا فائدة من الكلام فى هذا الامر

- اذن أدلك على مكان يوجد به الحديد بكثرة وتسمح بخروج إبراهيم لى فى البادية ولو مرة كل شهر لنصف يوم لا أكثر

- ولا تسقيه أفكار مسمومة مما تعتنقها

- ساعلمه ما أعلم حتى يشاء الله وننصرف من هنا بخير لأنى متيقن انك ستنفرد بالحكم فى يوم من الأيام.

-.لا بأس ومهما قلت له إبراهيم فطن وأكثر ذكاء منك ولا يخالف لنا أمر

- سأقطن البادية وسوف أنتظره صباح اليوم التالى لاكتمال القمر من كل شهر

- لا بأس وسوف أبعث لك رجالى لتدلهم على مكان الحديد ولا تبقى معهم فلا أحب أن يكن لى صلة بك.

دل العابد رجال ضرغام المكان المتاخم لأرض كنانة وعاد مسرعا لا يستريح أو يتهاون كى يدرك ليلة أكتمال القمر لكنه فشل اسفا فقد أكتمل القمر بالقرب من أرض إيثار فخارت قواه بعد

ان ثبط عزمه ومكث ليستريح ويقيم فى تلك الأرض ليلة أو ليلتان فأمامه شهر كامل حتى يلقى ولده إبراهيم وكان ونام قرابة عشر ساعات أستيقظ بعدها يبحث عن شيء يسد رمقه بعد أن نفذ زاده فتعثر فى إيجاد شيء فى صحراء قاحله بذل جهد حتي وجد بها ماء وبالقرب من البئر وجد حطاب وأسرته فأستاذن للمكوث بالقرب منه فوافق الرجل وقدم له طعام رفض اخذه قبل ان يعمل لديه مقابل ثمنه فأعجب به وسأله المكوث بجواره إلى أن يشاء الله فأعتذر العابد وعمل معه عدة أيام دبر خلالها من عمله الزاد حتى يصل مدينة بيت الرب وعند أقدامه على السفر أستاذنه الرجل أن يظل معه ثلاثة أيام لشتل أشجار تنمو بسرعة وتصير جذوعها ضخمة يقطعها ويتركها شهر فى العراء معرضه للشمس والهواء يقطعها بعد ذلك ويبيعها فى أقرب قرية فبقى العابد وشرط أن يأخذ أجره شتلات من تلك الأشجار فيزرعها فى بادية مدينة بيت الرب وتكن له مهنة بحانب الرعى ووافق الرجل واعطاه كذلك بذور ثمرة ذلك الشجر بالغ الطول فقد كان طول الشجرة عشرون ذراع يكتمل نموها فى أقل من عام.

رحل وفى غضون أيام وصل بادية مدينة بيت الرب ومكث فى مكان حدده لضرغام ينتظر ولده فيه وكان المكان ذاته الذى قضى فيه صباه برفقة خدام بيت الرب وقام بزراعة الشتلات بالقرب من البئر ونثر البذور على حافته ورعاها بالطريقة المطلوبة كما عرفه الحطاب وكان يعد الساعات حتى يكتمل القمر ويأتى فلذة كبده إبراهيم ونور عينه موسى ومرت الأيام وكان ورأي بقلب كاد أن ينفطر أكتمال القمر وظل مستيقظ حتى الصباح يذكر ويتعبد ويحمد الله على تحقيق مناه ومع نزول أول شعاع للشمس أتي إبراهيم مهرولا حامل أخيه وقد أمر الحرس بالانتظار بعيدا فأحتضنه بشدة وبكى ولده بحرقه وقال

- الحمد لله أنك بخير يا أبتى

- الحمد لله.. كاد قلبى ينفطر عليك وقد صرت يافعا يا ولدى،

- قلت لك لن يضيعنى الله وقد وهبنى الله خير رفقة.. قبث من نور وسط ذلك الظلام الدامس

- سمعت أنك درست الصحف بأستفاضه وزرعت أعشاب الطب وهذا عمل جليل لم أفكر أنا او خدام بيت الرب من قبلى فى عمل مثله

-.الحمد لله الذى هدانى لهذا وكذلك لفعل عمل أخر سوف يسعدك فأنى نسخت الصحف

-.أعلم يا ولدى ولكن ضرغام أحرق النسخة بعد أن مكن الشيطان من حرق الأصل

- ليس عن تلك أتكلم يا ابتى فقد نسخت وخمسة رجال نسخة أخرى غير التى بحوزة ضرغام ودفنتها فى بيت الرب وهذا السر لم يطلع عليه أحد

- حقا ما تقول يا إبراهيم.. الحمد لله الذى وفقك لمثل ذلك العمل.. ياه.. لقد أحييت الأمل داخلى من جديد وسوف أسعى لجمع باقى الصحف بأذن الله.

-.تمهل يا أبتى ولا ترتحل بين الاقطار فى ذلك الوقت فقد تطورت الأحداث والكل يستعد لقتال الأ خر فضرغام ينوي مهاجمة أرض كنانة وسلبها ويعد لذلك وأبلغنى ولا ادرى مدى صدقه فى أن

الملك هام يوشك أن ينقض على أرض الملك آتار

- لا حول ولا قوة الا بـالله هذا صحيح يا ولدى ولكن لما يود ضرغام مهاجمة أرض الملك كنانة وهل له قبل بقتالهم فهم كثير وذو بأس

- معه من يعينه

- من تقصد

- الغيلان بدءوا بالفعل فى مهاجمة أرض الملك كنانة الثانى من الغرب والشمال وسوف يفاجئهم هو من الشرق ويفرض سيطرته على مدينة تليها الاخري حتى يستتب له الأمر

- لا سامحه الله فى بادئ الأمر تعاون مع الشيطان الان يتعاون مع أعوانه

- الصبر يا أبتى فعسى الله أن يبدل الأمر ويكن ذلك فى صالح الدعوة

-.ماذا ؟!

- كنت أدعو والكتبه الخمس فى السر لدين التوحيد وأنضم لنا الكثير من الرجال والأمر إلى الان فى طي الكتمان ولكن بعض الرجال من قادة جيش ضرغام يودوا المجاهرة به وأمنعهم حتى يأذن الله

- أعانك الله يا ولدى وعسى أن تنجح فى أمر فشلت أنا فيه

- حاشه لله أن تفشل يا أبتى وما أفعله مواصلة لجهد مضنى بذلته أنت فأنت صاحب الفضل فى إحياء دين التوحيد

- وهل يرافق أتباعك ضرغام إلى أرض الملك كنانة الثانى

- نعم لا يستطيعوا الرفض أو إبداء أعذار ولكن أطمئن فقد هذب دين التوحيد أخلاقهم مما يجعل الناس تلتف حولهم ويكنوا لهم حب فاق خوفهم من ضرغام وأن شاء الله يكن لهم الأمر فى المستقبل وينشروا دين التوحيد.

-.جازاك الله خيرا يا ابن حياء.. رحمها الله هى من زرعت فيك العزيمة وروح المثابرة

- رحمها الله.. بالمناسبة لما لا تتزوج يا أبتى

- أتينى بمثل أمك وأنا أتزوجها ولن تجد وهى أن كانت فى دار الحق الا أنها لا تفارق مخيلتى وتزورنى فى أحلامى وترواد يقظتى ولا حاجة لى بالنساء بعد حياء .. المهم كيف حال ذلك الولد الشقى موسى انظر كيف يعبث بالشتلات.. هه هه فى دقائق دمر ما أضنانى أيام.

أقدم إبراهيم على نهر أخيه فأبتسم العابد وقال

- دعه أنى امازحك والله أن خلعها كلها لا أكسر بخاطره دعه يلعب وأسمع أنت منى لتسمعه

عندما يشتد عوده .. ردد خلفى آيات الصحف قبل أن أشرح لك.

(7)

إنكسار الملك آتار

أنطلقت الجيوش لتحصد رءوس الرافضين وتخضع الغير راضين بالخنوع للملك العظيم هام فقد خرج بثلاث جيوش أعدها خير إعداد وترك جيش للمدد فى أرضه بقيادة أحد أبناءه والثلاث جيوش كل جيش توجه لمملكة من اامالك الثلاث الكبرى فجيش بقيادة ضام لغزو أرض الملك آتار وجيش أخر بقيادة ولى العهد لإخضاع الملك إيثار وجيش قاده بنفسه لاخضاع الملك كنانة الثانى،وقد دحر الغيلان ليعودوا إلى جحورهم وقد بدل خطته بعد أن علم مناوشة الغيلان على الحدود الغربية لأرض أحفاد قابيل ولاقاه الملك كنانة الثانى بترحاب ظنا أنه سيحارب الغيلان ويعود لوطنه الا أنه أخبره بأنه لن يكون ملك غيره على الأرض وسوف تكن كل الممالك تحت رأيته وأن أراد كنانة الثانى أن يظل حاكما مندوب عن الملك هام فمرحا شرط أن تقسم أمور ادارة البلاد بينه وبين مبعوث الملك فوافق كنانة الثاني وصار عزيزا على

البلاد ولقبت بلاده بأرض كنانة تكريما له ولوالده ورتب مع الملك هام الصفوف ورافقه لدحر الغيلان وقد كان وأباد هام الكثير منهم وآسر عدد غير قليل وأرسل خلف الفارين قوات كثيرة تطاردهم حتى أختفوا تماما وعندما تقفوا اثرهم وجدت نهاية الأثر عند حفرة عملاقة فى أرض صخرية ظنوا أنها بئر ماء،فالقوا بها أحجار ولم يسمعوا دوى أو صوت أرتطام فعرفوا أن ذلك منفذ الغيلان للأرض الثالثة فأحضروا جذوع طويلة ووضعوها على الحفرة ووضعوا فوقها كوم أحجار ظنا منهم أن الغيلان لن يستطيعوا ازالته وعادوا للملك فرحين بنصر غير هين على من قتلوا أعداد كثيرة من رعايا العزيز كناتة فخرج الناس مهللين فرحين بقدوم الملك العظيم هام ولم يمكث هو طويلا فبعد أن رتب أمور البلاد وكلف من ينوب عنه وترك نصف جيشه كحامية غادر إلى أرض الملك إيثار ووحد أبنه قد تسلم مفاتيح البلاد دون اراقة نقطة دم واحدة فرتب الامر مع الملك إيثار ورغم عدم ارتياحه له الا أنه ولاه مناصفة أمور الحكم دون أن يمنحه لقب عزيز وكلف نائبه بأحكام مراقبته وعدم الوثوق فيه وزرع عيون فى مل بقعة فى البلاد تحسبا لمجئ العنيد ضرغام وغادر بعدها لأرض الملك آتار فوجد ما لا يسره.

لاقاه ضام بعد أن أحكم الوثاق على عدة مدن وآسر الملك آتار نفسه بعد شهور قضاها فى كر وفر معه وعدد غير قليل من رجال يحملون السيوف والحراب فكان يدخل المدينة ويلقى أستسلام الناس فلا يتصدوا لهم ولو بكلمة ولا يشتبكوا مع أحد ويبقوا على هذا الوضع يوم أو أثنان ثم يفاجئوا بمجموعات يناوشون الدوريات ويفروا فى غضون لحظات أن دعمت الدورية وهكذا الأ مر حتى قرر ضام الا يغادر قرية حتى يفرض سيطرته عليها ويعرف ورجاله ومندوبه أسم كل القاطنين وقيد ذلك على جلد الماعز حتى يعرف هوية القتيل أو المصاب فيوقع عليه العقاب أن كان مصاب بأن يأخذ أرضه أن كان مزارع أو أغنامه وماشيته أن كان راعى وهكذا مع باقى الحرف حتى أتى الملك وأصدر قرار قاس بأن يسترق من يتجرأ على جيشه وتسبى زوجته ويساق أولاده للعبودية فى موطنه وتصادر كل أملاك عائلته لا ما يستحوزه وحده وكانت لتلك القرارات المجحفة أثر بالغ فقد قل عدد مرات مناوشة الدوريات وساد الخوف رعايا آتار وخاصة

بعد أن ألبسه الملك لبس العبيد وطاف به الجنود المدن وتزوج زوجاته وأحدى بناته وقتل أولاده الذكور في مشهد لن ينساه رعايا الملك اتار وسمى أرضه على أسمه وولى عليها عبدا من أرضه خطفه تجار رقيق من سنين طويلة وصار عبدا. من عبيد الملك آتار وأنضم للجيش وقاتل مع ضام وعرفه الكثير وأفاده فى تسيير الدوريات.. أنكسر آتار وذل شعبه ورافق الملك هام ذليلا إلى أرضه وما أن وصل مات كمدا على ملك زال وأولاد فنوا وحلفاء تخاذلوا فى نجدته فعند وصول ضام اختفى مندوب ملكة المرية ومن معه بعد أن وعدوه بأمداده بالمال اللازم لشراء سلاح من ضرغام ومقاتلين أن لزم الأمر وعندما رفض ضرغام أخذ كرستال الزينة تزك غدد قليل من الأسلحة قدر ما جادت به أرض آتار من خيرات وغادر ورجاله لتأمين مدينته دون الذهاب لأرض إيثار كما قال فقد مر بالقافلة المحملة بالسلاح للاتجار فى أرض آتار أولا لأنها أول مملكة سوف يجتاحها هام ثم يعود لأرض الملك إيثار الا أن هام فاجئ الجميع وغزا الثلاث ممالك فى وقت واحد وبدد حلم ضرغام بضم أرض كنانة وأحكم سيطرته عليها وأحس بضألة حجم حلفاءه الغيلان أمام ذلك الطاغية وعاد لمدينته وأحكم تأمينها تحسبا لمجئ هام الذى رجع لارضه ليريح جيشه ويعودا لعائلاتهم أو يصحبوهم لأرض صارت ملكهم بعدها سيذهب بنفسه بجيش جرار لفتح مدينة بيت الرب وهذا جعل ضرغام يتخلى عن بخله رغم عنه ويساعد أهل آتار بأن يرسل رجاله بالسلاح لتدريب رجال ينتقوهم ثم يهديهم السيوف والرماح وأبقى القوس والسهم ليكن مفاجئة الملك المغرور هام وفق كلامه لقواده وقد طالب رجاله فى المرة الثانية أخذ الصبيه الأيتام وفق رغبة ضرغام وتربيتهم تربية حسنة وضمهم للجيش عندما يشتد عودهم وتقوى سواعدهم ووافق أهل آتار مضطرين وجمعوا كل من كان يعوله الملك والاثرياء وأرسلوه لمدينة بيت الرب للرعاية ورغم عدم أقتناعهم بأن ضرغام يبغى رعايتهم ورغم تأكدهم من ذلك لكن لديهم يقين بأن هدفه زيادة جيشه لا أكثر وبعد سنوات قليلة سيصيروا من جنده ولا ينتمون قط لوطنهم الأم وحاجتهم للسلاح أجبرت الشفاه على الإبتسام واللسان على نطق حسن الكلام وسلموا فلذات أكبادهم لشخص لا يقل وضاعة عن الملك هام.

أخطأ ضرغام عندما لم يفرق صبية آتار على وحدات جيشه وجعلهم فى عدة وحدات مستقلة وزاد تدريبهم عن المعتاد ليرفع قدرة التحمل لديهم وكان مرارا يلهبهم بخطب حماسية عند ما حدث لأهلهم على أيدى رجال هام وعبس ذلك الطاغية بمقدرات وطنهم وتعمد ذلهم من بين الممالك فصار الصبية تواقين لقتاله وتدمير رجاله كما دمروا مملكتهم ولم يسمع ضرغام لنصيحة بتفريق الصبية كى ينصهروا فى قوام الجيش الا أنه رفض لنيته إرسالهم فى أقرب وقت ممكن لمناوشة جيش هام فعارضه بعض قادته لانه أمر شاق على صبيه فى مقتبل العمر ملاقاة رجال أشداء فزاد إصرار وكثف تدريب الأولاد لحين يصدر أوامر ببدء شن غارات على قوات هام فى أرض آتار وإيثار .

أتى مبعوث لضرغام من ملك الغيلان معه مجثات من فسفور تحدد مكان جيش هام ففرح بها وطلب نقل آسفه مما حدث لهم على أيدى هام فضحك رسول الملك وقال

- تراجعنا بناء على أوامر تلقيناها ولا داعى لان تتهكم يا سيد ضرغام

- لا تسئ الظن بى وأنى فعلا حزين من أجلكم

- كنت ستحزن حقا أن لم نساعدك وندعمك بأشياء ترجح كفتك أن ألتقيت عدوك وأتمنى الا نحزن لأجلك

- لا تقلق فأنا هنا فى مأمن وأن أتت جيوش هام كلها لن تنال منى

- تظن أنك سوف تتفوق عليه

- بكل تأكيد وأن أتى بجيش جرار فالجبال تحصننا ورجالى منتشرين فوقها وقد أقمت نقاط لهم وهم لا يخطئوا التصويب أبدا وصدور هام ورجاله ستكن مرتاع لسهامنا

- أن أردت أرسلنا قوات تكن سند لك

- لا لا فهجومكم على أرض كنانة جعل هام يغير خطته ويدمر ترتيبنا ولولا تدخلكم لكنت أنا ملك كنانة الآن

- وتترك هنا لمن.. تترك مدينة بيت الرب خاوية على عروشها فتاتى قواته ويستحوزوا عليها

- ياليت ذلك حدث فما حاجتى أنا بمدينة قاحلة تهرب الحيوانات من العيش فيها.. صحراء جرداء وندره فى الماء وطعام بقدر وغير متنوع وطقس قاسى يفقدك لذة الحياة

- هل تنوي على الرحيل أذن لمن تترك ملك تعبت فى تأسيسه

- سأرحل وملكى وكل ما تعبت فيه ولن يبقى الا الضعفاء قليلى الحيلة

- ما تنوى

- لا تسبق الأحداث وبلغ الملك ضرورة شن غارات على أرض كنانة وأرض آتار وهذا بعد عام من الان

- لا أفهم

- نفذ ما تؤمر وبلغ الرسالة وما عجزت عن فهمه سيدركه الملك.. أنصرف الان.

لم يقطع ضرغام المدد لأرض آتار فى حين أنه لم يمد أهل إيثار بأى شيء وكانه احب خضوعهم لسيوف جيش هام ولم يرد على رسائل الملك إيثار وكلما بعث رسول برسالة أستعبده ليزيد حيرة الملك الخاضع وأهله الجبناء فلم يراق دم جندى واحد من جنود هام وأستتب الأمر لولى عهده ويعيش هنيئ البال ورجاله فى أرض إيثار فى حين أن ضام يلقى الويل كل يوم من رجال آتار وكذلك الأمر فى أرض كنانة فقد شكل أهل الوزير كتائب تقطن على الحدود وتشن هجمات على رجال هام ويفقدهم كل مرة عدد من الجنود ويأخذوا أسلحتهم فيعيدوا الكره بها ويقتلوا رجال هام بسلاحهم وشجع ذلك ضرغام على القيام بمخاطرة وهى إرسال قوة محملة بالسلاح والعتاد وخاصة النبال لأمداد أهل الوزير فينالوا من رجال هام ويضطر لتغير وجهته لأرض كنانة بدلا من المجئ لمدينة بيت الرب ثم يرسل النبال كذلك لأهل آتار فيضطر لتدعيمهم برجال من أرض إيثار الهادئة والجيش القاطن فى وطنه وحتى ذلك الحين يكن مر عام على مجئ رسول الغيلان

فيبدءوا هجومهم الضارى على رجال هام فى كنانة وآتار فيرتبك هام وترتبك الأوضاع في القطران وتسنح له فرصة الهجوم على بكامل قواته على أرض إيثار وقتل ولى عهد هام ورجاله وسبى نسائهم وتأسيس ملك عظيم فى أرض إيثار يرثه من بعده أبنائه ولكن هذا كله بعد أن يتخلص من الملك إبراهيم ويجعل لموسى مكانة دينية فقط كى لا تتلوث نفسه الطاهرة من دسائس المحيطين به فسيدنا لا يجب ان يمقت أو يكره من أحد.

كان ما رتب له ضرغام ونال أهل الوزير من رجال الملك والعزيز وبدءت هجمات شرسة للغيلا ن وأعطى الأذن للكهنة لبث روح الإنتقام من العدو الكافر الغاشم هام ورتب قواته للتحرك وأمر بالسير وتخلف هو كى يأخذ عائلات الجنود بعد أن يتخلص من إبراهيم ويبث وكهنته الخوف فى الرعية من نزول الملائكة بأمر الرحمن للانتقام لتكن معركة الجنود بعد ذلك حياة أو موت فى أرض إيثار وينصهروا وعائلاتهم فى شعب إيثار وتكن وطن للجميع هو ملك عليه وينتقى مخلصين كارهين لهام من أهل إيثار ويضمهم لجيشه ليزيد عدده ويكن قادر على مجابهة هام أن أستتب له الأمر.

أرسل ضرغام عبيد كانوا رسل الملك ايثار لقتل إبراهيم كي ينالوا حريتهم ويمثلوا بجثته فيعطيهم هبات تغنيهم بقية عمرهم وفرحوا وذهبوا للتنفيذ لنيل حرية سلبت منهم ليخلصوا من هوان الرق.. امر بعدها قائد مقرب له أن يأخذ مجموعة من الحرس ويتخلص من قتلة الملك إبراهيم ففزع القائد لذلك الخبر الا أنه تماسك أمام ضرغام حتى فرغ من كلامه وأنطلق بسرعة البرق كى ينجد سيده من القتل وقد أهتدى للدين الحق على يديه وأن كان يوارى إيمانه الا أنه مستعد لبذل روحه فداء حفيد نبى الله شيث ووجد القائد كعادته يطعم الفقراء والمستضعفين بنفسه فى صحن بيت الرب فحمله بعيدا بعد ان أمر رجاله بالقبض على العبيد المأجورين من قبل ضرغام وقد كان وقتلهم القائد ليخفى سره إلى الأبد بعد أن ساعد ابراهيم فى الفرار من قبضة ضرغام وعاد القائد ورجاله وكلهم على دينه يجروا ازيال الخيبة لضرغام مصتنعين الحزن فقال له

- سيدى أنتظزنا طويلا فى بيت الرب فلم يأتى الملك ولم نرى كذلك العبيد

- ماذا ؟!

- نعم وفتشنا فى كافة أرجاء المدينة لعلهم قتلوه فى مكان أخر الا أننا لم نجد لهم وله أي أثر

- كيف هذا فقد كانوا فرحين بالأمر ورأيت شرر الإنتقام فى اعينهم وحسبت أنهم يودوا قتله قدر ما أريد

- هذا ما حدث ولعلهم أتبعوا ما يدعوا إليه

- ماذا ؟! يدعو إليه!

- نعم لقد عرفنا أن الملك والكتبه الخمس يدعوا لدين التوحيد كما جاء فى الصحف ويقولوا أن ما نحن عليه بدع وخرف

- متى عرفتم هذا ولما لم تخبرنى من قبل ؟!

- لقد علمنا ذلك منذ أسبوع وأبلغنا قائد الحرسوحسبنا أنه أبلغك

- قائد الحرس أبنى جبير

- نعم ويوسفنى أن أبلغك أننا أعلمناه قبل أن نتحرك فقال أنتظرونى حتى أعود ولما طال غيابه خوفنا أن يتم الأمر دون وجودنا فلا نتمكن من القتلة فذهبنا و...

-(قاطعه) أذن هو من هرب إبراهيم

- وربما هرب معه فلم نجده خلال بحثنا وكذلك زوجته وأبنه

- يالا المصيبة.. أبنى يدمر ما أعده له منذ سنين طويلة

- هل نستعد لجمع عائلات الجنود كما أمرت

- لا فلا داعى لذلك الان ودع الأمر على ما هو عليه ولابد من بقاء حامية تأمين للمدينة ستكن أيها القائد المسئول عنها وعن وحدات حرسى الخاص عند عودتى من أرض إيثار

- هل تغير الأمر فكل القادة قالوا أنك ستقيم اقامة دائمة هناك

- كنت سأفعل ذلك أما الان فلا

بدد جبير أحلام أبيه وأضطره لغزو إيثار ثم العودة ولابد من الاستعانة بالغيلان فى تأمين إيثار وهذا أمر غير مستحب له الا أنه حتمى الحدوث فكان يفضل أن يردد أسمه بمفرده أما الآن فسوف يقال قهر ضرغام والغيلان الملك هام.

لحق بالجيش ورتب الصفوف لزحف لن يبقى أخضر أو يابس وأمر الجند بأوامر قاسية لا يجب أن تصدر من نفس بشرية فى خطبة موجزة قال فيها

- أيها الجند لا مفر من النصر أو الموت فالناس تلقبنا بالعبيد وهذا فيه مذلة وهوان لنا واليوم لابد ان ننتزع من ألسنتهم لقب سادة بعد أن نطئهم بأقدامنا وندق أعناق رجال المغرور هام فلا تأخذكم بهم شفقة ولا رحمة ولا تأسروا أحد من جنده وأن أستسلم بل أقتلوا كل من ترآه أعينكم من جند وأحضروا لى أبنه لامثل به كما مثل بأبناء الملك آتار لتزول هيبة الناس منه وتذكروا جيدا أن العدو أمامكم وأن نال منكم ستذقوا الهوان وذل العبودية.. انطلقوا وأسحقوا كل من تلقوه هيا.. انطلقوا

فاجئ جيش ضرغام جند الملك هام وتمكنوا منهم واحكموا القبضة على مدينة تلو مدينة حتى تمكن من أرض إيثار كلها وقتل أبن هام ومثل بجثته وأستخلص زوجته لنفسه وأرسل أبنه الرضيع ضمن من أستعبدهم من أهل إيثار ممن عاونوا جند هام إلى مدينة بيت الرب .

مكث ضرغاعام فى إيثار بعدها غادر إلى مدينة بيت الرب بعد أن أتت قوات مهولة من الغيلان وخص لهم أرض غير قريبة من أهل إيثار كى لا يشمئزوا من تصرفاتهم الغريبة فهم يختلفون تماما عن المرية الذين يتعاملون بود ولا يستفذوا البشر بعكس الغيلان الذين يستمتعوا بأذية كل

مخلوق حتى جند ضرغام لم يسلموا من تصرفاتهم الطائشة لذا أنتقى لهم ضرغام مكان بعيد نسبيا عن تجمعات البشر كى لا يحدث ما لا يحمد عقباه حتى يعود بباقى أهله وجنده للإقامة الدائمة في أرض إيثار فبعد مكوثه عام عجز فيه الملك هام من الثأر لموت أبنه وجنده تيقن تيقن أن إرساله السلاح لأهل آتار لم يكن بالمجان وقبض الان أضعاف ثمنه فقد صار أهل آتار عائق وشوكة فى ظهر الملك المغرور والنبال نالت منهم وأفقدته نصف جنده وكذلك الأمر فى أرض كنانة فقد نزح أهل الوزير لجنوب البلاد وقطنوا أرض وعره التضاريس ويخرجوا فى مجموعات لشن هجوم على قوات هام ونفس الأمر تفعل الغيلان من ناحية الشمال حتى سئم الجند وكانوا يتناقصون كل يوم عن اليوم السابق له وودوا الفرار لولا أن سد عليهم ضرغام طريق العودة باحتلال أرض إيثار .

فى طريق العودة فوجئ ضرغام بملك الجان فلاقاه بفتور وادار وجهه للناحية الأخرى وواصل السير فالتفت ملك الجان لناحية وجهه وسار بمحازاته وقال

- يبدو أنك غاضب.. أذن وضح لى ولا تفعل حركات الصبية تلك

- الا تعرف.. فعلت كل ما أمرت ولم تقدم لى شيء واحد.. حرقت لك الصحف ولم تسدى لى خدمة واحدة فقط كلام ووعود لا طائل منها

- كيف هذا.. لولاى ما كنت فعلت ذلك كله

- ماذا ؟! هذا كلام هزي ولا يمد للحقيقة بصلة

- تأدب أيها العبد فأنت تتحدث إلى ملك الجان

تلعثم ضرغام وغمره الخوف وقال

- أذت قل لى بما أفدتنى

- كففت اذيتى عنك.. لم أوذيك وهذا يكفى او بمعنى أصح قدر ما قدمت لى من خدمة ثم أن المرية لم تتعاون معك الا بموافقتى ثم أنى تخليت عن معاونة حلفائى الملكان آتار و إيثار لأجل ملك تأسيسه أنت.. كل هذا وتقول ماذا فعلت لك.. أنت حقا أحمق

- ما يدرينى ربما تتخلى عنى يوم ما

- ربما .. لما لا .. أن كررت حماقتك تلك وتكلمت بأسلوب غير لائق سوف تكن نهايتك ونهاية جيشك على ايدى جنودى.. هل سمعت من قبل عن المس أيها الاحمق الضعيف

- أنا لم أتفوهه بكلمة واحدة تسئ لك وأنت تهيننى بهذا الشكل و....

-(قاطعه) لا تستطع قول واحدة لا ترضينى والا قضيت عليك الان ولا تحسب الغيلان الحمقى أفيد لك منى.. لا.. هم حقا أمدوك بأشياء قيمة لكنى ايضا لم أنقل ذلك للملك هام.. أتحسب أنى كنت عاجز عن اخباره عن امر النبال وتحذيره قبل أن تغدر به أيها المخادع... الغيلان مرقوا

وحادوا عن أمري وذلك لفترة مؤقتة لأنى قادر على اخضاعهم فى أى وقت وأذل كذلك ملكهم الغبى فى الأرض الثالثة لكنى أحتاج لحمقى مثلهم وأيضا مثلك.. معذرة

التف ضرغام حول نفسه ولعن سوء حظه وتمتم بكلمات سب فقال له الشيطان

- لا تسب فأنى أفهم تلك التمتمة جيدا

- أنا أسب نفسى وأشتم نفسى فما دخلك انت

- أعلم أنك تسب نفسك وهل أن كنت ذكرتنى بسوء كنت تركت حى.. لا.. لن يكون.. وأعلم كذلك لما تسب نفسك لانك تركت الكاهن فى أرض إيثار.. الكاهن المنوط بآيات الحرق.. الهذا الحد يا رجل.. تجبر رجلين من كل مجموعة مقاتلين على حفظ آيات الحرق كنوع من التأمين من حليف تغاض عن حماقتك وأستمر في مساعدتك وكى تتأكد أنك أحمق فأنك لم تحفظ ايات الحرق وأبقيت الكاهن هناك.. أحمق .. ضرغام أحمق..

- ملئ الغيلان قلبى خوف منك وأكدوا لى أنك تسعد بالتخلى عن أعوانك وأنت أثبت ما قالوا وأنقطعت عنى فترة كببرة

- يا أحمق أنا أراك وأنت لا ترانى وكنت دائما أراقب تحركاتك وابارك توجهاتك وأساعدك بطريقة غير مباشرة بطريقة غير مباشرة وأنا من أوحيت لك فكرة الإقامة عند الغيلان فى أرض اطلنطس وأنت كنت تبغى مباقرة العابد ومحاولة هز صورته وهذا محال

- كيف تقول ذلك وأنت لا تجرؤ على الذهاب لاطلنطس

- غبى.. صدقت كلام الغيلان الحمقى

- أكد لى الكلام قاضى أطلنطس بنفسه

- هذا صادق اما الغيلان الحمقى فكاذبون

- كيف هذا أنا أتكلم عن نفس الأمر

- أعرف وأؤكد لك ذلك بأن القاضي صادق والغيلان كاذبون لان القاضي منع بالفعل جنودى عندما تشكلوا فى صورة حيوانات فالجن لا تستطيع قتال البشر وهي على حالتها النارية ان قرات ايات الحرق لذا وجب التشكل في جسم بشر ورأس ذئب أو غيرها من الصور لكن تلك المفضلة لنا أما الغيلان الحمقى كذبوا عليك بأن أدعوا أنى لا أستطيع النيل منهم وأنا فى حالتى النارية وكثير عبث جندي بهم فى أرض اطلنطس وكانوا لا ينطقوا أو يتفوهوا بكلمة للبشر وأحب أن أخبرك أن بعضهم بأمر الملك يعكف على حفظ ايات الحرق كى لا أنال منهم ولكن هيهات فتلك ا لايات خصصت للبشر ولا فائدة أن تلاها غيرهم لان النوريين لا يهبون الا لنجدة الإنسان المخلوق الضعيف.

- ماذا تفعل تلك الآيات بكم

- لا شيء

- تسمى آيات الحرق

- أقول لك لا شيء الآيات لا تأذينا

- اذن كيف تحرقوا

- يحرقنا النوريين.. يهبطوا بسرعة البرق ويقفوا حائل بيننا وبين من يقرأها دون أن تراهم بـ الطبع ويحرقونا بمجرد أن ينتهى الإنسان الضعيف من تلاوة كلمات تزيد وهنه

- ليست معك فى ذلك.. هى كلامات عظيمة تزيدنا قوة عنكم وأنتم أقوى مخلوق على وجه الأ رض

- وأى عدل فى ذلك أقوى مخلوق يقهر من أضعف مخلوق.. مخلوق خلق من طين! مادة بلا قوة ولا فائدة

-.كيف ذلك وينبت لنا الطين خيرات كثيرة ونعيش عليه نحن وأنتم وفى جوفه يعيش الغيلان و المرية

- وبلا نار لا تستطيع العيش أيها الأحمق

- أستطيع

-.وكيف تطهو طعامك أيها الغبى

- أعيش حياة الزاهدين من أهل مدينة بيت الرب على التمر واللبن فلا أحتاج للنار

- كلام مرسل لا تقوى عليه نفسك الضعيفة

- أتكلم عن العموم أما عن نفسى فأنا أحب النار ولا غنى لى عنها وأقدر المخلوقات الجميلة التى خلقت منها

- كاذب فأنت لا تحبنا ونحن لا نتسم بأدنى وسامة وحسن الصورة كان لكم أيها الضعيف

- سيدى لا أود اغضابك وكلما قلت كلمة زدت غضبا وهذا يحزننى

- منافق لكن مطيع وأنا أحب من يطيعنى مهما كان فعله

- أنت راض عنى الان

- ليس تمام الرضا

- لا أود خسارة أي صديق أكتسبته وخاصة أنت

- أنا ليست صديقك أنا سيدك والغيلان أصدقائك وكذلك المرية

- المرية! هل مازال على وجه الأرض مرية.. هه.. لقد أختفوا تماما منذ سنين وتركوا المسكين آتار والغبى إيثار بمفردهما أمام اللعين هام

-.أنسحبوا بناء على تعليماتى يا سيد ضرغام

- ولما لم يوفوا بوعدهم ويصدوا الملك هام

- أى عهد ! ثم أنهم لو كانوا ساعدوا إيثار لما آل إليك ملكه

- وهل كنت تعرف أنى ساجرؤ على فعل ذلك

- لى جند عتاه يتلصصوا على السماء ويعرفوا ما سيتم فى المستقبل القريب وبعد أن أمرت المرية بالتصدى لهام وزحفوا بالفعل ناحيته أتانى الخبر وأمرتهم بالانسحاب وأنسحبوا

- لا أفهم

- لا تريد أن تفهم

- أحقا النوريين يديرون شئوننا ويدبرون كل صغيرة وكبيرة لنا كما يقول الكهنة

-.نعم

-.كنت أظن ذلك كذب مما أبتدعه الكهنة

- توتوتو.. الكهنة لا يبتدعون فلا تردد ذلك بينك وبين نفسك وأمر بنشر دينك فى أرض إيثار حتى يلتف الناس خلفك

- أمرت بذلك بالفعل

- كلل ذلك بقتل العابد فيذدهر دينك وتعلو كلمتك

- لا.. أن قتلته أدمر ما أخطط له وسوف يكذب الناس كلامى وتضيع هيبتى

- أن كان ذلك صحيح لما تريد قتل إبراهيم

- ودد قتله لازيد تمسك الناس بمذهبى

- كيف ؟!

- أدعى أنهم من قتلوه مع ذكر حسن صفاته ثم أمجد أسمه وأجعل الكهنة يرددوه فى كل عظة ثم أعايرهم بقتله وأزرع داخلهم شعور بالذنب بقتلهم لأطهر رجل على وجه الأرض ويكن إبراهيم محور مذهبنا فلا ترق قلوبهم لكلمات العابد أو أهل أطلنطس ونظل على ما نحن عليه وبالتالى و لائهم سيكن لى

- شيطان أنت... ههههه

- هه هه بل أنت الشيطان يا سيدى

- المرية

- لا دخل لى بهم ولا أريد مساعدتهم

- هيئ مكان مناسب لاقامتهم فى أرض إيثار وكذلك بادية مدينة بيت الرب

- لما ؟!

- لا تسأل.. نفذ وحسب وكن حذرا فى أختيار المكان في أرض إيثار وأحرص أن يكونوا بعيدا عن الغيلان فأولئك الوحوش يعشقوا إناث المرية وهذا جل ما يغضب المرية وسوف يسعد اصدقائك بذلك الخبر

- أوافق بشرط أن تدلنى على مكان إبراهيم

- ستنفذ بلا شرط وعقابا لك لن أدلك على مكانه وكفى أنى لم أغضب عندما عصيتنى بعدم موافقتك على قتل العابد

- قتله خطر علي

- لا تعيد ما تقول فأنى أكره التكرار فى القول.. أنتهينا .. المهم أعد المكان للمرية وألا....

- لا داعى.. سيحدث

- وما كنت ستفعله مع إبراهيم افعله مع موسى وأستخلص الملك لنفسك وخاصة أن المستضعفين يلتفون حول موسى منذ أختفاء إبراهيم

- عامان وأنا بعيد عن المدينة ولم اكلف نفسى عناء إرسال رسول لأعرف خبرهم

- أرسلت حفيد هام والعبيد ولم تكلف نفسك السؤال عن حال رعيتك فى المدينة

- أوكلت أمرهم للكهنة

- أوكلت حراسة القطيع للذئاب.. ألاف النساء يباشرن أمورهن الكهنة وبعض الحراس وحامية أستطاع الكهنة بمكر أن يسكونهم البادية

- الكهنة مولعون بالنساء ولا يهمنى ما فعلوه بهن قدر ما يقدموه لى من خدمات جليلة

- أحذر من غضب النساء

- سأقلهن لازوجهن وأرتاح من عبث الطائشين من رجالى بنساء أهل إيثار

- ليس كل رجالك فمنهم عباد زهاد

- وهل نسيت أننا على دين التوحيد

- هه.. لا تترك مدينة بيت الرب خاوية وأترك حامية على المستضعفين

- سأتركها للكهنة بلا حامية وليتدبروا أمرهم تلك المرة وسوف أرسل لهم قليل من خيرات أرض إيثار

- ستصير ماؤى الهاربين

-.حسنا وأن كان ذلك فنعم المصيدة هى وخير لى أن أعرف مكان الفاريين والناقمين على ملكى و لا تنسى أن المرية سيقطنوا البادية وأن شذ أحد عن المألوف عاقبوه

- لا يستطيعوا عقاب من يملك سيف

- أذن أصنع لهم سلاح يناسب حجمهم وأيدهم الملساء. .. هه هه

- سخريتك تلك جعلتنى أمنع عنك خبر أبنك جبير

- لا حاجة لى به وعندى سبعين ولد ثم أنه اتبع إبراهيم وهرب معه وحتما سيصل ملكى ما تطأ قدماه وسوف أنزل عليه عقابى

- تقتله

- ربما

- أن حدث ذلك فعلا أنفذ لك ما تؤمر

- تعشق الدم أيها الملك

- بل أنتشى بما تكن صدوركم من كره وحقد وانتقام والقتل ذروة النشوة بالنسبة لى.. تعلم كنت اراقب المعركة وأسعد كلما سقط قتيل وخاصة ان كان شيخ ووددت وقتها أن أننبش قبر أدم وأحمله على يدى تلك لأرض المعركة ليرى آلاف القتلى من أحفاده وهو من كاد يموت كمدا من قتل هابيل

- أخذنا الحديث أيها الملك المعظم

- كدت تصل لمدينتك يا سيد ضرغام أو أقول أيها الملك ضرغام

- قل ما شئت.. ما هذا ؟! ما تلك الأشجار ؟!.

- أنها أشجار السكويا العملاقة زرعها العابد قبل رحيلك ليقطعها ويبيع حطبها لكن المدينة خوت على عروشها ولم يبقى الا القليل وكان يقطع قدر الحاجة ويتصدق عليهم بالحطب.. هه.. فقير

معدم ويتصدق.. عجبا لحفيد شيث

- أنها بالغة الطول

- ولو تركها دون أن يقطعها لظلت تنمو حتى تفوقكم طولا

-وكيف يقطعها وقد تضخمت سيقانها بهذا الشكل

- قال له ذلك الحطاب وهو يعرف ذلك جيدا ويبدو أنه تركها لتستظل به أغنامه.. ويحك يا ضرغام أنت الوحيد من أستطاع كمد ثورة العابد وتحويله لحطاب وراعى وجامع أحجار ولولا أنى لا أتمن أنسى لكنت وليتك كبير الغاويين

- غاويين!

- لا تشغل بالك فتلك مسميات لا تعرفها أنت والان خذ وجهتك لأنى سأمر بالعابد قبل أن أعود لمملكتى

- أذن نذهب سويا لأنى لابد أن أمر عليه

- لا أحب أن يسمع ما يدور بيننا أحد.. أذهب وحدثه وسوف أذهب أنا لاتلذذ بمشاهد الكهنة المضحكة وعند مغادرتى أستانس به.. هه هه

هال ضرغام ضخامة الأشجار وحسن منظرها وقد اصطفت بتساوى عجيب فتفقدها عن قرب ومر بين شجرتين بصعوبة بالغة فوجد العابد يصلى فأنتظره حتى فرغ وقال

- كان النصر لى وقهرت صديقك هام وقتلت ولده بكليتى يدى تلك

- أتفخر بتلوث يديك بدم.. ويحك من عذاب الله

- بل مرحا لأنى قتلت عدو لله

- لا حول ولا قوة إلا بالله وهل وكلك الله لتقتص من عباده.. هو خالقهم وأحن عليهم من أمهاتهم وأن شاء عذب وأن شاء غفر لهم فلا تتدعى على الله وجاهر بأنك خرجت طلبا لعرض الدنيا وملك زائل.

- كيف حال سيدنا إبراهيم

- فى مأمن والحمد لله

- أتعرف مكانه

- لا لكن طالما بعيد عنك فهو بخير بأذن الله وحمدا لله أن هدى جبير ليكن له صديق وأخ فى رحلته وملاذ فى شدته

- خدعه بكلام معسول أعتادتم عليه أبناء شيث

- من يهده الله فلا مضلل له ومن غوى فله عرض الدنيا والأخرة لمن أهتدى ونحن طلاب الآخرة لا نعبأ بما تطلب أنت

- لا أريد أن أفسد يومى بنقاش لا طائل منه وما أردت أن أعرفك به عرفتك إياه

- هل لاقيت ضام

- لا .. لحسن حظه لم ألقاه وإلا ثائرت لنفسى من حماقة أرتكبها فى حقى فى أرض أطلنطس

- أتمنى من الله أن تلقى ضام

- يبدو أنك لم تعد تحبه لأنى أن لاقيته سوف تفقده للأبد كما سأنعم أنا بفقدانك وفقدك إلى الأبد الا أن جئت لزيارتى فى أرض إيثار

- لن أبرح مدينة بيت الرب ثانية وكفانى ما حدث ووقانى الله شر الفتن

- خير تفعل وساتركها خاوية على عروشها فأنعم بها وحدك الا نفر قليل من المستضعفين

- وولدى موسى

- من الغد سوف يأتيك ليقيم معك للأبد ومن الان فصاعدا لا سيد لنا غير سيدنا إبراهيم وسوف أحكم بأسمه حتى يعود

- هه.. أسال الله الا يعود لأرض تقطنها أنت وألا قتلته

- أذن أن رأيته قل له ذلك فمن الان وصاعدا صار من مصلحتى الا يأتي فيدوم الملك لى ولاولا دى من بعدى

- والمضللين

- هم أذن تسمع وعقول لا تعى وألسن تردد ما أقول

- صدقت ولتعلم أن ذنب أولئك فى رقبتك يوم القيامة

-هه هه أتدري أيها العابد أنتم أهل النبى محظوظين لأقصى درجة فبعد أن رتبت لقتل إبراهيم هربه أبنى وبعد أن دبرت لقتل موسى غيرت فكرى وذلك خوفاً منك أنت.. فردا وبمفردك وأخاف منك ومعى جيش جرار.. خفت ان تزعزع ملكى وتراجعت

- أرسل لى ولدى الان

- حسنا لا تقلق فأنى لن أمسه بسوء والا ما صارحتك فسلامته الان أهم عندى من سلامة أولادى لأنى أن مسسته سيشفق الناس عليك ويصعب عليهم حالك فيلتفوا حولك بقلوب غضة تملئها بكلام

غويت به الجن فينقلبوا علي وتكن نهايتى

- أرسل لى ولدى الان

- بعد عدة ساعات من دخولى المدينة تعال وطالب به وخيره بين البقاء معك والسفر معى وحتما سوف يختارك

- حدث ما قال ضرغام ورافق موسى اباه وفى الطريق خرج عليهم الشيطان فى صورة بهية ك التى رفع بها إلى السماء من قبل الملائكة فأعجب موسى بمنظره وسبح الله لحسن صنعه وأستعاذ من الشيطان وفعله فتبسم العابد وكسى الغيظ وجه الشيطان وعاد لهيئته القبيحه وصرف رغم عنه وعاد بعد دقائق فى صورة أحد الكهنة وقال

- صبى لا يدرك ترعرع وسط الكهنة الفجر ويجود لسانه بذكر وحكمة.. ويحكم آل شيث.. كنت أتمنى أن تكبر فى وكر الكهنة فتشب وسط الاطماع وتنغمس فى الشهوات وتنال من الدنيا ما يحق للملوك

نظر الصغير إليه ولم يرد وأستاذن من أبيه أن يسبقه ليتسلق الجزوع الضخمة فأذن له العابد وقال للشيطان

- الحمد لله أن قبل دعائى ورد إلي ولدى وحفظ أخاه من مكر أعوانك

- وهل تظن أن ضرغام عون لى.. هه هه.. أنى أحضر جندي ليستمعوا إليه ويتعلموا منه فهو رجل تواق للدماء ملئ بأحقاد تكفى بنى أدم جميعا ويخص صديقك هام بكره جم جعلنى أنتظر وجندي وحلفائى ولا أتدخل قط وربما كان فناء البشر على أيديهما

- لن يكون هذا أن شاء الله

- إنقطع الوحى وأنتشر الغى والضلال

- دين التوحيد قائم والصحف عماده باقية والنسك سوف تقام أن شاء الله

- أنك تحلم فالصحف حرق جزء منها وأختطف أخر فى أرض الغيلان والباقى على وشك الضياع وينك بتر ركن من أركانه وحرفت الصلاة وأبيح الزنا وصار شئ عادى إراقة الدماء.. فعلتم كما فعل من قبلكم ولك فى الغيلان عبرة والمرية موعظة فقد إنقطع الاف السنين عنهم وخلقت الغيلان عقب المرية وعاشوا فى نزاع حتى خلق الله الجن فطهرت الأرض من دنسهم ولا مانع.....

-(قاطعه) ثم ماذا ؟! ماذا فعلت الجن كى يرسل الله ملائكته ليحاربوهم ويقصوهم لاعماق البحار وأعالى الجبال وأظن أنك رفعت مع الملائكة وعبدت الله سنين طوال حتى عصيت فهبطت ذليلا مغضوب عليك

- وكيف لى أن أسجد لابيكم وقد خلقت من نار وخلق هو من طين

- ماذا تريد ؟ كلما أتيت إلى أضعت وقتى وأسمعتنى كلام لا طائل منه

- لا تحرمنى من سعادة رؤيتك فى تلك الحالة وأظن أنك تردد بينك وبين نفسك مقولة.. أوشك البشر على الفناء وحرب هام وضرغام لن تبقى......

-(قاطعه) هه.. واهم أنت.. أقسم لك أن الله لن يضيعنا وأن بقى زوج واحد على الأرض سوف يعمراها بالنسل والعبادة ولن يقطع ذكر الله قط من الأرض والحرب سوف تنتهى وأظن أنك تعرف أن فى الصحف ذكر عما سيحدث فى المستقبل القريب وأنبياء أخر الزمان ويقينى بأن الله سيحفظنا قدر حبى له وذلك الكلام الخرف الذى تردده لا يجول خاطرى قط.. أنه حقدك ما يوهمك بتلك الأفكار وأن كان انقطاع الوحى غرز فى نفسك تخلى الله عنا فأنت واهم لاننا لا نحتاج نبى طالما دين التوحيد باق وكل يوم يكثر منتميه وأنت تعرف ذلك وأبن صديقك ضرغام خير برهان فقد أعتنق جبير دين التوحيد بل وحمل على عاتقه حماية ولدى والدعوة فى كل أرض وطئتها قدماه.

- لا أريد أن أخبرك ما يحزنك بخصوصه وخصوص ولدك

- لا أريد أن أعرف

- لقد جربتنى مرة وتأكدت من صدق كلامى وكذلك الأمر تلك المرة

- لا أريد أن أسمع سواء صدق أم كذب وأنصرف الان فأنى مشتاق لولدى وأود مجالسته

- خلف ضرغام الملعون ظنى وأضاع على فرحة عمرى برؤية جثة

- أعاذنا الله منك ومن ضرغام

قال العابد الجملة فأختفى الشيطان فواصل طريقة حتى أستوقفه شوهر وقد أتى على غير ميعاده وظهر للعابد بالشكل النارى بخلاف كل مرة يأتيه فقد كان يتشكل فى صورة أنسى وقال

- سيدى العابد هناك خطر يكاد يؤدى بحياة إبراهيم وجبير فأذن لى على عجل بمساعدتهم

- لا تقلقنى يا شوهر ماذا حدث

- لا وقت لذلك أذن لي أولا

- تفضل

أختفى شوهر فكادت الحيرة أن تقتل العابد وأنتظر طويلا حتى أتاه في صورة أنسى وقال

- معذرة يا سيدى أنى ظهرت لك على الحالة النارية فهناك خطر جم كاد يمس إبراهيم وقد أخبرنى الموكل بتتبعه فى أخر لحظة وأنت أمرتنا أن ناتيك بأخباره دون أن نعترضه أو نظهر له لكن تلك المرة كان لابد من ظهورى له وقد كان وحذرته من أن يدخل أرض الملك هام والا قتله

- ماذا ؟! يقتله وهو يعلم أنه أبنى

- نعم.. كان ذلك شرط المرية كى يتعاونوا معه ويكفوه شر الغيلان

- وأين هو الان

- فى طريقه لأرض آتار

- بلغ ضام أنه أبنى كى يكفيه شر المرية والشيطان

- أمرك يا سيدى ولكن أسمح لى أن أدله على مكان أفضل يقطن فيه ويعيش فى أمان وربما يهتدى على يديه الكثير من البشر

- أين

- هناك منخفض شاسع خلف سلسلة جبال غرب آتار فر إليه مئات الأسر من بطش الغيلان ومضايقات رجال هام والمقاومة

- أرشده أذن لتلك البقعة وعرفه بنفسك وبلغه أن يمكث بينهم ويتزوج منهم ولا يتنكر أو يعيش بأسم مستعار فلا راد لقضاء الله

- أمرك سيدى العابد هناك أمر أخر أود طرحه عليك

- تفضل

- يود الكثير من عشيرتى نشر الدعوة بين الجن

- وما المانع فى ذلك

-.سيدى الأمر عندنا مختلف ولن تنتشر الدعوة الا بالقوة فالكل ينظر للأمر على أننا نريد ذلك لنسود الجن ويكن الحكم لنا وملك الجن نفسه لم يوحد العشائر الا بالقوة وفرض الأمر

- كتب علينا الحهاد لنشر الدين ولم يعد أبناء قابيل الا صاغرين

- لكن أن كان هذا سوف يؤذى باقى المخلوقات وخاصة البشر فالفارين من المعركة والمنهزمين يصبوا جام غضبهم على من هم أضعف منهم ولا يراعوا ضوابط وأنا رافض لذلك ولم يتقبل القوم كلامى وأصروا على مشورتك وتنفيذ ما تأمر به

- الأمر لله يا شوهر وأن كان كتب علينا الجهاد لكن علينا سماع صوت العقل والتروى قبل الخوض فى أمر خطير كهذا وقل للمطالبين بنشر الدعوة اصبروا فالشيطان فى أوج قوته ولن يسمح بأمر كهذا وأن كلفه الأمر ضياع ملكه وكفى الناس ما لحقهم من أذى ضرغام وهام ولننتظر ما سيؤل إليه الأمر ثم نتدبر أمرنا

- وهل ينوى سيدى كسر عزلته والعودة لخضم الحياة

- بالطبع يا شوهر فتلك كانت أستراحة وليست عزلة حتى يفرغ هام وضرغام شرهما

- كنت أحسب ان سيدى تملكه اليأس من البشر

- معاذ الله فلا ييأس قلب عامر بالإيمان والحمد لله صح إيمان الكثير على يدي ودخل أكثر دين التوحيد خلال تواجدى هنا.. أنسيت أن القوافل تمر على ليستظلوا بأشجارى ويتزودوا بالماء وما القى أحد الا وأحدثه عن الدين الحق فيتدبر أمره ويفكر فيما قلته له ويأتينى فى المرة التالية وهو على دين التوحيد.

- وكذلك يفعل إبراهيم وجبير فقد دخل المئات دين التوحيد فى رحلتهم تلك

- نصر الله قريب أن شاء الله

- أن شاء الله أسمح لى بالانصراف فقد أوشكت صلاة الغروب لأؤم قومي

- فى رعاية الله يا شوهر

أنس بصحبة ولده شهور يعيشا فى أمان وقد قطن عشرات العجائز بجواره ليعيشوا فى أمان بعيدا عن مهاترات الكهنة حتى أتاه الكهنة ووفد من المرية ينقل له تحيات الكهنة ورجاء بتلبية طلب أخذت عليه الموافقة من ضرغام والشيطان الا أنه يعنى لها الكثير ان وافق فسمع للوفد وأؤما برأسه بالموافقة لعدم جدوى الرفض وأستأذن الوفد أن يقطنوا بعيدا عن بادية مدينة بيت الرب فوافق الوفد رغم تحديد مكان أقامتهم من قبل الكهنة أمام الناس فغضب الكهنة وتسأل الناس كيف للعابد المصاب بمس أن يقدر من قبل ملكة المخلوقات القصيرة فى حين أن الكهنة يتذللون لهم وحددوا لهم مكان داخل مدينة بيت الرب فطردهم العابد لما بعد البادية وتوافد عليه الناس فرادى وجماعات وسمعوا منه وصح دين الكثير منهم فزاد هذا غبطة الكهنة وفرضوا مزيد من القرابين ليثقلوا كاهل الناس فيتطلب المزيد من بذل الجهد والعناء ولا يجدوا وقت للمسامرة والسماع للعابد وبدل من أن يلتزم الناس فروا بأهلهم إلى البادية وأستجاروا بالعابد فأجارهم ومنع الحرس عنهم فاخذوا يخطفوا المطلوبين فى غفلة منه عندما ينشغل بعمله و عندما يذهب للمدينة ويبحث عنهم لا يجد لهم أثر فيطالب الكهنة عن الإفصاح عن مكان العجائز الاشقياء فينكروا ويقسموا بأغلظ ا لأيمان أنهم لا يدروا عنهم شيئاً فيعود العابد وكله حيرة من أمرهم ومصير البسطاء مما جعله يفكر فى طريقة لحمايتهم وتناوب وقليل من الأصحاء حراستهم وحمايتهم من الخطف على أيدى حراس الكهنة الاشداء الذين يعدوا الشباب الوحيدين من بين المقيمين فى مدينة بيت الرب.

أتى المرية فى مجموعات كبيرة وقطنوا بالقرب من مدينة بيت الرب وقد حدوا بالرمال مكان تواجدهم وبنوا جدران بالحجارة متوسطة الارتفاع وسقفوها بزعف النخيل الا أنه لسوء حظهم أشتدت الرياح فأنهارت الجدران فعاودوا الكره فى اليوم التالى فزادت فى المساء شدة الرياح لتنهار الجدران مرة أخرى فتحصد عدد غير قليل من أرواحهم فلجأت قائدتهم للعابد وطلبت المساعدة وترك الصغار والمصابين بجوار الأشجار للاحتماء بجذوعها حتى تخف شدة الرياح ويرتبوا حالهم فوافق العابد وساعدهم بأن عالج الكثيرين من المصابين بأعشاب زرعها إبراهيم وفى الصباح قطع أطراف الأشجار جميعا وقدمها هدية للمرية لعلهم ينتفعوا بها فى بناء بيوت لهم وأخذ يراقب طرق أنتفاعهم فخاب ظنه وعرف أنهم لا يحسنوا التصرف ورغم تطور الإتصالات فيما بينهم وأبتكار أشياء عدة للترفية الا أنهم عجزوا عن إيجاد طريقة لإنقاذ أنفسهم من هلاك

محتوم تحت أشعة شمس حارقة تكوى جلود أعتادت العيش في الظل.

فكر العابد فى طريقة لمساعدة أصحاب الأجساد الصغيرة فى بناء مساكن وأهتدى لفكرة أستوحاها من من الطبيعة حين تهطل الأمطار وتتجمع فى الأماكن المنخفضة فتكون برك طينية تتيبس حين تجف وتتشكل فى صورة كتل تشبه الصخر ولكن هذا فى الأرض الطينية أما الصحراء فتماسك الرمل بها وهن وينحل أن عبث به بأصبعه لذا فكر أن يضيف الجير إلى برك الرمل ويتركها عدة أيام لتتماسك ثم يحلها بالماء ويضعها بين أحجار حوائط المرية القصيرة وقد كان ونجح فى المهمة وسقف الحوائط بأجزاع النخيل وزعفها وأحتطب هديته لقطع صغيرة لأ عمال الطهى والتدفئة فعجب لأنهم لا يطهون طعامهم وأشمئز من طريقة أكلهم وغادر بعد أن وارى شعوره كى لا يجرح شعورهم.

أتت ملكة المرية لتتفقد رعاياها فى قرى أقيمت لهم فى أرض إيثار ومدينة بيت الرب ومدن ضخمة فى فى أرض هام فقد استغل الشيطان تناحر هام وضرغام ليعيد إنتشار المرية نكاية فى الغيلان فيشب صراع دامى بين الناقمين يعزز شعوره بالزهو ويشبع غريزته برؤية دم مراق وتناحر سكان الأرض كل جنس على حده حتى يشعل فتيل الفتنة بين الأجناس ويتحقق حلمه ويفنى البشر أو تقل أعدادهم فتكن السيادة للجن على الأرض.. ذهبت ملكة المرية للعابد على غير رغبة الشيطان لتشكره على حسن صنيعه ببناء مساكن لرعاياها وتوسلت إليه أن ينشأ مثل تلك الدور للمرية فى باقى الاقطار فرفض على أستحياء فقالت له

- عجيب أمرك أيها العابد

- وما العجب فى أمرى ومعذرة لرفضى لعدم قدرتى عن التخلى عن أهلى وتركهم فى مواجهة الكهنة بمفردهم

- ليس لهذا أعجب بل لأنى متيقنة أن رجوعنا للأرض الثانية أن كان سيكن على يديك ورغم ذلك لا تتوانى عن المساعدة

- هذا غير صحيح وأنا لا أمقتكم لجنسكم بل لعملكم السئ وتعاونكم مع الشيطان وأنا الان كما ترى شبه معتزل الحياة

- والصحف

- لا طائل من جمعها

- كان هذا قبل أن يحصل أبنك إبراهيم على الصحف التى كانت بحوزة الملك آتار

- كيف هذا ؟!

- لم يخبرك شوهر بناء على رغبة إبراهيم فقد أتبع دين التوحيد أحد رجال الملك السابق آتار و المؤكل بحفظ الصحف وفر بها بعد أن أصابه الكبر إلى سهل إبراهيم فقد سمى المكان بأسم حاكمه أقصد قاضيه فأن ولدك رفض أن يكنا بالحاكم أو الملك وأصر أن يكن قاضى يفصل فى المنازاعات ويقدم النصح ويسهر على خدمة الناس ويتناوب مع الحراس على خدمتهم وعزم على

إرسال الصحف لك أن وجد من هو أهل للمهمة وأنا على أستعداد للقيام بتلك المهمة أن بنيت لنا البيوت فى كل تجمعاتنا بكافة الاقطار

- أولا الحمد لله أن وفق إبراهيم لهذا الأمر وسوف أبلغ شوهر أن يعلمه أن وجود الصحف فى مأمن معه وأنى أوافق على بناء بيوت لكم أو تعليم رجالك فعل ذلك بشرط واحد

- هه.. لا لا.. هذا أمر شاق علينا وما تفعله أنت ورجالك فى يوم نفعله نحن فى شهر فما تحوية بكفيك تلك يلزم عشر ذكور لحمله بأوانى عميقة لذا قل لى ما الشرط

- تاتينى ما بحوزة الملك إيثار من صحف

- وضرغام وملك الجان ماذا أفعل معهما

- هذا شأنك وأن اتيتنى بالصحف انطلق فى التو واللحظة لابنى لكم منازل

- إيثار رغم أستضاعفه من قبل ضرغام ومن قبله هام الا أنه يحوز الصحف ويأمل أن يعقد معه الشيطان صفقة كتلك التى ابرمها مع ضرغام فى السابق بأن يسلمه الصحف مقابل نيل حرية بلا ده الا أن الأخير لا يروى رمقه ويتجاهله ورفض لقاءه عدة مرات.. أذن ماذا أفعل لاحضر الصحف ومحال أن اتعاون مع إيثار الضعيف فالقى غضب ضرغام وسخط ملك الجان لذا لا مفر من سرقة الصحف واحضارها لك

- مجرد أن تأتيني بها أنطلق لابنى لكم مدن ولكن أخبرينى كيف كان يقطن اسلافك فى قديم الزمان قبل خلق الجن والبشر

- نحت لنا النوريين بيوت فى الجبال طمسها الجان عند دحرنا والغيلان لجوف الأرض

- أتدرى أيتها الملكة أنى أعجب لحالكم تملكون حضارة تمكنكم من العيش فى رغد وتعجزون عن بناء دور لأنفسكم وكذلك لا تطوروا لا يناسب ذوى العقول فالحيوانات معذرة تتعفف عما تفعلون

- هه لك حق وأنا نفعل ذلك بحب ونتبارى لفعل الاسوء من السلوك نكاية فى النوريين وربهم

- هو ربكم وربنا خالق الكون واهب النعم والأجدر أن تعبدوه لا أن تعادوه أعوذ بالله مما تفعلون

- خلق الغيلان ليعذبنا ثم الجن ليطردنا لجوف الأرض وكذلك أحسن صوركم بنى البشر ليزيد إحساسنا بالقهر والنقصان لذا تركناه وعبدنا إله القمر

- أعوذ بالله من جهلكم لا إله إلا الله وما القمر الا مخلوق من حجر أصم

- دعنا من هذا الكلام فى الدين فلن يفيد

- هداكم الله للخير والإيمان

- سأنطلق الان وعندما أحصل على الصحف سوف أرسلها إلى إبراهيم ولدك فلا أثير حفيظة ملك

الجن وشكوك ضرغام وكذلك حفاظاً عليها فربما تسرق أن تركتها هنا

- هذا صحيح وكى لا يشك أحد سوف تجعلى لى أجر مقابل البناء ويكن مجزي وسوف أتصدق به للمحتاجين فى كل أرض أجثوها

- حسنا عندما أحصل عليها سوف أخبرك وعندما تتأكد من شوهر أنطلق.. الوداع أيها العابد.

فكر العابد فى طريقة يقى بها الفقراء شر الكهنة وأهتدى لطريقة تلزمه البقاء عام حتى تنمو الشتلات التى زرعها بجوار الأشجار على شكل دائرة حول المكان الذى يقطنوا فيه وعزم على بناء الفراغ بين جذوع الأشجار الضخمة ليكن البناء فى هيئة سور منيع يدعمه بخطاطيف من صلب مسننه تعوق الراغب فى أعتلائه والقفز لداخل أول حصن للبشر على وجه الأرض وكذلك يبنى من الداخل سور عريض ليكفى لسير رجل عليه ويكن متوسط الارتفاع بحيث يعتليه الحارس فيرى من فى الخارج مع مراعاة المداومة على قطع أطراف الأشجار وتسليح الحرس بنبال كى ينالوا ممن يريد بهم سوء وخصص مكان يكن باب للحصن بحيث لم يبنى الفراغ بين شجرتين يقفل بجذع شجرة سميكه قدر الفراغ ووضع خطاطيف فى منتصفه بطول الرمح يسند بينها وبين الأرض جذع أخر بحيث لا يقع الجذع وأن دفع من الخارج وكذلك امر أن تكن نقطة الحراسة في ذلك المكان من حاملى السيوف والنبال ويكونوا أصحاء بقدر كافى ليواجهوا حرس الكهنة أن تمكنوا منهم بمكيدة وأختار العابد رجال لتلك المهمة وخصص مهمة حماية السور المهمة السهلة للعجائز الذين يعجزون عن مجاراة حرس الكهنة أن حملوا السيف.

مر العام فبدأ العابد بناء السور بعد أن أكتمل نمو الأشجار وبلغ طولها ما تمناه من أرتفاع وأثناء العمل جاءه شوهر بالخبر وزف له بشرى أستلام إبراهيم الصحف وكذلك انشقاق ضام عن الملك هام فأصاب العابد هلع وقال

- يبدو أن الملك هام حاد عن طريق الرشد وإلا ما خنس ضام بقسمه له على الطاعة والولاء فمن مثل ضام لا يخلف الوعد ولا يخون عهد

- هذا حق وكان محق عندما أنشق عنه بل وتبعه آلاف الرجال والنساء

- ماذا أرتكب من خطأ كى يتخلى عنه الآلاف من شعب يقدره ويحبه

- أتبع الآلاف دين التوحيد بمحض إرادتهم وكان الملك يعلم ذلك ولا يمانع بل سمح بإقامة الصلاة جماعة بين صفوف العسكر والعامة

- هذا عهدى به وكنت أمل أن يهديه الله وينصر دين التوحيد به

- حدث عكس ذلك وتصلد قلبه وسد أذنه لأصوات محبين ومخلصين دخلوا الدين ومنهم ثلاثة من أبناءه وزوجته بالإضافة إلى قائده المفضل ضام ورغم ذلك لم يملوا وكانوا بين الحين والآخر يحاولوا ويعرضوا عليه الدخول فى زمرة المؤمنين حتى ينصره الله على ضرغام والشيطان و الناقمين الا أنه أبى وسمع للشيطان وأوقع عقاب على المنتمين لدين التوحيد من العامة وكان فى البداية عقاب بسيط زاد شىء فشىء حتى وصل للتعذيب فأنكر ذلك ضام عند عودته من إحدى

المعارك ضد الغيلان وضرغام وخاطبه بود أن يكف عن فعله وأن الشيطان يكذب ولن يفى بوعده بأن يخلصه من هجمات الغيلان ويفرض عليهم الانفصال عن ضرغام ويسحب كذلك المرية من أرض ضرغام وينضموا لجيشه ويكونوا تحت حكمه الا أن الملك هام رفض كلامه أملا فى أن يفى الشيطان بوعوده.

- وبالطبع حرر ضام المستضعفين بالقوة

- نعم ومعه الثلاث أمراء وجمع غير قليل من قادة وجنود الجيش

- وماذا كان رد فعل الملك هام

- أمهلهم ثلاثة أيام للتروى والتفكير وترك المستضعفين وأقسم أن لم يفى ملك الجان بوعوده خلال شهر سيكف عن أفعاله تلك

-و بالطبع رفض ضام وصحب الرجال والمستضعفين وغادر لأرض بعيدة

- نعم ودعى كذلك كل مؤمن بدين التوحيد أن يرافقه للهجرة لمنخفض إبراهيم ليعبدوا الله بسلام

- حسن فعل.. جزاه الله كل خير عن نصره لدينه وعباده .. نعم الرجل ضام.. وهل وصلوا

- ليس بعد فأمامه مسيرة يومان

- وأنا أمامى شهر وأنتهى من بناء سور محكم يحفظ المستضعفين شر الكهنة

- وبعدها

- سوف أذهب وولدى موسى لأرض إبراهيم وأتركه برفقة أخيه وأعد لسور مماثل حول قريتهم بأن ازرع شتلات أشجار السكويا ثم أسدد ثمن جلب الصحف للمرية

- وهل حقا ستبنى بيوت للمرية

- نعم هذا وعد وأتفاق مبرم على الايفاء به

- أن حدث هذا سوف ترشح كفتهم على الغيلان فأولئك الملاعين لا يعيشوا بسلام أبدا ودائماً يشنوا غارات على بعضهم البعض فإن ذكور الغيلان متيمون بإناث المرية ويهجمون عليهم ليخطفوهن فى حين يهوي المرية بلا استثناء قتل الغيلان والتمثيل بجثثهم وعندما تبنى لهم منازل محصنة كتلك سوف يبقوا الضعفاء والصغار فى المنازل ويقاتلوا إناث وذكور بلا هوادة

- لا مفر من تنفيذ ما تعهدت به

- ربما يكن هذا خير للبشر أن تطور الأمر لحرب بينهم

- بلغ إبراهيم نبأ وصولى وبلغ تحياتى لضام ولا تقسو على عشيرتك فقد بلغنى أنك تتزمت فى بعض الأمور

- أمرك سيدى العابد وأعذرنى لأنى لا أتهاون مع من يقصر فى حق الله

- الرحمة يا شوهر ومن يغفل أنصحه مرة واثنان وعشرة قبل ان يوقع عليه عقاب

- أمرك يا سيدى وإكراماً لك سأعفو عنهم تلك المرة

- جزاك الله خير عن نصرة دينه يا شوهر.. تفضل كى تدرك صلاة بعد الظهيرة والا اوقعوا عليك عقاب كما عاقبتهم هه هه

- هه هه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فى حفظ الله يا شوهر

رافق العابد بعض المسنين ذو قلوب وهنة لا تطمئن الا بجواره ولا تعرف أرواحهم الراحة الا ان صحبته وكان يسعد هو بتلك الرفقة ورغم العناء الذى يتكبده فى خدمتهم عن طيب خاطر الا أنه يود أن يستانسوا بأبنه إبراهيم ويقيموا معه فأن فى الترحال جهد لن يطيقوه ورحلته لبناء ديار للمرية ستكن مضنية تشوبها المخاطر جراء الحروب الطاحنة بين رجال هام وضرغام ولكنهم أصروا على رفقته عند الخروج من حصن مدينة بيت الرب فى طريقهم لأرض إبراهيم وكانت رحلة طويلة وشاقة رأى خلالها فتور فى أعينهم من السفر ورغبة في الإستقرار وود آلبعض أن تعود به الأيام ليقطن فى الحصن ولا يتجرع عناء السير مسافات طويلة تحت أشعة الشمس المحرقة وكانت الرحلة أختبار قاس رسب فيه معظمهم فخاطبوه قبل الوصول بأنهم عزموا على ا لاستقرار برفقه أبنه حتى يوم تحرر أرواحهم من تلك الأجساد الهرمه.

وصلوا لأرض حولها الحب لقطعة من الجنة ولم يعرف الرعاه العابد وظنوا أنهم مستضعفين فارين من أوزار الحرب فأحسنوا أستضافتهم ورافقهم صبى لمكان القاضى ليتدبر حالهم ويوفر لهم مأوي وعمل لمن يستطيع أو يخصص عطية لمن عذر وتخلف العابد عن رفاقه ليملى عينيه بولده ويسمع بأذنه حكمة تناقلتها الألسن وكذلك ليختبر بصيرته فى معرفة أخيه موسى وقد ملئ بحيويه الشباب وتناثر شعر خفيف فى ذقنه ونبت له شارب بشعر يشبه الأهداب يكاد يري وطرأت عليه تغيرات توحى اجتيازه مرحلة الصبا والخوض فى خضم الشباب وكان العابد قد أمر موسى أن يجلس فى أخر صف خلف مسن فارع الطول وأن يتواري قدر المستطاع عن نظر أخيه حتى يفصل فى مسائل أول صف وقد كان ووقعت عينى إبراهيم على أخيه فنهض فزعا وتقدم ناحيته بخطي سريعة وأبتسامة عريضه وفتح ذراعيه ليرتمى الصغير فى حضنه باكياً من الفرح فأبتسم الجالسين وعجب معاونى القاضى حتى أزال إبراهيم حيرتهم بسؤال أخيه عن مكان أبيه فخرج له العابد وقال

- مرحا بولدى الغالى

- أبتى حمدا لله على سلامتك

- أختلج صدرى فرحا لما رأيتك تتقصى الحقيقة وتحكم بالعدل أيها الفتى الورع.. من أين لك تلك الحكمة يا أستاذ أبيك

- حاشه لله يا أبتى وما هذا الا فضل من ربى وهبنى إياها لدعاء أبى الصالح

- أشعر بأن ما حلمت به سيتحقق على يديك

- بل ستحققه بنفسك أن شاء الله وأستعن بذلك الفتى الهمام (مشيرا إلى موسى) كم كنت أتصور شكل موسى كلما أشتقت إليه لكن لم يخطر لى ببال أن يكون فى تلك الصورة البهية.

- أخذ الكثير من حياء رحمها الله كما أخذت أنت

- رحمها الله لكن موسى أخذ أكثر مما أخذت أنا

- رحمة من الله بى.. الحمد لله.. المهم أين العنيد ضام

- فى ساحة التدريب فمنذ جاء يعد الرجال شباب وشيوخ كل قدر أستطاعته وكأنه سيخوض حربا فى الغد.. هه هه

- وأين الصحف أريد أن املى عينى بها وأقرا ما تيسر منها ليطمئن قلبى

- هاهى لا تفارقنى قط أحرسها ليل نهار

- حمدا لله أن وفقنا فى هذا الأمر فلم يبقى أمامنا الا ما فى أطلنطس وما فى حوزة الغيلان

- بالنسبة لأهل أطلنطس قال لي ضام ان التفريط فى الصحف ليس أمر سهل ومهما كان قدرك فى نفوسهم معذرة فللصحف مكانة أعظم وأجل

- أعرف هذا وهم أهل ثقة وان رفضوا أنتقالها لمدينة بيت الرب لا مانع أن تكن الصحف بحوزتهم

- أذن نرسل ما معى من صحف لهم فأطلنطس الان أكثر بقعة أمان على وجه الأرض

- نعم الرأى وليقوم بتلك المهمة ضام

- أظن أنه سيرسلها مع أحد القادة فأنه يتوقع قدوم الملك هام فى أى وقت

- سوف يوافق أن يذهب بنفسه أن علم أنى سأبقى حتى عودته

- فى تلك الحالة سوف يوافق فأنت قائده ويتحاكى عن ثباتك فى أرض المعركة ودائما يحكى لجنده أنه لم يرى شخص في قوة وبأس العابد ويقول أنك بالف رجل فى المعركة

- وأنت ماذا ترى ايبالغ قليلا أم محق

- بالطبع محق

- وكيف عرفت ولم ترانى قط فى معركة يا إبراهيم

- يا أبتى رباطة جأشك وإيمانك وثقتك بربك ترهب الأعداء والشيطان أولهم فما بال أن تحمل سيف وتقود معركة ودليل قولى ما من الله عليك من بصيرة فى بناء ديار للمرية وكذلك بناء الأ سوار فتلك الفكرة أذهلت ضام وأجزم أن الغلبة لنا أن تم البناء

- من الغد أن شاء الله سأبدء بشتل ما جلبت وكذلك بذور فأن أرضكم واسعة وتتطلب مئات الأ شجار

- ورحلتك لأماكن تواجد المرية

- سأفرغ من زراعة الشتلات وأذهب لأقرب قرية للمرية من أرضكم وأمكث فيها شهر فأعود وأتم عملى هنا ثم أذهب للقرية التالية وأعمل بها شهر وأعود لامكث شهر أرعى الأشجار وهكذا حتى أفرغ من السور تماما فأنطلق لباقى قراهم

- سوف أنتقى لك عشرون شابا ليتعلموا منك ويعاونوك وسوف أقتطع لهم راتب من أموال الزكاة

- لا داع لذلك ودع أموال الزكاة للفقراء فأنى أتفقت أن أخذ أجر من المرية نظير بناء منازل لهم وهذا يكفينى والرجال أن شاء الله وما يفيض سأتصدق به للفقراء والمحتاجين

- وكم من الوقت تقضية لإتمام تلك المهمة

- الله أعلم ولكن يجب أن تعلم أن تلك المهمة ثانوية بالنسبة لي والمهمة الأهم هى الدعوة لكل ذي عقل

- هه.. مكيدة الشيطان ليتخلص من شوهر عن طريقك أتت بثمارها على الدعوة والحمد لله

- وأتمنى أن أوفق فى هداية ولو فرد من المرية فكل محاولاتى معهم ذهبت هباء فى مدينة بيت الرب ولكنى مازالت أحتفظ ببصيص أمل

- الله معك يا أبى فقد تعاملت أنا معهم قلوبهم غليظة وعقولهم متحجرة وأرى أن الغيلان أقل حدة بكثير منهم فرغم بشاعة مناظرهم الا أن لهم قلوب ترق أن سمعت الكلام الحق

- يجب أن نحاول ويهدى الله من يشاء.

- أنت تفكر لهدايتهم وضام يتدرب لقتالهم فهو لا يخشى هام أو ضرغام قدر الناقمين وصمم أله من الصلب تشبه التى يقطع بها الأشجار للفتك بهم

- حسن فعل فهم لا عهد لهم ومعتادون على الغدر ومهما أسديت لهم من جميل ينسوه أن أتتهم أوامر من الشيطان فهم أداة فى يده وهو عدونا الأول ووقت أن يبدء الحرب يجب أن نكن مستعدين

- بدء جنده فى تأديب الغيلان منذ فترة قليلة للعودة والانصياع لأوامره وقد قضوا على الاف منهم فى أرض إيثار ولاذ لأرض آتار المئات فارين من العذاب لا يعرفوا لهم وجهة وأتى بعض منهم أرضنا وأمناهم حتى أتى جيش يقوده ملكهم بنفسه وجمع شتات جنده بعد أن أقر بالولاء للشيطان

من جديد

- وعلى أي هيئة حاربهم الجن

- فى البداية أتوا على غفلة فى الحالة النارية ثم تشكلوا فى صورة إنسان ورأس ثعلب وكانت لهم الغلبة

- وهل قتل منهم أحد

- قص لنا جند الغيلان بأنه قتل من الجن الكثير ومن كان يقتل يتبخر جسده فى لحظات

- هم عادة أقوى على الحالة النارية لأنها أصل خلقهم أما أن تشكلوا يفقدوا بعض قوتهم ويصبح من السهل قتلهم وهم يحبوا أن تطول أعمارهم لا تقصر وأظن موافقتهم على التحول للحالة المادية أضني الشيطان أن لم يجبرهم من الأساس

- ضام يعرف الكثير عن هذا الأمر سأرسل له ليحضر وأظن أنه مشتاق كثيراً إليك

- لا داع فأنى سأتلو قليلا فى الصحف ثم أذهب إليه فى ميدان التدريب

ذهب العابد إلى ميدان التدريب بصحبة موسى وعهد به إلى أحد القادة وكان ضام يخوض سباق عدو وسط جنوده بعد أن عرف العابد نفسه فتهلل وجه القائد لما سمع من سيرته العطرة ولم يعترض على ضم الشاب لساحة التدريب رغم أن ضام قد أصدر أوامر بالا يتدرب على القتال من هو دون السادسة عشر عام فأبتسم العابد عندما أخبره القائد وأمر أن يعدل الأمر لمن يستطيع ويرغب التدريب ولا يرغم من فى السادسة عشر من عمره على التدريب أن كان غير مهيئ نفسيا وجسمانيا وتفقد العابد باقي ميدان التدريب مع القائد وسعد لارتفاع همة الجنود كأنهم فى المعركة ولللياقتهم البدنية العالية ومدى دقة التصويب عند رمى الأهداف بالنبال والرماح وجأش الجنود عند المبارزة بالسيف وطول فترة النزال أن كان جنديان فى مواجهة وفجأة نفخ فى بوق فترك كل فرد ما بيده في موضع قدمية وتهيئ للصلاة فنظر العابد إلى السماء فرأى الشمس فى كبد السماء فأمسك عصا ووضعها فى منتصف دائرة خطها فعرف أنه مازال متسع من الوقت حتى يحين ميعاد صلاة ما بعد الظهيرة فسأل القائد فعرف أن الجند يأخذوا ما يقرب من ساعة راحة قبل الصلاة يتناولوا فيها الطعام وينزلوا النهر ليزيحوا عناء التدريب وعرقه ثم يرتاحوا قليلا بعدها يصلوا جماعة ثم ينزلوا ميدان التدريب حتى قرب صلاة الغروب وهكذا فتسأل العابد عمن يصرف على هذا الجيش النظامي فرد عليه ضام قائلا

- فضل من الله ونعمة

فالتفت العابد للخلف وأحتضنه ورأى فعل السنين فى جسده وجبهته فلا يوجد موضع الا وبه أثر لضربة سيف أو طعنة رمح أو سهم فأشفق العابد لحال ربيبه وقال

- يعدك القدر لاسمى مهمة فى الكون يا ضام

- وأنا لها يا سيدى.. مرحا بك.. لم تنل السنين منك بل زادتك حسن وبهاء

- وعلمتك التملق كذلك هه هه.. كعهدى بك لم تتغير يا عزيزى ضام

- من شب على يديك صار صلد لا تنال منه الدنيا وتخسأ أمامه النفس الأمارة بالسوء فلا يفعل الا كل طيب مهما كلفه الأمر

- وهكذا فعلت مع الملك هام

- يئست ويأس أبنائه من هدايته ووالله كان ذلك أهم سبب لانضمامى لقواته

- يهدى الله من يشاء يا ضام ولا تتعجل فربما أن أمن الان لا يفيد قدر إيمانه فى وقت أخر

- ياليته ظل على حاله فقد تبدل يا سيدى ولم يعد على العهد الذى عرفته به فقد تخاذل وعاهد المرية نكاية فى الغيلان ويضع عداوته لضرغام نصب عينيه مع أن المرية والغيلان أشد خطرا وطالما نصحناه بعقد هدنة مع ضرغام وإعادة بناء البلاد بعد أن أنهكت خلال سنوات الحروب الا أنه مصر على أن يقضى عليه وهذا محال فالاخير يزداد قوة ولا يبدأ بالهجوم وبالتالى خسائره أقل وتحالفه مع أهل الوزير فى كنانة أنهك الملك هام وزاد قوته وأكسبه جولات حرب في إيثار فكلما شن هام غارة عليه أرسل لأهل الوزير يوصيهم بتكثيف الهجمات على قوات هام فى كنانة ويصبح من المحال أن يرسل المدد وكذلك الأمر مع المقاومة فى أرض آتار فيخوض معركة تلو معركة مع قوات ضرغام وهم فى ثبات وياتيهم المدد باستمرار فى حين أن رجالنا سئموا حالة الـ لا نصر واللا هزيمة تلك وهبطت معنوياتهم وقل عزمهم وزاد فتورهم والملك هام غير عابئ بذلك

- والغيلان

- أولى بأس وعزم وينفذوا مهامهم بدقة متناهية والمرية كذلك فقد أخرجوا الجيش النظامى وما كانوا يدفعوا بهم فى الماضى ما هم الا أفراد عاديون ساقوهم للحرب ولا دراية لهم بأمور القتال أما الجيش النظامى مدرب خير تدريب ويشن هجماته بنظام وترتيب وليس كعشوائية الماضى

- من أقوى الغيلان أم المرية

- المرية أكثر عددا والغيلان أشرس وأكثر صبرا وكلما تحين فرصة للاشتباك بينهم لا يتأنيا وأن وقف الشيطان بينهم وذات مرة أشتبكوا فى أرض آتار فجاء بجنده وحاول فض الاشتباك ولم يستطع ولم يجد بد من قتال الاثنين ففرت المرية من أمام جنده وقد تشكلوا فى جسم إنسان ورأس ثعلب فى حين أن الغيلان صمدوا ونالوا من قواته رغم فقد عدد كبير منهم لم ينسحبوا حتى حل الظلام فعادت قوات الشيطان للشكل النارى ولم يتجدد الاشتباك رغم أنهم كانوا على أوج الا ستعداد لذلك وأيضا طوال الليل أضاءوا عيدان الفسفور وهم متأهبين لقتال الجن أو المرية

- رغم كل ما تقول عندك أمل فى دحر تلك المخلوقات

- الجن والناقمين لا يهزوا لى شعره أن أتحد البشر خلفى

- وأن حاربت بقواتك تلك

- أنا لها وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله.. هذا كلام الله أنزل عندما لقى النبى شيث أبناء قابيل وكان النصر حليفه

- ونعم بـالله.. لكن أن لاقيت جحافل الناقمين والجن بقواتك تلك تأمل فى النصر

- بأذن الله أن حاربت تحت قيادة سيدى العابد

- أنا.. أولا تسمع كلام الناس يا ضام وما يقولوا فى حقى فقد سمعت بنفسى خلال رحلتى لأ رضكم

- قالوا أن العابد نفض عن كاهله حلم الماضى وواسى نفسه بمساعدة الفقراء وبناء سور لا يجدى .. هه. . وكذلك أستمالته ملكة المرية لبناء دور لهم .. كل هذا هراء

- كن واقعيا يا ضام وارضا بجمع الصحف وإحياء الدين

- سيحدث أن شاء الله ونجمع باقى الصحف سويا ونخرج على رأس أكبر تجمع للبشر للقيام بـ الحج بعد كل ذلك العمر ولكن بعد أن ندحر الناقمين والجن ونوحد صفوف البشر

- وهل قدمت قتال الناقمين على توحيد البشر

- هذا ما يفكر به سيدى تماما فالبشر لن يتحدوا الا طواعية وتحت رأية رجل واحد لا يطمع فى دنيا أو ملك

- هذا داخلك أنت فقط.. حلم الماضى لم تنساه

- حلم سيصير حقيقة أن شاء الله وأستعد يا سيدي الملك هام والغيلان والمرية يشنواعلينا في القريب العاجل

- كيف عرفت

- أرسل لى ضرغام وعرض المساعدة ولكنى رفضت

- حسنا فعلت وأنا سأكف عنك شر المرية وسوف أذهب للملك هام بنفسى وأقنعه أن يعدل عن قرار لن يجلب عليه الا الدمار ولكن قل لى لما لم تولوا ملك عليكم وقد زاد عددكم وصار لكم كيان الممالك

- رفض إبراهيم الأمر

- وأنت

- محال فأنا كسيدى العابد لا أبغى الملك

- أذن ولوا جبير ابن ضرغام خليل ولدى إبراهيم

- رفض وأقسم أنه لن يكون ملك الا على ملك أسسه أبيه ليهدى الناس إلى طريق الرشاد فهو وريث أبيه الان بعد أن قتل أخوته فى حملات الملك هام

- أذن أختر أحد قادتك المخلصين أو أحد أبناء الملك هام أن وجد فيهم من هو كفء للأمر

- رفض الثلاثة

- هه هه.. ويحكم لا يوجد طالب دنيا بينكم

- بل وجد الان

-.أنك تسخر أليس كذلك أم أن تلك الإصابة فى جبهتك أصرت على عقلك

- هه هه لا يا سيدى لا أقصدك أنت بالطبع ولكن أقصد موسى فأن تولى الأمر لن يرضى جيش ضرغام بشن حرب علينا فأنتم لكم قدسية آل بيت النبى شيث وكذلك الأمر بالنسبة للملك هام أن عرف أن الأمر لم يؤل إلي فأنه يحسب أنى أسس ملك كما فعل ضرغام وأظن أن تولى موسى الملك سوف يقدره لأجل خاطرك عنده والجن والغيلان و المرية لا شأن لهم فى ذلك

- أختيار موفق وموسى أعتاد على أرتداء التاج ومغرم بحمل السيف مثلك

- أذن يكن الملك وأكون تحت امرته بشرط

- هه هه.. يالا هول الزمن يشرط علينا هنا وكنا نقدس من قبل الكهنة

- هه هه أبناءك يا سيدى يقدساأما انت فمعذرة مصاب بالمس

- هه هه ما الشرط يا خليل العابد

- هذا شرف يجرئنى على قول شرطى

- قل فأنت تعلم قدرك عندى ولا تحتاج لتلك المقدمة

- يتزوج موسى إحدى بناتى.. من يختارها وأظن أنه بلغ الحلم فبعد أن رفض إبراهيم ذلك وحرمنى من مصاهرة سيدى تمنيت أن يفعلها موسى قبل أن أراه

- أنا موافق وسعيد بذلك أن وافق صاحب الأمر

- تقصد صاحب الجلالة ملك أرض إبراهيم المبجل موسى بن مهلاييل

- وسوف أسدى لك خدمة أخرى يا ضام وأرغم إبراهيم على الزواج من إحدى بناتك أو ممن تختارها أنت.

ضاق الشيطان من خنوع ملكة المرية للعابد وعدم شن هجمات على حصن مدينة بيت الرب وضحر العجزة وهدم سور حسبه العابد عائق أمام جحافل المرية وكذلك لعدم هجومهم على القائد ضام لإخماد ثورة إيمان توشك أن تنطلق من هذا المكان وعللوا ذلك بأنه لن يكمل بناء بيوت لهم أن خالفوا عهده فلجأ الشيطان للغيلان وعرض ابرام صلح وتجديد ما كان من معاهدات ووعود فوافقت الغيلان على شن غارات على ضام شرط أن يكن لكل غارة على البشر أخرى مماثلة على المرية فوافق الشيطان لينتهى من أمر ضام ويؤدب المرية الذين تخاذلوا فى تنفيذ أوامره من أجل بيوت سوف تسحق تحت أقدام الغيلان.

بدأت الغيلان شن غارات على أرض إبراهيم بقوة قوامها خمسة آلاف نال منهم ضام ورجاله وأبادوهم عن بكرة أبيهم ولم يتركوا الا واحد حمله ضام رسالة لملك الغيلان مضمونها أن عادوا لفعلتهم تلك سوف يكن عقابه شديد لن يتوقعوه فأستهزاء ملك الغيلان بتهديده وعزم على مضاعفة عدد القوات فى الغارة القادمة وشن غارة على المرية بنفسه بقوات قوامها خمسون الف من خيرة جنده ولم تكن على أحدى حاميات المرية بل كانت على معقل الملكة فى المكان المقدس لهم وفخر حضارتهم.. شن غارته على هرم الكرستال ليعيد مجد الأجداد ويزرع الأمل فى نفوس جنده من جديد بأن يقطنوا تلك البقعة التى خصها لهم إله النوريين بعد أن خلقوا ودحروا المرية والتى يقف ملك الجان عائق أمام تحقيق تلك الأمنية ولكن خضوعة تلك المرة وطلبه الصلح وموافقته على شن حرب ضد المرية شجع الملك على إحياء أمل تحقيق حلم قديم وأمنية العيش الرغد على مثلث كرستال له خصائص فريدة خرجت عن نظام الكون.

علم العابد بهجوم الغيلان على أرض إبراهيم وهو فى طريقة لأرض الملك هام وبعد أن وصل بأسبوعين رأى جحافل الغيلان تعبر أرض هام بعد أن أعطاهم أذن وابرم معهم هدنة كى يتفرغ لقتال ضرغام وأهل الوزير وبذلك تكن أوراق اللعبة تبدلت وخرج الكل عن طوع الشيطان فظل بعيدا تلك المرة ليرى ما ستؤل إليه الأمور فيعيد بناء خطته أملا أن لا يوجد فى المرة القادمة كرت أسمه ضام وأن يمحى أسم أرض إبراهيم.

فرح الملك بكف الغيلان عن مهاجمة أرضه وسعد عندما رأى كم القوات الهائل الذى بدءوا به حربهم ضد المرية ووفق المنطق ستطول تلك الحرب عدة أشهر وليس ثلاثة أيام كحربهم مع ضام فرتب صفوف جيشه وأعد عدته لملاقاة ضرغام وكان قد أرسل رسالة لأهل الوزير لعقد صلح معهم وإبداء الموافقة المبدئية لكل مطالبهم قبل أن يسمعها وكذلك وعد بالاعتراف بملك يولوه أمرهم وأختيار أسم لمملكتهم وتكن حليف لمملكته شرط أن لا يتعاونوا مع ضرغام ولا يعينوه أن طلب المساعدة وجاءه الرد أثناء السير بجيشه إلى أرض إيثار بالموافقة لكن عكرت صفو فرحته المفأجاة .. جموع غير قليلة من أهل آتار مسلحين خير تسليح يتقدمهم شاب دون العشرين يرتدى زي جيش ضرغام فأمر الملك هام مقدمة جيشه ليلتفوا حول القوات المعادية وأمر الميمنة ارتقاء جبل ليس ببعيد وتقهقر هو بباقى القوات ليظن القائد الشاب أنه تفاجئ وتراجع ليرتب صفوفه فلحقه بقواته كاملة وتبعه أينما أتجه حتى رآه يعسكر أسفل الجبل فظن أنها فرصة أن يعتلى الجبل وينشئ نقاط حصينة من رماه النبال وينهمر هو وفرسانه كالسيل المنجرف ناحية قوات هام فينال منها ويعادل بذلك الكثرة العددية لجيش الملك الخرف كما يصفه ضرغام الذى أراد بث الأمل فى نفوسهم بأن قال أن ضام هو سر قوة الملك هام ومنذ ان أنشق

عنه لم يكسب معركة فظن القائد الشاب أن تلك نهاية هام وحلم أن يقتله بيده ويقدم رأسه قربان لضرغام شكر على الاهتمام به وباقى أولاد آتار وتدريبهم وبناء جيش فاق المائة الف من أهل آتار لتحرير أرضهم والثأر من هام.

أدرك القائد الشاب أنه وقع ضحية كمين نصبه له الملك هام وعند أعتائه الجبل ووضع نقاط قوية تضم خيرة فرسانه أعلى الجبل وقبل أصدار أوامر بضرب هام ورجاله بالسهام وجد خلفه قوات كبيرة من جيش هام وكذلك أحتماء الجيش فى الأسفل بدروع من خشب كان أول مرة يرآها فأحس بخيبة أمل وأنه ورجاله هالكون لا محالة ولم يجد بد من خداع هام وإرسال رسول يعلن الإ ستسلام بشرط أن يخرج ورجاله سالمين ويقدم ما يطلبه الملك تعويض عن نية أعتراض طريقه فوافق الملك هام وطلب لقاءه فذهب إليه على مضض غير عابئ بكلام رجاله عن نية الملك لقتله نكاية فى ضرغام وأوصوه أن يرسل أحد من أهل آتار ويكن شيخا ليلقى على سمع الملك مطالب اهل آتار لنيل الاستقلال وأن يكون الملك واحد منهم وأن حكم تحت رأيته الا أن القائد الشاب رفض غير عابئ بحياته مقابل الحفاظ على حياة جنوده وبنى وطنه متوجسا خيفه من أن يضع الملك شروط مجحفه لكنه تماسك وتظاهر بالثبات حتى لاقاه الملك بحفاوة بددت خوفه وأبتسامة عريضة لا تكن الا لصديق وتبدل الخوف لعجب من تصرفات الملك حتى بادره

- تلك هى السياسة يا ولدي فلا تتعجب بالأمس كنا أعداء واليوم أصدقاء

- أصدقاء! أنى مازلت أدين بالولاء لضرغام

- تظن أنه رباك ورفاقك خدمة لأرض آتار.. هه.. المفروض أن تكن أعلم الناس به فهو شخص لا يعرف الا المصلحة وأخذكم بالإكراه فى الماضى وأدمى قلوب أهليكم والقاءكم فى ميداين التدريب وأنتم فى عمر الزهور له عيوب قدر ما له من مميزات.. المهم.. لدى سؤال أود الإ جابة عليه بصراحة

- ما هو

- ولاءك لضرغام أم لوطنك آتار ولا تتردد

- آتار بلا تردد ولو للحظة فضرغام راعى نبته جذورها تمتد فى تلك الأرض

- حسنا.. جواب ينم عن وعى ويجدر بي أحترام صاحبه لذا أكون محق أن نصبتك ملك علي أرض آتار بشرط أن تحكم تحت رايتى ولا أريد أن أكون أكثر من رمز ولن أترك حامية فى تلك الأرض فأنت ستصير رجلى وجيشك جزء من جيشى

- أرجع لأهلى وأشاورهم فى الأمر ثم أعود لك برد

- تلك كانت مطالبهم وما يهمسوا به كلما لاقوا معاملة حسنة من ولدى

- اذاق ولدك أهل آتار الويل فبعد رحيل ضام عانى الناس شر معاناة

- لذا وجب الاعتذار

- هذا تحول غريب يجدر بى أن أسال عن سببه

- منذ أن كنت فى سنك وأنا أحلم بملك الأرض بلا منازع وكاد حلمى هذا أن يتحقق لولا اللعين ضرغام والان وبعد كل ذلك العمر لم يثير لى الا حلم واحد وهو القضاء على ضرغام وإرجاعه لذل العبودية فى أرضى كما كان لذا قررت منح أرض آتار حرية كاملة وتعويض أهلها عما لحقهم من دمار وويل الحرب وكذلك الأمر بالنسبة لجنوب كنانة وعقدت أتفاق مماثل مع أهل الوزير وباركت تنصيب أحدهم ملك

- لكننا لن نشترك معك فى حرب ضد ضرغام

- هه.. ضرغام أريد أن أظفر به وحدى ولا حاجة لى بأحد لكن بأستثناء ضرغام وحربه فأن ولاء جيشك لى مثلا أن خضت حرب مع الغيلان تصدر أوامر لكم من بلاطى

- الغيلان مشغولون بالمرية ولن تنتهى حربهم تلك الا بعد سنين

- طالت المدة أوقصرت ولائكم يكن لى

- واهل آتار المستعبدين فى أرضك

- ما أن أنتهي من القضاء على ضرغام سأحررهم وأردهم وبنيهم لكم معززين مكرمين

- تحقق كل ما حلم به أهل آتار أن تركتنا نسترد منخفض يرد من الأغراب ونمحو ما تسمى أرض إبراهيم ونرد أهلنا إلينا ونتركهم على ترك ما أعتقد ضام والعابد ونخلى عنهم ذلك التشدد

- ماذا ؟! وهل أنت على دين ضرغام

- نعم وكل جنودى وأغلب أهل آتار

- أما هذا فلا

- أن تحقق هذا سندين لك بالولاء مدى الحياة

- لا تطمع فمنذ لحظات كنت تأمل الحرية الان تريد سيادة دينية

- أعلم أن أبناءك يتبعون ضام ولن يمسهم منى أذي

- ويحك كيف تجرؤ عن الكلام بتلك النبرة عن أبنائى

- لم أقصد الإساءة ولكن إكراما لجلالة الملك ولهم لن أمس أحد من الموحدين فى وجودهم.. هذا ما قصدت

- دع هذا الأمر الان ولا تحسب أن ضام يمكن قهره بتلك السهولة وأن كان معه مائة رجل فقط يغلب جيش وأهتم برعيتك وبناء جيش قوى وأعد بناء وطنك لتضمن الحرية لأهلك.

- وأن تحالف ضام مع المرية

- هه.. ضام محال أن يتحالف مع الناقمين وإن كان هلاكه لكنه ربما يتعاون معهم فى أمور ليرتب أمور أخرى تخدم هدفه لكن تعاون ويشترك معهم في حرب ضد الغيلان فهذا محال فغروره يمنعه من الانصياع لمن هو أكثر منه قوة وأكثر عددا ويظن أنه قادر على حرب الناقمين بمفرده ويتدرب ورجاله على ذلك

- سيشن عليه الغيلان غارة بمجرد عودتهم من حرب المرية تلك

- وكيف عرفت ذلك

- ضرغام أعلمنى قبل مجيئى وقد علم هو من ملك الجان

- أعتبر هذا أخر ما تسمعه منه وكذلك أبعث له فى طلب المدد بحيث يبعث باقى شباب آتار المنضمين لجيشه وسوف أنتظر هنا حتى يأتوا

- يوجد الكثير من أهل آتار فقد كان يدعو الثوار لتدريبهم وعودتهم مرة أخرى ولبى الآلاف دعوته ويتواجدوا هناك الان

- أذن ستأتي معك وكل قواتك وتكونوا فى مقدمة الجيش وينادى المنادى أن يخرج أهل آتار من الجيشين فذلك ليس شأنهم وتأخذ كل قواتك وأهلك وتعود لوطنك

- أخاف أن يثور وينقض علينا

- هو أذكى من ذلك وأنتم قوة لا يستهان بها وأعدادكم جمة وأن مسكم بسوء سوف يخسر على ايديكم فقط لذا لن يمسكم أذى وأن حدث ننقض عليه ونمحو جيشه من الوحود

- لا هذا صعب ولن يرضى به أهل آتار

- كانوا يرضوا بكل شيء قبل مجيئك

- مرغمين

- وأنت الان مرغم على فعل ذلك

- ضرغام له فضل علينا فهو من كفلنا وصابر حتى نكن على تلك الحالة

- وأنا أنقذت رقابكم من موت محقق واهبكم الحرية وأنت خصوصا أهبك الملك دون غيرك فيجب أن تسعى لارضائى والا أعتبرت كلامى لغو حديث

- لا.. سأنفذ ما تأمر به

- هناك أمر أخر.. سيكن أول صفين من قواتك حاملى سلاح أما باقى الصفوف سوف يسلموا أسلحتهم كنوع من الوقاية

- سوف نسير أمامك ومحال ان نغدر بك

- هه.. لم تعلمك الدنيا كثير بعد.. تعلم أنه أصعب شيء أن يغدر بك من أناس أحسنت إليهم وأمام عينيك وليس خلف ظهرك وأخاف ان تنقلبوا على وتنضموا لضرغام على أمل أن تنتصروا فتنالوا حرية غير مشروطة

- لن نغدر بك كما فعل ضام

- ضام وأولادي غدروا بى وتريدنى أن أثق فى ربيب ضرغام.. هههه

- أود ....

-(قاطعه) لا تجادلنى فى أمر حسم قبل أن ألقاك وأعتبر ذلك أمر وأن جد جديد فى المعركة وأرسلت إليك فلا مجال للتفكير أو التردد وإلا أعتبرتك عدو لى

- أذن من يخالف أوامرك تعتبره عدوك وحتما تنال منه لذا سأطيع كل أوامرك عن حب عسى أن ننال سويا من عدونا فى يوم ما

- تقصد ضرغام.. هه

- بل ضام

- هه محال أن اعادى أبنائى والعابد

- أنا أقصد ضام والمنشقين عن جيشك

- هم على دين أولادى الثلاثة والعابد وكل معتقدى دين التوحيد على قلب رجل واحد وأخيه فى الدين يفوق منزلة أخيه الحقيقى فأولئك البشر يعيشون لإلههم فقط لذا عدوك محال أن يكون عدوى بل تشارك ملك الجان وضرغام والغيلان والمرية فى عداءه

- كل أهل الأرض يمقتوا تابعى العابد فى حين أننا نحن على الدين نفسه ولا أحد يمقتنا

- أنت وضرغام على دين أبتكره الكهنة

- هذا كذب وإفتراء وجلالة الملك سمع ضام ورجاله فقط ولم يسمع للطرف الآخر

- أعرف ما لا تعرفه أنت عن ما يعتقد العابد وما أبتدعه الكهنة

- أبتدعه الكهنة! يبدو ان سيدى يميل إلى العابد وأصحابه

- عاشرنى العابد فترة غير قليلة ولازمنى ضام سنين طويلة وأبنائى عمرى كله ولم يستطيعوا تحديد أتجاهى وأنت حددت بعد دقائق من لقائى معك.. هه هه

- سمعت كثيراً عن سيدى الملك ولكن ما رأيته فاق كثيرا تصورى

- بالسمع والطاعة تكن لى خير صديق يا... ما أسمك

- آتار خمسون

- ماذا ؟!

- كل طفل أنضم إلى جيش ضرغام من وطننا سمى آتار ثم يتبعه رقم حتى يكن تحرير وطننا نصب أعيننا طوال الوقت ولن نسترد أسمائنا حتى نحرر بلدنا

- ملعون ضرغام.. ها قد تحرر وطنك فما أسمك ؟

- حقا لا أعرفه فقد أخذت وكنت فى الخامسة من عمرى وكان عقاب من ينادى بأسمه شديد لذا نسيت الإسم لكنه كتب فى سجلات الجند وحتما سابلغ به وأستدل على اهلى

- قل لى أيها لو لم أمن عليكم بالأمن ماذا سيكون مصيركم

- الموت الحتمى

- وأن لم تقع فى شرك خداعنا وحاربتنا بقواتك تلك دون مساعدة جيش ضرغام (وهذا لم يحدث) هل كنتم ستتمكنوا من تحرير البلاد

- هذا صعب لكن ليس بمستحيل

- أذن ذلك الملعون دربكم ونزع انسانيتكم ليخدم مصالحه وتكونوا حائط صد أمام قواتى وتمدوا المقاومة لا أكثر كما فعل مع أهل الوزير أى أنه لم يسدى خدمة لكم تفوق منفعته من أستغلالكم

- أنت محق فى ذلك ولم يكن أمام أهلينا خيار غير ذلك

- بل أجبر أهاليكم على ذلك فرغم أنى ضممت آتار إلى ملكى لم تكن قواتى تعمل بسوء لولا أنتهاك المقاومة لقواعد اللعبة والنيل من قواتى بدنائه وخسة لذا أتخذت قوانين صارمة حددت من لأعمال بشعة الحقتنا ضرر جم

- رغم ذلك الا أنها مقاومة مشروعة

- معك حق لذا وبعد تفكير عميق وصراع مرير قررت منح آتار الحرية وتعويض أهلها والا عتذار لهم وبمنتهى السهولة

- مازالت لا أصدق

- وبحكم عشرتك لضرغام ماذا تتوقع أن يكون رد فعله

- سوف يصدم ويأخذ مزيد من الحذر ويحصن إيثار ويستبسل فى الدفاع عنها

- إيثار! ولما لا يعود لمدينة بيت الرب

- محال فهو ومعظم جنوده يمقتوا المدينة وأجبروا فى البداية عاى الإقامة لانه لم يكن هناك ملاذ غيرها أما إيثار فيها حياة كريمة رغدة وأنهار عذبة وأرض تجود بخيرات دون عناء

- وإن أجبر على العودة لمدينة بيت الرب

- أن أجبر سوف يعود ولكن ضرغام شديد البأس لا يعرف اليأس

- أعرف وحربى ستطول معه لكن فى النهاية ستكن نهايته على يدى

- وأن أشترك الناقمين معه

- محال فهم مشغولون ببعضهم البعض وضام سوف ينهك الغيلان والمرية سوف تنشغل بالدفاع ولن تفكر فى الهجوم على أحد وأن أمرها ملك الجن الذى سينأى جانبا حتى تضع الحرب أوزارها

- الوداع سيدى الملك

- إلى لقاء يا عسر

- عسر ! أسم عجيب

- الملك عسر أسم فيه جمال ورهبة وسوف يتعسر بالفعل من يلقاك فى معركة

- شرف ما يفوقه شرف رأى جلالتك عنى

- هذا حق يا عسر وبالمناسبة أحرص على محو ما زرعه ضرغام فى نفوس رجالك وقومك فأنكم بشر مكرمون وليس أداة تحمل رقم وأعد إلى كل جندى أسمه وأجبره على الإقامة بين أهله ليعتاد عليهم ويعتادوا عليه

- هذا عين الصواب ونحتاج بالفعل للدفء الأسرى ومشاعر أفتقدناها جعلتنا أكثر قسوة.

تحرك الملك هام بجيشه قبل أن تصل الأخبار لضرغام فهو يعلم أن جيش عدوه فى الطريق إليه ولكن ما لا يعلمه وحتما سيصدمه أنشقاق أهل آتار عنه وما فعله لأجلهم سنين راح فى غمضه عين وتمركز وقواته فى مكان أنتقاه بعناية وقدم أهل آتار وجيش الصغار بعد أن عليهم خطبة تشحن نفوسهم بالكره ناحية هام وجنوده وجدد رغبة الإنتقام وترك جيشه فى المؤخرة وجهزة للا شتباك فى اليوم الثالث وفق ما خطط فبعد أن ينهك جيش آتار يومان فى المعركة يدفعة للميمنة ويخرج وجيشة ليكن فى قلب المعركة ويذيق قوات هام المنهكة الويل وتمنى أن تصدقة الغيلان القول وتبعث بعد أسبوع من بدء المعركة قوات تناوش جيش هام من اليمين والشمال فيضطر للا نسحاب كالعادة خوفا على جيشه.. وقبل وصول هام وجيشه أرسل لقائد الغيلان ليرسل القوات فى اليوم السابع الا أن القائد فجعة بأن قال أن الملك أمر الا يرسل قوات الا حين عودته من معركة المرية وكل تجمع للغيلان عليه تأمين نفسه تحسبا لشن المرية غارات ردا على الهجوم على مثلث الكرستال مقر الملكة.

كانت المفاجأة ورأى ضرغام آتار خمسون يتقدم قوات الملك هام وقبل بدء المعركة أعتاد أن يتقدم فرد من كل جيش للمبارزة يتبعه أخر فأخر حتى يشتبك الطرفين وتقدم آتار خمسون منحى سيفه جانبا وقال بصوت جهورى - أنا الملك عسر ملك آتار وما جئت لحرب بل لأخذ قومى إلى وطننا لنعيش فى سلام لا ننحاز لطرف على أخر ولا نناصر ملك ضد أخر

بدأ أهل آتار يهمهموا فخرج ضرغام شاهرا سيفه طالبا من آتار خمسون أن يقاتله الا أن الأخير رفض وخر راكعا على ركبتيه وقال - أن قتلتنى لن أدافع عن نفسى فأنت صاحب فضل على وعلى قومى وما كنت ترجوه لنا تحقق دون ازهاق روح واحدة فقد أقر الملك هام بى ملكا على آتار ونلنا حريتنا

- هو يخدعك يا أحمق وما أن ينتهى من حربى حتى يستردكم ويستعبدكم من جديد

- أن أستطاع تلك المرة فهنيئاً له

- مغرور أنت يا آتار خمسون وناكر للجميل أيضا

- ربما مغرور لكن ناكر للجميل فلا فقد خدمناك عمرا وقدمنا أرواحنا فداء لملكك

- وتخليت عنى الان

- حرية بلدى وسلامة شعبى فى المقام الأول

- لن يتحرك جندى واحد من مكانه الا بأمر منا ولن يعود أهل آتار الا بعد جلاء قوات هام عن أرضكم

- هذا حدث بالفعل

- كاذب خائن أنت

التفت ضرغام للجنود وصاح قائلا - لقد خان آتار خمسون من أجل ملك زائف وباع نفسه ووطنه ل...

قاطعه عسر قائلا - أيها الناس تلك معركة ضرغام وهام ما لنا دخل بها وكفانا ما ذقنا من أهوال جراء أطماع الغرباء.. يا أهل آتار أتبعونى إلى وطن آن من الظلم وطن صرنا قادرين على الذود عنه بنفوسنا وطن لن يجرأ أحد من الان النظر إليه بسوء فقد تعلمنا من أخطاء الماضى وفطنا خدع الملوك.. هلموا معى إلى آتار .. إلى الحرية .. فلتحيا آتار

ردد الجموع خلفه وتبعه أهل آتار جميعا يرددوا تحية وطن تخاذل أبائهم فى الدفاع عنه فى الماضى.. خلا الميدان لقوات هام وضرغام وخرج خيرة الفرسان للقتال وسقط كثير من القتلا وأشتبك الجيشان حتى غروب الشمس فرجع كل إلي معسكره وقد نال منهم التعب وتقدمت على غرة قوات أحتياط الملك هام وأنقضوا على معسكر ضرغام ممسكى السيف بالذراع الأيمن وحزمة عيدان الفسفور باليد اليسرى وكانت ملحمة ومعركة غير متكافئة ثبتت خلالها قوات

ضرغام رغم المفاجأة وادوا دورا بطوليا حتى بزوغ الفجر .. تراجعت قوات هام بعد أن صدرت لهم أوامر وقد نالوا من أكثر من نصف جيش ضرغام الذى لم يجد بد من الفرار وباقى قواته من أرض المعركة فلحقته قوات هام الأساسية وقد أخذت قسط وافر من الراحة فطاردتهم بحيوية ورغبة شديدة فى الإنتقام.. الإنتقام لسنين عانوا الويل فيها من سم ضرغام ومساعدته لأ هل الوزير وأهل آتار ليقاتلوهم حرب عصابات فينالوا منهم وهم من أعتادوا على مواجهات الجيوش.. نال منهم ضرغام سنين طوال حتى أتت الفرصة وضحى الملك هام بطموحه لأجل تلك اللحظة.. لحظة يثأر فيها من دنائة خصمه وقتاله له من وراء ستار.. طارده الملك هام بنفسه وتحصن الأخير فى مدينته وسط رجاله وظن أن الملك هام سيتراجع أو يحاصره حتى يجمع صفوفه الا أن الأخير هاجم ورجاله المدينة دون هواده وقتلوا كل من وقف أمامهم بسيف ودارت معركة شرسة قاتلت فيها نساء العبيد بضرواة خوفا من العودة للرق مرة ثانية ولم تفصل الحرب وتحدد الخاسر والمنتصر حتى تلك المعركة أيضاً وحاصرت قوات هام المدينة من الشرق والشمال والجنوب وقوات الاحتياط من الغرب ولم يبقى أمام ضرغام الا الفرار ناحية الجنوب إلى أرض كنانة وهو من فكر فى الفرار ناحية الشرق لمدينة بيت الرب رغم عنه الا أن هام حرمه من تلك الأمنية وفراره إلى كنانه محال فسوف يلقى حاميات هام فى كل بقعة خلال فراره لذا أثر البقاء وتركيز هجماته ليفتح ثغرة وسط القوات المرابطة شرق المدينة فيسبق الريح ليصل لمدينة بيت الرب ورتب صفوفه لذلك ووضع خطة محكمة كادت تفشل أن لم يتخذ القرار بسرعة بترك كل ما جناه هو ورجاله فى أرض ايثار والذود بأنفسهم وترك ممتلكاتهم غنيمة سهلة لهام ورجاله.. لو تاخر عدة ساعات لكان فى عداد الأموات فقد أتت قوات هام من كنانة وأخذت أمر بالهجوم مع بزوغ فجر جديد بحيث يتم مهاجمة ضرغام من جميع الجهات وقتله وقواته أجمعين لكنه قائد بارع وعند علمه بمجئ قوات هام من أرض كنانة أمر فى التو بمهاجمة قوات هام وفتح ثغرة والفرار بكل ما أتوا من قوة وكان ما خطط له وتمكن من الفرار بعد أن فقد ربع قواته فقد كانت عملية أنتحارية بأن يهاجم قوات هام فى الظلام دون أن يستخدم عيدان الفسفور وكانت ليلة غير قمرية كى لا يثير أهتمام باقى الجيش ويهرب قبل أن يفيق هام من الصدمة فقد هاجم نقطة صغير وذات كثافة عددية قليلة بأعداد كبيرة قادها بنفسه وتمكن من الهروب ولحقه جيشه الا من أصيب بالنبال وقد أمر بالا يحمل مصاب كى لا يتعطل وتلحقهم قوات هام وبالفعل تبعتهم قوات هام حتى بادية إيثار ثم رجعوا بناء على تعليمات ملكهم الذى رضى أن ينفى ضرغام إلى مدينة بيت الرب ويسجن نفسه بنفسه فى تلك الصحراء المقفهرة ويعيش على الكفاف بعد أن ذاق الزاد من قوت العباد.

أنتصر أخيرا هام نصر أرضاه وجمع قواته وارسل فى طلب أسر جند حددهم للإقامة الدائمة فى أرض إيثار فقد أتخذ قرار بأن تصير عاصمة ملكه وتجمع لأكبر قوات فى العالم ومن يعص من التابعين لتاجه يكن فى غضون أيام فوق رؤسهم ليدق أعناقهم.. فرح آلاف الجند عندما أختيروا لـ لإقامة الدائمة فى أرض إيثار لينعموا بطقس دافء وخير وافر عوضا عن الطقس البارد و المعناة فى جمع قوت أبنائهم فى وطنهم الأصلى

علم الملك عسر أن الملك هام نقل مقر حكمه فى إيثار فأخر ما نوى عليه من غدر لحين ضعف ذلك العنيد وبارك أهل الوزير للملك وأرسلوا له عطايا وفيرة لينالوا رضاه ولا يميل لأهل الشمال وسموا عاصمة ملكهم طيبة وولى ملك شاب أشتهر بالشراسة خلال هجماتهم على قوات الملك

هام وقد كرهه الرجال فأرسل هام أمر باقالته وتعيين أبنه الأكبر وكان دون العشرين من عمره وتأمينا لانتقال السلطة وتسلم الملك مهامة على الملك المخلوع المجئ للإقامة في مدينة السوس عاصمة ملك الامصار المعظم هام وإلا قاد قواته وأتى لتنفيذ ما أمر وقتل الملك المخلوع وأهله وتولية من هو أجدر بالحكم.

وافق الملك المخلوع وولى أبنه وذهب صاغرا لمدينة السوس وكان يظن أن هام سيهينه لما لاقاه رجاله على يديه من هوان وقتل الا أن الأخير تصرف بنبل الملوك وخص له أرض غنية باشجار مثمرة وعبيد كثيرة لخدمته ووعده بتوليته فيلق فى جيشه أن لمس فيه الطاعة.

علم أهل شمال كنانة ما حدث لخصومهم فى الجنوب وما نال ملكهم المخلوع من مجد بتوليته فيلق فى جيش الملك هام فأرسلوا كذلك العطايا وبنات صبايا للملك هام فأخذوا الهدايا وردوا الصبايا وأمر الملك بتجهيز الجيوش وتأمين الحدود تحسبا لهجوم الغيلان.

عاد ملك الغيلان بنصف قواته من أرض المرية وفقد النصف الأخر فى مواجهة دامية لثلاثة أشهر تأكد خلالها من صلابة أصحاب البشرة الملساء المتعطشين للدماء فقد أمرت ملكتهم شرب دماء المصابين من الغيلان ونهش لحومهم لتقع الرهبة فى نفوس ذكور الغيلان وقد كان واستنفز الجميع من ذلك السلوك الغريب من إناث المرية فهن من تقدمن الصفوف كالعادة ورجحت كفتهم تلك المرة لوجود النبال فقد اهداهم الملك هام نبال من الصلب تتوافق مع أحجامهم كانت فى تراث الغيلان وصنع منها ضرغام وأقتبس الفكرة هام ليهديها لعدو حليف عدوه.

عرف ملك الغيلان قصة النبال فى أول يوم له على أرض المرية فأرسل لقائده بالا يرسل قوات دعم لضرغام لتناوش الملك هام ظنا منه أنه هو من صنع تلك النبال للمرية كهدية وسعد عندما علم خسارة اللعين ضرغام من ساهم فى انتصار المرية لأول مرة منذ خلق الغيلان فقد كان الأ جداد فى السابق يحاربوا وتكن الغلبة لهم ويكبدوا المرية كثيرى النسل خسائر جمة وخروجهم تلك المرة لسطح الأرض أحتكوا بالمرية عشرات المرات تكون الغلبة لهم ولا يتراجعوا الا أن تدخل ملك الجن ونالوا من نساء المرية مرادهم فقد تناولو قصص الأولين بأن يتوج النصر بتجرع إناث المرية مرارة الخسارة والاسر يليها اغتصاب جماعى حتى تزهق أرواحهن وفعلوا ذلك مرات عديدةلذا تقاتل نساء المرية حتى الموت كى لا ترى بشاعة أصحاب الاجساد المشعرة والوجوه الفظة ونالوا بفضل النبال من مئات ذكور الغيلان بأن تناوبن على شرب دماء المصابين ونهشن لحمهم أمام جموع الجيش وقبل كل أشتباك فيرتبك الجند ويضيع تركيزهم وينسوا ما أمروا به فتكن النهاية و الغلبة لاناث المرية.

عرف ملك الغيلان هزيمة ضرغام وفراره لمدينة بيت الرب فتوجه بباقى جيشه للنيل منه وتدمير تجماعات المرية المرابطة بالقرب من بادية المدينة وخاصة أن الملك هام طبع على النبال شعار ضرغام ورأى الملك الشعار بنفسه لذا أصر على النيل من ضرغام بنفسه لخداعه وغدره بعد أن مد له يد العون ومرت جحافل الجيش من أرض هام فلم يعترضها أو يحسن أستقبال رسول الملك عندما طلب أذن بالمرور على أرض إيثار فوافق هام وسأل عن السبب فعرف القصة وأبدى العجب ولم يستخدم النبال فى معركته مع ضرغام رغم أمتلاكه منها الالاف وأكتفى باستخدام الدروع الخشبية التى رآها الغيلان وطلبوا منه صنع ما يماثلها لكن أصغر حجم حيث تناسب

أحجامهم الضئيلة ووافق الملك هام مقابل أخذ كميات ضخمة من عيدان الفسفور وزاد عدم أمتلا ك هام نبال يقين ملك الغيلان بأن ضرغام من صنع النبال واذاقه مرارة الهزيمة فزحف ناحية مدينة بيت الرب بكل قوة وعزم على إبادة ضرغام والمرية ووصل بعد عناء البادية وأستراح وقواته رغم عنه فقد الهبت الشمس جلودهم المشعرة وأنتظروا لقرب الغروب فرتبوا صفوفهم وأنطلقوا كالسهام ناحية تجمعات المرية ليتفاجئوا بتلك الدور الغريبة التى كانت عائق لهم ومكنت المرية من قتلهم ومواصلة القتال حتى شروق الشمس ليتوارى الغيلان خوفا من لهبها وأشعتها المحرقة وكان ولازوا بالفرار بجانب سور حصن العابد وقد راهم الحراس وهم يحتمون بالسور فعرفوا أنهم لم يأتوا لمعاونة ضرغام المرابط لهم فى الناحية الأخرى عاجز عن اقتحام الحصن او النيل من الرجال وقد سقط عشرات من جنده قتلا بسهام الحراس وعشرات خروا صرعى جراء مبارزة حرس الحصن البواسل وعند أحتماء الغيلان بالسور فر المرية حاملين الأطفال و المصابين الى اقرب تجمع للمرية أستراحوا عنده ثم واصل الجميع الفرار لأرض آتار فقد وجد أكبر تجمع للمرية هناك وعندما وصلوا علموا بأمر الملكة بعودة المرية لمثلث الكرستال تحسبا لهجمات أخرى للغيلان.

أندفع الغيلان عند الغروب إلى مساكن المرية فوجدوها خاوية فتفقد الملك تلك البيوت المنمقة الفائقة الجمال وعجب لحال القباب فوق بعض المنازل وعرف سر صنعها عندما أحتمى بها من وهج الشمس ليجدها رطبة ذات جو معتدل فأرسل لجنوده في شتى البقاع للامساك بالمرية وتعقبهم وعدم قتل من يمسكن منهم لمعرفة سر تلك المساكن فجاءه الرد بأن العابد هو من بنى المساكن وأنه ذهب لأرض إبراهيم بعد أن عفاه المرية من الالتزام بناء مساكن لرجوعهم إلى مثلث الكرستال فأرسل الملك رسول لطلب العابد فقتله ضام ثم أرسل أخر لقى نفس المصير فلجأ لأحد الكهنة قد عرض خدماته على الملك عند فرار ضرغام من المدينة عند معرفة نية الغيلان مهاجمته فقد كانوا فى الناحية الأخرى من حصن العابد يحاول الاستلاء عليه حتى أتى الغيلان وأحتموا به من وهج الشمس ثم كروا على قرية المرية ولما عادوا عرفوا بوجود جيش ضرغام فتهيئوا لمهاجمته فهرب ورجاله إلى قلب الصحراء وخرج الكهنة من المدينة للبادية وعرضوا خدماتهم على الغيلان ومساعدتهم فى أقتحام الحصن ففاجئهم ملك الغيلان بأنه لغ يبغى مساس قاطني الحصن بسوء فتوددوا إليه عسى أن يغير فكره أو يسوقوه هم لذلك الفكر وينتقموا من العجزة الموحدين أتباع العابد وأقترح أحدهم على الملك أن يرسل أحد االكهنة لابلاغ العابد طلب ملك الغيلان لقاءه وقد كان وجاءه العابد رغم رفض ضام وبادره قائلا

- مرحبا أيها العابد

- لا أهلا ولا سهلا بالمعتدين

- غاضب أنت لمهاجمتنا أرض ولدك ولكن ذلك رغم عنا فقد فرض علينا الأمر من قبل ملك الجن

- الشيطان

- نعم شرط موافقته لهجومنا على المرية أن نغير على أرض يرد

- أرض يرد

- نعم فذلك المنخفض قطنه شاب دون العشرين عند غزو هام لأرض آتار وعاش به وحده وكان يشن غارات بمفرده كبدت دوريات هام خسائر فادحة ويعود لتلك المنطقة وذات مرة لحقته دورية كبيرة امام فلاحين آتار الذين كانوا يساعدونه سرا وتهامسوا بحتمية قتله فقد كانت الدورية قاب قوسين أو أدنى منه وتبعوه لخلف الجبل ولم يعودوا ليومنا هذا ولا يعرف أحد سرهم وعاد هو فى اليوم التالى لسابق فعله وتبعه عدد من جند هام فنالوا نفس مصير سابقيهم وحدث ذلك عدة مرات وكان يرد ذلك ملثم ويقدم يد العون للفقراء والعجائز فقد كان يسرق من مخازن هام الطعام ويقدمه لمن يحتاج من قومه.

- أذن أعلم ملك الجن أنى أريد لقاءه فمنذ فترة لم يظهر لى

- أنه يستمتع برؤية دماء البشر المساله فى شتى البقاع

- أنتهت الحرب بين هام وضرغام وأيضا التى بين هام وأهل الوزير

- ولكن الحرب بيننا وأرض يرد قائمة

- لماذا طلبتنى إذن

- اريدك أن تبنى لنا ديار كالتى بنيتها للمرية

- ما المقابل

- ما تريد

- أن تكف عن حرب أهلى وطلب أخر أظنك تعرفه

- أرجع لملك الجن في ذلك أما الطلب الأخر فإنه محال

- اذن لن ابنى لك منزل واحد

- الصحف تعنى لنا الكثير ولولاها لطردنا من أطلنطس وما هادننا الملك

- أضمن لك عهد الملك باستمرار الهدنة

- لن تحافظ عليها أنت وربما تحرق كسابقتها

- رغم أن ذلك لا يعنيك الا إنها تلك المرة ستكن بحوزة ملك اطلنطس

- إذن أعطيها لك بشرط أن تبنى لنا مدينة فى كل مملكة ولا دخل لك بحربنا ضد ضام فملك الجن محال أن يوافق على ذلك

- وكيف عرفت

- أنه هنا معنا وأراه كما أراك

- أنتم ترون الجن على هيئته النارية مثل بعض الحيوانات

- نعم نقدر على ما تعجزون أنتم عنه

- لا نستطيع رؤية ولكن بأمكاننا صرفه.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

- ما هذا بحق الجحيم لقد دفع ملك الجن بقوة هائلة تفوق قوته وقوة أي مخلوق وأنى أعتقد أنه أحد النوريين

- الا تستطيعوا رؤية الملائكة

- النوريين لا يروا من أى مخلوق الا أن أرادوا هم فقد قص لنا الأجداد خبرهم ونعرف أنهم مصيرون لا مخيرون مثلنا لهم قدرة عظيمة واجنحة كثيرة وهم من دحروا الجن بعد أن حبسنا فى جوف الأرض فقد فر من قبضتهم الكثير من الجن واتوا جوف الأرض وملك الجن وعشيرته لا تشكل قوتهم شيء بالنسبة إلى النوريين

- أن كان الأمر كذلك فلما لا تؤمنوا بالله خالقكم وخالقهم

- نؤمن به بعد أن عذبنا وطردنا من أرض خلقت لنا

- خلقت قبلكم المرية وقبلهم كثير الله أعلم بهم والأرض ملك لله يعمرها بمن يشاء فلا تكابر فأن الدنيا فانية والأخرة حتما آتية والنار مأوى كل عاصى أعاذنا الله وإياكم من عذابها

- لا نؤمن حتى نعمر الأرض وحدنا ويحل لنا إناث المرية

- غلف الله قلوبكم

- دعنا من هذا الان وكفانا ما يردده المدعيين وأسمع ما قاله ملك الجن قبل أن يدفع

- ماذا قال الشيطان

- أن لم نغير على ضام سيعاون المرية ويحاربنا وقومه

- يريد الشيطان هلاككم ولتكن لكم عبرة هلاك كل قواتكم

- أنهم مجرد خمسة الاف وأن هزمنا وقتلنا كل مرة لا يعنى لنا الأمر شيء فالاهم حرب المرية و النيل من أولئك الحمقى فما رأيك بناء الدور مقابل الصحف

- أحضر لى الصحف أولا قبل أن أشرع فى البناء

- أنتهى من البناء ثم أعطيك الصحف

- لا عهد لكم فقد غدرتم بضرغام ونقضتم عهدكم معه

- ضرغام خائن

- لا شأن لى المهم أخذ الصحف ثم أبنى لكم منازل أجمل من تلك بكثير

- صعب هذا الان ولكن أعدك أن أحضرها لها

- ماذا لا أفهم

- لقد أخذها ولى العهد وهرب

- كيف ؟! ولما؟!

- يهذي ويدعي أنه مرسل من رب النوريين ويأمرنا أن نعود لجوف الأرض وأن نعزف عن عادتنا وطقوسنا الدينية

- صدق والله طالما نهاكم عن تلك الأفعال الغريبة وأراد لكم خير فأسمعوا له وصدقوه وأطيعوه

- صدقه البعض وكان مصيرهم الموت وفر هو بالصحف بعد أن فر كل أتباعه

- لا حول ولا قوة الا بـالله اتعرفون مكانه

- حتى الان لا لكن حتما سيقع بأيدينا ونقتص منه وناتيك بالصحف

- إذن نغير الاتفاق بعض الشيء ولن أتعنت معك وسوف أبني لكم ديار فخمة شرط أن تاتونى به وبالصحف والا تمسوه بأذى

- أقول لك أنه ولى العهد ولا أخ لى وحتما سيصير ملك بعد موتى

- هل هو أبنك

- أبن أخى والوريث الوحيدللعرش

- لا أبناء لك أذن

- لا أبناء لى ولا لابناء عمومتى فهو الوريث الوحيد وحتما يتولى الملك وأن اصر على ذلك الهذي

- أفهم من ذلك أنه لن يمس بأذى

- سيعاقب ولكن ليس بالموت فقط سجن أو قطع ذراعيه حسب ما يقرر مجلس الحكماء

- أيوجد بينكم حكيم وتفعلون تلك الأفعال المزرية

- ما أعتادت ذلك من العابد

- لا يتقبل عقلى ما تفعلون رغم إنكم مدركون وتعرفون الحق يا ذو القلوب الصلدة

- خلاصة القول بناء الدور مقابل الصحف وسلامة أبن أخى

- عفو تام

- عفو تام أيها العابد

- تقولها وأنت سعيد

- لأنى أحبه حب جم فهو بار وليس فظ ويساعد الضعغاء والمحتاجين ويرافق الصالحين ويصادق بلا غرض ويفى بالوعد ويعكف على علاج المرضى بلا مقابل كحال أبنك إبراهيم وكثير ما أرسل لاقتناء ما يكتشفه إبراهيم من عشب وكان يشترى أغلب ما ينتج فى اطلنطس من رجال ضرغام وأذن أنه الان فى طريقة إلى أرض يرد يحتمى بهم ويتعلم من ولدك

- ياليت يمكث بيننا والله نحميه ونزود عنه بأنفسنا

- هو ليس من جنسك

- لكنه أخى فى الإيمان وعسى الله أن يهدي على يديه الغيلان

- محال أن يتم ذلك

- خيب الله ظنك ونصره بأذنه

- كم يوم تمكث بيننا أيها العابد

- ولا ساعة سأغادر فى التو واللحظة

- لما العجلة ؟!

- ربما صدق حدسك وذهب أبن أخيك لأرض إبراهيم فعلى أذن أن أذهب وأستقبله كى لا يصيبه مكروه فضام لا تأخذه شفقة ولا رحمة بكم

- ومتى تبدأ العمل

- بعد أن أطمئن على أبن أخيك سأخرج ورجالى ونبى لكم دور إكراما للنبى

- نبى! هذا ما يقوله عن نفسه

- أتمنى من الله أن يكن أرسل للخلق عامة

- لا.. يقول إنه أرسل لهداية الغيلان والعودة للأرض الثالثة حتي يشاء الله ففى هذا خيرا لنا !

- وفقه رب العالمين.. والله أنى مشتاق لرؤياه

- لهفتك عليه وحبك له أسعدنى أيها العابد لذا لا غارات على أرض يرد طالما أنت هناك إكرام لك

سابق العابد الريح كى لا يسبقه نبى الغيلان إلى أرض إبراهيم فيمسه سوء وسأل كل من يلقاه عنه فلم يلقى أجابه تريحه حتى وصل فوجد الناس ملتفه فى حلقة كبيرة جالسين وقائمين عند مقابر الغيلان فذهب فى عجلة من أمره حتى وصل فلم يعره أحد أنتباه فدفع الرجال برفق حتى يرى ما جعلهم شاردى الذهن كأن علي رؤسهم الطير فوجد أبنه إبراهيم برفقة فرد من الغيلان عرف أنه النبى لنور ينبثق من وجهة ينبش أحد قبور الغيلان فوجد الجثة وقد تحللت ولم يبقى منها الا جزء يسير فربت عليها بيده فأعيد تكوينها بأذن الله حتى عادت كما كانت وجثى نبى الغيلان على ركبتيه ثم سجد لله بعدها نهض ومسح بيده على الجثة فعادت للحياة فسأله النبى عما لاقى من أهوال فبكى بحرقه واعرب عن ندمه لاتباع قومه وكان من الضالين فخيرة النبى أن يحيي حياته الأولى أو ان يمت على الإيمان فلم يتردد لحظة في أن يؤمن وأخذ يقص ما رأى بذهن شارد وعيون زائغة مليئة بالرعب وسأل النبى أن يدعو الله أن يعفيه من عذاب لا تطقه نفس وتقشعر منه الأبدان وأخبر النبى أنه رأي مقعده فى النار فبشره النبى بأنه سيكن من الناجين ويخلد فى النعيم فتهلل وجه وشكر النبى وحمد الله كثيرا وقال للنبى أن يعجل بموته مرة أخرى فقد ضاق درعا بأنفاس تذكره بما فعل من أثم ودمعت عيناه وعاد له الذعر فتعجب الحضور وسأل النبى عن السبب فأجاب أنه أصيب بالهلع عندما تذكر سكرات الموت فقد عانى فى المرة الأولى ولولا أن عودته للحياة كان فيها إيمانه لما رغب العودة بسبب بشاعة خروج الموت فأبتسم نبى الغيلان وقال رأفة من الله ورحمة بك لن تشعر بالأم تلك المرة فتهلل وجه مرة أخرى وألقى التحية على النبى والحضور وتمدد على ظهره ليتهيئ لحياة البرزخ وقد تبدل فيها الحال وكان يظن أنه محال.

عجب الناس من معجزة نبى الغيلان وتقدم ناحيته العابد وسأله أن كان له معجزات غير تلك فأجاب بأنه من الله عليه بعلاج كل ذى سقم ورد البصر وإحياء الموتى ومعرفة نوع الأجنة ومعرفة ما تخبئ النفس وما يردده الفرد بينه وبين نفسه فعجب العابد وقال

- كل تلك المعجزات ولم يؤمن بك قومك رغم شهادتهم عنك بجميل الصفات وحسن الخصال

- وهل لاقيت أحد من قومى وحدثك عنى

- لاقيت عمك الملك ورغم حبه لك لا يؤمن بك.. عجبا له

- هداه الله لولاه لما كنت هنا الان فهو من هربنى

- لم يقل لى ذلك

- لا يستطيع ترديد ذلك بينه وبين نفسه والا عوقب

- يعاقب وهو الملك

- مجلس الحكماء والأسرة الحاكمة لا تعرف قلوبهم الرحمة

- وهل أمن من قومك الكثير

- لا.. نفر قليل وقتلوهم أجمعين عندما يئسوا من ردهم للضلال وما تؤمر نفسهم الإمارة بالسوء

هنا تدخل أحد الناس فى الحديث وقال

- هذا من عمل الشيطان

أبتسم العابد وقال

- يا أخى الشيطان يغوي البشر أما الغيلان فـالله أعلم بأمرهم

أجاب نبى الغيلان سؤال العابد قائلا

- هي النفس الإمارة بالسوء يا سيدى من تقودنا للضلال فتكويننا يختلف عن تكوين البشر أو الجن أو المرية وحبنا للشهوات أضعاف حب المرية ولا أدرى طبيعة البشر أو الجن فالغيلان لا تمل الملذات وتكاد تعبد الذات وتشعر لباقى خلق الله بدونيه وكبر حتى أنتم البشر ضخام الأجسام جمال الوجوه مستقيمى القامة يرونكم أقل منهم منزلة

- عذبوا أتباعك حتى الموت

- نعم ولم يرجع واحد منهم عن دينه والحمد لله ولم يرضوا بسبى أو سب ذات الله وباقروهم بـ الحجة حتى قتلوهم واحد يلو الآخر ليوقعوا الرهبة فى قلوبهم ويثنوا عزمهم ويرتدوا عن الدين الا أن قتل أخوانهم أمام أعينهم زاد إيمانهم وتمسكهم بدين التوحيد وثبات حتى الممات

- الحمد لله أن ثبت إيمانهم

- الحمد لله وهل ينوي سيدي تنفيذ رغبتهم

- نعم هذا أتفاق تم بينى وبين عمك الملك البناء مقابل سلامتك والصحف التى بحوزتك

- الصحف ليست معى الان.. أنا بالفعل أخذتها لكنى خبئتها فى الأرض الثالثة ولم أتمكن من أخذها عند هروبى

- وهل يعرف عمك ذلك

- لا ويظن أنها معى

- لا سبيل من إرسال أحد لاحضارها

- محال أن ياتى بها أحد من غير الأسرة الحاكمة ولا يوجد غيرى وأعمامى وقد طبع الله على قلوبهم ولن يؤمنوا قط

- وما العمل ؟ وما رأيك أن أخبر الملك ويحضرها لى قبل أن أشرع فى البناء

- لا فائدة من ذلك فهو لن يستطيع النزول للأرض الثالثة طالما رحى الحرب دائرة وكذلك أن هبط لن ييتطيع لان أعمامى يلزمونه طوال الوقت ولكن لا تقلق وأبدء فى عمل الدور

- كيف هذا

- بشرنى ربى أنى منتصر

- أذن أطمئن قلبى وملئ قلبى وجدانى يقين بعودة الصحف.. الحمد لله

- لا إحراج سيدى العابد أسأل ما دار فى خلدك

- أنت عرفت فجاوبنى

- لم يصدق القائذ ضام كلامى بأنى نبى لكن إبراهيم صدق وقليل من قومى وأغلب الناس هنا يتبعوا ضام حتى الملك موسى فكان على أن اريهم معجزات وهبنى إياها الله والان الناس أجمعين صدقوا أنى مرسل من عند الله وياليتنى بعث لقوم مثلكم كانت دعوتى أنتشرت فى لحظات

- هه هه نحن بالفعل مؤمنين والحمد لله ولا نحتاج لنبى

- لكن الكثير من الناس في ضلال

- وأن يكن.. بيننا الصحف نبى الله شيث وسيقوم دين التوحيد عند جمعها أن شاء الله

- ثبت الله إيمانك يا أخى

- شكرا اسيدنا نبى الغيلان هل سمحت لى أن أسألك....

-(قاطعه) سامكث قليلا بين أخوتى أستزيد من علم إبراهيم وعلمك يا سيدى ثم أعود لقومى أعيش متنكر وأدعو فى السر

- كيف ذلك وهم يستطيعوا تتبع الفرد

- حمانى الله ولا يستطيعوا تحديد مكانى لذا رمونى بالسحر

- سحر!

- معناه أن أقوم بخدع بصرية لتضليلهم وجمعوا لى السحرة بعد أن حشدوا الناس و أنتظرت وفق أمر ربى حتى ينتهوا من ألعابهم وقد أخذت وأرتجفت أوصالى عندما خيل لى أن الحبال ثعابين و المناديل طيور حتى أمسكت صولجان الملك والقيته على الأرض فصار أفعى ضخمة التهمت كل حبالهم فأمسك بها فعادت لهيئتها الأولى وخر السحرة ساجدين وقالوا أمنا برب ولى العهد فأمر مجلس الحكماء بصلبهم فى التو واللحظة بعد أن أتهموهم بأنهم أعوانى وأنى من علمتهم السحر

- منذ متى بعثت فيهم

- خمسة أعوام

- خمسة أعوام ولم يومنوا!.. يالهم من حمقى.. يروا كل تلك المعجزات ولا يومنوا بالله الواحد الأحد

- الغيلان عصاه طغاة أعتادوا قتل الأنبياء

- وهل بعث غيرك

- لا يمر عقد الا ويبعث فينا رسول أو نبى ويقتل أو يحجب عن الناس

- سبحان الله بعث فيهم من لا يستطيعوا قتله أو حجبه.. بعث ولى العهد

- هبة من الله وفضل وقد قضيت عامان أدعو سرا عائلتى والمقربين ولم يؤمن أحد قط والوحيد الذى كاد أن يرق قلبه هو عمى الملك لكن زوجته وأخوته ومجلس الحكماء هددوه بما لا يحمد عقباه فأثر السلامة وبعد عنى قدر الإمكان

- معذرة أعرف أنه لا انساب للغيلان وتكاد الإناث لا تعرف أبو أولادها

- هذا حقيقى لكن بين العامة فقط أما العائلة المالكة وثلاث عائلات أخرى يشاركونا السلطة يتعاملوا بسمو ولكل ذكر زوجة تخصه.. لكن حرم ما يفعله العامة بأمر الله فأغضب ذلك الوجهاء فلا يريدون أن يكن الغيلان سواسية لا فرق ولا فضل لأحد فيهم على أخر ونهيت عن تلك الأفعال الشنيعة التى يفعلوها والتى تسببت فى إفشاء الأمراض بينهم الا أن قلوبهم غلف لا تستجيب

- أصبر فقد أتتك بشارة ربك

- أنى صابر ومحتسب أمرى لله ومن الغد سوف أنطلق لتجمعات الغيلان وأدعو سرا

- مهلا لقد أتتنى فكرة ربما خدمتك

- ما هى

- سأبدأ فى القريب العاجل بناء دور حسب أتفاقى مع ملك الغيلان لذا سأطلب منه أن أنتقى أفراد من الغيلان لمعاونتى ورجالى وأن وافقت أختارك فتكن فى مأمن وتدعوهم إلى الله

- فكرة جيدة جزاك الله خيرا.

أعفى ملك الغيلان أرض يرد من الغارة تلك المرة رغم رفض ملك الغيلان وأستعد للهجوم على مملكة المرية بقوات قوامها مائة الف أو تزيد وحدد المدة بعام رغم رغبة ملك الجن بالا تزيد عن الثلاثة أشهر لكنه رضخ أمام إصرار ملك الغيلان وأخذ منه ومن مجلس الحكماء إقرار أن تدوم الغارات على أرض يرد عام عندما ينتهى عام المرية وبذلك يكن أمر ضام ورجاله انتهى من وجهة نظر الشيطان وأصر على الانقطاع عن العالم وعدم الرد على المرية ذلك العام فرغم يقينه أنهم سيصمدون الا أن عام من حرب الغيلان سيزيد فى نفوسهم طغينة ناحيته وربما عصوه فيما

بعد لكنه رتب لذلك بأن يعدهم بالمزيد من المخصصات والأرض عندما ينتهوا من أمر البشر.

مر جيش الغيلان الجرار على العابد وذهل من كم القوات وأنفرد بالملك الذى حدثه بايجاز شديد ووصاه على ولى العهد فأنه يعلم أنه ضمن ممن أنتقاهم لمساعدته فى العمل وكذلك أخبره بما لا يسره عن أرض يرد فودعه وعاد للعمال قسم بينهم المهام وسابق الريح لأرض يرد وشرع فى بناء دعامات للسور وأمر ضام أن يقاتل والرجال من داخل السور ولا يخرجوا قط للغيلان قأعدادهم ستكن ضخمة والحرب ستدوم عام فشكر ضام سيده وجهز خطة لعام الدمار من الان ووعد العابد بالثبات والمثابرة لاخر نفس.

(9)

موسى و يرد

تم الانتهاء من سور أرض إبراهيم بشكله الجديد وانشاءات ودعامات لا توجد فى سور حصن مدينة بيت الرب وعين ضام قوات فى نقاط الحراسة تتناوب فى الليل والنهار ونقل ساحة التدريب بالقرب من البوابة وأرسل فى شراء أبواق من أرض آتار أبتكرها المرية وأستخدموها في العزف أثناء السير وصنعوا أحجام أكبر تناسب البشر تستخدم فى الرقص والمجن وكلف خمسة رجال بالجلوس فى نقطة أعلى هضبة تبعد عن السور بثلاثة كيلومترات يتناوبون حراسة الطريق وينفخوا فى الأبواق أن رأوا خطر يحوق بالمكان سواء مرية أو غيلان أو معتدى من البشر.

مرت تسعة أشهر ولم يبقى الا ثلاثة على مواجهات دامية ستطول مدتها وحتما سوف تنهك ضام ورجاله أن لم تهلكهم لذا أقترح الملك موسى أن يخرج فى شتى البقاع ويدعوا المومنين للمجئ و الدفاع عن أخوتهم فرفض ضام وأفهمه أن فعل ذلك سيعجل بالنهاية فتلك أمنية أبليس أن ينادى لجمع المومنين فينادى هو حزبه ويبدء حرب النهاية وحتما أن أجتمع الجن والناقمين ستكن نهاية المومنين ثم يستدير لاتباع الكهنة وباقى البشر ويفنيهم فى ساعات وتتحقق أمنيته.. لم يسمع موسى لنصح ضام وأخيه إبراهيم وأصر علي الخروج والبدء فى ارض آتار وقد كان ونزع عنه لباس عرف به أهل المدينة وأرتدى ما يرتدية فقراء آتار وتلثم وسار ناحية أرض آتار فوجد على مشارف المدينة بئر يسقى منه الرعاه ويتدافعون ويسبق الأقوى بسقى ما يرعى وعلى بعد تجلس النساء وأمامهم المستضعفين فتقدم ناحية البئر وخاطب شاب مفتول العضلات يملك الكثير من الأ غنام قائلا

- يا رجل أنت تملك الكثير وأن أنتظر الناس حتى تنتهى ربما أدركهم الظلام و.....

-(قاطعه) وما دخلك أنت

- أنى أنصح لا أكثر

- مثلى لا يحتاج نصح البلهاء ولو أنك يا أحمق تعلم لمن تلك الأغنام ما سألت

- سامحك الله

- أغرب عن وجهى ولا شأن لك فورب ولى الله إبراهيم لو لم تذهب لاوجعك ضربا

- بماذا حلفت يا ابلى.. ولى الله إبراهيم!

- نعم رده الله لنا سالما لينشر مذهبنا ويحكم الأرض ويخلصنا من العابد المجذوب وحزبه

- ويحك.. أليس إبراهيم ابن العابد ثم أنه ليس ببعيد ويوجد فى أرض إبراهيم مع من تدعون عليهم

- كذب وافتراء فسيدنا إبراهيم ولى الله أختفى بعد أن حاول رجال المجذوب قتله وربما هو بيننا ا لان ولا نراه بأعيننا

- هه كيف يوجد بيننا ولا نراه ؟!

-.عندما تحرى الكهنة وبحثوا فى الصحف عرفوا أن واحد فقط من أبناء أدم كان نطفة من نور وضعت فى رحم الطاهرة حياء فكان ولى الله

-(قاطعه) ماذا تقول يا أحمق ؟!

- ويحك.. لك حق الا تصدق لكن ان رأيته عرفت أن ذلك صدق فوجهه يشع نور وما ان تواجد فى مكان الا وملأ بركة وتاكيدا لكلامى عندما حاول الأوغاد قتله تبخر فى لحظات أمام عيون الناس وشهد المئات بذلك وعاد لاصل خلقه وطار قبث النور أمام الناس حتى وصل كبد السماء ويعود إلى الأرض بين الحين والحين

- أنك مضلل وعميل للكهنة لنشر الكفر بين الناس

التفت موسى للناس وصرخ فيهم ناصحا الا يصدقوا فصاح فيه الضعفاء والنساء منكرين قوله وأستغفروا نيابة عنه ودعوا أن ينشرح قلبه للإيمان كى ينال رضا الله ووليه إبراهيم فزاد غضبه ا لا أنه تمالك نفسه وكتم غيظه وعاد لجدال الرجل فى أن يجعل الضعفاء يتناوبوا فى سقاية أغنامهم وخاصة ان للبعض زوج للاغنام لا أكثر فرفض الشاب وتفاخر بأن ما يرعى يخص الملك عسر ويجب أن تروى أغنامه أولا وان ظل يسقيهم لبزوغ الفجر فأغتاظ موسى ودفعه بقوة وازاح ما يرعى عن البئر وأمر النساء أن يتقدمن أولا لتسقى ثم تبعهم الضعفاء وما أن أنتهى من السقاية بنفسه للجميع أتى الشاب برفقة ثلاثة فرسان مدججين بالسيوف والرماح ظانين أنه سوف يجرى هربا منهم الا أنه تقدم نحوهم وخطف رمح رغب أن يطعنه به أحدهم تبعه سيف فقاتلهم وأصاب أثنين وفر الثالث وتوسل إليه الشاب الا يأذية فلم يرد عليه وألقى السيف والرمح وواصل طريقه.

تناقل الناس خبر الملثم الشاب فيما بينهم فتذكر البعض يرد ومناصرته للفقراء وقتاله لرجال هام وتمنوا أن يكن هو ذاته فجشع عسر والأرقام أضعف كاهلهم وزادهم فقر ومذلة فأن رجال عسر يذيقون الناس الهوان لشعورهم بالنقص بعدم تمكنهم من سجلات كتبها ضرغام عن عائلاتهم وذويهم فأصبحوا فى عهد عسر على ما أمسوا عليه أيام ضرغام لا يعرفوا الا بالأرقام رغم ما يملكوا من مال وأطيان فقد ورث عسر ورجاله أرض الملك آتار وعائلته التى انتقلت لهام بعدها

صارت لهم بالإضافة لكثير من الكنوز كانوا قد أدخروها فى أرض إيثار فعشرتهم للكهنة وضرغام ربت فى نفوسهم حب الامتلاك وأن كان بالنهب والسلب وكانوا يقتصوا قليل من عطايا الكهنة ويسرقون من أموال ضرغام ويرجحوا كفة أعيان إيثار على الفقراء مقابل المال فهم كانوا أصحاب السلطة ويقوموا بدور الشرطة والبلاد مرتاع لهم والعباد خانعة لهم ولم يجرؤ أحد ان يعايرهم بأصلهم فى إيثار الا أنهم سمعوها همسا وجهرا بقصد ودون قصد فى وطنهم وما زاد الأ مر سوء رفض الأعيان مصاهرتهم وكان هذا شرطهم ليخضعوا لعسر ولا يثيروا الناس عليه ووافق مرغم وتزوج هو من العوام كى يتقرب منهم ويكن قدوة لقادته وجنوده الذين ملئوا حقد ناحية الأعيان وينتظروا بفارغ الصبر فرصة للنيل منهم .

توارى موسى عن الأنظار لعداوة أرغم عليها مع رجال الملك وكان يظهر للناس وفق الحاجة بعد أن ساقه القدر للعمل فى خدمة أحد الكهنة بنى فى ساحة منزلة ضريح للولى إبراهيم.. ضريح بدون جثة.. ضريح لشخص حى! .. والناس تتهافت على الطواف به والدعاء والبكاء والتوسل عن طريقة إلى الله.. كاد يجن من أفعال المخدوعين وعجب لجشع من خدعهم فقد كلف الحرس ا لا يدخلوا الا من ياتى بقربان ذر قيمة ويمنعوا من يأتى بأشياء لا قيمة لها وكان هو من يجمع القرابين ويقسمها لقسمان قسم صالح للتخزين ويعطيه لعبد أؤكل إليه الكاهن ذلك الأمر وقسم أخر لأشياء تفسد أن بقيت ويعطيها لعبد أخر يذهب لبيعها فى السوق وكان موسى يقطتع الكثير من الأطعمة وخاصة الجاهزة ويضعها أمام نزل الفقراء ويكرر تلك المهمة كل يوم ويكن ملثما.

مر ذات مرة ناحية البئر وهو كاشف وجهه مرتدى زي خدم الكاهن فلم يرى الا الشاب مفتول العضلات ولم يرى نساء أوضعفاء فتحرى عن الأمر أن الملك أصدر قرار بالا يسقى العامة الا بعد الغروب أو يقطعوا مسافة كبيرة ويسقوا من النهر فندم موسى لصنيع أراد به خير فأنقلب شر على المستضعفين وعزم على تصحيح خطئه وأوى إلى مكان لا يزوره أنس لاعتقادهم فى انه يقطنه جن وبدء فى حفر بئر بمفرده أستغرق شهران حتى فرغ منه .. فقد كان ينتهى من عمله فى الضريح قبل الغروب ويذهب على الفور ويعمل حتى بزوغ الفجر وعندما فرغ من بناءه وأستساغ مائه تهلل وجهه وتلثم وطاف القرية وجمع الناس وصحبهم لمكان البئر فشكروه وأمتنوا لحسن فعله وودعوه بعد أن نادوه باسم يرد فلم ينفى عن نفسه الإسم وودعهم وانصرف.

خمسة وسبعون يوما قضاها موسى فى آتار ولم يستطع تصحيح دين رجل واحد وكلما ذكر العابد وما يدين سمع سباب وتعصب بلا داعى فيحاول نقض ما يقوموا به من طقوس وما يؤمنوا به من اعتقادات خاطئة الا أنه يلقى أجوبه ورد لكل سؤال وأن عجزوا عن إجابة مقنعة يقولوا أن تلك أشياء تحس ويصعب التعبير ومن ينتقيه الله ووليه يملأنه يقين وحب لولى الله إبراهيم الذى كان من المفترض أن ينزل عليه الوحى لولا خطأ أرتكبه ونزل قبل الأوان على النبى شيث الا أن علم ولى الله فاق علم النبى وما قال من حكم وأقوال ماثورة تأخذ العقل وتشجى القلب وتفوق الحكمة المسجاه فى الصحف ومنذ أن سمع موسى ذلك الكلام ضاق ذرعا بأهل آتار ولم يعد للتحدث مع أحد فى أمر الدين حتى لا يسمع المزيد من أقوال تقود للشرك.

يئس موسى من أهل آتار فعزم على الإنتقال لإيثار وقد أخبره عنها ضام وعرف أن أهلوا ذاقوا الهوان على يد ضرغام ورجاله ويمقتوا مذهبهم رغم أعتناق الكثير له وعزم على الذهاب وقبل أن يذهب تسلل لمخزن الكاهن فى قلب داره وغافل الحراس وتمكن منهم واحد يلو الأخر فلم

يتخيل أحد أن يغدر به ذلك الشاب الوديع حسن الخلق وقيدهم وكانوا قد جهلوا السبب فأصدروا أنين لتكميمه أفواههم ولكن عندما علموا أنه يسرق نفائس عندوا إلى صمت رهيب تتراقص قلوبهم من الفرح نكاية فى كاهن يعاملهم شر معاملة ورغم أمتلاكه الكثير الا أنه بخيل جشع يعد لهم لقيمات تعينهم على مجهود جبار يبذلوه ليل ونهار لزيادة ثروته .. أفرغ موسى مخازنه الثلاثة وتمكن من مقتنيات نادرة يعتز بها الكاهن وغادر وكان قد أخذ ذلك على دفعات فقد ظل طوال الليل يذهب ويجئ ويظن الحراس المقيدين أنه يخبئ ما سرق فى مكان أخر غير عابئين بذلك فناموا فى سلام بعد أن أرخى لهم موسى القيود لاطمئنانه من أستسلامهم لا حبا فيما يفعل ولكن كرها فى الكاهن وعند بزوغ الشمس أنتهى وصلى صلاة البزوغ وغادر فى سلام وطمأنينة لعلمه أن الكاهن يقطن فى ركن منزوى فى المنزل تعففا عن الإقامة بالقرب من خدمة وكذلك لقضاءه الليل بأكمله يعبث بالجوارى ونساء يأتين بمحض ارادتهن ليرضوه فيرضى الله عنهن ولا يستيقظ الا قرب تعامد أشعة الشمس أى ان يكن موسى قد غادر القرية.

فاجعة أصابت الكاهن عندما أستيقظ من نومه ليجد جميع الحراس مقيدين فأنتفض وجرى بأقصى سرعةإلى مخازنه فوجدها خاوية فكاد أن يجن عقله وأن خرج للناس وقال سرقت لن يهتموا قدر اهتمامهم بكيفية حصوله على تلك الأموال وهو الزاهد التقى فالكل يعلم أنه يتصدق بالقرابين للفقراء والأيتام والمساكين ويحتفظ بالقليل لقتات منه هو وخدمه من المخلصين وكان الناس يروا بأعينهم زهد الكاهن فى زى رجاله وعلامات الشحوب على لون جلودهم وعندما سألوه عن الزيادة المستمرة فى وزنه وبروز كرش فاق حجما بطن سيدة حامل فى الشهر الأخير أقسم بأغلظ الإيمان أنه لا يأكل الا القليل وقدر ما يأكل رجاله لكن بركة ولى الله وأختبار إيمان لهم وصدق البلهاء وحمدوا الله على أن من عليهم بالولى والكاهن

كاد يموت الكاهن كمدا على ضياع ما جمع فى سنوات فى حين أن العبيد والخدم كادوا يموتوا من الفرح وخرجوا للناس وقد ضاق بهم ذرعا وأمرهم أن يبحثوا عن الملثم فى كل مكان أو حتى إيجاد المكان الذي خبئ به ثروته فرجعوا أخر النهار بالخبر اليقين عن المكان وطالبوه أن يصحبهم ليرى اشياءه الثمينه ورافقهم إلى اماكن الفقراء ليفاجئ بأيتام يتقاذفون بلورات الكرستال وسيده معدمه تطهى فى أوانى فاخرة وشم رائحة المرق فى دور لم يأكل فيها منذ أعوام ورأى عاجز بائس يرتدى ثياب طيبة ناعمة وكثير من البائسات يتعطرن بعطر أعد لاميرات وجل ما أغضبه أن رأى أبتسامات على وجوه مرافقيه اليابسه فظن أنهم يسخرون منه أو أنهم من حرضوا الملثم على سرقته وكاد أن يفتك بهم لولا أن منعه الحرس وقادوه محملا حتى الدار وسمع بأذنه ضحكات الخدم والجوارى وأستهزاء الحراس فكاد أن يجن ويوقع عليهم العقاب الا انهم هددوه بأنهم سوف يخبروا الناس حقيقة أمره أن أساء معاملتهم مرة أخرى فقد كسر الملثم حاجز الخوف وجرائته أفاقتهم من الغفلة وتفكروا فى كلامه بعد تعرى الكاهن أمام أعينهم رغم رؤيتهم فى الماضى لافعالة الفظة الا أنهم كانوا يظنوا أنه مغفور له لذا ينال قسط من الدنيا بعد أن اصطفاه الولى لخدمة ضريحه وكانوا يصدقوا أنه يعلم الغيب ويتنبأ بالمستقبل فى بعض الأمور الا أنهم عرفوا الان أنه دجال كذاب وصاروا يأخذوا قدر حاجتهم من القرابين من أطيب الطعام وأحسن الملبس وتجرؤا على طلب الزواج ووافق الكاهن مرغم وكانه شبه معدم ووعد أن يزوج كل شهر واحد فيهم ليشاركهم فى أمره فيعود لامتلاك زمام أمورهم.

أجتاز موسى عدة قرى من مملكة آتار فى طريقه لمملكة إيثار وعند الظهيرة ود أن يستريح وقد ذ

ال منه التعب فجلس على شط النهر ثم تمدد على العشب وما أن أستغرق فى النوم حتى افاقه جنود الملك يسوقوه مع العديد من الشباب وقد كبلوه وطاوعهم ليعرف قصتهم فقد ساقه الفضول لمعرفة قصة مئات المكبلين وسار مع الناس أمام الجنود كقطيع الأغنام يوجههم مرة ناحية اليمين ومرة ناحية الشمال حتي وصلوا لأرض ممهده زرع فيها من كل الأشجار بالإضافة للورود و الرياحين فطابت نفسه لذلك المنظر الخلاب وبادر لسؤال أحد الجنود عن طبيعة المكان فوخذه بعصاه غليظة وتمالك موسى غضبه حتى يعرف القصة ليرضى فضوله وكانت المفاجاة فقد أعدت تلك الأرض لتكن أستراحة للملك وقد أختارها حاكم المدينة بعد أن عجز الملك عن أقتطاع أرض عجبته من أحد الأعيان وكانت تلك الأرض ملاصقة لها متاخمة للنهر لكنها ملك لفلاحين بسطاء أغصبوا على الرحيل منها وقهروا عندما طالبوا بمقابل وأتى الحاكم بشباب القرية ليشقوا ترعة عرضها نصف عرض النهر تدور حول الأرض لتكن بمثابة جزيرة فى النهر وقدر أن يكتمل هذا العمل فى عام ونصف أن جمع ضعف عدد شباب القرية من القرى المجاورة وكان عددهم ألف غير موسى وكانوا من قبيلة واحدة يغضب عليها حاكن المدينة فقد خصهم دون غيرهم من القبائل بذلك العمل الدنئ ولزيادة ازلالهم طالب باحضار ابن كبير القبيلة وكان وحيد أبيه وحتما سيكن رئيسها فى يوم من الأيام لذا هربه أبيه كى لا يلحقهم العار طوال الدهر لكن الوشاة أفشو سر أبيه ودلوا الجنود على مكانه وعند ذهابهم أدركه أحد االمخلصين فأختفى من المكان ليأتي بعدها بدقائق موسى لينام فى ذلك المكان وكان تقريبا بنفس عمره فأفاقه الجنود وقيدوه وساقوه الى قطيع الشباب الذين أؤموا لقائد الجند بأن ذلك الرجل هو المقصود مشفقين على الغريب من مصير محتوم فرحين بنجاة أبن الكبير وفراره من العار.

أتى اللقيط ليذل ذو الأصل والنسب ويخضع أعناق شباب وقف ند بند لرجال هام فقد كان أبناء القبيلة الوحيدة التى رفعت رأية العصيان ضد عدوان هام لذا صادر ممتلكاتهم وقتل من كان يقع ف_ قبضته من أبناءهم لكنهم على العزة تربوا وبعزم واصلوا الكفاح لتحرير أرضهم ليأتي لقطاء وينالوا منهم مثل المعتدين فهم الوحيدين الذين جاهروا بمعارضتهم لبعض قوانين الملك عسر لذا رفض رد ممتلكاتهم وود تلطيخ عرضهم بأن أمر أحد جنده بأغتصاب فتاة من القبيلة فيتزوجها حسب العرف المتبع ليجبروا على نسب من يسموهم لقطاء لكن الفتاة قاومت بشدة ورغم قوته دفعته وأهانته فلم يجد بد من ضربها بقسوة بمؤخرة الحربة فظن أنه تمكن منها حتى فأجئته على غرة بالتقاطها الحربة وطعنها له أسفل بطنه لترديه قتيلا فى الحال وأن لم يرحم ويمت فقد بترت رجولته لتكن تلك أول حادثة بتر فى البشرية وقامت بعدها بجر جثته بمشقة بالغة حتى أدركت العمران فأجتمع الرجال والولدان من كافة القبائل وقصت لهم ما حدث وبعدها أستاذنت فى الإ نفراد بالنساء لتثبت لهم شرفها وعدم نيل الوغد منها وقد كان وسال دليل برائتها على طرف خنجر أستقر بيدها فى قلبها وبعد أن أراد الملك الذل لرجال القبيلة زاد استشراب اعناقهم وإعجاب الناس بهم وتهافت شباب القبائل على مصاهرتهم ولقبوا باشراف آتار فى حين أن رجال الملك أطلقوا عليهم المنبوذين.

أعلم شباب القبيلة موسى كل تلك الأمور فغير رايه وعزم على أخذ دور أبن كبير القبيلة وعدم الذهاب إلى إيثار وفرح به الشباب ووعدهم أن يكن عند حسن ظنهم وتقديرهم له ويكن ند للحاكم وخصم صامد أمام الملك وعندما أتى الحاكم قادوه إليه بعد أن عجزوا عن تقيده فقد أصاب فرد منهم أصابة بالغة ونال من أخرين ففزع قائدهم وأمر أن يقتادوه بلا قيد حتى لا يفتضح أمرهم

ويعايروا بين أفراد جيش عسر فتلك أول مرة أن يعتدى فرد على مجموعة جنود وينال منهم وعند أحتماعه بالحاكم أمره القائد أن يركع للحاكم فرفض ونظر إليه بأستعلاء وقال

- لم يعتاد الأحرار على الركوع ومحال أن أفعل ذلك أما أنتم ربيبى ضرغام فقد أعتادتم على الركوع وربما السجود لسادتكم

رد الحاكم بغيظ

- أحمق مثل أبيك.. سأعطيك فرصة النجاة والفرار من عار سوف يلزمك العمر كله أن ركعت وامرت رجالك بالسمع والطاعة

- أما الركوع محال وبالنسبة للسمع والطاعة ستكن أن التزمتوا بما سأقول

- نلتزم! .. الزم حدك والا عاقبتك

- لا تستطيع وأن كان ذلك بإمكانك لما فكرت فى اخلاء سبيلى لكنك تخاف فأن كنت أخذت ألف رجل منا ففى الخارج عدة آلاف سوف ينالوا من رجالك وسوف أخبرك بما لا تعرفه فقد تمكنت بمفردى وكنت أعزل من رجل مدجج بالسلاح من رجال القائد هذا وأصبت خمسة أفراد ولولا حرصى على إقامة سلام معك لكنت فتكت بهم وكان بالطبع سيتبعنى رجالى ونفتك بكل جندك وننتظر حتى تأتى لقدرك

- ويحك من أين أتيت بتلك الجرأة فوالله ما جرأ أباك على قول مثل قولك

- لقد فاض الكيل وعليك أن تسمع وتعى

- بشرط أن تلتزم الأدب

- أيها الحاكم نريد السلام كما تريد أنت الحفاظ على منصبك وأن كنت تريد أن تظهر قدرات باهرة للملك سنمكنك من ذلك بأن نقوم بذلك العمل المضنى وفق ارادتنا ودون أن تجمع مزيد من الرجال فنحن لها ولكن بمقابل لا عمل قصرى

- مقابل!

- هذا بيننا وبينك ولن يعرف أحد بذلك

- أكمل

- نقيم فى نزلنا وسط عائلتنا ونأتى للعمل كل صباح وفق ارادتنا وفى المساء نعود لأهلنا حتى ننتهى من شق الترعة

- والمقابل

- أرض فى البادية تخصص لنا سوف نعمرها ونقطن بها

- تشتاقون للزراعة بعد كل تلك الأعوام من الترحال

- كنا مجبرين على الترحال بعد أن نزع هام ارضنا التى صارت للملك عسر الان ومحال أن نطالب بها لذا طلبت بديل لها ولن يعارض عسر فالصحارى واسعة وأن تطفل رعاته علينا فلن نمانع إكراما لك.

- هه.. أنت فتى فطن تجيد الحوار

- بل أجيد تقدير ذكاء من أمامى ورأيت في الحاكم ذكاء وبصيرة تقوده للملك أن أحسن

- هه.. الملك! هذا ما لم أحلم به قط

- أنت تعد له أيها الحاكم وإلا ما كنت أقنعت الملك بان ينقل مقر حكمه هنا ثم أنك شديد الشبه به ويظن الناس أنكم اقارب

- نحن بالفعل كذلك وشبهنا كشبهك بأبيك

- حقا أبى يشبهنى كثيرا ! متى أخر مرة رأيته !

- كان معى منذ قليل.. جاء يهددنى أن أطلق سراحك لكنك أقنعتنى وأرجو أن تقنعه بما قلت

- أن وافقت أنت أعتبر الموضوع منتهى ومن الغد سوف نعود للعمل ولكن لا نقيد مجددا أو يقف رجالك فوق رؤسنا

- أذن ستبقون آبد الدهر فى حفرها

- عام ونصف وفق تقديرك وبدون مزيد من الرجال

- وكيف أعرف مدى صدقك ان كنت رافض أن يصحبكم رجالى

- بعد أن تغادر فى المساء أرسل جند لحراسة المعدات ونقل خطوات سير الحفر أول بأول

- أصدقك وأثق فيك وأظن أننا منذ الان سنصير أصدقاء

- شرف لى أيها الحاكم

- قبل أن تنصرف أصدقنى القول كيف عرفت أنى أحلم بملك آتار

- أنت أهل لها وتسمع على عكس الملك عسر وترضى الجميع ورغم مجاهرتك بالعداء لقبيلتنا إرضاء للملك الا أنك تتلاشى الصدام معنا وتلك فطنة لا يملكها الملك لكن ينقصك شيء واحد.. معذرة

- قل فنحن أصدقاء

- العلم

- العلم!

- نعم ضرغام كان يحرص على بناء أجساد ويهمل بناء العقول لذا ومعذرة فى قولى معظم الجند والقادة يطيعوا طاعة عمياء فى الصح والخطأ ويتصرفون بطرق غير لائقه ويتخدثون فى الغالب بطريقة لا تنم عن أدب وفهم.. قساه عنيدون ولا يرتقى للمناصب العليا الا تلاميذ القائد المقربين والان لم يتولى المناصب الرفيعة الا المقربين للملك وهذا وبال على ملك عسر وسوف يفقد ملكه فى القريب العاجل لانصياعه الأعمى وراء الكهنة

- الكهنة الملاعين صارت لبعضهم ثروات تفوق ثروة الملك نفسه

- هنا دورك

- كيف

- تحجمهم وتشكك بالفعل فى أقوالهم

- كيف هذا ؟! أخاف أن تصيبنى اللعنة

- تلك أكاذيب يروجوها وتيقن أنهم لا يعلموا الغيب ولا يملكوا لنفسهم ضرا ولا نفع ويكذبوا بشأن رؤيتهم الولى فى المنام

- أنت تريدنى أن أشكك فى الدين وعسر متزمت ومحال أن يقبل بمثل ذلك الكلام

- قلت تشكك بالفعل لا بالكلام

- كيف ؟!

- تدلنى على اماكن مدخراتهم ويتغافل رجالك عنى حتى أتمكن منها ثم أوزعها على الفقراء

- ماذا ؟!

- أن أخذتها أنت أو أنا صرنا لصوص أما أن ذهبت للمحتاجين كشفت كذب الكهنة الدجالين وضاعت هيبتهم ولن يستطيعوا المجاهرة أمام العامة لكن الملك حتما سيعرف وتسقط الغشاوة من فوق عينيه وينبذهم ويقرب من كشفهم له وخاصة أن مده بأفكار لتعضيد ملكه

- وكيف ذلك أيضا.. ولما وأنا اريد الضد

- أن تبنى سور داخل الجزيرة ليكن محل أقامته قلعة محصنة

- سور مثل الذى يبنيه العابد

- نعم وأنا أعرف الطريقة ومعى بذور تلك الأشجار وأقدر على بناء الأحجار

- حقا وكيف عرفت ذلك وهذا الأمر حكر للعابد ورجاله

- الترحال علمنى الكثير وجمعنى بالعابد ورجاله

- وهل لاقيت ضام

- وتحدثت معه ويمكننى أن أطلعك على خطط عسكرية وطرق تدريب يتبعها فى تدريب جنوده وان وددت أقيم معسكر سرى أدرب لك من تنقيهم ويكن لك قوة خاصة مجهولة تخرج لمساعدتك أن وددت التخلص من عسر

- ويحك الا هذا

- لن يكون لك الأمر الا بهذا

- الا القتل

- أظن أنك قتلت قبل ذلك

- تنفيذا للاوامر وكانت مرة واحدة

- تلك المرة ستقتل لتنفيذ أمنيتك ولكن دعنا من هذا الان فالاهم الان نبذ الكهنة وكسب مزيد من الثقة فى نفس الملك

- وكيف الأخيرة تلك

- الملك عسر جشع ويهوى جمع المال وأنت بعد أن تقترح عليه إقامة السور ونشرع نحن فى البناء والحفر فى وقت واحد تقترح عليه حفر آبار متفرقة فى بادية كل مدينة ويخص نصفها للفقراء ونصفها له فيقدم الناس للقيام بأعمال الحفر وتتضاعف ثروة الملك شيء فشيء ثم تتضاخم أن صادر ما يملكه الكهنة فيما بعد بحيث يكن أغنى رجل فى آتار وربما العالم أجمع وياحبذا أن تبرعت له أنت بنصف ما تملك إعرابا عن حبك وسوف يقتدى بك حكام المدن

- ما أنت يا رجل ؟! من أين لك بتلك الأفكار

- بنات أفكارى فى خدمة الحاكم أن بادلنا المنفعة بمنفعة وارق علينا قلب الملك بكلماته العذبة

- حتما هذا سيكون فسوف يعرف عسر أنك صاحب فكرة بناء السور والمنفذ وربما خصك بعطايا

- سأرفضها إرضاء له فهو شديد البخل على ما أسمع ولن أقبل منه شيء الا أرضنا التى نزعت بـ ـالقوة من قبل هام وهذا لن يكون الا بخدمة عسر سنين وتقديم مئات الخدمات

- هذا حق وأن لم يعطها لكم سوف أبادله بأرض ضعفها وأخصها لكم

- هذا خطأ فبذلك تكسب عداوته ويظن أننا نناصرك ونحن قوة والناس تميل مع من نميل لذا تظاهر بأنك تقهرنا لننفذ ما تأمرنا وسوف نتطاهر نحن بالخنوع والا غضب عليك الملك ونال منك ومنا

عاد موسى بالشباب لذويهم وقد أقتنعوا بما قال ورضوا بما أتفق ولم يعارض أحد ووعدوه باقناع كبير القبيلة بما أتفق مع الحاكم وأن يلتزموا بكل حرف قاله ووعد هو للمرة الثانية أن يكن عند حسن ظنهم ورافقهم لنزل الكبير ولقيه وعجب لان وجده فى مقتبل العمر وايس هرم ليكون حاكم القبيلة وبعد أن ألقى عليه تحية دين التوحيد رد الرجل بتحية نفس الدين فقال موسى

- هل يدين سيدى بدين التوحيد

- أخى من دان به وقص علينا الكثير وقدر ما أعجبت بالدين والعابد مقته لافتتان أخى به وملا حقته لجامع الأحجار وأخوته فى الدين فى كل مكان حتى أستقر به المقام فى أرض يرد

- تقصد أرض إبراهيم

- أهل آتار والعالم أجمع يلقبوها أرض يرد وقاطنيها فقط يلقبوها أرض إبراهيم

- ما أسم أخيك

- بعد أن تقول لى أسمك أولا

- أذن لا أريد أن أعرف

- ماذا ؟!

- لا تعجب ولا تلح على فأنى لا أحب أن أكذب عليك فأمهلنى وقت نتعارف لأقص عليك حكايتى ثم المفروض أنى أبنك فما أسمى

- أسمك راد بن غيث

- مرحبا بك أبتى غيث

- أزالت كلمة أبتى كل ريب فى قلبى ناحيتك وكذلك لانك تدين بدين التوحيد

- أظن أنكم تدينون بدين عسر

- لا ورب البيت فنحن نمقت عسر والكهنة وكل شيء يرتبط بهم

- وكذلك كان الأمر مع الملك هام

- هكذا خلقنا .. أحرار.. ومن قبلهم الملك آتار الذى حكم تلك البلاد سنين طوال ولم يستطع أن يبسط نفوذه فى مكان قبيلتنا وكان يبادلنا الود على مضض

- قبيلة صعبة المرأس

- بل قبيلة أبيه تقدس الحرية وأن خيرت بين الموت والخنوع تختار الموت

- زرت أنا أرض إبراهيم أقصد يرد فما أسم أخيك

هنا أتى صوت نسائى عذب من الخلف قائلة

- عازر

التفت موسى إلى صاحبة الصوت فأخذه ذلك الجمال لمكان بعيد لم يطئه من قبل وأحس بشعور غريب لم يعتاده رغم رؤيته عشرات الفتيات حتى أبنة ضام والتى من المفترض زوجته المستقبلية لم يحس معها ذلك الشعور وأطال لها النظر بفكر شارد فنهرته قائلة

- ويحك يا أنت أغضض بصرك وإلا أخطف سيفك من خصرك وتكن...

قاطعها عمها ضاحكا فنظر موسى إليها بغيظ وقال

- ويحك ما أطالت النظر الا لادرك رجل أنت أم فتاة فلا تفترضى سوء الظن

- أنت حسبتنى رجل ودين العابد لولا حسن صنيعك مع أبناء عمومتى لقلت مثل ما قلت أنت بأنى حسبتك رجل

ضحك عمها غيث وقال

- لا يهدى لك بال حتى تأخذى حقك وها قد أخذتيه فكفى يا حياء

- ماذا قلت يا أبتى ؟!

- أسمها حياء وهى وحيدة أخى عازر وخطيبة ولدى راد

- يا له من شقى ووالله لولا أن للاسم مكانه فى نفسى لبغضتك

قالت غاضبة

- لا حاجة لى بمعزتك يا أنت ثم لما تخاطب عمى بابتيبى ...ما هو الا معروف فعلته سوف يرد بأضعاف فنحن ذو كرم فلا داعى للتطفل بهذا الشكل

برقت عينى موسى وقال

- تطفل والله أنى بفضل الله ذى حسب ونسب تشرب له الأعناق وأن كان لى الشرف بمناداه السيد غيث بأبتى لكن لن أكررها لطول لسانك ووالله والله أنه شقي من يبلى بك

تنهد غيث وقال

- ولدى من المفترض أن يتزوجها وهو الان فى طريقه لأرض يرد ليقيم فى مأمن مع عمه وهذا ما يسبب غم لى واحراج جم

تنهدت حياء وقالت

- أعتذر أو أختلق حجة

نظر موسى بأستغراب وقال

- هل لى أن أعرف الأمر

ردت حياء.. لا

فقال غيث باسما

- بكل تأكيد يا ولدى فمن المفترض أن نحتفل بزفاف راد وحياء فى الغد وحدث ما حدث وأضطر راد للمغادرة بمفرده بعد أن رفضت حياء رفقته

حياء : رفضت الزواج منه

غيث : طلبت تأحيل الموضوع

حياء : بعد الحاح منك فأنى أشعر أنه أخى لا أكثر وهو كذلك وغير مستاء من رفضى

موسى : أظنه فرح بذلك

حياء : اصمت أنت

موسى : ما المشكلة طالما تخلص منها

غيث: أنى دعيت علية القوم وأصهارنا من كافة البقاع وكبراء القبائل لأجل حضور عقد القران

حياء : وحاجب الملك كذلك

غيث: هذا اللعين الذى حتما سيفضح أمرنا أن لم نقيم حفل الزفاف

حياء : العريس غادر .. أنتهي الأمر

غيث: ولكن من سيقوم بدوره ماثل أمامك وسوف يقيم معنا

موسى: الم يكن راد يقيم معكم

غيث: منذ أن دان بدين التوحيد ويقطن البادية ويتحين الفرصة للذهاب لأرض الموحدين

موسى: ولما لم يذهب مت قبل

حياء : أنت كثير الاسئلة

غيث: حاول أقناعى فى السابق ورغب ذلك لكنى منعته بالقوة ولم يكف عن المحاولة حتى أتى أخى ووعده أن يأخذه وزوجته فى المرة القادمة

حياء : التى من المفترض أن تكون زوجته ولكن لم يحدث وسوف يقنع أبى ولن يغرمنى فهو ليس فظ غليظ القلب

غيث: انا غليظ القلب يا حياء

حياء: لم أقصدك أنا يا عمى وأنت تعرف فأنت خليلى يا غيوث وتعرف من أقصد

غيث: هى من ربتك بعد وفاة والدتك

حياء : أنت من ربيتنى وأعتنيت بى وعلمتنى المبارزة والقنص

موسى: يالله.. مبارزة وقنص.. رحم الله أخى راد

حياء : وياليت يرحمك أنت لتريحنا

غيث: قصر معها ولا تطل

موسى: سأدعها وشأنها فما أعتدت على الإهانة بذلك الشكل.. المهم يا ابتى هل يمكنك إرسال من يلحق براد ليحمل رسالة منى للقائد ضام ولأبى

حياء: وهل تعرف أنت القائد ضام

غيث: هل أنت من قاطنى مدينة الموحدين

موسى: نعم يا ابتى

حياء : أذن أنت على دين التوحيد مرحبا يا أخى

موسى: لا (أشاح بيده ناحيتها وولى وجهه للناحية الأخرى مبتسما)

حياء: سامحك الله

غيث: يمكننى بالفعل إرسال من يدركه ليبلغه رسالتك ورسالتى أيضا

حياء: أى رسالة

غيث: ان يتزوج هناك وينسى امرك ان كانت تلك رغبتك

حياء- رغبتى ولن أحيد عنها.. بارك الله فيك يا عمى

موسى: رحم أخى راد.. اللهم عوضه بزوجة خيرا من تلك

غيث: ما رسائلك

موسى: أن يقص لابى ما حدث ويعلمه أني مقيم معك عامان على الأقل

حياء: هه.. سوف يفرح أبيك وما هى رسالتك للقائد ضام ولا تحرج أبن عمى أن كنت تكذب فأنى أشك ان القائد ضام يعرف مثلك

موسى: اللهم الصبر... أن يبلغ القائد ضام أن يعفينى من زواج أبنته ويزوجها لحامل الرسالة فأنى خطبتها له وهو أهل لذلك النسب

حياء: كاذب وإياك يا عمى أن تجعل راد يبلغ هذا الهراء والا غضب منه القائد ضام

موسى: وكذلك أن يعلمه أنى زهدت فى المنصب وعليهم أن ينصبوا ملك غيرى

غيث: ماذا ؟!أنت موسى بن مهلاييل

موسى (يتحدث لحياء) يل أنت مكثت كثيرا بينكم ولم تاتينى بجرعة ماء رغم أن ريقى كاد يجرح من المناهدة معك

حياء: ماماماءء

موسى: لا تمامئى.. رجاء أن تبلغ راد بأن يخبر أبى العابد وأكررها مرة ثانية ليعرف البعض أنى لا أتطفل على أحد.. يقول لأبى العابد أنى وجدت رفيقة دربي وزوجتى ورغم أن بها كثير من العيوب الا أنها ذات ميزات أكثر أهمها أنها ذات أصل طيب والمفارقة الجميلة انها تسمى على أسم والدتى رحمها الله

حياء : سمانى أبى على أسم السيدة حياء زوجة العابد رحمها الله

موسى: وما دخلك أنت الا توجد حياء غيرك قبيلتكم

حياء: نعم وفى آتار كلها فهذا الإسم منتشر فى إيثار فقط

غيث: هذا شرف ما بعده شرف.. سليل النبى شيث يصاهرنا

حياء" اوافق أوافق أوافق

موسى: كفى يا أنت.. أين الماء.. أأنت تعقبى على الكلام فقط

حياء: لحظات وأحضر لك ماء ورد يا سيدى

شعر موسى بالارتياح بين قبيلة كازان بن أدم وأحس أنه وجد ضالته،وبأمكانه الدعوة لدين التوحيد وسطهم وخاصة أنه يوجد القليل من انشرح قلبه للإيمان بينهم لكنه أثر أن يدعو بحسن الخلق لا بالكلام وبالزهد وحسن التصرف سوف يجبرهم على سؤاله عن طريقة الانضمام إلى دين يجعله دمث الخلق وكانت زوجته حياء لا تتأنى عن الدعوة لدين الله بين النساء وخاصة بعد أن عرفت الكثير عن الدين فلم تتعلم بشكل كافى خلال اجازات أبيها القصيرة فلم تعرف الا قشور الدين فهى تحفظ بضع آيات من الصحف والعبادات وطرق تاديتها ومواعيدها وبعض النواهى وكثير من المحبب لكن موسى الملم بأمور الدين الفقيه فيه علمها الكثير وكان لها الفضل فى انضمام الكثيرات من قومها إلى دين التوحيد وقامت نساء القبيلة بدعوة اخريات حتي كثرن وقررن دعوة الرجال لينشروا الدين بين القبائل وخاصة أن كبيرهم غيث له كلمة مسوعة وينقاد خلفه الكثيرين عن طيب خاطر وأتفقن أن تقوم حياء بذلك الدور وتساعدها زوجته وكان ما

عزمت عليه وأمن أغلب رجال القبيلة عن أقتناع وانساق الباقين كى لا يكونوا شاذين عن الأمر لا كرهافى الدين ولكن لانشغالهم بالدنيا.

أمن غيث عميد قبيلة كازان وجاهر بالدعوة رغم نصح موسى بضرورة كتمان الأمر كي لا يجاهروا بعداء الملك عسر المتشدد لمذهب الكهنة لكن غيث أبا وتجاهل وقال أن لزم الأمر قاتله ولحسن حظه علم الملك ولم يحرك ساكنا لانشغاله بأمر الكهنة التى تسرق مدخراتهم وتوزع على الفقراء وكان غاضبا لا من أجل الكهنة وليس من صدمته فى كذبهم من أدعائهم علم الغيب ولكنه صدمته خوفا من ذلك الانسى الذى فاق الجن قدرة والذى صار أسمه يتردد فى كل مكان ويتغنى الفقراء وكل أهل آتار بأسمه ورصد مكافئه ضخمة لحكام المدن لمن يقبض عليه ويأتى به حيا.

أخبر الحاكم حيان صديقه موسى بخبر المكافأة ولابد أن يكف عما يفعل تلك الأيام فالملك صار يخاف منه على ملكه بعد أن فاقت شعبية يرد شعبيته فقال له موسى

- جيان صديقى تعلم اني زاهد فى الملك فقد خصصتك بسر لا يعرفه الا أبى غيث وزوجتى ولابد من طريقة نعلم بها الأحمق عسر بذلك

- كيف يكون هذا يا يرد هه هه

- أخفض صوتك والا سمعنا الحرس

- لا تقلق يا راد.. حسن هذا.. راد.. دعنى أرددها كى لا أذكر الثانية مرة أخرى

- أرجوك يا جيان فكر معي فلا وقت للعبث

- عندى فكرة ممتازة

- أتينى بها

- تصنع تاج مثل الذى يرتدية عسر من زعف النخيل بحجم أصغر وتضعه فى هبات الفقراء

- فكرة جيدة فيعتقد الناس أن لعسر يد فى هذا

- وينقلب عليه الكهنة وتسوء الأمور بينهم وهذا مرادنا

- هناك أمر أخر.. جائنى أحد قادتك وأخبرنى أنه ممتن لى لمعرفته طريق الرشاد وقال أنك من دعوته لدين التوحيد

- نعم وسوف أفعل مع العديد من القادة

- لا أرجوك فهذا يعرضك لخطر فلو وشى بك أحد لعسر سوف تخسر الدعوة للأبد.. عليك بـ الصبر دورك هام جداً وينتظرك دور أعظم

- أريد أن أنال فضل الدعوة لطريق الرشاد

- كل من يؤمن فى تلك المدينة لك فضل فى إيمانه لانك ترعى ذلك وتدعهم يعملوا بطمأنينه فلا تطمع فى ثمرة واحدة والمحصول كله لك.. أصبر يا جيان

- أمرك.. المهم هناك خبر لا أريد أن أعلمك به

- هه.. إياك ان تقل أنك دعيت الملك عسر لدين التوحيد.. هه هه

- أنه شىء محزن وكلما أتذكره يدمى قلبى

- ما الأمر لا تقلقنى

- طلب ملك الغيلان الأذن بالمرور عبر آتار والبقاء عام لمحاربة الموحدين

- يا الله.. رحمتك ربى.. صبرهم الله وشد من ازرهم

- سوف يأتوا تلك المرة بأعداد ضخمة

- الله ولى الصابرين وسوف ينصرهم الله.. وأبى العابد لم يحاول إثناء ملك الغيلان

- حاول على مأ أعتقد الا أن طلبه قوبل بالرفض وكف عن البناء والعجيب أن أعداد كبيرة من الغيلان عادت معه ويردد الناس الذين راوهم أنهم صاروا على دين العابد فقد مر من عشرون يوم على أحدى المدن فى طريقه لأرض يرد

- أيدهم الله بنصره

- أخشى على العابد وعندى أقتراح

- ما هو

- تعلن عن التطوع للقتال بجوار سيدى العابد وضام وأظن أن المئات من المؤمنين سوف يرحبوا بالأمر

- أنوى ذلك ولكن ليس الان

- لكن الحرب ستدوم عام وهذا فوق قدرتهم

- سوف يعتصموا داخل الأسوار ويقاتلوا من خلفها فالسور يفوق طول الغيلان بأضعاف لكنه أقصر من البشر وأن كان عددهم كثير فنحن أحجامنا ترجح كفتنا أن شاء الله فالعابد أعد جيدا لهذا عند بناء السور وضام ينتظر ذلك اليوم بفارغ الصبر ولا تنسى أنه فى المرة السابقة قضى عليهم جميعا وخارج السور

- عام لا يخرحوا ولا يرعوا.. كثير جدا عليهم وسوف يرهق كاهلهم

- أعد ضام وإبراهيم لذلك جيدا لا تقلق وسوف ارسل لهم حنطة عندما نحصدها بأذن الله

- اذن كثف العمليات على مخازن الكهنة

- لا يجوز ذلك يا جيان فمال الكهنة حق للفقراء لانه سرق منهم بالخدعة أما مساهماتنا للموحدين لابد أن تكن من عرق جبيننا

- أتعلم منك الكثير يا سيدى موسى

- راد .. أيها الحاكم .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(10)

حرب الغيلان وضام

غادر العابد أرض يرد متجها إلى إيثار لملاقاة الملك هام بناء على طلب الأخير فقد توفى أبنه وولى عهده وراسل أبناءه الثلاثة المتواجدين فى أرض يرد برفقة ضام ليحضر أحدهم ويتولى و لاية العهد فوافق أحدهم بشرط أن يسمح له بنشر الدعوة لدين التوحيد فرفض هام وطلب لقاء العابد فذهب له ليسمع منه وعند وصوله لاقاه بترحاب كالمعتاد وقال

- عجبت لأمرك أيها العابد

- لما العجب

- كلما ظن الناس أنك انكسرت وقضى على دعوتك يفاجئهم قدر يبدو أنه يعمل لحسابك

- كل ما فى الأمر أنى لا أياس

- لكن تلك المرة ضربة قاسمة فالغيلان سيغيرون على أتباعك عام كامل

- الله المستعان

- أطلب العون من ملك أطلنطس

- ليس بعد

- سوف يرغمهم على خرق أتفاقهم مع ملك الجن

- لا يستدعي الأمر كى أستدعية

- ربما كانت النهاية تلك المرة

- بل أختبار قاس لا أكثر

- أختبار!

- أختبار من الله ليمتحن إيماننا وكذلك لأعرف مدى قدرة رجالى

- علمت أن ضام أعد لذلك جيدا وبمشورتك أنت

- كل منا يخدم الدعوة بطريقته

- أرسلت الكثير من الحنطة والمؤن والثمار المجففه ليثبت رجالك

- شكرا لك لقيت القافلة عند مجيئى

- تلك خدمة أكررها أن وددت وأسديت لى معروف

- كلى أذان صاغية

- ارسل أحد أبنائى ليرث العرش فمن المحال أن أترك كل ذلك الملك لغريب

- الثلاثة زاهدين فى الملك والذى وافق كان من أجل الدعوة

- محال أن أقبل أن تدين دولتى بدين التوحيد وقتها سوف يناصر ملك الجان ضرغام ويضيع ملكى

- تخاف من الشيطان ولا تخشى الله وأنت عالم بالحق

- أمضيت عمرى كله لأسس ذلك الملك

-.تضائل حلمك أيها الملك وبعد أن كنت تحلم بملك الأرض كلها رضيت بالأمر الواقع

- مازالت حاكم الأرض بلا منافس

- حاكم أرض إيثار وهام لكن آتار وكنانة ويرد فلا سلطان لك عليهم

- يرد فقط من ليس لى سلطان عليها

-.الملك عسر أستفحل وسعى فى الأرض الفساد وأظن أنه منع ما أتفقتم عليه

- لا حاجة لى بالمال

- والحرب الدائرة بين جنوب وشمال كنانة

- لن أهلك جيشى من أجل حرب بلا هدف وسواء المنتصر أو الخاسر سوف يقدما لى فروض الطاعة ويأتينى خير وفير من الإثنين رغم الحرب الدائرة وما أرسلته من حنطة إلى أرض يرد زرع هناك

- أمن ولا تكابر يا صديقى

- كفى أيها العابد وكفانى ما بى من صراع وأسدى لى معروف بإرسال أحد أبنائى ليرث ملكى فأنى أترقب الموت كل ساعة

- أقسم لك أنهم رفضوا ولكن لدى فكرة

- قل أرجوك

- أرسل فى طلب أحد أحفادك

- لم ينجب لاولادى صبى وانت تعلم ذلك

- لكن أبنتك لديها سبع أولاد

- أبناء ضام

- هو نفسه من قلت أنك تود أن يكن ولدك ووليته قيادة الجيش

- وهل يوافق

- أنا أقنعه ولتعلم أن كل أبناءه على دينه ولهم نفس طباع أبيهم

- أعلم وأعتز بذلك

- وأظن كذلك أن تولى أحدهم الملك سوف تدين الدولة كلها بدينه

- رغم أني لا أجبذ ذلك لكن لن يهمنى وقتها فسوف أكون فى العالم الأخر

- تكون بحالتك تلك بلا دين

- أيها العابد سأسرى لك بسر أخفيته عن اقرب الناس لى سنين طويلة

- أكاد اخمن

- أنت متيقن ولكنك أحترت فى أمرى

- يالله قل أرجوك

- أنا على دين التوحيد

- منذ متى

- بعد رحيل ضام وأولادى

- ينقصك الكثير

- لا ترهق كاهلى وكفى ما أنا عليه الان

- هه حمدا لله أن نصر الدين بك

- لن أجاهر بأنتمائى الا بعد أن تنتقل السلطة لحفيدى ياش

- ولما ياش

- هو أكبرهم وأذكاهم وأكثر أبناء ضام شبهنا بي

- مازال فى الرابعة عشر من عمره

- سأنقل له الملك مجرد أن يصل وسوف أكون وزيره وبعد عشر سنوات على الأقل سوف أعلن انتمائى لدين التوحيد وأترك الدولة وأذهب على رأس قوة لانتهى من كابوس يأرقنى

- ضرغام.. هه.. دعك منه

- هو الخطر الحقيقى على دولتى

- الشيطان هو الخطر الحقيقى ففى القريب العاجل ستكن معركة فناء بيننا وبين الجن والناقمين

- وأن يكن لابد من القضاء على ضرغام لانه حتما ي. سيساعدهم

- أستأذن أن أمكث العام هنا

- بكل سرور ورغم لهفتى على مجيئ ياش الا أنى أكون أكثر سرورا ببقاءك

- ياش لن يقبل أن ياتى معى والغيلان يحاصرون المدينة

- وهل سيخوض الحرب

- بالطبع فضام يحس أبناءه على مسك السيف بمجرد أن يمشوا وأمر بصنع سيوف خشبيه للصبيه ويعلمهم بنفسه ويلزم كل جندى على ضرورة اللعب مع أولاده بالسيوف الخشبيه لتكن تسليه وإعداد مقاتلين من الصغر وعند بلوغ الفتى الحلم يجبر على حمل السيف ونزول أرض التدريب ولا فرق بين أبن قائد أو غيره فكلنا مؤمنين نتساوى فى الحقوق والواجبات.

- أتمنى أن يكن ياش مقاتل بارع مثل أبيه وجده

- بل فاقكما مهارة وأقدام ويتطوع لمهام كثيرة تكاد أن تكون شبه انتحارية

- مثل ماذا

- تعلم بنبأ نبى الغيلان

- سمعت أنكم احتضنتوه واوتوه وتزودوا عنه باروحكم وأنه كان معك اثناء بناء نزل للغيلان التى تشبه الدمى.. هه

- لا تسخر ففى اخر الزمان سوف يكن نسلنا فى نفس طول الغيلان

- ماذا ؟! نتضاءل لذلك الحجم وكيف نعيش وقتها.. هه.. أظن أن تلك الحيوانات القزمة التى تسكن البرية سوف تهاجمنا وربما أفترستنا

- اليوم تهرب منا المخلوقات وفى أخر الزمان يطاردونا أبناءنا

- هه أخبرني عما فعل ياش

- أمن الكثير من الغيلان بالنبى عندما رأوا معجزاته وتبعنا المئات لأرض يرد وبقى آلاف معتقدين أن الملك لن يمسهم بسوء لكثرتهم ولحربه مع المرية وأرض يرد وهذا كان رأيه الا أن مجلس الحكماء أجبره على تعذيبهم حتى يعودوا للكفر وكان ومات المئات دون أن يكفر واحد بربه فسجنهم فى أحدى القرى التى بنيتها وأخذ يعذب فيهم ليل نهار وأخيرا قرر أن يتركهم مقيدين فى الدور حتى يموتوا من الجوع والعطش وهنا تطوع ياش وبعض الشباب لتحريرهم ونجح فى المهمة وعاد بهم أجمعين

- مخلوقات عنيدة ولا يتراجعون عن شيء ارادوه سواء كان صح أم خطأ

- والله يفوقونا فى الطاعة والعبادة ويكثروا من النوافل ويجعلوا حياتهم لله فقط ومن يؤمن ينسى الدنيا ويكن قلبه خالصا لله عز وجل

- اه لو أمنت الغيلان وعادت للأرض الثالثة لمات الشيطان غيظا

- طالما قلت شيطان فقد آمنت حقا

- تكذبنى أيها العابد

- لم أفعلها وأنت مشرك أأفعلها الان وقد أمنت ولكنى أمزح معك وأشفق عليك أن عرف إبليس

- لا يجرؤ على المجيئ إلى مجلسى فهو يعلم أن حاجبى على دين التوحيد ويقرأ الأذكار ليل نهار لذا أخبرنى وكنت فى رحلة صيد وطلب منى أن اعزله لكنى رفضت بالطبع فلم شخص فى إخلا صه

- وهل حدثك الحاجب عن الدين من قبل

- كلا وهذا ما يحيرنى فرغم وفاءه الشديد ومعرفته أنى أسمع له لم يريد لى ذلك الخير

- الله أعلم بما فى نفسه ولعله ينتظر الوقت المناسب ثم أنك لم تسمع لابناءك وضام والكل يعلم منزلة ضام في نفسك

- لكن قل لى ما سر رغبتك الإقامة عام هنا

- سأقيم العام ما بين هنا وأرض كنانة

- إذن صدق حدثى.. هناك هدف سامى لتركك أرض يرد فى تلك الظروف

- أود إنشاء سور هنا واثنان فى كنانة

- تعد ليوم اللقاء

- أخيرا صدقت أنه أت لا محالة ويبدو أن الموحدين فقط يتوجسون خيفة من الخطر

- وان أردتك ان تبنى سور فى آتار

- لو فعلتها سوف يتحصن فيه الجن والناقمين فالملك عسر يتحالف مع الشيطان نفسه ليتخلص منا

- أعلم ذلك وما هو الا نبته خبيثة زرعها ضرغام

- ورعيتها أنت

- راعيت الفرع لكنى تخلصت من الجذر

- أنشأ الفرع جذور جديدة

- جذور وهنة لم تتشبث بعد بالأرض وسهل قلعها

- لا تشغل بالك به فهو بلا هدف ولن يدوم حكمه

- له هدف مع الأسف وغاية أيضا أما هدفه نشر مذهب الكهنة وغايته القضاء على ضام ورجاله

- لن يتمكن من هذا ان شاء الله ثم أنه لم يملك صفات تؤهلة لذلك فهو ليس هام او ضرغام

- لا تشبه الحقير ضرغام بى

- أنا أكثر واحد أذيت منه لكنى أحترم صبره لتحقيق هدف ظننت أنت أنه محال

- نجح لفترة وساهم تهورى فى نجاحه هذا لكن فى النهاية قهر وفر كالجرذان ولا يعرف ماؤى له

- أحتاج رجال

- مئات الرجال سيكونوا تحت أمرتك ممن تنتقيهم

- بل أجعل الحاجب من ينتقى الرجال

- لتحصر عدد الموحدين هنا

- هه.. أعرف أن الاف فى إيثار على دين التوحيد وأضعافهم على دين الكهنة لذا سأبنى السور وداخله نزل الموحدين فقط وأن حدث مكروه وتم الاعتداء فى غفلة منا نحفظ دماء من سيذودونا بأرواحهم لأجل الدين ووقت الحرب يكون المكان ملاذ للجميع

- تعامل بحذر مع أهل الوزير فى كنانة فهم يمقتوك

- ورغم ذلك أحترمهم أكثر بكثير من أهل شمال كنانة وآمل من الله أن يستجيبوا تلك المرة للدعوة

- سأرسل معك رسالة لتعامل معاملة الملوك

- لا حاجة لى بتلك المعاملة ولا أحب ان أعامل الا بأخوة

وصل راد بن غيث لاعتاب أرض يرد فقبض عليه من قبل جنود أستطلاع الغيلان وساقوه الى القائد ليعرض عليه تولى ملك أرض يرد أن ساعدهم فى أجتياز الأسوار فأدعى راد أنه من أبناء المدينة وقال أنه يوافق وسوف يعطيهم إشارة عند أضعف نقطة حراسة للسور ويفضل أن يدخلهم من باب سرى لا يعلم به الا القادة والرسل وأنه ذهب برسالة لملك آتار لذا يرتدى زيهم كى يساعدهم الملك عسر في حربهم ضد الغيلان فعجب منه القائد وكاد ادا يصدق لما يعلم من عدواة ما بين أرض يرد و كهنة عسر فأدرك راد ذلك فى عينيه وتعبيرات وجهه وقال لا تستغرب فنحن أصحاب دين واحد وهم أقرب لنا من الوثنين وتلك المساعدة سوف تكن بمقابل وهى أن يقتطع جزء من أرض يرد للملك عسر وهو نهم للامتلاك وأعتقدنا أنه لن يمانع الا أنه للأسف رفض فتعجب القائد وقال

-.ولما تأسف أكنت تحب أن يأتى وينصركم

- لا بالطبع أحب أن يأتى وينهزم معنا فيصير لى ملك يرد وآتار

- أن ساعدتنا فى اجتياح آتار أعدك أن يكن لك الملك وفى القريب االعاجل ملك آتار فملكنا غاضب من عسر لانه سمح بتهريب آلاف من الغيلان عبر أرضه

- قل لى عن إشارة

- سنحيط بالسور من كل اتجاه وعندما يفتح باب سوف نهاجم بلا تردد ثم أننا سوف نتعقب طيفك أيها الإنسى

- حسنا إلى اللقاء يجب أن تبتعدوا عن والا يلحق أحد بى كى يطمئن الحرس ويفتحوا الباب

- الم تدخل من الباب السرى

- لقد ساقنى جنودك بالقوة والقائد ضام يملك أجهزة تعقب الطيف تلك وحتما عرف أنى معك الان ومن الغباء أن أذهب إلى الباب السرى لن يفتحوا قط وسوف أدخل من الباب الرئيسى ليطمئنوا وخاصة أنى غير مراقب

- وماذا ستقول له أن سألك

- سأقول ما حدث مع تغيير طفيف أى أنك عرضت على الامر وأنا رفضت فعرضت على الملك فوافقت

- ما التغيير الطفيف الذى تتحدث عنه

- أنك عرضت ثم رفضت انا ثم عرضت الملك فوافقت

-.رفضت تلك ستجعله يصدق ما حدث

- بالطبع سوف يصدق لا اقوة منطقى بل لطريقتى فى الحديث وهو لا يملك الا أن يصدق وسوف يراقبنى أيام كثيرة حتي يطمئن لى ولا يراقبنى فأنفذ ما تريد أنت وأصير ملك على يرد

- ما أسمك

- راد بن غيث أصلى من آتار قبيلة كازان

- عمك اذن عازر قائد حرس السور

- هو كذلك

- داخلنى شك فيك الان

- أنا غير عمى ثم أنك لا تملك الا أن تنتظر حتى ترى أصادق أنا أم كاذب وشكك ذلك لا جدوى منه وسوف تندم عليه فى الغد القريب لان راد بن غيث سيصير رجل الغيلان المطيع وحليفهم المخلص

- لنرى.. أذهب الان يا راد

- يجب أن تتحدث بطريقة أفضل من تلك معى فأنى أعاونك لمصلحة مشتركة ولا يجب أن تتكلم معى بأحتقار

- تلك طريقتنا فى معاملة كل البشر وأنت مميز بخيانتك لقومك فلا تحزن ويجب أن تعتاد عليها

- صدق من سماكم الناقمين.. الوداع أيها القصير

قالها وأنصرف فكاد قائد الغيلان أن يموت غيظا من كلماته تلك واوشك أن يضربه من شدة غضبه فأمسك يده أحد القادة وقال عقابه يكن بعد أن نجتاح أرض يرد وسوف نبدء بقتل ذلك الخائن

أقترب راد من بوابة الحصن فخاطبه أخد الحراس عن سبب مجيئه فقال أنه أتى برسالة من الملك موسى للقائد ضام وأن عمه القائد عازر فأتاه القائد ضام وقبل ان يقول له الرسالة قص له ما حدث مع قائد الغيلان ففتح عمه عازر الباب وحمد الله ان لم يخيب ظنه ويحرج أن خان ابن أخيه ... جلس الثلاثة سويا وقص راد ما حدث تفصليا وأقترح ان يحفر خندق عميق داخل السور عند أحد أبواب الرعاه الصغيرة والتى لا تسع الا لدخول فردين أو ثلاثة علي الأكثر من الغيلان فقد صممت بحيث تدخل فرد واحد من البشر ووافق ضام على فكرة الخندق وشرع فى حفره مع وضع الرمال الناتجة عن الحفر على شفة الخندق الداخلية وصممت الناحية الأخرى على شكل منحدر بحيث يظن الغيلان ان بها أنفاق تؤدى لأماكن الحصن المختلفة ونسق مع راد ان يخرج لقائد الغيلان بعد أن يفرغوا من الحفر وتكن المعارك قد أشتدت فيخبره بأمر الباب السرى وعند

تلقى الإشارة على الجنود أن تدخل فى تناسق وترتيب كى يسع المكان المئات ثم يدلهم على نفق يؤدي لبوابة الحصن ويقاتلوا الحرس ويفتحوا الباب لتدخل جموع الغيلان و يتمكنوا من ضام ورجاله وأن يشرط عليه الا يمس النساء والأطفال بسوء ومن لا يرتدى زي المقاتلين من الرجال كى لا يشك فيه وينساق وراء كلامه ليلقى المئات من رجاله الحتف على يد الموحدين.

ثلاثة أشهر من الحرب الشرسة بين رجال ضام ومقاتلى الغيلان وكلما أقتربت دفعة من السور يلقى أول صفان الموت بسيوف ورماح الموحدين ويموت باقى الصفوف بالنبال فقد دربهم ضام خير تدريب فلا يخطئوا قط التصويب وأغار الغيلان ما يقرب من عشر مرات ومات أغلب الجند فكان قائدهم ينتظر الإشارة من راد بفارغ الصبر فخرج له وأخبره بايحاز عما يجب أن يفعل وتحمل القائد نبرة التعالى من راد حتى يخلص من ذلك الكابوس وأقسم أن يجبر الأسرى على هدم ذلك السور اللعين ونفذ رجاله تعليمات راد بدقة بالغة حين أتتهم الإشارة ودخل ما يقرب من الفان جندى من خيرة الجنود وبمجرد غلق الباب مرت دورية الحراس من داخل السور تبعهم مئات من حاملى النبال لينهالوا على الغيلان فى حين خرج عشرات الفرسان من الباب الرئيسى ليلقنوا الغيلان درس قاس فبعد أن تيقن القائد بأنه داخل لا محالة تقدمت سرية من جيشه وفق نصح راد فقد أخبره بأن تبتعد جحافل الغيلان قبل يوم التنفيذ بعدة أيام عن الباب الرئيسى ولا يبقى الا القليل وتكثر أعدادهم فى نواحى أخرى من السور فعادة ضام أنه يكثر المقاتلين فى نقاط الحراسة وفق أعداد الغيلان المواجهة لهم ويجب أن يقل عدد الحراس عند باب الحصن ولا يبقى بالقرب من الباب الا سرية واحدة وعادة تتواجد بعد أقصى نقطة لمرمى النبال ونفذ القائد الأمر لا مله فى النصر وخوف من التأنيب من الملك ومجلس الحكماء وربما العزل وقرر أن يكن من أوائل الغيلان الذين يدخلوا باب الحصن ليزيد حماس جنوده ويثأر من ذلك المتكبر راد فقد أثار حفيظته فى أخر لقاء ولحسن حظه أن راد أخبره أنه سوف يجعل صديق مقرب وعده بمنصب الوزير من سيعطيهم الإشارة ويفتح الباب السرى لانه منذ شهر أنضم لحراس باب الحصن ولا يستطيع المغادرة الا يوم أجازته ووقت الصلاة.

أتت الإشارة وأصطف الغيلان ليلقوا حتفهم وتجهز القائد للدخول والنيل من راد قبل كل البشر وبمجرد فتح الباب الرئيسى أنطلق ورجاله كالسهام ليفاجئو أن رجال اندفعوا ناحيتهم كسهام لا ترد بسرعة تسبق سرعة الريح فلم يستطيعوا الفرار ولن تدركهم باقي الغيلان لنجدتهم وحظه العاثر ان راد منيته كان ضمن القوة المندفعة نحوهم تحت قيادة فتى صغير أدرك سن الرجولة منذ وقت قليل فزاد غيظ القائد وقاتل بشراسة وقليل من جنوده بعد تخاذل الباقين ومحاولتهم الفرار فلم يلحقهم جنود ضام وأكتفوا بأسر القائد ومن معه وتركوا أمر الفارين لحاملى النبال فنالوا منهم قبل أن يصلوا للنقطة التى انطلقوا منها .. دخل القائد الحصن أسير ذليل فى قبضة رجل ظن أنه عميل حمله كطفل صغير ليرى الفان من خير جنوده فى مصيدة ينتظروا الموت أو الاسر.

أدرك باقى قادة الغيلان الخدعة بعد فوات الأوان وخسارة القائد العام والفان وخمسمائة من خيرة الجنود فاعدوا لهجوم مفاجئ بكل قوتهم وفى كل أتجاه وكان ضام قد أستعد لتلك الملحمة خير أستعداد وأحضر رجاله أحجار يستخدمها الغيلان فى إشعال نيران لا تنطفئ الا بالرمل وتسمى أحجار القار ووضعت فى أجولة من كتان وتضطرم فيها النار وتقذف بسرعة فائقة ناحية الغيلان

ليرتبك الجنود ويتراجعوا هربا من الموت حرقا لتدرك المئات منهم سهام رجال ضام ويلقى القادة عقاب حماقتهم للهجوم على البشر بدون تفكير وتروى.

قدر ضام أن خسائر الغيلان فى الهجوم الأخير ألفين بالإضافة إلى اربعمائة قتلوا فى الخدعة و الفان ومائة فى الأسر وحعل هذا جيش الغيلان يتراجع بعد أن فقد ما يقارب من نصفه منتظر قائد جديد وأوامر من الملك الذى يعد جيش قوامه خمسون الف للغارة علي المرية ولا يعنيه الهزيمة من ضام ولم يفكر فى حربه الا تنفيذا لأوامر ملك الجان الذى أدرك أن ما فعله زاد الموحدين صيت وانكسار هيبة أعوانه الغيلان وخاصة فى أرض كنانة الذين يبنوا السور مع العابد بهمة ونشاط بل وأمن آلاف من الجنوب بالدعوة لذا أمر ملك الجن الغيلان بالتروى و المرابطة حول السور وعدم الهجوم حتى ينتهى العام.

تيقن ضام أن الغيلان لن يبدءوا بهجوم عليه بعد بقاءه ما يقارب من خمسة مرابطون يلهون ويلعبون خارج السور لذا قرر تنفيذ عمليات أستنزاف تجاه الغيلان ليضطروا للمغادرة والفرار ولم يلزم أحد من رجاله بالاشتراك وترك ذلك لمن يريد التطوع فنجاح المهمة سيكلف الغيلان خسائر فادحة أو خسارة روحه لذا لابد من أن تكن المهام الانتحارية اختيارية وفوجئ ضام بأعداد جمه من المتطوعين وكانوا فى الغالب شباب دون الخمسين وأول صف تنافس عليه ولده ياش والوافد الجديد راد صاحب فكرة الخندق فأمسك ضام يد راد وأبتعد به عن صفوف تكونت فى لحظات من المتطوعين وقال له

- أصدقنى القول يا فتى.. أحقا أنت وحيد أباك

- ونعم يا سيدي

- وأبيك كبير قومك وحتما سينتقل المنصب إليك

- نعم ويشهد الملك موسى بذلك لانه يأخذ صفتى الان

- أصدقك ولكن أحتار فى أمرك.. هل تحب أبيك

- بكل تأكيد

- لذا لما تريد قطع ذكراه فى تلك الحياة

- ماذا تقصد ؟!

- لا يهم.. المهم أن تعد إلى أباك وتتزوج وتاتينا وأهلك والا لن تدخل المدينة وهذا لن يكون قبل أنتهاء الحصار وفرار الغيلان لذا لن تشترك فى تلك المهمة لتعود لأبيك سالما

- سيدى كنت أبلغتك رسالة عند مجيئى من الملك موسى،

- نعم وكان وعرضنا الملك على كثيرين ورفضوا وأشار إبراهيم ان يكن الأمر شوري فيما بين الناس أن حدث خلاف لا قدر الله وان اعهد أنا بأسم قائد بديل أن اصيبت بمكروه وحددت القائد وكان عمك عازر

- معذرة اعرف ذلك كله ولكن لم تكن رسالة واحدة بل رسالتان ولكن حيائى منعنى من تبليغ الثانية

-.ماذا ؟!

- هذا حق فقد من الله علينا بمصاهرة موسى بن العابد وتزوج أبنة عمى والتى من المفترض أن تكن زوجتى لولا رفضها ورضائى بذلك

- أحزنتنى الان وجعلتنى أبدل نظرتى لك فقد كنت أطير فرحا كلما ألقاك لان مجيئك جعل إبراهيم يعجل بأمر زواجه من أبنتى وكان فى السابق يود تزويج أخيه أولا ليتمكن من مراوغتنا أنا و العابد فى أمر زواجه.. الحمد لله وكفانى مصاهرة إبراهيم ووفق الله موسى وهنيئا لكم بنى كازان نسب العابد

- باقى الرسالة سبب إحرجى وهى أنه خطب لى ابنتك

- ماذا.. ياله من فتى بادلك الصفة والخطيبة

- أخذ صفتى ولم يبادلنى.. هه

- بل بادلك فوالله يعاملك الكل هنا معاملة الملك من أن قدمت فلولاك وفضل الله لما كان لنا النصر على الغيلان

- الحمد لله على نصر سببه اجتهاد سيدى ضام وحسن أستعداده

- لبق أنت يا صهري قاد ياش هجمات أستنزاف على الغيلان مما جعلهم يتراجعون عن أرض يرد حتى ينتهى العام فقد جاءتهم أوامر الملك ان يتراجعوا كلما هاجمهم رجال ضام حتى شارفوا بادية آتار فخرج لهم الملك عسر على رأس قوة للاستعراض لا أكثر لتكن تلك الفعلة جواز مروره للقاء ملك الجن الا أن الأخير تجاهله وملك الغيلان أحتقره وتعفف عن لقاءه وعزم على عدم استئزانه عند المرور على أرضه فى طريقه لمملكة المرية لخوض المعركة المرتقبة.

(11)

رحيل بنى كازان

أنتهى عام حرب ضام وغادر الغيلان بنصف قوة الهجوم لينضموا إلى جيش جرار يقوده الملك بنفسه لأخذ الثأر من المرية ولقيه فى منتصف المسافة بين إيثار وآتار فأنضموا إليهم وعبروا أرض آتار دون الاستئزان من الملك وأمعانا فى ازلاله أمر الملك أن يعسكر الجيش للراحة يوم بـ القرب من العاصمة الجديدة للملك عسر وأمر القادة أن يكلفوا عشرات الجنود بالسلب والنهب من أهل آتار وأن يتصيدوا فرصة الاشتباك مع رجال عسر ويعثوا فسادا بالقرب من جزيرته وقد كان الا أن حظهم العاثر أوقعهم فى نهب نزل بنى كازان وروعوا أمن النساء والأطفال فلقاهم الرجال عند العودة من حفر الابار ليشتبكوا معهم بأمر من قائدهم وابن كبيرهم ليهلكوا كل أفراد سرية الغيلان ويستعد كل من يستطيع حمل سيف فى القبيلة للاشتباك مع الغيلان دون الرجوع للملك

عسر أو الحاكم جيان وحملوا جثث الغيلان والقوها بالقرب من الجيش فتقدم إليهم عدة جنود أبلغوهم رسالة لملك الغيلان بان تلك عاقبة من يعبث مع بنى كازان فغضب الملك وأحتقنت وجوه أعضاء مجلس الحكماء وأمروا بقتل كل أفراد تلك القبيلة وأرسلوا كتيبة مكونة من ثلاث سرايا بكل سرية خمسمائة جندى لقتال بنى كازان فى عقر دارهم وكان موسى قد أستعد خير أستعداد وزادت معنويات الرجال بعد هزيمة الغيلان على يد ضام فأنتظر ثلاثة الاف رجل والف أمراة مدججين بالسلاح مصطفين فى صمود للقضاء على كتيبة الغيلان وقد كان وأبادوها عن بكرة أبيها ولم يتركوا الا فرد واحد مصاب حملوه برسالة للملك بالا يعاود فعلته والا خسر جيشه كله فعجب الملك لامرهم وأشار بتجاهلهم لاعضاء مجلس الحكماء ومواصلة السير لمواجهة المرية بعد تأنيب الملك عسر وأخذ وعد منه بتأديب بنى كازان والا سوف يكون العام المقبل عام لخربه هو بديلا لضام وصدق حدس ملك الغيلان وتخاذل عسر وذهب ذليلا طالبا العفو والمغفرة من ملك الغيلان وأخذ عهدا منه ملك الغيلان ربما عجل نهايته وهو تأديب بنى كازان العنيدين .

غادر الغيلان أرض آتار ورافقهم عسر ورجاله حتى الحدود وقد أخذ يثرثر طوال الطريق لينال رضا الملك ومجلس الحكماء ووعد أن يعين رجال من حرسه الخاص لحراسة دور الغيلان ورحب باقامة عدة قرى أخرى على أرض آتار فرمقه الملك نظرة غضب وحدثه أحد أعضاء مجلس الحكماء بأحتقار بأن قال

- وماذا تريد فى المقابل ؟

- أن نكن حلفاء ليس الا

- نحن لا نحالف أحد وأن أجبرنا على هدنة أو تحالف يكن لمن فى قوتنا لا لملك لا يحكم السيطرة على رعيته

- فقط بنى كازان من يشذون عن القاعدة أما باقى أهل آتار فيدينوا لى بالطاعة أن لم يكن عن حب فعن رهبة

- أذن خلصنا منهم نحترمك ونثق فيك

- وأن حدث ذلك فلى طلب أخر.

- الاجدر أن تقول حاجة أرجو تلبيتها

- لى حاجة أرجو تلبيتها لخادمكم المطيع

- لا نحب التملق مثل البشر.. قل فقد ضقنا منك ذراعا

- أن ترتبوا لى لقاء مع ملك الجان

- هه.. أن كان له حاجة عندك سيأتيك دون دعوة وهذا أن كنت ذى منفعة

- انا وملك الجان والغيلان لدينا نفس الأمنية

- ما تلك

- القضاء على ضام ومحو أرض يرد من الوجود

- أنت وملك الحان لكما نفس الأمنية أما نحن أن أردنا هذا فعلناه دون التحالف مع أحد

- وكرامتكم.. الناس تتحدث عن هزيمتكم شر هزيمة وأسر ألاف من جنودكما

- تأدب أيها الأحمق فتلك الحرب لا تعنينا ولا نهتم لالف أو أثنين من جنودنا هناك وحتما سوف نقضى على ضام ورجاله ولكن بعد أن نمحو المرية من الوجود

- أذن هم اعدائكم كما هم أعدائى لذا بعض العون منكم وسوف أقضى عليهم

- يا لكم من حمقى تتعاركون وأنتم بنى جنس واحد.. ما رأينا ذلك من قبل

- أنتم والمرية كذلك.. ناقمون وأيضا تتحاربون

- ناقمون.. على من ننقم يا غبى

- على البشر الذين يريدوكم أن تعيشوا فى جوف الأرض للأبد

- كل البشر يريدوا ذلك

- لا.. نحن لا.. كل أبناء مذهبى نرحب بكم فوق سطح الأرض بل وتقيموا فى دورنا ونتعاون وعندى أستعداد أن أحدث الكهنة فى هذا الشأن ليفتوا.......

-(قاطعه) أسمع يا انت لا نحتاج لفتوى اولئك المخرفين لنقيم فوق سطح الأرض وشائتم أم أبيتم سنقيم فى ظاهر الأرض وجوفها

- أنا أشاء وأحبذ ذلك وأعينكم على فرض الأمر على البشر

- ومن أنت.. لو قال تلك الكلمة العابد او ضام أو الملك هام كنا صدقناه أما أنت وسيدك المتخاذل ضرغام فلا

- ضرغام لم يعد سيدى فأنا ملك آتار

- ضرغام جبان هرب ليفر بحياته وأنت نذل لانك تخليت عنه وهام كان أجدر بأن نتعاون معه

- جربونى ولن تندموا

- أقضى على بنى كازان وأعدك أن أحدث الملك فى هذا الشأن

- شكرا لك سيدى.. الوداع.. أقصد إلى اللقاء

لم يرد عليه وواصل الجيش سيره فعاد الملك عسر لجنوده وقادته وقد توقفوا بإشارة من جيان بعد

أن سمع فرد الغيلان يسب ملكه لكى لا يسمع الجنود مزيد من السب فتهتز ثقتهم بالملك الا أن الا ستياء ظهر على وجوههم وضاعت هيبة الملك فى أعينهم وعجبوا كيف يذل نفسه لمن ذل بنى كازان نفوسهم ولاقوا هزيمة نكراء على يد رجال أرض يرد فى حين أن الملك عسر يملك أكثر بكثير عتاد ورجال من أرض يرد ويطأطئ هو لاولئك الاقزام بتلك الطريقة المهينة.. نهر الملك عسر جيان أمام الجند لانه توقف ولم يتبعه بالجنود لوداع جيش الغيلان وأعتقد أن عضو مجلس الحكماء غضب لذلك ولم يرد عليه التحية فزاد أستياء الجنود وكتم جيان غيظة وأستاذن الملك فى العودة الا أنه رفض وأمر بجمع القادة لانعقاد مجلس حرب فسأل جيان عن العدو فقال له أنهم بنى كازان فزاد غضب الجنود وجيان لان بنى كازان هم السبب فى احتفاظهم بماء الوجه أمام الغيلان وحاول جيان اثناءه الا أنه أصر وطالبه بالسرية حتى يغافلهم ويقضى عليهم.

فرح الكهنة بقرار الملك عسر ورددوا بملء حناجرهم أن تلك الحرب مقدسة لإحياء الدين وقتل المنكرين لوجود ولى الله إبراهيم فقد أعتنقت قبيلة بنى كازان دين العابد ودعت باقي القبائل وأنضم بالفعل خلق كثيرين وعدم إصغاء عسر لكلام الكهنة كان راجع لحاجته لهم فى حفر الابار وكذلك لما فعله ويفعله يرد فى الكهنة فقد صاروا أضحوكة أهل آتار.

أنعقد الإجتماع في حين تسربت الأخبار لبنى كازان فتأهبوا للدفاع عن أنفسهم وأنضم لهم الكثير ممن يدينوا بدين العابد وظل جيان اليد اليمنى للملك عسر بناء على تعليمات موسى فقد أراد أن يشهر وممن أمنوا معه انضمامة للدين الحق وينضموا لصفوف الموحدين الا ان موسى رفض وطالبه بالبقاء إلى جوار الملك حتى تحين الفرصة وتنكسر شوكة عسر فيطالب القادة والجنود بعزله ووقتها لن يجدوا أفضل منه لحزمه وعدله ورباطة جأشة.

ذهل الملك عسر من كثرة جيش كازان وهو من توقع الا يزيدوا عن الثلاثة آلاف وهم بالفعل كذلك لولا أنضمام ما يقارب من خمسة الاف من أهل آتار عرف أنهم أتبعوا دين العابد ولم يجاهروا وكان إعلان الحرب الذى أتخذه سبب فى تلك الكارثة وتردد فى إعطاء أمر بالهجوم وطالب القادة ان يبعدوا عن أرضهم حتى يتخذ قرار بشأنهم وزاد تردده أن كثير من حكام المدن والقادة قالوا أن لا مبرر لتلك الحرب التى ربما تطيح بهم من سدة الحكم وهنا جاء دور جيان الذى اراد السلامة للموحدين وتقوية عضد أرض إبراهيم بهم فهمس فى أذن الملك أنه يستطيع إقناع بنى كازان وكل الموحدين فى آتار بالرحيل بمتاعهم وثرواتهم إلى أرض يرد فوافق الملك وسعد القادة وذهب جيان فى التو واللحظة وقص لموسى ما حدث وما أشار به على الملك عسر فسعد موسى وأقنع أبيه غيث وبعض المعارضين فوافقوا وأنضموا لآلاف الراغبين فى العيش بجوار إبراهيم وتحت عباءة القائد ضام.

رحلت بنى كازان وكل الموحدين بعد أن باعوا ممتلكاتهم وحملوا ثرواتهم إلى أرض إبراهيم على دفعات فقد أشار موسى أن يسافروا فى أفواج كى لا يثقلوا كاهل أخوتهم أن حطوا هناك فى وقت واحد وكان أخر فوج وتهيئ غيث وحياء للرحيل تاركين راد بمفردة لنصرة المستضعفين بناء على رغبته وبعد أن أخذا منه وعد باللحاق بهم بعد شهر أو أثنان على الأكثر وبعد أن ساروا نصف نهار رغبت حياء الرجوع والبقاء بجوار زوجها فنهرها عمها قائلا

- كيف يا أبنتى تعودين وأنت فى تلك الحالة فلم يتبقى على الوضع الا ثلاثة أشهر

- أحس أنه ينوى البقاء لفترة كبيرة فلن يكفيه شهر أو أثنان كما قال

- وأن يكن بقاءك سوف يثقل كاهله والكهنة صاروا أكثر حيطه ويحترسوا قبل كل خطوة

- هو لم ينوى عليهم تلك المرة

- ماذا ؟! ربما قصد الملك أو الحكام.. إذن سيهلك ولابد أن أمنعه

- لهذا لم يبلغلك.. تمهلى فهو لن يعود لسرقة الكهنة أو للسرقة من الأساس

- إذن كيف سيساعد الفقراء

- الناس صارت مجذوبة بالفتى الملثم يرد وتتحاكى به وبما فعله لذا قرر أن يوعى الناس فى أمور الدنيا والدين وسوف يطوف القرى والنجوع ومحال أن تصحبيه بحالتك تلك

- سأنتظر في دورنا

- بعت الدور وما بقى محال أن تقطنى به فرجال عسر صاروا مالكى الحى

- إذن سأكن فى جوار الحاكم جيان

- لن يرضى موسى فأن حدث ذلك سوف يشك عسر فى جيان فكيف له أن يأوى سيدة من كازان

- إذن سأقيم مع زوجى وأرحل معه أينما كان

- بحالتك تلك

- نعم بحالتى تلك ليعرف أنه سوف يصير اب ويتعظ ويعود معى إلى أرض إبراهيم

- سارافقك حتى أرى رد فعله

- لا أن أتيت معي أقنعك وضحك علي برقيق كلامه وغادرنا لذا أتركنى أصلح الله حالك يا عمى.. صحبتك السلامة.

تحقق حلم عسر وأتاه الشيطان فى صورة موسى بن العابد وقال له

- كم أنت غبى يا عسر

غضب الملك وأخرج سيفه من غمده وضربه ضربة لو طالت رجل لانشطر نصفين الا أن الشيطان تبخر وظهر فى صورته عندما كان فى جوار الملائكة.. صورة طاووس جميل له ألوان زاهية براقة فقال له

- وتسرعك هذا ما جعلنى أمتنع عن التعاون معك فأنى لا أحب أن يكن أحد أعوانى غبى مندفع

برقت عينى عسر من الذهول وود أن يتحدث فأشار له الشيطان قبل أن يتحول لحالته النارية

ليفزع عسر ويجرى صارخا فوجده أمامه وقد أحمرت عيناه لتصير فى نفس لون قرونه ولف ذيله حول رقبة عسر الذى كاد أن يموت من الخوف وقال

- جل ما أكره ان يكن أحد أتباعى جبان وأنت جبان.. غبى مندفع جبان.. اعرفت الان لما لم أتيك فالطموح وحده لا يكفى يا رقم.. نعم رقم.. ياليتك ظللت رقم لكنك طاوعت هام وفرحت بأن يكن لك أسم وملك.. ملك يخاف من أوباش لأجل الحفاظ على ملكه

- أنا.. أنا

- ماذا ستقول. ؟!

- أن شئت طاردتهم وأبادتهم جميعا

- أشاء بكل تأكيد وسوف يكن هذا عربون صداقة بيننا أيها الملك عسر

- من الغد اعد رجالي والحقهم قبل أن يصلوا أرض يرد

- غبى.. اتريد أن تذهب على رأس قوة.. من سوف يطاوعك.. قادتك محال.. فمنهم من هو على دين العابد

- من هم.. قل لى عن أسمائهم

- تريد ان تعرف معلومات قيمة كتلك دون دفع ثمن

- أموالى كلها ملك لملك الجن

- لا حاجة لى بالأموال أيها الملك فالشئ الوحيد الذى يرضينى هو إراقة الدماء.. أفهمت.

- كلى أذان صاغية وسوف أنفذ ما تريد بالحرف الواحد

- يوجد بين رجالك كثير من الخونة لذا أرسل أناس يقتلوا الموحدين غدرا وهم فى طريقهم لأ رض يرد شرط الا يعرف بذلك أنهم من طرفك كى لا ينقلب عليك القادة والجند

- فهمت ... سأنتقى أقرب المقربين للقيام بتلك المهمة

- يستحسن الا يكونوا من اللقطاء،.. معذرة.. من جنودك

-(كتم غيظه) ممن أذن ؟!

- رجال الكهنة.. فللكهنة حرس لا يعد وربما يقوم الكهنة بأنفسهم بتلك المهمة فرغبتهم فى القضاء على الموحدين تفوق رغبتك

- نعم الفكرة يا. سيدى ملك الجان وسوف أنفذها فى الغد

- بل اليوم ويفضل الان

- لم أكتفى بعد من شرف لقاء مولاى ملك الجان

- طالما تطيع سأتيك دوما يا عسر

- الم ينعم على جلالة الملك بأسماء الخائنين من قوادى وجنودى

-.هذا له ثمن كما قلت لك

-.أمرك

- دم من ظهرت لك فى صورته

- راد بن غيث الكازانى

- بل هو موسى بن مهلاييل أيها الأحمق

- سيدى موسى

- لا سيد لك الا اياي

- نعم نعم لكن....

- تتردد

- لا لكن لموسى وإبراهيم مكانة فى نفوسنا

- موسى على غير دينك

- بل هو عماد ديننا

- ليس هو يا عسر فموسى ذلك أصيب بالمس مثل أبيه العابد

- محال فهو معصوم

- معصوم .. جديدة تلك الكلمة على دينكم.. أغيب عدة أشهر عنكم فتطوروا الدين لهذا الحد.. ط الما هو معصوم فلا يجب قتله وطارده حتى يغادر أرض آتار ويذهب لأخيه إبراهيم

- وهل تعرف مكان سيدى إبراهيم

- هو فى أرض يرد

- لا ليس ذلك المدعى سيدنا إبراهيم فقد أختفى وأنتحل صفته أحد أتباع ضام وخدعوا الناس ليبطلوا عقيدتنا ويدعوا على الله والولى

- عظيم ما وصلتم إليه وأسمح لى أن أحضر تلاميذى ليتلقنوا دروس على يد الكهنة.. وأعلم أنى سعيد بأعتقادك هذا أكثر من سعادتى برؤية إراقة دم البشر.. هيا هلم إلى الكهنة لترتب لامر

أتباع العابد

- الم تقل لى عن أسماء الخائنين

- تمهل فلنا جلسات لن تنقطع بعد سماعى كلامك هذا وسوف أكشفهم لك بالبراهين لتكن لديك حجة على رأس الأشهاد فتصادر أموالهم وممتلاكتهم لتزيد قوتك وتستطيع إعداد جيش بمفردك وتحارب أنصار العابد وتخلصنى من ضام

- هذا مناي أن امرت الغيلان بمساعدتى

- لا تقلق ودعنى أرتب لذلك حينها وعموما أن رفض الغيلان الأغبياء فهناك المرية أشد ضرواة ومطعين اكثر من أولئك الحمقى.. أذهب للكهنة الان

- تعال معى سيدى وساعدني فى اقناعهم وأنت متخفى بالطبع

- ذكى أنت.. لا تقلق فهم لا يحتاجون لاقناع فى ذلك الأمر وكذلك لأنى على عجلة من أمرى لا لحق أولئك الحمقى قبل أن يغيروا على المرية فقد تغيرت المعطيات ووجب سلام الناقمين كما تسموهم

- نحن لا نطلق عليهم هذا الإسم الكرية بل نقول رفقاءنا فى الأرض

- كم أحبك يا صديقى عسر

- يا الله.. صديقك يا سيدى.. هذا شرف ما بعده شرف

- إلى لقاء قريب

- إلى اللقاء يا سيدى ومولاى

12)

حرب الجن والغيلان

لحق الشيطان جيش الغيلان قبل عبور أرض الجليد المؤدية لمثلث الكرستال الذى يقطنه المرية وقد علم الشيطان أن جيش المرية أنتقل لليابسة ليحرموا الغيلان من متعة رؤية وملامسة مكان قطن به أجدادهم الاف الأعوام وعلم الشيطان ذلك بحكم قرب عرشه وإقامة عشيرته بالقرب من المثلث العملاق.. انفرد الشيطان بملك الغيلان ومجلس الحكماء وحاول اقصائهم عن قرار الحرب وعقد صلح بينهم وبين المرية فرفضوا فهدد ووعد فتراجع مجلس الحكماء وشرطوا عليه أن يقيموا هم على مثلث الكرستال كما أقام أجدادهم فرفض لاستحالة ترك المرية المكان وكذلك لاحقيتهم بذلك فقد بنأه أجدادهم وقطنوا به قبل خلق الغيلان فكذبه أعضاء مجلس الحكماء وقالوا ان أجدادهم وجدوا عليه ومن بناه هم النوريين فضحك الشيطان وحاول تصحيح ما يعتقدوه بأن ق ال

- هذا خطأ والصواب ما أقوله لك ثم أن الكرستال المصنوع منه الهرم من الأرض الثانية موطن المرية

عجب الملك وقال. - لم يكن موطن وقتها بل كان منجم حفر قبل أن نكون نحن أو المرية فقد حفر النوريين مداخل لجوف الأرض لاستخراج الكرستال والفسفور وكانت مناجم لنا قبل أن تخلق الجن فما أدراك أنت بالحقيقة ولم تخلق وقتها

- كنت أعيش بين النوريين وعرفت كل تلك الحقائق

- وما أدرانا أنك صادق وقد عهدنا عليك الكذب

- تأدب والا

- نحن لا نهدد وسوف نحارب المرية شئت أن أبيت

- سوف أقضى عليكم أيها الأحمق

- أن أستطعت أفعل ذلك

- گنت أتوقع ذلك لذا جمعت جيشى وهذا ما أخرنى لادرككم هنا وسوف نلقى بجثثكم النتة فى أرض الجليد وسوف يحيا أهلكم عبيد للمرية أيها الغبى

- أنت الغبى وسوف تكتشف ذلك قريب جداً

- ويحك.. وهل أتتك الجرأة لسبى.. لحظات وتدفع الثمن وعقاب لك سوف أبقيك حى لترى جيشك يهلك

طار ملك الجن إلى عنان السماء وأشار بيده فأتى جيشه ليحجب السماء عن الغيلان وتهيئوا للا نقضاض عليهم فخرج عشرة رجال من الإنس يقرؤا آيات من الصحف وما أن فرغوا قال أحدهم أما أن تنصرفوا واما أن نحرقكم فتخاذل معظم جيش الجن وفروا بكل ما أتوا من قوة ولم يبقى الا قليل من حرس الرجيم حوله فنزل فى صورة أنسى ووقف أمام الرجل وقال

- من أنت ؟

هنا تقدم ملك الغيلان وأمر الرجل أن يعود لمتكئه وكذلك أمر التسع الباقين ونظر لملك الجن وأبتسم ساخراً منه شامتا فيه وقال

- كلمات لا معنى لها تبيد جيش الجن الذى قهر أجدادنا فى الماضى.. يالا المهزلة.. هه هه.. ماذا رأى جندك حتى يفررا بتلك الطريقة المخزية.. كنا نظكم الأقوى على تلك الأرض لكن للأ سف كان ذلك وهم والاجدر لمثلك أن يسجد للبشر

- كفى يا أحمق

- هه هه.. عرفت من الصحف أنك خالفت أمر زب النوريين ولم تسجد لمخلوق الطين فكان

عقابك قاس.. قاسى جداً.. وأعتقد أنه لم يكن الطرد من رحمة ربك وحسب بل أن تحيا أمد الدهر تشعر بالخزئ والهوان لوجود من هو أقوى منك

- سوف أدبك على كلامك هذا ولن أعفو عنك مهما....

-(قاطعه) تعفو عنى ! .. من أنت حتى تعفو عنى.. أنت مخلوق جدير بالشفقة

- أنا من كان بإشارة منى يباد قطعان من الغيلان فى غمضة عين و....

- (قاطعه) من كان.. هه هه.. أنت قلت من كان.. ذلك فى الماضى أما الان فلا

- رحمت منا فى الهيئة النارية لكن سنتجسد فى صورة بشر وسوف نريك

- هه لا تقل بشر فالبشر طولهم ثلاثين ذراع اما ما تتجسدوا فى هيئتهم لا يتعدوا الثلاثة أذرع ثم إنه تكن لكم رءوس الحيوانات تلك.. ما أسمها.. ذكرنى.. اه تذكرت.. رءوس ثعالب.. جسد أشبه بجسد البشر ورأس ثعلب

- موعدنا الغد لتدفع ثمن حماقتك تلك

- موعدنا الغد لتدفعوا ثمن ما أذقتوه أجدادنا من مهانة

أقنع الشيطان قليل من الجان بمحاربة الغيلان بعيدا عن الهيئة النارية فالغيلان ذو بأس وضراوة ويصعب هزيمتهم وأن تجسد الجن فى صورة أنس برأس ثعلب سيكن أيضا أقوى من فرد الغيلان وشرط الجن الموافقون على حرب الغيلان أن لا تكن الحرب بالمواجهة لكثرة أعداد الغيلان ولتكن بالمفاجاة بأن يظهروا فجأة لتجمع من الغيلان وينالوا منهم أو أن حدث العكس فلا حرج من الهرب والاختفاء ووافق الشيطان على ذلك ولعن سوء الحظ وزاد حنقه على العابد لانه حبس عشيرته حول عرشه ولو لم يكن ذلك لكانوا كفيلين بدم الغيلان والخلاص منهم لكثرة أعدادهم وطاعتهم العمياء له دون جدال أو نقاش.

توقع ملك الغيلان ما دبره الجان فجعل فى كل مجموعة ثلاثة أفراد يرموا بالنبال وأمر أن يسير الجيش فى مجموعات كل مجموعة تتكون من أربع كتائب وعند الراحة يستريح أثنان ويبقى أثنان يقظين تحسبا لهجوم الجن بعد أن تخاذلوا ولم يأتوا فى الموعد الذى حدده ملكهم.

خسر الجن نفر كثير فى مواجهة الغيلان فحاملى النبال لا يخطئون وباقية الجنود متحفزون للثأر من قتلى أجدادهم لذا لم يتورع قادة الجن على محادثة ملكهم بإيقاف تلك الحرب وإيجاد حلول بديلة للنيل من الغيلان فوافق مرغم بعد موت عشرات من جنده وسمع أقتراحات لارباك جيش الغيلان والثأر لقتلاهم وقدم أحدهم فكرة عبقرية أعجب بها الملك وأمر في التو تنفيذها وهى أن يتجسد أفراد الجن في صورة اناث المرية تظهر لفرد واحد من الغيلان وتتراقص أمامه وتغنى بصوت عذب وتنادى عليه من بعد وكلما أقترب تبعد وتزيد من دلعها وغنجها وضحكاتها حتى لا يفتر ويعود للجمع وعلى غرة تقتله وتدفن جثته.

فقد عشرات من الجنود فكتم القادة الأمر عن الملك ومجلس الحكماء حتى صاروا مئات فى اليوم

التالى فعلم الملك وأمر على الفور بإرسال كتائب للبحث عن المفقودين فعادوا دون أن يجدوا أي اثر يدل عليهم فتقص مجلس الحكماء عن حالات الاختفاء بسؤال المقربين للذين أختفوا فسمعوا نفس الكلام من الكل وهو أن الفرد يحلق فى الأفق وكأنه يسمع أحد يخاطبه ويسير بخطى سريعة ثم يجرى ثم يبطئ ثم يمد الخطى فيجرى حتى يختفى عن نظرهم فعرف الحكماء أن فى الأمر خدعة من الجن وأمروا القادة ان ينبهوا على الجنود بالا يتحركوا من أماكنهم دون أن يخبر الفرد من بجواره عن وجهته وكان وعرف الملك بأمر إناث المرية الساقطات اللاتى يظهرن للجنود فقدموا الحل وهو أن من يريد أن ينال من أنثى مرية عايه أن يثبت نظره على أنثى المرية مجرد ان تظهر له ولا يحرك ساكنا ولا يبدل نظره لمكان أخر ظهرت به ويظل ناظرا لنفس موضع ظهورها الأول ويتقدم نحو المكان بخطى سريعة ويضربها بالسيف فى يدها بقوة فأن كانت أنثى مرية بترت يدها وهذا لن يمنع من التمتع بها وأن كانت من الجن قضى عليها.. سمع الجنود و الجن تعليمات القادة وتأهب الجنود لظهور أنثى المرية فى حين أن نوى الجن على عدم الظهور فتلك الطريقة الوحيدة لصيد الجن أن كان ما بين الحالة النارية والتشكل فى الحالة المادية ففى حـ ـالته النارية لا يمكن المساس به أما ان تشكل فيفقد قدراته الهائلة فى التخفى والتنقل لذا يتشكل فى صورة أنثى مرية للحظات ثم يعود لحالته النارية ويختفى فيظهر فى مكان أخر فى صورة أنثى مرية ثم يعود للحالة النارية ويختفى وهكذا وعندما يظهر أول مرة فى صورة أنثى مرية يجب أن يثبت النظر عليه فاذا تحول للحالة النارية ليتأهب للأختفاء لا يمكنه ذلك ويقوم بخداع العين الناظرة إليه بتكوين أكثر من صورة ليخدع العين ويتمكن من الافلات فرغم قدرته الهائلة وقوته الجبارة الا أنه يثبت بالنظر إليه فلا يستطيع التحرك وعرف الغيلان تلك الطريقة عندما شاهدوا ذئب يفترس جنى تشكل له فكلف الملك عشرات الغيلان بمراقبة تجمعات الذئاب فى شتى البقاع كى يعرفوا كيفية أفتراس ذلك الحيوان العجيب لأقوى مخلوق فوق سطح الأرض وبعد المتابعة الجيدة حلل المكلفون بالمراقبة طريقة تثبيت الجن والقضاء عليه فتثبيت النظر عليه بثبات يمنعه من الحركة والمقاومة والغيلان لا تعرف قلوبهم الخوف وأن ظهر الجن فى هيئة الحقيقية البشعة.

كادت هيبة ملك الجن تضيع لولا أن ارغم بقية الجن على الإشتراك فى الحرب ضد الغيلان فيما عدا شوهر وقومه فقد صاروا من الجن بعد أن أنضموا لدين التوحيد وقد أمر ملك الجن عدم التعرض لهم أو الاقتراب من أماكن أقامتهم بعد أن عاهدهم على السلم شرط الا يعاونوا العابد ولا ينقلوا أي أخبار لبنى البشر أو يساعدوهم ولا يسمح الا لفرد واحد منهم بالظهور للعابد لتلقى تعاليم الدين وتعليمها لقومه.. ومن يخالف يسجن فى مصباح لانتهاء أجله أو ليوم البعث وقد رفض شوهر فى بادئ الأمر شروط الاتفاق إلى أنه وافق عندما راجع العابد فأشار عليه بالموافقة مى لا تشتعل حرب لن تنتهى ابد الدهر بين الجن وقوم شوهر فالشيطان يعتقد بأن ناصر شوهر الموحدين أنتصروا عليه ويستمر عمارهم للأرض لاخر الزمان أما أن تركوا بلا عون فسوف ينتهى أمرهم وهذا ما كان يعتقده شوهر حتى صحح العابد فهمه بأن قال أن كان نصر البشر مرهون بتعاونهم مع طائفة من الجن فلن يكون ذا قيمة وأن كان أعتقاد الشيطان بأن نهاية الموحدين حتمية أن تخلى الجن الطائر عنا فأنى أرفض تعاونكم معنا وأرجو لكم سلام أبدى مع بقية جنسكم ودعونا نواجه خطر قادرون بعون الله على أجتيازه.

أجتمع كل من فى طوع ملك الجن تحت رأيته مكرهين على الحرب ضد الغيلان فالبعض أنصاع لنصحه بأن لو لم يحاربوا الغيلان لسوف يعيشوا لابد الدهر فى مهانة وخاصة أن عرف الغيلان

طريقة الذئاب فى صيد الجن والبعض الاخر أكره على الحرب والقليل طلب طلبات تزيد أعمارهم وخاصة أن نفذها البشر لذا رتب الملك لقاء بين أولئك الفئة والكهنة وخدم الكهنة بأنه سيهب كل منهم مائة خادم من الجن شرط أن يوغروا الصدور ضد أهل يرد ويشعلوا نيران الحقد فى صدورهم ليشنوا حرب ضروس ضدهم ووقع الكهنة فى فخ كيده وكان الجن يلبى طلباتهم البسيطة مقابل أفعال دنيئة تلبية لأوامرهم.. أستطاع الشيطان ضم الجميع أما طوعا أو كرها أو بحيلة أو باتفاق وتألف جيشه من جنسي الجن وكان عدده ضعف عدد جيش الغيلان بعدة أضعاف ففوجئ ملك الغيلان ومجلس الحكماء وأنتاب بعض الجنود الهلع لتشكل الجن فى صورة بشر برأس ثعلب بأقصى طول يمكنهم التشكل به وكان ثلاثة أذرع أى أنهم يفوقوا الغيلان طولا وضخامة وقدم الشيطان طغاة الجن ومن هم أكثر قوة ورغبة فى دحر الغيلان ثأئرا لكرامتهم ومن لديهم رغبة من البداية فى حرب الغيلان وكذلك من رفضوا تشكل الجن فى صورة أنثى مرية ليخدعوا ذكور الغيلان

أشتبك الجيشان وأظهر الجن مهارة وبأس أربكت صفوف الغيلان وقدرة الجن على،مواصلة القتال ليل نهار أنهكت جيش الغيلان الذي بات النوم محرم عليه فقد ظلت المعركة مشتعلة ثلاثة أيام فقد خلالها الغيلان ثلاثة الآف فى حين فقد الجن بضع عشرات وقد نال الإرهاق محله من جيش الغيلان وأختل توازن الكثيرين وفقد وعية خلال المعركة وقتل من الجن شر قتله وفى اليوم الرابع أضطر ملك الغيلان صاغرا أن يعلن استسلامه ورفع رأية بيضاء بنفسه وتبعه أعضاء مجلس الحكماء وظلوا واقفين عدة ساعات دون تلقى رد من ملك الجن أو إصدار أمر بوقف القتل فى جنود يتمنوا الموت للخلاص من إرهاق مضنى وفقدان أمل فى الراحة.. إنكسر ملك الغيلان وتبدد غروره وفقد الاف من جيشه وأنتظر ذليلا قبول ملك الجن أستسلامه وكان وظهر له وقال بنبرة متعالية

- ويل للحمقى

تقدم أحد أعضاء مجلس الحكماء وبادر ملك الجن قائلا

- نعلن أستسلامنا ورغبة فى عقد هدنة و...

ضحك ملك الجن وقال

- تعلن أستسلامك أقبل بها لكن الأخيرة تلك فلم يعد فى مقدروكم طلبها فأنتم خاسرون ووفق لمنهج جديد أنتجه البشر صرتم عبيدى.. نعم المنهزمون فى الحرب أسرى للمنتصرين وأنتم منذ الان عبيد للجن

- لكن...

- (قاطعه) سمحت لك مرة بالكلام أيها الأحمق ولكن لا يجب أن تعيدها فأنت واولئك الحمقى أعضاء،مجلس الأغبياء من حرضتم هذا الغبى المدعو ملك الغيلان على حرب سادتكم الجن لذا أولى شروطى لقبول أستسلامكم هو حل مجلس الأغبياء هذا ومصادرة كل أموالكم وحبسكم فى إحدى قرى الغيلان فوق سطح الأرض لتكونوا تحت نظرى ووفقت ارادتى طوال الوقت وحرمت عليكم من الان العيش بكرامة فى جوف الأرض ولتحيوا بمهانة فوق سطحها وسوف

أجعل حلم الاجداد نقمة لكم فأنتم من كنتم ولازلتوا تنادوا بالعيش فوق الأرض وأنا سأحقق حلمكم ولكن بالنقيض لاجعلكم تتمنوا العودة للعيش فى جوف الأرض ولو ساعة.. حمقى

هنا أشار لهم ملك الغيلان بالتراجع وتقدم وقال لملك الجن

- استسلام غير مشروط والا أقضى علينا فأنت أعلم الخلق بالغيلان فنحن لا نهان ولا نستعبد

- هذا كان فى السابق أما الان فيجب أن تتغير طباعكم الفظة

- أستسلام بلا قيد أو شرط

- أقبل استسلامكم شرط أن نعود لسابق عهدنا عندما أخرجتكم من جوف الأرض.. أتذكر ذلك أم نسيت ما عانيت وقومى سنين طويلة لتستنشقوا هواء نقى وتروا الشمس بعد أن فقدتم الأمل فى رؤيتها مرة أخرى.. حققت لكم حلم كان صعب المنال والمكافأة كانت نكران جميل وعصيان بلا داعى

- نعود لسابق عهدنا

- ويحل مجلس الحكماء

- يحل مجلس الحكماء

- الان قبلت أستسلامكم.. موافق

هنا تذمر أعضاء مجلس الحكماء فأمر ملك الجن أقتيادهم بعيدا عن المكان وقد انهالوا عليهم بـ الضرب والسب على مرئ ومسمع الملك وجنود الغيلان فأستدار ملك الغيلان لجنوده وقال

- أيها الجند أنتم تعلموا أنى كنت رافض حرب الجن وساقنا مجلس الحكماء لنقى هلاكنا فى معركة محسومة قبل أن تبدء لذا أن ياسروا على يد الجن خير من أن يقتلوا على يدى فلا تحزنوا وأستبشروا خيرا من قرارات سوف أتخذها عندما نعود لجوف الأرض وفى الغالب سأنحى كل من ساهم فى تلك النكسة وأن كان من العائلة المالكة ولن أتخذ قرار حتى أرجع لكم وسوف يكن عرفنا من الان.

تهللت وجوه مكفهرة وبدأ عليه الإرتياح وزادت بهجتهم عندما قال ملكهم لملك الجن

- أيها الملك لن أقبل بشئ أخر

- وأنا لن أطلب أكثر من ذلك فأنى لا أحب أن أثقل كاهل أصدقائى وطالما عدنا أصدقاء فسوف نسهر وجندى على حراستكم حتى تنالوا قسط وافر من الراحة وتغادروا سالمين لوطنكم

- لا نحتاج لذلك فمازلنا قادرين على حماية أنفسنا

- أخاف ان تنتهز المرية الفرصة ويتقضوا عليكم وخاصة أنهم غير بعيدين عنا.. أنر جنودك بأخذ قسط من الراحة فأنى لا أمن طاعة المرية فى ذلك الأمر فالعداوة بينكم تكاد تصيبنى بـ

الجنون

-سوف أفعل ما ترى

- كما أحبك وأنت مطيع أيها الملك

خلد الغيلان لنوم شبيه بالموت وحدث ما توقعه ملك الجن فقد تقدمت جيوش المرية وتأهبت للا نقضاض على الغيلان الا أن الجن وقفوا حائل بينهم ولم يرتدوا الا بعد حدوث مناوشات وكانت تلك المرة الأولى التى تعصى فيها ملكة المرية أمر لملك الجن لذا قرر قتلها وأسر عشرات الا ميرات وتقديمهن هدية لملك الغيلان عند أستيقاظه وأمر قائدات جيش المرية أن يختارن من بينهن من ستتولى الملك فأخترن واحدة بعد أتفاق تقسيم السلطة وان ترتقى الباقيات لاميرات وعادت الملكة الجديدة بجيش المرية لمثلث الكرستال للاعداد لحفل تنصيب الملكة الأولى فى الأ سرة السادسة عشر.

عاد الغيلان لجوف الأرض وقد تركوا أميرات المرية فى إحدى قرى الغيلان فى أرض آتار وقد احتفظ ملك الغيلان بمحظية منهن وفق العادة وكان هذا على غير رغبته واخلاصا لزوجته خصص لها مكان بالقرب من قصره تعيش فيه بمفردها وقد خصها بخمس خادمات اوصاهن أن يعاملوها معاملة الملوك

(13)

عودة ضرغام

نصب ضام حفيده ياش ملك على إيثار وكنانة وتولى هو إدارة أمور آتار ومتابعة خطى الملك الرقم عسر خوفا من أن يحرك ياش الجيوش لقتال حليف الشيطان وعدو أبيه وأهل يرد فيهدم ما يخطط له جده بملاحقة ضرغام وإيجاده فى صحراء مدينة الرب وقتل رجاله وأسره ليذق ذل العبودية من جديد وأنتظر ثلاث سنوات حتى أستتب الحكم لياش وتيقن هو من أن الفتى لديه قدرة تفوق قدرته على إدارة شئون البلاد فقد أجرى إصلاحات وحفر آبار فى مختلف الوديان وأسس إدارات تدير أعمال العباد فى شتى البلاد فهناك إدارة لرعاية الأيتام والأرامل وذى الاحتياجات الخاصة تتكفل المملكة بتوفير نفقاتها وإدارة تدير التجارة بين البلاد ومكلفة بتمهيد الطرق وتأمينها وإدارة لتأسيس مدن جديدة تشمل شتى الأعراق وتؤلف قلوبهم فيما بينهم وإدارة لتعليم الأ طفال القراءة وترسيخ قيم العدل والعمل داخل نفوسهم وإدارة لتأمين أمن المملكة الداخلى ويشمل قضاء عادل ووفق عرف كل بلد وإدارة يرعاها بنفسه وهى تأسيس جيش قوى من مختلف الأ عراق لحماية المملكة من أى خطر خارجى .. وأحبه الناس فى مختلف الاقطار لعدله ورفقه ب العباد دون النظر لعرف أو دين فرغم أن الناس عامة يعلموا أنه على دين أبيه وهو دين التوحيد ا لا أنه لا يجبر أحد على ترك دينه ‘يعامل الكل معاملة حسنة حتى كهنة إيثار الذين يدبرون له المكائد وذلك لقناعته وعدم نهمة لجمع المال ولحرصه على صرف ضرائب فرضها على ميسورى الحال فى نفس المكان بحيث تعود بالنفع على دافعى الضرائب وأهلهم .. ورد عطايا جنوب وشمال كنانة لتكن تحت تصرف الإدارات هناك لتعود بالنفع على أهل كنانة ولم يقبل الا بأخذ الحنطة لارسالها لموطن جده الأصلي مقابل أسماك مجففه وفراء دببه يصنع منه النعال وم

لابس اطفال رضع.

حمد هام ربه أن أبناءه الثلاثة لم يقبلوا الملك ليؤل الأمر إلى ذلك الفتى العادل القوى الذى يأمن عليه ما أمضى عمره فى جنيه وأستعد للتحرك بجيش قوامه خمسة آلاف أعده من سنوات ليكن خير فيلق فى جيش المملكة وتحرك به ناحية مدينة بيت الرب وقد هجرها الكهنة لأرض ينصر فيها أهل مذهبهم وعاشوا فى كنف الملك عسر وخرج أهل الحصن وعمروا المدينة حتى روع أمنهم رجال ضرغام بالفتن والدسائس وقذ تخلوا عن مبدأ الحرب بالمواجهة بناء على تعليمات قائدهم واندسوا وسط الناس فى مختلف الاقطار لزرع الفتن وتأسيس فكر متطرف ظاهره إحياء قيم دينيه وإعلاء كلمة الله حتى يجندوا أفراد من داخل كل مجتمع ويوجهوا لضرب عماده بالقيام بأغتيالات لمشايخ القبائل وحكام المدن وسرقة الميسورين لتمويل المجاهدين ويقوم المغيبين بتلك الأعمال البشعة وفق ارادتهم لاقتناعهم بأن الإصلاح لابد أن يكن من الداخل أولا ورغم أن رجال ضرغام على دين الكهنة الا أن بعضهم درس دين التوحيد الحق جيدا ليغوى الموحدين المتواجدين فى أرض كنانة وإيثار وهام في حين توجه البعض بعد أن الم بأمور معتقده جيدا لغواية أهل آتار وتحريضهم على الكهنة والملك الرقم عسر وأتجه ضرغام برفقة قليلين لأرض هام ليعوض الكره ويحرض العبيد والمنسين من أهل هام للقيام بثورة ضد ملك لا ينتمى لعرقهم ويدين على غير دينهم.

بحث هام أشهر فى دروب الصحراء ليتقفى أثر ضرغام أوأحد من رجاله الا أن مساعيه بأت بـ الفشل وعاد مكسور الخاطر الى أرض إيثار وقد فقد ألف من رجاله أصيبوا بالحمى جراء قطع مسافات هائلة فى صحارى ملهبة دون ساتر من الشمس المحرقة وأثر ذلك فى نفسه بالسلب مما جعله يعزم على العودة لموطنه الاصلى وقضاء ما تبقى من عمره ينتظر عثور يأش كما وعد على ضرغام.

أوكل هام أمور إدارة آتار للملك يأش وغادر بعد أن أعلن انضمامه لدين التوحيد وأذن للملك بـ الجهر بالدعوة و التصرف في كل أمور الحكم دون الرجوع إليه وكان قد فقد الشهية فى الحكم بفقدان الأمل في قتل ضرغام وقبل رحيل هام أرسل إلى الملك الرقم عسر رسالة فحواها أنه كان يعلم انه وراء قتل أخر فوج مهاجر من بنى كازان وعفى عنه حرصا منه على الحفاظ على وحدة البلاد وكذلك أنه يعلم بمكائده والكهنة حيال هدم ما يبني الملك الشاب وأنهم من يقفوا فى كتف اللصوص لترويع أمن التجار فى الطرقات والبلدان وأنهم وراء الكثير من مصائب اا فائدة من سردها لكن زمن التسامح هذا قد فات وعفر بالتراب والقادم يستوجب الطاعة والا نالك العقاب فـ الملك الشاب أبن ضام وربيب أعدائك أهل يرد وحتما يغار على قومه ويغضب لغضبهم لذا عليك أيها الرقم أن تتوخى الحذر وتكف عن حماقات حفاظا على ملك وهبتك إياه ويتمنى حفيدى فرصة لاقتناصة والقصاص منك والكهنة وفى الختام لا سلام لرقم لئيم وشعب ذليل وكهنة يهتموا لأمور الدنيا أكثر من الدين.

أستلم الملك عسر الرسالة وقراها فكاد أن يموت غيظا وبمجرد مغادرة رسول هام دخل هام نفسه عليه ورأي بأم عينيه حسرة الرقم على عدم القدرة على الرد رغم ما يحويه من كره وحقد وتكلم إلى الملك السابق جد الملك يأش بأدب جم وعرض عليه خدماته فى أى وقت ووعد أن يبحث عن ضرغام ويسلمه بنفسه أن وجده للملك عندما نمى إلى سمعه الأمر فلم يعبأ هام لكلامه والزمه

بإرسال عطايا الحماية له فوافق على الفور ظنا منه أن الملك يأش لا يعلم بالأمور وعرض أن يرسل مثلهم للملك الشاب حتى لا يثير شكوكه فعجب هام لحب عسر فى اتخاذ أساليب الغدر و الخداع وعشقه للمهانه والذل فقد كاد يقبل قدم الملك عند وداعه وهو من أهانه ورأى هام نظرة حـ الـمه للحكم تنتظر فرصة للتوثب على كرسى الحكم فى عيون الواقف بجوار عسر فسأله عن أسمه فأجابه.. خادمك جيان يا سيدى .. فربت هام على كتفه وهمس فى أذنه قائلا سيكن لك الا مر عاجلا ام أجلا لان عسر يحوى بين جنبات صدره شر حتما سيفضى لموته فتعجب جيان وبرقت عيناه مما أثار شكوك عسر الذى سأله ما أن غادر هام عما قاله الرجل الهرم فصدقه جيان القول وقال ما سمع ليزيح عن الصدر المرتاب الشك ويضمر كره أكثر لهام ويعزم على تدبير المزيد من المكائد لحفيده ووريث عرشه.

عاد هام لموطنه الاصلى وتفقد الإدارات الجديدة التى انشاها يأش وعجب لذلك الشاب الصغير الذى أوفده حفيده لإدارة شئون البلاد فرغم صغر سنه الا أنه يملك خبره رجل عاش مئات السنين فسأله ضام عن سبب أختيار يأش له حاكم لموطن جده الاصلى رغم أنه من كنانة فقال

- لا أعرف حتى الان ولا أظن أنى أسديت خدمات للملكة أستحق عليها هذا الشرف

- أذن رأى أنك ستفعل ما عجز عنه أخرون

- لا أدرى

- كيف كان أول لقاء لك به

- ذهبت لأشكو أمر رفض حاكم الإقليم تصديقى فى شأنه

- ماهو

- أناس غرباء حطوا فى ديارنا يضمرون الضغينة رغم حسن أفعالهم وجميل قولهم.

- وكيف عرفت أنت بما يضمرون فى نفوسهم

- سيدى أنا حديث عهد بدين التوحيد وكان الغرباء يقيمون حلقات لتعليم تعاليم الدين وعشرات الشباب يلتفون حولهم ويسمعون لهم وفجأة خاطبونا فى أمر توحيد القطرين طالما أننا شعب واحد له نفس العادات والسمات ولقيت الفكرة ترحيب كبير بين الشباب وأنتشر الأمر كالنار في الهشيم حتى عرف ملك الجنوب وحكام الأقاليم فدبت المخاوف فى صدورهم وحدثوا الناس عن هذا الأ مر فى الاحتفالات والاعياد وأن هذا الأمر لا داعى له طالما أن الجنوب والشمال تحت راية واحدة وهى رأية الملك يأش وأن الإدارات رغم أنها منفصله الا أنه يوجد تعاون كبير بينها وكذلك الملكان وحكام الأقاليم

- هذا كلام منطقى

- لكنه لم يعجب الغرباء الذين زاد نفوذهم وأوغروا صدور الشباب بأن الملك والحكام لا يبغون ذلك خوفا على ملك زائل ونفوذ ناتج عن كسر نفوس أبناء قابيل والتغنى بين الشعوب بأنقسامهم

وتفككهم.

- قول لا داعى له جعلنى أشم الرائحة النتنة التى شممتها أنت

- بل زادوا عن ذلك وذكروا الناس بفتح نبى الله لكنانة ولكن بنقيض القول فمن المفروض أن يكن ذلك اليوم عيد لكنانة لكنهم لم يتحدثوا عن تلك النقطة وهم علماء دين بل اوغروا النفوس كره عما فعله بدو الصحراء المرافقين للنبى من هزيمة ودحر أجدادهم وعن الذين أقاموا بيننا عنوة وأنصهروا فى عرقنا يجب ان ينظر لهم نظرة دونية ويردوا ما أنتزعه أجدادهم منذ مئات السنين

- يريدون خراب البلاد

- أمروا بذلك بالفعل بعد أن شكلوا تنظيم سرى من شباب كنانة يقوم بأغتيال من يشير عليه الغرباء ودون أن يعرفوا السبب

- وكيف أقنعوا الشباب للانضمام لتنظيم لا يرى النور

- كلام واهى لا يصدقه عاقل أمن به المنجرفون وراء الغرباء .. الهدف الأساسي من أقامة التنظيم توحيد القطرين الجنوبى والشمالى تحت راية واحدة وليكن ذلك يجب هز أركان الحكم فى الجنوب المملكة الأقوى ثم تطرح الوحدة على أهل الشمال وتكن الوحدة والحكم لمن يرى الناس فيه الصلاح لا يتوارثه أبناء الملوك البلهاء.

- ظاهر الدعوة حسن لكن باطنها خراب ونزاعات على الحكم وان تحقق هدفهم وأن لم يتحقق سوف يستمروا لتحقيق غايتهم فى زعزعة الأمن ونشر الفوضى.. لكن قل لى كيف عرفت أنت بأمر التنظيم السرى هل كنت واحد منهم

- أخى كان من كوادر الشباب للأسف ومن الاسبقين الذين أنضموا للتنظيم لذا يراوغه حلم أن يكن قائد التنظيم وكان يضنا كى يقنعنى بأن انضم لهم لكنى رفضت وذهبت لحاكم أقليمنا وقصصت عليه الأمر لكنه تجاهلنى لسبب لا أعمله ربما يكون لنفوذ أهالى من أدليت بأسمائهم أم لكثرتهم أم لتوافق ذلك مع فكره ظنا منه أن ذلك سيخدم مصالحه يوما ما وخاصة أن قلت ان فكر التنظيم أنتقل لعدة أقاليم وكل ما يكون من قتل وترويع فى شتى الأقاليم بسبب الغرباء

- وماذا فعلت بعد أن تجاهلك.. ذهبت لملك الجنوب

- لا فمحال على أن ألقاه لذا ذهبت لأرض إيثار وطلبت لقاء الملك يأش وأصررت أن لا أقص شكواي الا أمامه فتم اللقاء

- وماذا كان رد فعل يأش

- بعد أن سمع منى سألنى بحكم أنى كنت مقرب منهم عن أفضل طريقة للعلاج من تلك الافة فقلت له أن الغرباء لم يعدوا المشكلة بعد أن ترسخ فكرهم فسجنهم أو قتلهم سيزيد الأمور تعقيدا والأ فضل محاولة كشف حقيقتهم للناس والتحرى عن منبتهم ونشأتهم ثم دحر الفكر باقامة مدن فى شتى البقاع وإنشاء إدارة تهتم بالقريب بين الأعراق وإدارة لتربية الصغار على مبادئ العدل و

العمل وحب الأخر فى كافة أقاليم المملكة ويكن ذلك بمثابة حرث جيد للجيل القادم ليصعب نبت الفكر الشيطانى داخل عقله الرافض لكل شاذ وغريب

- أذن أنت صاحب فكرة اقامة الإدارات

- وقمت على أختيار عناصرها فى بلدى كنانة فى الجنوب والشمال وأكتشفت أن بين أهل الشمال غرباء كالذين فى الجنوب ولما تحريت عن حقيقتهم وناقشت الكثير منهم عرفت أن أغلبهم يدين بدين الكهنة وأظن أنهم كانوا من رجال ضرغام .

- ذلك اللعين من فاق الشيطان دهاء لما عجز عن المواجهة أتجه للغدر

- أراد أن يبيد حكم جلالتك بيد رعيتك كالسوس ينخر فى.....

-(قاطعه) معذرة يا بنى هل أستجوبت الغرباء لتعرف حقيقتهم ام أنك خمنت ذلك

- قام أحدهم بالتقدم لوظيفة فى إحدى الإدارات فوافقت على الفور وكلفت من يراقب كل تحركاته وتصرفاته وعرفت أنه يرافق أمراة باغية وهو رجل الدين الوقور واختلس ما كان من المفترض أن يوصله لمجموعة من الأرامل في قرية نائية فقبضنا عليه وتم تأكيد التهمة عليه بواسطة رجال حاكم الإقليم وكادوا أن يقتصوا منه لولا أتى طلبت أن ينقل إلى الملك ياش فتلك أول واقعة أختلا س فى الإدارات ويجب أن تعرض عليه فرحب الحاكم وطالبنى بنقل تحياته للملك الشاب وخلال الطريق ساومته أن أخبرنى بما أريد أن أعرف سأحدث الملك فى شأن العفو عنه بديلا لقتله أو سجنه

- بالطبع رفض فى البداية

-.لا.. باح بكل ما فى نفسه وحدثنى عن الأمر منذ أن كانت فكرة في رأس ضرغام فى صحراء مدينة بيت الرب بعد أن قسم رجاله وأنفضوا ليأخذ كل وجهته

-.وهل عرفت أين ضرغام

- أتى الى هنا

- ماذا ؟! الحقير.. لابد أن ألقاه وأقتص منه.. جاء الى حتفه

-.تمهل يا سيدى فما تم هنا فاق ما كان فى بلدى كنانة

- أهلى يختلفوا عن أناس الامصار الأخرى.. هنا تربينا على قيم العدل والعمل بالفعل ورغم أننا لم ندين بدين التوحيد الا أننا نعمل بتعاليمه

- هذا حقيقى لذا توجه ضرغام للعبيد ومن يعانوا لكسب قوت يومهم وأوغر النفوس بكره ناحية جـ لالتك بأن قال بأنك لو أقامت عاصمة ملكك هنا لاختلف الأمر وعاش قومك فى رغد العيش لكنه لم يرسل الا العبيد ليستغنى أصحاب الحرف عن الحاجة لمعاونين ويزيد مال الوجهاء ويزداد فقر الفقراء

- اللعين لم أريد الا راحة أهلى وما أرسلت العبيد الا ليعاونوهم وكانوا هبات منى دون مقابل

- يعرف ذلك أصحاب الحرف والوجهاء لكن الفقراء ساء حالهم لذا أرسلت للملك ياش فى طلب أموال كافيه فلا أريد أن أثقل كاهل الاغنياء بضرائب لاتقرب إلى الفقراء

- لذا أمر ياش ان ترسل هبات حماية آتار الى هنا بالإضافة لما يزيد عن الإنفاق على الإدارات فى كاقة الامصار

- هذا حق فالأرض هنا شحيحة الخير والقوت كالصيد يقتنص بعد مثابرة

-هه أنت تحسن الوصف أيها الفتى

- شكرا سيدى

- الان عرفت لما أختارك ياش وأوفدك هنا فأنت الأفضل والأجدر بذلك المنصب لانك تهتم بـ الوقاية قدر محاربة المرض

- مجيئ جلالتك ألهم خاطري فكرة سوف تخدم قضيتنا

- اتينى بها

- أن تحرر أنت العبيد كما فعلت فى السابق فالقرار جرئ وسوف يدحر فكر ضرغام المسموم ويعحزه والناس لن تتقبل ذلك الا منك

- نعم الفكرة أيها الفتى وماذا عن فقراء قومى

- بدءت بالفعل تأسيس إدارة لمعاونتهم واقراضهم أموال لتأسيس كيان لأصحاب المهن وتعليم الباقين ما يحبون فمثلا أن كان الرجل حداد نقرضه تكلفة إنشاء مكان خاص به فيزيد رزقه ويزول فقره وغيره من باقى الحرف حتى الرعاه اقرضهم أموال لشراء ماشية خاصة بهم فيرعوها مع أغنام وماشية الناس ليتضاعف دخلهم والصيادون كذلك والعاجزون عن العمل خصصت لهم ممتلكات تدر عليهم مال فبدل أن أعطى المحتاج سمكة أعطيه شبك يصتاد به ومعذرة يا سيدى فقد أذن لى الملك ياش أن أوزع على الناس أرض من ممتلكات جلالتك.

- وزعها كلها فورثتى لا يعباءون لدنيا وأظن أنهم لن يغادروا أرض يرد

- بالمناسبة اراد ضرغام أن يقلد يرد فتى أرض آتار ويسرق الوجهاء ويوزع على الفقراء الا أن رجاله خيبوا ظنه وسرقوا الكثير ووزعوا القليل.. كان يعين الفقراء قبل أن أتى لكن الان يتعففون عن أخذ مال مسروق ويردوه لمن سرق منه فكلما تمت سرقة وجد امام نزل الفقراء فتات من المسروقات فيستدلوا على من سرق حديثا فيردوا له المسروقات ليكتشف صاحب المال ان ما رد الا القليل مما سرق الجبان فيتندر الناس بالفرق بين يرد آتار ولصوص ضرغام.

- وهل كشفت الحقيقة للناس عامة

- بكل تأكيد وصارت سيرة محرر العبيد السابق السارق الحالى تلاك فى كل الأفواه ويمتضغة النسوة فى الجلسات

- وماذا يقول الناس عنى

- كل خير يا سيدى فبعد أفعال ضرغام تلك عرف قدر الملك هام

- سوف أعمل من الغد على تحرير العبيد وتعويض أصحابهم بضعف قدرهم وأوزع باقى ممتلكاتى على الفقراء او أجعلها وقف وأصرف من ريعها على الإدارات

- نعم الفكرة يا سيدى

- وكثف البحث عن ضرغام وأعلن عن مكافأة ضخمة منى لمن يأتى به

أعتزل هام الحكم وأنتقل للعيش فى شمال مملكته اعلى أحدى الهضاب الثلجية حيث البيئة النقية ومناخ خالى من أمراض كتلك التى تنتشر فى الأماكن الحارة فمكوثة فى إيثار فترة طويلة لا حساسه وقتها أن مناخها أفضل من مناخ موطنه الأصلي وعشقه مما جعله يمقت البرودة وندرة خير الأرض لكن أصاباته المتلاحقة بأمراض لم يعتاد عليها وأن كان يشفى منها بسرعة الا أنه كرهها وأشتاق لعافية الجليد رغم برودة الطقس.

لم يبقى الا قليل من الحرس وخادمه ورد الباقين لاعانة شاب كنانة فى فرض الإستقرار فى البلاد وكان يقضى يومه كالمعتاد يذهب برفقة كلابه فى رحلة صيد ما يأكله بشر أو يفترس البشر وكان يحس بمتعة عندما أن تمكن من الثانية فأصطياد الدببة صار عشقة تلك الأيام ويعود أخر النهار يذكر قليلا ويصلى ما فاته من فروض ثم يخلد لنوم هانئ البال ويستيقظ مع أول أنعكاس لأشعة الشمس المحجبة فوق الجليد فيرى فوق الكتل الجليدية بريق نور يحولها لالئ تأخذ العقل فيردد أذكار الصباح ويصلى صلاة الشروق ويتفقد رعاياه الجدد وكله سعادة ويوقظ الحرس برفق ويعد مع الخادمة الافطار .. هى تجهز أكل الحرس وهو يجهز أكل رفقاء الصيد بعد أن يتناول ما يسد رمقه ثم يستعد ورفاقه للانطلاق فى رحلة تنتهى فى المساء الا هذا اليوم ولأول مرة يندم على صيد أغتنمه فبعد أن أطلق سهم فى رجل ضحيته أعجزه عن الحركة أنطلق نحوه وغرس الحربه فى قلبه ليرديه قتيلا انهمك بعدها على جلده يسلخه فحدث ما لم يتوقعه.. حدث شيء أضطره الى الفرار لاول مرة فى حياته من وجه عدو.. أتت أنثى القتيل قبل أن يقتنى فراء الدب وقد أوشك على الانتهاء من سلخه وانقضت على رفقائه لتصرع أثنان بعدة ضربات متلاحقة فيتملك الخوف الباقين ويتقهقررا للخلف قبل أن يسوقهم هام إلى أقصى نقطة يعدو إليها وما أن مكث وكاد أن يلتقط أنفاسه حتى سمع عويلها الذي جعل قلبه ينفطر ليعزم على قتل دببه وأن كلفه الأمر حياته فأخذ رفاقه وانطلق ليستدير حول البحيرة المتجمدة ليضلل عدوه ويصل لمكان حرسه وخادمته وقد عزم على الرحيل من ذلك المكان لا عن خوف من الدبة الثكلى ولكن ليطيب قلبه من نزيف بكائها.. وصل منهك القوى منفطر القلب أملأ مساعدة من حرسه فى جمع أشيائهم والانتقال فى التو واللحظة من ذلك المكان ليقينه أن ضحية فعلته تلاحقه فوجد ما لم يتوقعه وكأنه عقاب من رب السماء لما فعل.. رأى ما أدمى قلبه وأصاب رفاقه بالهلع.. رأى جثة خادمته مقيدة وفى فمها خنجر علق به رسالة كتبت بدم حرسه على جلد ماعز فقرأ بعد أن خمن من كتبها.. من

الملك ضرغام الى الشقى هام أن حسبت أنك أتيت هنا لتهنأ بما تبقى من حياتك فأنت واهم فما بيننا لم ينتهى بعد ولم تدفع ثمن ما أقترفت من جرائم فى حقى.

تحامل على نفسه والحد حرسه وخادمته وحمل ما يستطيع حمله وساق رفاقه الى عاصمة موطنه حيث مقر حكم شاب كنانة لتدبير أمر اللعين ضرغام بعد أن أجبره على العودة للبحث عليه بنفسه.

كون ضرغام علاقات لا بأس بها مع عبيد المملكة قبل مجيئ شاب كنانة والعجوز هام وخدمه قرار تحرير العبيد حيث عزم على الفرار معه من تشبعت عقولهم بأفكاره وحفظت قلوبهم القاسية ما عانوه من أهل هام ولم يشفع لهم قرار التحرير وحرضهم على ذلك أكثر من معمر حرض شهد قتل الملك آتار وأسرته منذ عدة عقود وأوغروا الصدور بكره جم ناحية هام وحب وطاعة عمياء لضرغام.

كانت حادثة قتل حراس هام وخادمته أخر عهد ضرغام ورجاله فى أرض هام ورغم أنه كان يأمل قتل هام معهم وفق المخطط الا أن حظه العاثر وحسن ترتيب القدر لهام ما جعله يفلت من قتل محتم حيث صحب ضرغام خمسين رجل من عتقاء العبيد الاشداء لتلك المهمة وقضوا على حرس هام في لحظات وأضطر ضرغام الى الرحيل بعد طول أنتظار لهام حتى أتى موعد لقاءه وباقى الفارين عند منتصف الليل فغادر بعد ترك رسالة لم تشفى غله ناحية غريمه المحظوظ.

ترك ضرغام أحد المقربين يراقب هام ويوافيه بالأخبار خاصة رد فعله لما أصاب حرسه فأدمت الرسالة الاولى قلب ضرغام عندما علم ان العجوز الهرم تعامل مع الحادثة ببسالة ودفن الموتى بشهامة رغم علامات الإرهاق الواضحة على وجهة وغادر حيث يقطن شاب كنانة وأنتقى جنود من خير الرجال لتعقب أثر ضرغام ولم يتوانى أويكل فى التنقيب عن اخباره فى البلاد كلها حتى اتته رسالة شاب كنانة الذى أعلمه انه رصد ضرغام ورجاله فى سلسلة الجبال الواقعة بينهم وبين أرض آتار وانهم يغيروا على القري المبعثرة على الحدود فى كلا البلدين للنهب والسلب وأحيانا قليلة على القوافل التجارية لكنهم لم ينالوا منها لكثرة حراس الملك ياش وتماينهم الجيد للطرق بين أنحاء المملكة.

علم ضرغام أن هام رصد مكانه لذا عليه وقواته الفرار للناحية الأخرى ناحية أرض آتار أى بين أرضى يرد وآتار وقد نوى عدم السلب وأمر رجاله بالنزول والانصهار فى أهل آتار والمراقبة عن كثب الموقعة المرتقبة بين جيش عسر وجيش ضام وقد أنضم الغيلان لجيش الأول فى حين أن رفض الثانى تدخل الملك يأش ورد فيلق أرسله إليه بعد أن رفع عسر راية العصيان وأعلن قيام مملكة آتار المستقلة عن حكم ياش ولغى الإدارات ورد رجال الملك مع وعد بعدم قطع هبة الحماية أن كفاه شر الحرب معه الا أن الملك يأش اراد تسير الجيوش وضم آتار فأشار عليه بعض المقربين بالتريث تحسبا للمرية فقد عادوا لقراهم فى مدينة بيت الرب وشمال كنانة فى حين أن أختفى الغيلان من شمال كنانة وشرقها ولم يرصد وجود لهم الا فى آتار فعلم ياش أن الشيطان يريد القضاء الموحدين مرة أخرى ورتب أن تهجم المرية بأعداد وتطعن جيشه من الخلف أن سار لتأديب عسر فأرسل لأبيه فيلق رده إليه فأرسله لجده وشاب كنانة فى أرض هام ليطبق على عسر والغيلان أن تحقق لهم النصر.

تحفز ملكى كناتة لهجوم المرية وتحصنوا بأسوار العابد وقد أكتملت لتصير حصون تتسع لعشرات الآلاف من البشر وكذلك فعل الملك يأش وجده فى موطنه وبعد أن تم الإستعداد للحرب أرسل الملك يأش لمبعوث ملكة المرية الجديدة يبلغه أن تقل أعداد المرية فى المستوطنات لما كانت عليه عند أول أتفاق فتجاهلت ملكة المرية وفق رأى الشيطان فشن يأش هجوم بلا هوادة على كل تجمعاتهم مما جعل ملك الجن يتراجع فى قراره ويأمر ملكة المرية بخفض الأعداد شمال وشرق كنانة وأنسحبت من أرض هام وايثار وكثفت وجودها فى مدينة بيت الرب خارج الحصن وقد قطنه كل سكان المدينة خوفا من المرية وقد أمر ملك الجان ضرغام بالتوجه بما لديه من قوات ويقتحم حصن مدينة بيت الرب بمعاونة المرية ويأسس ملك جديد هناك سوف يلقى دعم عسر بعد أن يفرغ والغيلان من ضام.. جمع ضرغام شتات رجاله من كافة الأمصار وسار على أرض آتار بأذن الملك وترحيبه بل وأعطاه ما يزيد عن حاجته من مؤن حتى يتم فتح الحصن ووعده أن يتبعه مجرد أن يقضى على ضام والمدعى صفة ولى الله ووصل ضرغام مدينة بيت الرب وعسكر ورجاله وجيش المرية خارج السور منذر من بالداخل أن يستسلموا ليأمنوا على حياتهم وأسرهم الا أن الناس أثرت الموت على تسليم حصن العابد وأستبسلوا فى الدفاع عنه فى أول يوم أشتباك مما أضطر ضرغام على التراجع ومحاصرة الحصن حتى تنفذ مؤن من بداخله فيسلموا أو يهلكوا وقدر المدة بثلاثة أشهر.

عسكر عسر وجيشه حول سور مدينة أرض يرد برفقة الغيلان على بعد أمتار من منتهى مرمى السهام مطمئنا فرحاً بما لدية من قوات وما يحتشد معه من أعداد ورتب مع قائد الغيلان أن يتم الهجوم بعد أسبوع ليتفاجئ فى فجر اليوم التالى بهجوم ضارى من ضام ونبى الغيلان كل يقود قومه فقد هاجم ضام جيش عسر بكامل قواته وأشتبك نبى الغيلان والمؤمنين به من بنى جنسه على جيش الغيلان الذين أصيبوا بذهول ورفضوا القتال ورفع القائد بنفسه راية الاستسلام ففى عرفهم محال أن يتقاتل ابناء الجنس الواحد ولم تسجل حالة قتل واحده منذ أن خلقوا لذا ذهل القائد وجيشه من النبى ولى العهد وما معه من قوات وقد أمن بـالله كل أسرى الغيلان فى أرض يرد وبأستسلام قائد والقائه وجنوده الأسلحة وحاصرهم النبى وأسر جميع القادة ومئات من الجنود وأمر الباقين بالعودة الى الملك وقطع عهد على نفسه الا يعيد الكرة ويهاجم أرص يرد ليطلق النبى ولى العهد جنده وبذلك يكن ضام أنفرد بالمغرور عسر ليفقده نصف جيشه فيلوذ بالفرار لأ رضه وتتبعه قوات ضام وتأسر العشرات من رجاله وتعود وفق تعليمات ضام فيواصل عسر سيرة منكسر الى أرض آتار ليجد جيان قد انقلب عليه ونصب نفسه ملكا على آتار بالاتفاق مع حكام الأقاليم والمؤمنين الذين يتزايد كل يوم عددهم على يد يرد ملاذ الفقراء أو راد بن غيث كما عرفه البعض أو موسى بن مهلاييل كما عرفه المؤمنين.. أختبئ عسر عند الكهنة وطلب منهم أن يطلبوا أعوانهم بضرورة حضور ملك الجان إليه فخاف الخدام من نقل ذلك الكلام لملك الجان وقالوا ان لمن يريد حضور ملك الجن يمر بأختبار قاسى فوافق فأعلمه الخدام أنه أمر بأن يقتل إبراهيم بن مهلاييل ليرضى عنه ملك الجن ويحضر فقال عسر وكيف لى أن أعرف مكانه فقال له الخدام وكانوا ثلاثة انه هو من يقطن أرض يرد وليس مدعى فأحتار عسر وجنوده المقربين حتى أشار عليه الكهنة بالذهاب متخفيا وقتله خارج الأسوار وهو يجمع أعشاب الطب فجزعت نفسه وخاف وكذلك جنده فكيف لهم أن يقتلوا ولى الله الا أن الكهنة حاولوا أقناعهم أنه مس من الجن فتبدل حاله ووجب قتله لتزول البركة من أرض يرد فمحال أن يهزم ضام وهو فى جوار الولى..!

ذهب عسر مترذد الى أرض يرد وأنتظر ورجاله خروج إبراهيم وكان يخرج بلا حرس ويهيم على وجه فى البادية يجمع أعشاب ويذكر الله فلقيه عسر وجنوده وقد ارتدوا ثياب رعاه وعلى وجوههم أثر إجهاد وفى كف أحدهم اثر اختراق سهم فأقترب منه إبراهيم وأختطف يده وأخرج من كيس يحمله عشب مطحون وزيت من وعاء جلدى فوضع العشب بعد أن دهن الجرح بالزيت وضمد يد الرجل وقال

- أعرف أنكم فارين من جيش الملك عسر ولكن لا عليكم أنتم هنا فى مأمن وسوف أتايكم بطعام حتى تستردوا عافيتكم وترحلوا وأن وددتم أمنتكم لتدخلوا الحصن معى ولن يمسكم أحد بسوء

هنا فاجئه عسر من الخلف قائلا

- تفعل هذا ونحن أعداء قومك

- نحن أخوة من أب واخد وأم واحدة وياليت موقف الغيلان يكن عظة لنا فقد رفضوا القتال وأستسلموا كى لا يراق واحد منهم على يد بنى جنسه رغم أنهم قوم تواقين للدماء..

- ما انطباع سيدى عن الملك عسر

- أخى فى الإنسانية وأتمنى له الخير والهداية ولكم أيضا.

- يااليت البشر كلهم فى سماحتك وحسن خلقك

- من يعرف الله حق المعرفة يمتلئ قلبه بنوره جل جلاله ولا يوجد مكان به لكره أو ضغينة ويسود الحب قلبه فيتجلى ذلك فى تعامله مع الناس ولن تكون الدنيا الا بمثابة مرحلة أنتقالية للدار الآخرة

- ما رأى سيدى فيما يقول الكهنة

- غرروا الناس لأجل دنيا فانيه والله أنى مشفق على أولئك المغرر بهم وأظن أن يقينهم فى الله و الدار الآخرة قدر يقينى وما يعيبهم الا مغالطات فظة تفسد إيمانهم أبتدعها الكهنة هداهم الله.

- تدعو للكهنة بالهداية

- أدعو لكل مخلوق بالهداية وسعدت أن بعث نبى فى الغيلان وأهتدى على يديه الآلاف

- يقولون عنه ساحر كذاب

- بل هو مرسل من رب العالمين

- واظن أن نفس الرسالة توشك أن تنزل على سيدى إبراهيم فيلتف حوله الموحدين والكهنة ويسود الخير الأرض

- هه هه.. قلت لك تلك بدع أختلقها الكهنة الافاكين.. أسمع يا أخى قلت لك تلك بدع اختلقها الكهنة الافاكين.. أسمع يا أخى.. ما حاجتنا نحن البشر لنبى وبيننا الصحف ودين التوحيد قائم ثم

أنه لا يوحى لمن تخطى الأربعين وكما ذكر فى الصحف ينزل الوحى على انبيائه ورسله فى سن الأربعين الا واحد فقط وهو عيسى ابن مريم عليه السلام

- يقول البعض أنه من المفترض أن تكن رسالة شيث انزلت عليه و..... .

-(قاطعه) لا حول ولا قوة الا بالله هذا تخريف يا أخى فنبى الله شيث بعث من ما يقرب من ألفى عام ليوحد الناس على كلمة التوحيد وقد كان وحاد أبناء قابيل عن الضلال وأتاه الله الصحف بها ما ينفع الناس فى دينهم ودنياهم

نظر عسر لجنده ليستمد من أحدهم قوة حتى يتمسك بما أمن به عمره كله فوجدهم ينظروا لا براهيم بإسهاب وحب ويبدو ان معابد دين الكهنة هدمت فى رؤسهم ولفظت قلوبهم كل ما كانت تتشدق به فنظر هو إلى السماء وناجى ربه يهديه طريق الرشاد فأبتسم إبراهيم وقال له

- هل من سؤال يا أخى

- لا فائدة من السؤال عن باقى ما نختلف فيه طالما بطل الجوهر

- اذن ماذا ستقول أن قلت لك أنى إبراهيم بن مهلاييل وأن بذور الشرك بدرت أمام عينى وصارت النبته تنمو شيء فشىء برعاية حقد ضرغام وحب الكهنة لجمع المال

- رأيتك سيدى قبل أختفاءك فقد كنت ممن جلبهم ضرغام من أرض آتار

- قبل أن يهربنى جبير بن ضرغام وليس قبل الاختفاء الذى يدعيه الكهنة

- هم ينتظروا عودتك فلما لا تعود لتفضح كذبهم

- كذبهم.. هنيئا لنا الموحدين الجدد

- لا أدرى أفرح لمعرفتى الحقيقة ام أبكى على عمر تمسكت به بسراب

- بل تفرح لفرحتنا بالاخوة الجدد

تهللت وجوه جند عسر وأقتربوا من إبراهيم وقبلوا جبهته وقال أحدهم

- سيدي إبراهيم لو تعلم من نحن لزادت بهجتك ودخل قلبك السرور

- اظن أنكم من جيش الملك عسر

- من كان يجادلك هو نفسه الملك عسر ونحن قادة جيشه وما جئنا الا لنقتلك لنكسب رضى ملك الجن لكن الله هدانا وما طاوعنا نفوسنا على ارتكاب ذلك الجرم فسامحنا وتقبلنا وأشفع لنا عند القائد ضام فوالله لا مكان لنا فى آتار

- الحمد لله ان نصر دينه بهدايتكم وأهلا بكم فى دين الله وأرض الله ولا تحتاجوا شفاعة لتأنسونا بإقامتكم والإيمان بالدين الحق يجب ما قبله من آثام وسوف يسعد ضام بكم فلا تقلقوا.

زالت الرهبة عن وجوههم ورافقوا إبراهيم الى المدينة وما أن أقتربوا من الباب حتى توقف عسر فقال له إبراهيم

- قلت لك لا تقلق من ضام أو بنى كازان فلن يصيبك مكروه

- معك لا أقلق من بشر لكنى أخاف أن يمسنى ملك الجن بمكروه

- كن مع الله ولن تخف من أنس أو جن ثم أن أسمه الشيطان لا ملك الجان وما أن تستريح حتى أحفظكم ايه الحرق لتكونوا فى مأمن من الجن كافة

- أحفظها انا وكل رجالى كذلك

- لذا لما الخوف

- جئت أخلصه من عدوه فصرت تابع له بعد أن كنت أتبعه هو

- نحن أخوه لا تابع ولا متبع وداخل أسوار تلك المدينة لكل واحد دور ولا فضل لأحد على الاخر حتى القائد ضام الذى ذاع صيته فى أرجاء المعمورة سوف ترونه يقضي شئونه بنفسه وزوجته سليلة الملوك تقف أمام البئر ساعات لتأخذ دورها فى سقى غنمها وأخوتها من أبرع الحدادين وخير المقاتلين يقضون حاجة الناس مقابل قضاء حوائجهم

- وأين سيدى العابد

- أخى عسر لا تقل كلمة سيدى مرة أخرى وإياك أن ترددها أمام والدى فهو لا يقبل بها أن تقال من معتقدى دين الكهنة أما من يقولها من باب الأدب لتوقير من يحدثه فلا حرج فأرجوك نادينى بأسمى ولا تثقل كاهلى

- أقول سيدى القاضى

- هذا أفضل .. بالنسبة لابى فهو يقيم فى كنانة فبعد أن أنتهى من بناء أسوار جنوب وشمال كنانة تفرغ للدعوة لدين التوحيد وينتقل ما بين الشمال والجنوب

- ياليته يذهب لأرض آتار فهم أحق الناس بالدعوة لدين التوحيد الحق

- موسى أخى هناك

- يرد

أبتسم إبراهيم وقال.. يرد.. أستهوته الحياة فى أرض آتار ويقيم هو وزوجته وأبنه

- جزاه الله خير عن أهل آتار

- سبحان الله لو كنت لقيته منذ بضع ساعات لقتلته أما الان تدعو له

- والله لم أبغضه قط فهو من زحزح إيمانى بدين الكهنة وصرت أسخر منهم بعد أن كنت أقدسهم

وكلما سمعت ما يفعله وفرحة الفقراء به وتندرهم بقصصه مع الكهنة والحكام والاعيان سعدت وكنت كل صباح اتتوق لسماع أخباره ليدخل قلبى السرور

- هل تعلم أن جيان يتبعه وصديقه الصدوق

- لذا لم يخرج معنا لقتال ضام وأختلق الحجج

- هل حزنت

- بل غضبت منه فكنت أظنه صديقى لكن للأسف

- لا تأسف وما فعله كان بناء على توجهات يرد وذلك بالتنسيق مع ضام

- والله ما أنا بحزين على ملكى قدر حزنى على سنوات عمرى التى قضيتها في الضلال ولو كان جيان صديقى بحق كان نصحنى وأرشدنى لطريق الحق.. ماذا لو كنت مت فى الحرب

- لا تقل لو فإنها كلمة الشيطان وأصفح عن صديق عمرك وأخيك جيان فربما حرصه على الدعوة ما منعه من أن يصارحك أو يدعوك وعموما الحمد لله الذى هداك هداية مصحوبة بندم ثم ما عساك أن تعرف ما يخبئ القدر لك فأحمد الله وتمهل وأنبذ من قلبك كل غل وحزن وأنعم بتلك اللحظة مثل أخوتك.. أنظر إلى وجوههم والفرحة تكسوها لأنهم ولدوا اليوم وصحيفة أعمالهم محى منها كل ذنب ولم يخط بها الا حسنات فأسعى لذلك دوما وأنفض الدنيا وهمها عن كاهلك

التقى عسر وضام وتصافحا وفرح الأخير بصدق إيمان الأول بعد حديث زاد عن الساعة وتيقن من ذلك عندما أصر على الاعتكاف وزهد فى منصب قيادة أحد الويه الجيش فضام فطن براعة عسر فى الحرب الأخيرة وعرف أنه ماهر والا كان خسر جيشه كله وكان يرى أن ما يعيبه أفتقاده الإقدام وسوء التقدير قبل المعركة أما فى المعركة فهو خير قائد ويحسن التصرف.

أثار انضمام عسر لدين التوحيد حنق الكهنة وحفيظة الشيطان مما أضطره لإعادة ترتيب أوراق اللعبة والاستعداد لتوجيه ضرغام وأتباعه الى أرض آتار لقتال جيان الذى لم يستتب الأمر له بعد فقد أثار الكهنة أتباعهم ضده وانقلب عليه كثير من الجند وانشق عن طاعته اكثر من حاكم إقليم عند علمهم أنه تابع لدين العابد أو كما لقبوه الساحر أخذين الكلمة غن الغيلان فقد شبهوا العابد بنبى الغيلان بل يفوقه قدره بأن يسيطر على العقول فمن كان يتوقع أن ينضم عسر لدينه وهو من كان.. روج الكهنة لتلك الأقوال وصدق تابعيهم ما قيل فى ملكهم السابق من أنه سحر من قبل رجال دين العابد وسادت الفرقة بين أهل آتار بعد أن أعلن من كان يكتم إيمانه انضمامه لدين التوحيد الحق وزاد حنق الأغلبية بعد أن التفوا حول الملك جيان تحسبا لغدر الكهنة الذين أختاروا بدورهم من يمثلهم فى كل إقليم ويجمع التابعين وخاصة القادرين على حمل سلاح لدحر جيان وطرده وكل من أتبعه كما حدث مع بنى كازان والا يتركوهم يخرجوا بسلام أن اتجهوا ناحية أعدائهم فى أرض يرد.

أحتشد الكهنة وانصارهم المدججين بالسلاح فى عاصمة ملك جيان وطالبوه أن يرحل ومن معه فى سلام الى أى أرض الا أرض يرد فأشار يرد على جيان قبول عرضهم خوفا على من معهم

فهم أقل عدد وعدة وكذلك لان الكهنة عرضوا السلام وما ينبغى أن نرفضه ووافقه الرأى كثير من الناس ليظهر الإختلاف فكثير يود الهجرة لأرض إيثار ليلقوا معاملة حسنة من ملكها يأش فى حين أن اخرين ودوا الهجرة لكنانة وقليل ‘د الهجرة لأرض هام الا يرد أشار بان يذهبوا الى مدينة بيت الرب ليكونوا عون لإخوانهم المحاصرين من قبل ضرغام والغيلان فتأفف كثيرين لا رفضا للمعاونة لطبيعة المكان الصعبة والمناخ الجاف والأرض الجدبة لكن بعد أن همس بحتمية العودة مرة أخرى فوافق أغلب الناس وعندما قال ان من يقطن إيثار أو كنانة حتما سينسيه رغد العيش وطنه ويزهد فى العودة اما فى مدينة بيت الرب فسوف تعتبر رحلة يعدوا ويستعدوا خلالها للعودة فوافق الباقين وأستعد الجميع للرحيل مع أخذ قبصه من تراب نزله أو قطعة حجر حلى بها غمد سيفه كى تذكرهم دوما بوطن صار حلمهم قبل الرحيل العودة لوطنهم.

قدر حزن الشيطان لانضمام عسر لدين فرح لما فعله الكهنة فأمر ضرغام بالتوجه لأرض آتار برفقة قواته وجيش الغيلان ليفرض نفسه ملكا وأن عارض الأرقام واغوى الكهنة بالموافقة فى أجتماعهم مع ضرغام فقد طلب لقائهم قبل أن يخطى أرض آتار ليأخذ الأذن وأخذه بعد أن وعد بزيادة نفوذهم وتخصيص كل أرض وممتلكات عسر وقتلى الحرب ومن أتبعوا العابد ففرح الكهنة فقد كان عسر وحده يمتلك نصف مقدرات البلاد من أرض وآبار وأستاذن هو أن يقيم فى جزيرة عسر ولن يملك غيرها فى آتار وسوف تكن وقف لمعابدهم بعده فوافقوا عن طيب خاطر ف لا حاجة لهم للتفاخر طالما سوف تساق تحت أقدامهم خيرات البلاد وتزل أعناق الأرقام بعد أن أستعبدوهم سنين.

دخل ضرغام آتار وجمع قادة الأرقام سواء حكام أقاليم أم قادة جيش أم أصحاب درك فى جزيرة عسر وأعد لهم مأدبة ضخمة وبعد أن أكلوا ومرحوا تحدثوا فى أمر البلاد وما خصص للكهنة فطمائنهم ووعدهم بأنتزاع كل ما خصص لهم فى يوم ما.. ففى يدهم الان زمام الناس أما بعد فترة سوف يلهى كل فى دنياه ووقتها سوف ينتزع منهم كل سهم أقتنصوه وكل مال جمعوه ويقسمه بالتساوي بينهم ففرح الأرقام وودعوه بعد تلبية أمره بالاجتماع كل شهر في مثل ذلك اليوم ليناقشهم فى أمر الرعية وكى تتواطئ علاقتهم به ففى صباهم عندما أستقطبهم لم يكونوا يعرفوه حق المعرفة وأقتصر بعدها اللقاء على قائدهم عسر فقط وأبدى ندمه على ذلك لان ولائهم كان لعسر وليس له لذا لا يود تكرار خطأ الماضى ويود التقرب للقادة للقادة والجند فأمن له القادة والحكام بعد أن كانوا يرتابوا فى أمره وصحبوا ثانى لقاء عدد أقل من الجند والثالث أقل حتى صار الواحد منهم بعد ستة أشهر لا يذهب الا وخمسة من حرسه فقد كانوا يرتابوا فى أمره ويخافوا ان يغدر بهم فصحبوا رجالهم فى أول لقاء وفطن الداهية سبب روعهم فطمائنهم وفى اللقاء السادس أستقبلهم وسط الجزيرة كالعادة بود وترحاب زائد وفوجئوا بتخصيص فتاه حسناء لكل واحد منهم غير الراقصات والعازافات والساقيات وأتى لهم بنبيذ شمال كنانة وكان الأفضل للعارفين بذلك الأمر وأحتسوا الكثير ومرحوا حتى بزوغ الفجر ووجوب الرحيل فهموا بذلك لولا أن فاجئهم ملثمين يشهروا السيوف ويذهقوا النفوس وخلال دقائق لم يبقى منهم رجل واحد حتى الحرس غدر بهم قبل سادتهم.

نفذ ضرغام تلك المذبحة ليستتب له الأمر ولا ينازعه أحد فى الملك وقد رتب لذلك بأن أرسل الغيلان بالخبر للكهنة وأعد جيش لكل مدينة سار أول الليل وأصبح فيها وساقوا فى الصباح الأرقام

لتخاذلهم فى تأديب بنى كازان ولنظرة الفرح التى كانت بأعينهم عند عودتهم منهزمين فى معارك يرد والمرية فكلما مر الجيش بمدينة أو قرية يسخروا منهم بصوت عال ليسمع الملك ومجلس الحكماء لذا نفذ الغيلان أوامر ضرغام بدقة متناهية وساقوا الأرقام مكبلين لضرغام فخير كل منهم ما بين البقاء فى خدمته أو الخروج خالي الوفاض حتى من سيفه أو الموت لمن يعارض قوله فوافق الجميع عن خوف على أهليهم وممتلكاتهم وأقسموا بيمين الولاء للملك الجديد وسيدهم السابق ضرغام.

(14) .

سر الكتبه الخمس

بعد أن أستقر الأمر لضرغام كلفه ملك الجان أن يرسل جيشه لهدم البيت المعمور وأستخراج ما نسخه إبراهيم في صباه من الصحف فقد أحرق هو فى السابق الأصل ونسخة وبقيت أخرى يسهر على حمايتها الكتبه الخمس ليل نهار مما أثار حفيظة الشيطان فأرسل أمراة الى المدينة بعد أن خويت على عروشها وهجرها الكهنة والناس لأرض إيثار ولم يبقى الا القليلين هجروها و عاشوا على مشارفها فى حصن العابد العامر بالخير والابار الا أولئك الكتبه الخمس ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر .. وظلوا سنين على حالهم هذا حتى عندما حاصر ضرغام والغيلان ودخل رجاله المدينة لم يجدوا الا الكتبه الخمس لذا أرسل الشيطان المرأة لتعرف السر ممن سوف تملك عقله ويستهويه جسدها البض وقوامها الغض وكان ووقع أحدهم فى غرامها بعد أشهر من مكوثها بجوارهم فقد أدعت أنها فقدت زوجها فى حرب آتار ويرد وضاق بها الحال فى بلدها لمحاولة حاكم أقليم متزوج مرافقتها وعدم قدرته الزواج بها فالكهنة يحرموا الجمع بين زوجتين لذا فرت بدينها ونفسها من آتار كلها ولم تجد الا مدينة بيت الرب ملاذ لها بعد أن ظن أهل الحصن بها السوء فصدق الكتبه الخمس حكاية الغانية وهى من كانت تكسب قوتها من عرق جسدها وجاورتهم عدة أشهر تتظاهر بالورع والتقوى لأربع وتفتن من كان يسترق لها النظر ولما فاض به الكيل طلب الزواج منها فأبت وأقرت بكذبها وأنكرت موت زوجها فهو حى يرزق ويرغمها على فعل الرذيلة ففجع الزاهد لقولها وانقطع عنها حتى ساقته نفسه الأمارة بالسوء الى نزلها فى خلسة من الآخرين وراوضها عن نفسها فأبت رغم أعتيادها على بيعها وردته خائب الرجاء بوجه عابث فعاود الكرة فى اليوم التالى وفعلت نفس الشئ وظلت على ذلك الوضع شهر حتى فاض به وكاد أن يجذب فطلبت منه معرفة السر صراحة ففاض به وهو يداعب نهوض كادت تقتله شوقا ويلعق مثل الكلب كل موضع تشير إليه وطالبته بعد أن فرغ أن يحضر لها النسخة فقال أن إبراهيم ازال الباب وبنى جدار ومحال أن يدخل البيت المعمور ورفقائه يحرسونه ليل نهار فأشارت عليه قتل أصحابه بالسم كى يتمكن من جلب الصحف فرفض فأمتنعت عنه فعاد لأ صحابه نادما لكنه لم يجرؤ على قص ما أرتكبه من أثم فهددته أن لم يفعل ما تأمر به سوف تفضح أمره عندما لم يجد بد من قتلها ودفنها فى البادية فتذكر فعلت قابيل وما ذكر فى الصحف بشأنها فعاد لأصحابه وقص عليهم كل ما حدث فنصحوه بالتوبه وظلوا علي حالهم حتى ذهب يرد لمدينة بيت الرب وعمرها والموحدين من أهل آتار.

أتى ملك الجان ضرغام وهو يضاجع أحدى سباياه فثار لمجيئه ذلك الوقت وأقتحام خلوته وهو من لم يعتاد منه ذلك وصرخ به

- ماذا حدث يا سيدى لتفعل مثل ما فعلت وتروع جميلتى فى أول ليلة تطاوعنى وتكف عن مرواغتى

- أتيك أنا أفضل أم العجوز الخربه

- زوجتى ! وهل فاقت اللعينة من العشب المخدر

- لا.. لكن يمكننى أفاقتها

- لا أرجوك.. ففرحتى هذا اليوم تفوق فرحتى بملك آتار بعد أن وافقت تلك الفاتنة بعد أشهر مراوغة.

- أتتك مرغمة فهى مازالت تحب الرقم القتيل وتفكر فى قبول عرض زواج من شاب في خدمتك سيهربا معا أن وافقت

- ماذا ؟!

- ما سمعت وأن شئت أصيبها بالمس فلا تحرك ساكنا بعد اليوم

نظر ضرغام الى عشيقته وقال

- هل هذا صحيح

ردت بهدوء... بعضه صحيح

- كيف أوضحى

- عرض على بالفعل أحد خدمك الزواج والفرار من آتار لكنى فاضلت بين نعمة ساحياها بجوارك وفقر سأعانيه معه فأخترتك

- عظيم.. وانا أعدك أن ماتت تلك اللعينة العجوز الخربة سوف أتزوجك وأظن أن أجلها قد دنى رغم أنى أتمنى أن تحدث كارثة وأخلص منها اليوم قبل الغد

- حدث بالفعل كارثة وأظن أن ملك الجن يعلم بها وفعل ما فعل لتعرف لا أكثر وربما ليخبرنى بطريقة غير مباشرة أن محاولتى تلك المرة نجحت

- ماذا فعلت ؟! وهل حاولت من قبل ولما لا تخبرينى

هنا ضحك الشيطان وقال

- لو أخبرتك ما طاوعتها وربما منعتها فمازالت تخاف جبير وأم جبير

رد ضرغام بحنق

- جبير! وأين هو جبير الان .. مر زمن لم أراه .. أظنه لم يعد منى بعد فقد كره اباه

ضحك الشيطان وقال

- هو كذلك.. وجبير الان يمقتك أكثر من رفاقة لانه يعاير بك ففى مدينتهم أنا العدو الأول ومن يعاوننى يأخذ نفس مرتبتى وانت يا ضرغام خير عون لى.. هههه

رمقت عشيقة ضرغام الشيطان ولم تهتز لظهوره فى الصورة النارية وقالت

،- كفى عبثا وأخبرنا عن......

قاطعها الشيطان صارخا

- هل جننت.. الزمى الأدب وأنت تتحدثى لملك الجان وأنظر لوجه سيدك كيف يكن وجل فى حضرتى.

أبتسمت وقالت

- كلامك هذا يصير على الرجال أما النساء فلا.. ففى عقل كل منا الف شيطان وشيطان فأحذرنى والا أفقدتك عونك هذا

فرح ضرغام لما سمع هذا الكلام وهو من ترتجف أوصاله فى حضرة الشيطان وطأطأ الشيطان رأسه قائلا

- لتكن معاملة ند لند بلا كيد فمهما بلغ مكرى لا يصل لدرجة كيدكن

أبتسمت وقالت

- يعجبنى تفهمك سيدى ويسعدنى تواضعك.. هلا أخبرتنى عما حدث للعجوز الخربة

- أخذت تتلوى طوال الليل وتنهش أمعأها تقلصات وألم حتى صارت تنبش الأرض بقدميها ك الدواب وقرب بزوغ الفجر تدفق حبى من فمها كأنه سيل بعدها أتى النوريين فوليت

- موته تليق بعجوز بشعة

داهم الحزن ضرغام لحظات ثم شرد ذهنه وقال لرفيقته

- قتلتيها بعشب سام لكنك قلت أنك حاولت أكثر من مرة في حين أن العشب المعروف والمتداول لهذا الأمر يقتل فى لحظات

هنا ضحك الشيطان وقال له

- فتاتك الجميلة كانت ترعى الغنم قبل أن تتزوج الرقم وذات مرة أكل بعض الغنم من عشب غريب فهزل وعاود الكرة عدة مرات حتى مات ومن وقتها وهى تأكل غنم من يسئ معاملتها من ذلك العشب ثم تطور الأمر وجربت العشب على البشر ووضعته فى طعام القواد زوج أختها وبعد عدة مرات مات

أستغرب ضرغام وفتح فاهه وقال

- قواد. ! أظن أنك كنت تعيشين حياة رغدة مع ذلك الرقم فلما لم تساعدى أختك لتكف عن كسب عيشها من عرق جسدها

أبتسم الشيطان وقال

- عندما تزوجت الرقم أغنت أختها لكن لما قتل فى معركة يرد أستولى الكهنة على مالها وطردوها شر طرده ورغم أنها وأختها عرضن أنفسهن على الكهنة الا أن الأغبياء لا يغون الجمال ويهتموا بجمع المال فقط.. المهم عادت من جديد للحياة القاسية ولم يجد القواد بد من إرغام زوجته على ما أجبرها عليه فى السابق فوافقت لكن لما تطاول على سيدته وولية نعمته وطلب منها أن تعمل مع أختها وجب قتله ولم يمر الأسبوع الا وهو جثة هامدة وأثارت أنا حفيظة الكهنة ليعرفوا سبب موت الفجأة ذلك فظهرت لأختها وعقدت معها أتفاق

برقت عينى المرأة وقالت

- كنت أنتظر مجيئك منذ أن رحلت

- وها أنا قد ظهرت فرؤيتى لدم العجوز جعلت قلبى يرفرف بين أضلعى وظهرت لك أيها المبجلة وكنت محق عندما رتبت مع أختك مجيئك لجزيرة السيد ضرغام فهو حبيبي ويستحق التمتع بذلك الجمال الفتان

- وكيف حال أختى

نظر الشيطان الى ضرغام وأمره بالانصراف فغادر بعد أن رمق عشيقته نظرة رجاء ان تبقيه ليعرف ما يدور الا أنها نظرت للشيطان وقد دمعت عيناها وقالت

- أحس أن مكروه أصاب أختى فى مدينة بيت الرب

- هذا صحيح وتلك حادثة القتل الوحيدة التى حزنت لها

- من قتلها

- أحد الكتبه

- من منهم تحديدا

- كلهم يستحقوا الموت فواحد قتلها وأربعة واروا الجثة ونسوا الأمر وكأنه دهس صرصار أو قتل بعوضه

_ أريد الإنتقام

- تمهلى حتى تنالى مكأفاة ما قدمته اختك بى من خدمات وسوف أعوضك تعويض يليق بك وبها وانفذ ما تأمرى به مهما يكن

- ملك ضرغام

- تتزاوجيه وتشاركيه فى الملك

- أنى أمقته فهو عجوز كريه ذو رائحة نتنة

- سوف يكن لك ألف. عشيق ثم لابد من وجوده كواجهة للملك

- الكتبه الويل لهم

- أعينينى على تسير الجيوش لمدينة بيت الرب وهدم البيت المعمور

- سوف يرفض الجبان ويخاف ياش وهام وضام

- ويرد أنسيتيه وهو فى نفس عزم أبيه ورباطة جأشه وحكمة أخيه

- وملك أطلنطس ..أنسيته

- أنه حتما سيتحرك بجيشه أن علم أن أحد مس البيت المعمور بسوء

- ما حاجتك لهدمه

- أحتاج ما دفن داخله.. الصحف.. فهذا أخر جزء وأن أنتقل الى أطلنطس سوف يعود الطوافين ويكن الحج وهذا ما لا أحب

- أذن يسير ضرغام لهدم البيت المعمور

- لكن بعد أن يكن لك منه ولد

- أظن أنه صعب أن ينبت ساق لجذر خرب

- هه بعد أن تتزوجى ضرغام تعمدى أن تحمل أحشائك ساق لأى جذر كان وبعد الوضع وترتيب الأمور مع الكهنة وأحكام قبضتك على أمور الحكم سيرى ضرغام لمدينة بيت الرب ليهدم البيت وياتى رجالك بالصحف ويلقى هو حتفه بعد ذلك فلم يعد يفيد بعد أن صار لى خير حليف.

أذعن ضرغام لما يريده الشيطان وتزوج الغانية بريق كما أطلق عليها كل من يمر بضيق فى المملكة جراء ما تفرضه من ضرائب وما تنتزعه من أملاك فقد تقاسمت مع الكهنة بعد ضغط ما ورثوه عن عسر وقتلى الأرقام بعد أن علمت بحملها وتمكنت من زوجها لانجاب ولى العهد ورغم عجبه الا أنه أقر وطارد الشك والظن ولم يعد يفكر الا فى لحظات المجن التى تهبها إياه فقد خصصت نزل لنفسها لا يدخله الا بأمرها وأختارت رجال أشداء يقومون على حراستها وارضائها فى غير يوم زوجها فقد حددت أن تلقاه يوم وتستترح يوم رغم أن يوم راحتها يضنيها فمن تختاره عشيق تلك الليلة لا يقارب عيونها نعاس حتى يهمد الظلام ويكف عن الطغيان و العبث بنور جسدها الجذاب فترتاح مجرد أن ينزاح جندى غاشم يثاب أن أجاد ويعاقب أن أمتعضت لذا يتهامس الجنود بأن من يقع عليه الاختيار عليه أن يغتال جسدها الفتان ويعاملها

بقسوة وأحتقار على عكس ما تعامل به فى النهار أما يوم الزوج فتخلد فيه لنوم وراحة بعد دقائق مداعبة وثوانى مراوغة وتلحقه قبل أن يصيبه فتور فتتلقى بأشمئزاز ما منه يفور من رغبة فتهمد ثورته وينام مثل ثور صرع وتتأذى من شخير كالانين طوال الليل لذا ما أن يغوص فى نوم عميق حتى تفيق هى وتستحم وتستعد ليوم الراحة.

وضعت فتاه وأسمتها على أسمها وجمعت القادة والأعيان والكهنة وكبار التجار وارغمتهم على مبايعة طفلتها على ولاية العهد .. تمت البيعة وتقلدت هى منصب الوزير وعزلت حكام الأقاليم وخصت ذلك المنصب للكهنة الذين أقسموا بالولاء والفداء بأرواحهم نظير بقاء الوزيرة بريق على سدة الحكم فبقائها يضمن بقائهم وعزلها يطيح بهم لذا لم يعارض أحد أو يمتعض حينما تنازل ضرغام عن الملك لطفلته قبل أن يسير بالجيش الى مدينة بيت الرب وقد تبعه تلك المرة جيش الغيلان بالكامل وجزء كبير من جيش المرية فالشيطان يعلم أن الجيوش سوف تتكالب على ضرغام أن هاجم المدينة وحده لذا رافقة الغيلان عن طيب خاطر رغبة منهم فى النكاية من رب النوريين الذى بعث لهم نبى يفرقهم ويشتت جمعهم وأنضمت المرية طوعا لملك الجان خوفا أن يناصر عليهم الغيلان ويمكنهم من مثلث الكرستال.

عسكر جيش ضرغام فى منتصف الطريق ما بين آتار ومدينة بيت الرب وقد سلك طريق وعر كى لا يمر بأرض إيثار فيعترضه يأش ومكث لأكثر من شهر حتى جاء جيشي الغيلان والمرية فطارت الأخبار ليرد فأيقن أن فى الأمر شيء مريب يخص الشيطان وطالما ذكر فحتما الأمر يخص الصحف فأجتمع مع الكتبه الخمس وود الإطلاع على سر لا يعلمه الا أبيه وابراهيم وضام فبعد أن جمع العابد الصحف أخذ النسخة الموجودة فى بيت الرب وأرسلها الى أطلنطس ورافقه مع ضام ورافقه الكتبه الخمس ونسخوا الصحف كاملة فى أطلنطس وعادوا بالنسخة وعكفوا كل ذلك العمر على نسخ الصحف كاملة وقاربت الأعداد المنسوخة على خمسين نسخة وضعوها بين يدى يرد الذى أنتقى بدوره عدة رجال ليرسل الصحف لشتى البقاع فأرسل واحدة الى أرض يرد وأخرى الى الملك يأش وثالثة الى الملك هام ونسختان الى كنانة وأخرتان الى ارض آتار مع رسالة خطية جاء فيها

- من يرد بن مهلاييل الى الملكة الصغيرة بريق أعلم أنك لن تعى أن قرأ أحدهم لك الرسالة لكن و الدتك عرفت قصدى مجرد أن رأت نسختى الصحف وللعلم واحدة لكم والأخرى للشيطان..
المهم.. الكهل ضرغام أوشك أن يصلنا فأعلموه أنه لا داعى لقتال الموحدين العزل أن لقيهم فى المدينة أو داخل الحصن فما أن علمنا بقدومه حتى حزمنا متاعنا وهاجرنا لأرض الله لنصرة دينه ولم يبقى فى المدينة الا سكانها الأصليين الخمس.. السلام على من أتبع الهدى.

جاءت الرسالة لبريق فكادت أن تجن وأرسلت رسول لضرغام بعد أن أتفقت مع الشيطان على أجتياح جيوشها المدينة وقتل الكتبه الخمس والتمثيل بجثثهم وقطع رؤسهم والاتيان بهم الى آتار وتسريح جيشى الغيلان والمرية حتى لا يقال أن دين الكهنة جلب من يدنس مدينة بيت الرب.

وصل الرسول لضرغان ففرح بمضمون الرسالة الذى كفاه شر القتال وأقتحم المدينة بسرية من جيشه أوكل لهم أمر تعذيب الكهنة حتى يفرغ من الطواف بالبيتوكان فأمر بأخذهم للبادية وقطع رؤسهم والتمثيل بجثثهم وفق الرسالة ونفذ الجنود الأوامر بحرفية ودقة متناهية وحملوا الرءوس

ورحلوا بعد ان تعففوا عن دفن أشلاء الجثث فخرج بعض العجزة من الحصن ودفنوا الجثث فى مكان اعتادوا الجلوس فيه بالقرب من حصن البيت المعمور.

الحت بريق فى طلبها الشيطان بضرورة إرسال من يحضر رفاة اختها لتدفنها فى قبر يليق بابنة أختها الملكة وليشهر بالكتبه الزناه العصاه مدعين الطاعة فرفض الشيطان بعد أن وعد أن يحضر جنوده بباقى الجثة وقد كان بعد أن أتت فكرة عبقرية للشيطان وهى أن كلف خمسة من عتاة الجن بالتمثل في صورة الكتبه الخمس ليعترضوا كل من يمر فى مكان جثة أخت بريق دون ان ياذوه ويقصوا القصة كما حدثت دون أن يحددوا من قتلها فحدث هرج ومرج وخرج كل من يقطن الحصن ليسمع القصة من الأشباح الخمس ومكث جيش ضرغام حتى يجرؤ أحد على نبش قبر المرأة للتأكد من حدوث الواقعة من قبل أهل الحصن لكن حرمة نبش القبور واضحة وضوح الشمس فى دين التوحيد فلم يجرؤ أحد على فعل ذلك فأضطر ضرغام لإرسال رءوس الكتبه الى آتار والبقاء حتى تتطاير الأخبار فى البرية ليعرف الناس حقيقة من يتغنوا بسيرتهم ويضربوا المثل فى صبرهم وجلدهم لحماية الصحف ونسخها فقد تناقل الناس أخبار الخمس أحبار الذين كرسوا حياتهم لنسخ وحماية الصحف وصار يضرب بهم المثل فى الإيمان لولا مكيدة الشيطان مما أضطر يرد إرسال رجال الى ساكنى حصن مدينة بيت الرب لتكذيب ما يقوله الأشباح وكذلك فعل هام وضام فكل من عامل الكتبه عرف حسن سلوكهم وطيب أصلهم وكذلك أرسل ملكى كنانة مبعوثين بناء على رغبة العابد لتأكيد طهر الكتبه الخمس وتمهيد الطريق لبعثة الحج الأولى التي ستكن فى نهاية العام مع الاتفاق مع كل ملوك البرية الموحدين.

انطلقت الافواج قبل الأوان للهفة الناس على حج البيت وأول من وصل كان أهل أطلنطس وتبعهم أهل أرض هام ثم أهل يرد وأهل كنانة وأخيراً وصل يأش على رأس وفد حجيج بلاده فى حين أن ضرغام وقواته تاهبوا لأداء المناسك بعد أن نزع سلاحهم ولم يعترض الملك يأش وباقى الوفود رغم تحريفهم فى الدين ومكث ضرغام على غير رغبته فقد أمرته بريق بذلك بعد أن ارسلت له العديد من الجوارى كى لا يكون متلهف على العودة وقبل أن تبدء المناسك عاود الأشباح الظهور بعد فترة انقطاع فالتف الحجيج حولهم وسمعوا منهم واندس وسطهم رجال ضرغام مدعين أنهم من أهل إيثار ونبشوا القبر فرأى الناس الجثة للتأكد من صدق القصة وانفضوا بعدها يغمرهم الحزن على الصدمة في أناس حسبوهم أولياء لله ليكتشفوا أنهم زناه وشاع الخبر وأتى عجائز ممن يقطنوا حصن العابد واقروا بأن الجثة للمرأة التى كانت تقطن بجوار الكتبه وأستدل على كلا مة بعقد تتدلى منه دلاية من كرستال نقشت عليها صورتها كالتى كان يصنعها المرية فى أرض آتار وأرض إيثار وأكد الجميع أن المرأة غريبة عن أهل الحصن ومن نزل للطواف ورأها شهد بأنها هى ذاتها لتتأكد تهمة القتل على الكتبه وبالتالى تلتصق بهم تهمة الزنا.

غضب يأش عندما علم وأمر بموارة بقايا الجثة بالتراب فرفض ضرغام وأصر على حمل الرفاة ليدفن فى موطن القتيلة ضحية القتلة الخمس فوافق يأش منعا للاشتباك وكى يستعد للبدء فى اقامة الشعائر فقد كلف هو وتسع من مختلف الاقطار بالقيام بشعائر الحج وتلاوة جزء من الصحف ليردد خلفهم الحجيج وكان دوره أول ثلاثة أيام فتلاشى ضرغام وحاول الانصراف الا أن الأخير سبه بجده لما قام به رجاله من نبش القبر وهم من يدعوا أنهم على دين التوحيد الحق ويخالفوه بهذا القدر فحاول نفى التهمة الا أن جميع الحضور اقروا بأن من نبش القبر يرتدوا زى أهل إيثار ‘وأعلنوا قبل النبش أنهم سوف يثبتوا للناس كذب الدعاه الأشباح وأفترائهم على أولياء الله فبهت

وجه ياش وأعتذر ووعد بتأديب العصاه وأقامة الحد عليهم رغم أن يقينه أن من أرتكب ذلك أتباع ضرغام وغادر فى هدوء فأثار ضرغام الجموع المحتشدة ومال ناحية أحد أهل أطلنطس يبدو على وجهه الغضب وهمس فى أذنه وهو يعلم أن كل أهل أطلنطس متعصبون فى تطبيق الأحكام ولم يحدوا عن ما سنته الصحف رغم ما عانوه من حاجة وحرمان.. لما ظل ذلك الرجل اليافع رغم ذهاب الملك ياش ورجاله ؟! ... فقال أخر تابع لضرغام.. أن ذلك الرجل اليافع ممن نبشوا القبر فأنقض عليه الاطلنطسى وضربه ضربة قوية صرع على أثرها فى التو واللحظة فتفرق الحجاج خوفا ورهبة وأحتضن ضرغام القاتل وعرض عليه أن يأوية لانه حتما سيطبق عليه الحد ويقتل كما قتل فوافق الرجل غير مصدق ما فعل ووافق ضرغام الذى أمر بقتله وإلقاء جثته بجوار معسكر حجيج إيثار وأمر بعض رجاله ارتداء زى أهل إيثار والانقضاض على معسكر أطلنطس ليقتلوا كل من يلقوه ويعودوا فى خلال دقائق وقد كان بعد أن نالوا من بضع عشرات ونفذ اخرين نفس المهمة فى معسكر حجيج إيثار .. بعدها أنسحب ضرغام وكل رجاله لما يقوم به أصحاب دين العابد من قتل وترهيب فى مدينة بيت الرب وعدم شرعية الحج فى هذا الموعد .

أدرك يأش الموقف وأثبت لأهل أطلنطس بالحجة والدليل وعشرات الشهود أن من قام بذلك رجال ضرغام وحتما أن لاحقوهم سوف يجدوا الملابس الملوثة بالدماء والأداة .. وبالفعل لحق بهم يأش وأغلب الحجيج فخاف رجال ضرغام لكثرة خصومهم وتمنوا لو لم يغادر الجيش ويبقوا على الكهل الخرف ضرغام الذى فر بنفسه وبعض المقربين ليتركهم في مهب ريح غضب عاتية حتما ستعصف بهم ولما تأكد أهل أطلنطس بعد أعتراف رجال ضرغام عليه وعلى معاونية من أمروهم بالقيام بتلك المذابح البشعة تركوهم وسابقوا الرياح ليدركوا ضرغام وأدركوه على مشارف على مشارف أرضه فساقوه الى جزيرته بعد أن عرفوا أنه تنازل عن الملك لابنته ولا قتهم زوجته بود وترحاب وعرفت أن عرفهم يقضى بأن يعاقب الملك من يذنب من رعيته وفق أحكام الصحف والا حاربوهم لتضامنهم مع الجانى فى ما فعل فسألت بريق عن عقاب ضرغام فقالوا الرجم حتى الموت فأمرت بإحضاره وكل من أشترك معه وأمرت بإحكام توثيقهم والقائهم فى حفر لا تظهر منها الا اجزاعهم ورءوسهم وفق كلام أهل أطلنطس وبدءت هى بالرجم بعد أن أوصت بأن يكمم ضرغام حتى لا يثرثر بكلام يقضى برجمها.

رضى أهل أطلنطس عن فعل بريق وقبلوا أستضافتها لهم ليرتاحوا من عناء سفرهم بعد أن فسد حجهم وطالبتهم ان يبعثوا علماء دين ليناظروا الكهنة فتقل نقاط الخلاف ويهتدى الناس لطريق الثواب ولما علمت من الغيلان قلة النساء عرضت عليهم أن يرسلوا الشباب ليتزوجوا من أهل آتار فأنه تفيض أعداد النساء عن الرجال وهذا ترتيب من الله أن تكن حرب يرد وآتار ويفقد الاف الرجال ليعوض الله النساء بخير الرجال .. وأقترحت أن تكن الزوجة على مذهب زوجهاوكذلك ا لأبناء ومن توافق عليها أن تنبذ من قلبها دين الكهنة.. حمد لها أهل أطلنطس كل ما قالت ووعدوا بعرض الأمر على الملك ومراسلتها بالموافقة أو الرفض.

سعد الشيطان بما حققته بريق من مكاسب وأقر بأنه لن يعصى لها أمر بعد اليوم فقد حققت أمور محالة بالنسبة له وهى إلغاء الحج ومهادنة أهل أطلنطس وإرسال سفيرات لدين الكهنة ليفسدوا عليهم دينهم وقد أوصت بريق أن تجمع كل من لم تحظى بزوج وأقامن معها فى الجزيرة برفقة عشرات الكهنة يرغبهن بالود وطيب القول فى مذهبهم وأن الله ووليه أنتقاهن ليكن دعاه لدينه فى

أرض لا يعترف فيها بالولى وينكر فضله وأقبلت النساء على حفظ التعاليم بنهم وأقسمن على تعليم الأبناء ما يسمعن وأن يراوغوا الأزواج ولا يصارحوهم بالامر أو يدعوهن للحق وأن تعامل كل واحدة زوجها خير معاملة ليضرب المثل بنساء آتار فتكن أطلنطس بقوتها وحضارتها بديل للغيلان والمرية فى حرب مرتقبة سوف تشن ضد يأش وأبيه ضام.

(15)

حيل بريق

غادر أهل أطلنطس بزوجاتهم الآتاريات وسعد الملك بحسن مقابلة وفطنة الوزيرة بعد أن لمحت بأنها تميل لدينه وتضيق ذرعا بكهنة لا يهتمون الا بجمع المال ويتاجرون بالدين.. ووافق على أقتراحها بأن يكون قضاة بلادها من أهل أطلنطس فقد أشتهر قضاتهم بالعدل وعدم الحياد عن الحق وأن كل قوانينهم مقتبسة من صحف شيث والتى تعتبر أيضا دستورهم الا أن الكهنة كلما عجزوا عن أستنباط حكم من الصحف ألفوا ما تجود به عقولهم حتى ضاق الناس بمغالاتهم فى بعض الأحكام وخاصة أن معظم أحكامهم تكن مع دفع تعويض مادى وليس للمجنى عليه بل للمعبد لينفق على المحتاجين الذين لا يطولوا شيء من قريب أو بعيد من المعبد وصاروا يخافون الاقتراب منه كى لا يستغلهم الكهنة فى أعمال شاقة تخصهم لا تخص الله ولا الولى .. بعدموافقة ملك أطلنطس على إرسال قضاة همست إليه بريق أنها سوف تحارب لتقبل ذلك الأمر من قبل الكهنة لذا على القضاة مهما فتن الناس بعدلهم الا يتطرقوا لموضوع الدين حتى يحين الوقت المناسب ففهم الملك أن بريق تكاد تصير على مذهبه فالقى على مسامعها كلام كان بمثابة أختبار وهو أن العابد يود المجئ آتار ومساعدة أهلها على بناء أسوار وقلاع كسائر البلدان فوافقت هى على الفور قاطعة كلامه فبادرها بعد أن أعتذرت له بأنه يدعو إلى الله أينما وجد ولا ينتهى بأمر سلطان فوافقت أيضا دون أن تتردد وقالت سوف التزم بحمايته لانه وفق مذهب الكهنة مس بسحر والإيمان بأبنه ركن من أركان دينهم لذا سأبعث منادى فى كل القرى والمدن أن يجل العابد ويوقره أحتراما لى ولابنه ولجلالة ملك أطلنطس فأعجب ملك أطلنطس وقال

- أحتراما لابنه وهل هو له أبن واحد

- جلاله الملك يعلم أن له أبنان أبراهيم ويرد

- تقصدين ابراهيم وموسى

- إبراهيم الولى أما موسى فقد مات مجرد أن سرق فمهما كان غرضه نبيل الا أنه بفعله هذا ليس بمعصوم فأعتبره الكهنة ميت او بمعنى أدق نزع من قلبه ما وضع فى قلب الولى وحتى الاسم لا يجب أن يذكر به فذلك الشخص أحق أن يدعى يرد بن مهلاييل لا سيدى موسى

- جلالة الملكة متحمسة لذلك الكلام

- أنقل لك رأى الكهنة ثم أنى ليست بملكة.. الملكة أبنتى بريق بنت ضرغام

- من الاحرى أن تتولى الملك ثم بعد عمرا مديد ينتقل لابنتك أو أبنك أن تزوجتى

- وبأى حق أهب حق أبنتى لشخص أخر.. فأن تزوجت وهذا محال لا يحق لى أن أنتزع حق أبنتى فى ملك ورثته من أبيها

- رأيت ضرغام فى السابق ومقته قدر ما فتنت به

- أى ضرغام رأيت ؟ .. ضرغام الثورى محرر العبيد أم ضرغام الوزير أم ضرغام الملك الطموح أم ضرغام المخرف الفاسق المارق

- مخرف !

- نعم والله هذا كان حاله عندما تزوجته رغم أنى وافقت رغم فارفق السن بيننا لما كنت أسمعه عنه لكن عندما عاشرته عرفتدأن ذلك الرجل ليس سوى ولا مبدأ له وسمته الغدر ولا تجوز الرحمة عليه لما فعله فى الحجيج

- أصابت والله ذلك الذنب يكفيه لان يقتل ألف مرة

- لهذا كنت أول من رجمه وهذا ما يرعبنى عندما تكبر ابنتى وتعرف لذا أود أن تتربى على علوم اطلنطس كى..

-(قاطعها) أى علوم تقصدى علوم الدنيا أم الدين

- علوم الدنيا بالطبع ولها ولها أن تختار أى مذهب تتبع عندما تكبر

- وهل يسمح للملكة أن تكن على مذهب يخالف مذهب رعيتها

- أن أتبعت مذهب أتبعه العامة فهى الملكة

- كم أنا سعيد بلقاءك سيدتى

- ليس قدر سعادتى.. لى رجاء أخير

- تفضلى

- أن ترسل مربين لابنتى حتى تبلغ سن أمن فيه أن تسافر أطلنطس

- الا تأمن الوزيرة عليها معنا

- ليس الأمر كذلك لكن أريد أن أتعلم معها ما حرمت منه فى صغرى وخاصة أن كانت علوم أطلنطس

- وما سيفيد الوزيرة أن تتعلم مبادئ الطب أو الهندسة أو علوم الفلك

- كلما ثقلت معرفتى زاد إدراكى ويكفينى أن أتعلم المبادئ العامة والاساسيات فى شتى العلوم ولا تسخر منى أن قلت لك أنى لا أعرف القراءة

- ماذا ؟!

- أنظر كيف عجبت.. فهذا حال بلادنا فلا يعرف القراءة الا القليل عكس مدينة العلم.

- الحمد لله الذى من علينا تلك النعمة فبحمد الله لا يوجد فرد في أطلنطس لا يعرف القراءة ولا غير ملم بتعاليم الصحف ودارس علم على الأقل والا عوقب بأداء الخدمة العامة أسبوعا على الأ قل كل شهر

- خدمة عامة !

- تمهيد الطرق وشق الترع وغرس أشجار وكثير من خدمات تعود بالنفع على المجتمع

- ما أعظمها من بلد والله ما نسمعه عن بلادكم يخلب عقولنا ونحزن اشد الحزن عندما نتذكر أنها سوف تعرق أبان الطوفان

- هذا زمان غير زماننا وشأن من يلينا فلا يشغلنا ونعد له بأن نصنع رجال يقيموا حضارة فى أى مكان وأن غرقت جزيرتنا وفى عقولنا علم وقلوبنا نور سوف نعمر أى أرض نحل عليها

- نعم القول ما أسمع وبلد كأطلنطس يجدر أن يكن لها ملك بقدر جلالتك

- شكراً لك وأنى أتوسم أن تصير آتار وسائر البلدان كأطلنطس

- وكيف يكن هذا والملوك منشغلون بالحروب ولا يعرفوا السلام رغم ترديدهم له فى كل تحية وا لأرض هنا صارت متعطشة للدماء قدر تعطش الملوك للسلطان وزيادة النفوذ

- معظم الحروب كانت دينية

- ولما أصلا الحرب وأن أختلفت الأديان وهذا ليس مبرر فالملك هام ساد الأرض لا لينشر دين وضرغام أجتاح إيثار حبا فى التوسع فلما لا نتسامح ونقدر نعمة الحياة ونتفرغ للبناء والعمل وترحم الشعوب من ويلات الحروب وكفى حرمان الابناء من أبائهم والزوجات من ازواجهم وندع الناس تعيش فى سلام ثم أن فى كل قطر وكل عرق أديان مختلفة فهنا فى آتار مذهب الكهنة وكثيرين لا يعبدون شيء وبعض وثنيون وكذلك الأمر في كنانة وإيثار وأرض هام

- أحقا تود الملكة السلام

- بكل تأكيد

- كنت أظن أن آتار تود الثأر من أرض يرد فهكذا سمعنا

- هكذا كان الأمر قبل أعتلائى سدة الحكم وهذا لن يكون طالما أنا او ابنتى من يتولى الأمر وحدثت الكهنة فى هذا الأمر وساومتهم على نزع الفكرة من عقول الناس شىء فشيء فالأمر كان صعب ولكل أسرة فقيد فى تلك الحرب

- جزاك الله خير عما تفعلى

- ما أفعله قليل بما سوف يسدى جلالة الملك لنا وهو مخاطبة أهل يرد وياش وضام فى ذلك الشأن بأن يكفونا شر الحرب وأنا مستعدة لعقد أتفاق سلام لمدى الحياة مع أرض يرد وحذلك لن أسمح لعدوهم أن يمر بارضنا

- لن تسمحى للغيلان أن يمروا بأرضك وآتار مليئة بهم وبالمرية

- خاطبت ملك الغيلان وملكة المرية أن يدفعوا مقابل جراء أقامة رعاياهم عندى فلا يمكننى نقض أتفاق عقده كل الملوك قلبى بما فيهم الملك هام لذا أختلقت تلك الحيلة حتى يسأم الغيلان والمرية ويرحلوا من آتار

- وأن رفضوا

- لن أحاربهم ولن أتطبع معهم وسوف أصر على مطالبى حتى يتم جلائهم عن أرض آتار

- لا يستطيع أهل آتار أن يستغنوا عن منتجات المرية البهية وعيدان فسفور الغيلان

- لدينا كميات كافية وسوف أثقل كاهل الشعب بالعمل فلا يجد وقت للهو بتلك الكماليات أو نستخدمها فيما يفيد

- صاحبة فكر ورؤية ولديك حل لكل مشكلة

- أخذ بالرأى وأختار أعوانى بعناية وتلك النتيجة

- سمعت أشياء لا تسرنى تحدث فى تلك الجزيرة

- كذب وإشاعات يطلقها الكهنة لينفردوا بالحكم

- أنت مكنتهم من ذلك ولولاك ما صاروا حكام أقاليم

- فعلت هذا ليكفوا عن تدبير المكائد للاطاحة بى وسوف ياتى يوم يكون فيه العامة حكام أقاليم ويشغلوا كل المناصب أن ساعدتونا فى محو أمية أهل آتار ونقلتم لنا علمكم بأن تسمحوا بان أرسل بعثات من شباب أكفاء يدرسوا العلم وينقلوه لذويهم

- بكل تأكيد وأصدقك فيما يخص الكهنة وسوف اراسل الملوك لمهادنة آتار وأطمئن ضام لانك ستكفيه شر الغيلان

- شكرا سيدى الملك.. هل لى أن أسألك سؤال لا يخصنى لأستنبط منه حكمة تنفعنى

- شوقتنى لسؤالك.. تفضلى

- لما تصبروا على الغيلان وأنتم أهل لابادتهم

- أبادتهم شيء صعب أما النصر عليهم فجائز لكن الحرب لها ثمن نحن فى غنى عن دفعه من راحتنا وعافيتنا وهم لم يتجاوزوا حدودهم معنا ووقاحتهم مع باقى الشعوب وسيدهم نفسه لا

يستطيعوا فعل مثلها معنا

- سيدهم تقصد الشيطان

- بكل تأكيد حليف ضرغام وعونه

- حليف ضرغام وليس آتار.. فأنا وأن كنت أرملة ضرغام الا أنى من أرض آتار وأمرت أن تتلو الصحف على الجزيرة ليل نهار كى لا يظهر كما أعتاد فى الأيام الخوالى فالناس هنا تطلق على الجزيرة جزيرة الشيطان لما حدث فيها من مذبحة للأرقام ولظهور الشيطان

- أنقلى بلاطك لمكان أخر

- لا يوجد مكان أمن مثلها

- هي حقا مكان فريد تعب فى انشاءه بنى كازان

- أظن أن الملك يقصد شيء بذكره إياهم

- هذا حق فهم بالرغم من أنهم قوم رحل الا أن أرض يرد لم تستهويهم وأشتاقوا للعودة لأرض آتار

- أرض يرد كلها جزء من أرض آتار وعموما لا مانع عندى أن يعودوا ويقطنوا أرضهم فى البادية فلحسن حظهم أن أنتقلت ملكيتها للأرقام ومن بعدهم للكهنة ثم أنتزعتها أنا من الكهنة وسوف أمنحها إياهم

- أظن لا يملكوا الثمن الذى أخذوه فيها فما بالك بثمنها الان وقد عمرتها الضيع وشقت بها ترعة ليصلها ماء النهر فهى لم تعد بادية

- هي بادية مدينتى وسوف أهديها إياهم اكراما لجلالة الملك

- هذا كثير أيتها الوزيرة

- فضلكم سوف يفيض عما أقدمه الان

- أمر اخير ودون تلميح

- تفضل

- من العام المقبل سوف تقام شعائر الحج وقد قررنا أن يخصص كل عام لقطر فأطلنطس العام المقبل يتبعها أرض يرد ثم أرض هام ثم إيثار ثم عامان لكنانة والعام الأخير لكم فما قولك

- اوافق بكل تأكيد فما فعله ضرغام يستوجب الحظر كى لا يتكرر وأن على مستوى أقل

- شاكر تفهمك هذا.. أسمحى لى بالانصراف

- تفضل فى رعاية الله

غادر ملك اطلنطس فظهر الشيطان فى التو واللحظة وخاطب بريق التي لم تلتفت إليه وأستدارت وتكلمت دون أن تحرك شفاها قائلة

- أهل أطلنطس يمكنهم تتبع حركاتى لذا لا تظهر فى الصورة النارية وأظهر لى مساءا وأنا أسبح فى النهر فيصعب تعقبك

غادر الشيطان وقد شاط غضبا لتلك السقطة وتفوق الانسية عليه وجاءها فى المساء بعد أن غاصت فى الماء فظهر وهو يعطيها ظهره فقهقهت وقالت

- مولاي الملك يخجل

-.لا احب أن أسى التصرف معك وانت من أنت بالنسبة لى

- الا هذا الشيء فهو يسعدنى فأستدر وملي عينيك منى،واياك أن تفتن بى

- أنا أفتن ولا أفتن

- تعرف أنى أود عن قناعة أن أضاجعك أن كان هذا جائز

- يجوز لمن يستحق الشرف

- لا أريد فأنى متأكدة أن حدث هذا سأعزف عن الرجال وهذا شيء لا أقدر عليه ثم أن تحكمت بي فى أمر كهذا لن أكون مالكت أمرى.. هه هه..

- لقد تجاوزت الحدود مع ملك اطلنطس وما وعدت به جعلنى أشك أنك على دين التوحيد

- أنا بالفعل على دين التوحيد.. هه هه

- لا تتلاعبى بأعصابى وأوضحى لى غرض ما قطعت من وعود وأبرمتى من عهود ولا تقول أنه مجرد هراء فمثلك لا يتحدث عبثا ولكل كلمة مدلول وغرض

- سيدى أولا يجب أن تعلم أن لا دين لى وكل ما قلته يخدم دوام جلوسى على عرش هذا البلد وما تفوهت به مع ملك أطلنطس سأنفذه

- تريدى أن تحقنى الدماء.. ويحك

- من قال ذلك

- ما معنى عدم السماح للغيلان بالعبور من آتار وأن يقيكى شر هام وياش وضام

- أولا ما أفعله يجب أن تمتن له فأنى أخطط لمدى أبعد وأعذرنى أن قلت أن طرقك تلك لا تعجبنى وأنت تهتم بالتعامل مع الأعراض لا مع المرض وأنا لن أفرح بقتل المئات من أرض يرد

وسيموت فى المقابل آلاف من شعبى

- ماذا ستفعلى أذن

- أزرع دين الكهنة فى أرض القوة أرض أطلنطس فيبيدوا باقى الممالك فى المستقبل البعيد ويأمنونى الان فأن حاربنى ياش وحده أنتهى أمرى والغيلان الاغبيه أو المرية الجبناء لن يعوضونى عن ملكى ولم يسعفونى كما لم يسعفوا ضرغام أو غيره وأنت كذلك سيدى ولنتحدث بصراحة يجب أن تفهم أن مصالحنا تتلاقى فى نقاط كثيرة وتختلف أيضا لذا علينا أن نتفاهم في نقاط الإختلاف ونساعد بعضنا ليتم أمرنا

- نقاط خلاف!

- الناقمين الحمقى يجب عقابهم ليحسن أستغلالهم فأنت تمنحهم كل ما يتمنوا فيعصوك أحياناً ويحاربوك كما فعل الغيلان وأخاف أن ياتى يوم ويعاونوا أو يهادنوا ملوك الموحدين فأهلك أنا ويضيع ملكى

- أنت محقه فى ذلك.. دلينى على الطريقة

- لا طريقة فقط تخلى عنهم الفترة القادمة وسوف أحاصرهم وأرهق كاهلهم بمقابل البقاء فى آتار وكذلك سيغعل الملوك فينزوا فى بقعة غير مأهولة بالبشر عندها تدحرهم أنت لجوف الأرض وا لا تستعبدهم مقابل ما أضنيت قومك فيه سنين.. حفر منافذ لهم ثمنها غالى.. وهم أعزاء النفس وسوف يأبوا الاستعباد لذا سينصاعوا لأمرك أن ودوا البقاء على ظاهر الأرض ودفع المقابل

- ليس سهل أن أرجعهم جوف الأرض

- لا تحتاج لذلك فقط مكن الغيلان من جزء من مثلث الكرستال وسوف يلجأ كل منهم لارضه للحفاظ على جنسه من الانقراض

- لن يتوانوا عن الحرب

- سيتحاربوا فترة ثم يتركوا حامية لكل منهم على مثلث الكرستال ويعودوا لجوف الأرض ثم أنى فى غاية العجب من أمرك كيف لم تساعد نبى الغيلان

- ماذا ؟! أساعده على هداية قومه.. هه هه

- نعم تساعده ففى نهجه يعود الغيلان لجوف الأرض ولهذا هم يعارضوه لذا ساعده ومكنه من أمر الغيلان وسوف يعود بهم وانى أظن أنه ولى العهد

- هذا بالفعل.. تقصدى أتخلص من الملك

- لا تتدخل بطريقة مباشرة بل أوعز فى نفس أحد منهم قتله وسوف تحقن دماء المرية والغيلان لوقت نحتاجهم فيه.. لدى سؤال.. كم أعمار الناقمين

- ستون عام متوسط أعمارهم

- فقط

- هه هه أنتم كذلك البشر سيصير عمركم من الف عام الان ستصير أعماركم ستون عام

- ماذا.. أنا لو عددت الساعات التى أجامع فيها الرجال لفاقوا الستون عام.. هه هه

- دعينا من ذلك وخبرينى لما تريدى قضاة من أطلنطس

- لاحجم طموح الكهنة وأضمن ولائهم

- أستاذة.. وشرطى الا يدعوا لمذهبهم كى لا ينقلب ضدك الكهنة وتكن تلك ورقة ضغط عليهم.. يا رباه.. ما أروعك.. وشأن العابد

- مرحا به طالما سيبنى لى حصون وأسوار تقينى شر الملوك أن هاجمونى ومهما دعي الناس فلن يسمع له أحد فقدر حب الناس للولى يكرهوا العابد أو بمعنى أصح يكرهوا العابد قدر كرههم لك

- وأنت تكرهينى.. ههه

- هه هه انا أعشقك يا واهبى الملك

- مهلا تذكرت قلت أنك تنوى إرسال الملكة بعد حين الى أطلنطس

- هذا صحيح

- لما وبإمكانك أن تاتى بخير المعلمين هنا دون عناء السفر

- الناس تنظر إلى أطلنطس نظرة مختلفة ويحسون أنهن دون أهل أطلنطس لذا سأرسل بعثات الى هناك.. فوج من شباب عندما يعودوا يتولوا مناصب عليا وأخص لهم ضياع وأموال وأجعل الطبقية لا بأمتلاك مال بل بالعلم وزيارة أطلنطس وأنا لى تاريخ غير مشرف وتتلقف الالسنة سيرتى وسيرة أختى وأريد أن أنجى أبنتى من ذلك الماضى وأصنع مكانة خاصة لها فى عقول أهل آتار فسوف أحرص أن تتلقى أعلى الدرجات فى كل العلوم وتعرف ما لا يعرفه أحد من آتار كلها كى لا يجرؤ عقل على ربطها بماضينا

- طالما ذلك محال أن تزوجيها من فرد عادى لذا عليك أن تعدى لها من الان زوج المستقبل

- لن أزوجها الا أبن ملك وأن كان على دين العابد

- ماذا ؟!

- أبن ملك وليس ملك.. مجرد رجل لكنه سليل ملوك وسوف نشرط أن يكن أبنائها وخاصة ولى العهد على دينها وفى الغالب سيكن من جنوب كنانة

- تعدى لكل شيء بعناية

- هل تحسبى أن أرغم الغيلان والمرية على شيء

- دعنى أدير شئونى معهم وأنتبه لحالك معهم ولا تحدثهم بما نصحتك به الا بعد أن يلبوا مطالب البشر

- الى لقاء قريب أيها العبقرية

- ارجو أن يكون بعد أمد بعيد فأن عرف ملك أطلنطس أنى ألقاك سوف يتدمر كل شيء لذا لا تأتى ثانية لزيارتى وبلغنى أوامرك مع أحد جندك ممن يقطنوا أرضنا.. الوداع يا ملك الجن

عاد بنى كازان لأرض آتار وأجتمعت بريق بكبيرهم وأبنه وزوج أبنة أخيه وكى لا تحدث خلا فات لوجود مشاحنات أشارت أن يختاروا أفراد الشرطة فى أحيائهم منهم ويفضل أن يكون راد بن غيث فيستتب الأمر وطالبت الكبير التفكير في العمل لصالحها فى حفر آبار وترع لتعمر بادية كل مدينة مقابل ما يطلبه من أجر لخبرة بنى كازان وعزمهم فى هذا الأمر فطلب الكبير مهلة للتفكير وشكر الوزيرة وود الانصراف فأذنت له ولابنه وأبقت يرد بن مهلابيل لتحدثه فى أمر خاص فرحب وأنتظر وما أن غادر صهراه بادرته بوجه عابث

- لما أتيت يا يرد ؟!

- هل تتضايق الوزيرة من وجودى

- ليس كذلك ولكنى لا أرى معنى لوجودك

- جئت لالقى أبى فحسب علمى سياتى خلال أيام

- وتغادر بعدها أم...

- أم يا سيدتى فموطن زوجتى موطنى وأرض يرد لم تستهوينا

- أن عدت لسابق فعلك سيكون العقاب شديد فخلال أيام سوف يصل قضاة أطلنطس وعقوبة السرقة قطع كف اليد فى المرة الأولى ثم الكف الثانى فى المرة الثانية والذراع فى الثالثة والموت فى الرابعة والأخيرة.

- أعرف ذلك جيداً فقد ذكر ذلك فى الصحف وأنا ملم بكل ما جاء فى الصحف

- ملم بالصحف وتسرق..

-هه هه سبحان الله ما يتغنى به الناس تسميه الوزيرة سرقة

- لا أريد أضطرابات

- أذن أعدلى وأكفى الناس شر الكهنة

- أحاول قدر المستطاع

- لن تستطيعى مهما فعلت

- أذن عاوننى

- وكيف هذا

- أوليك على خزائن مملكتى وتكن مسئول عن جمع الضرائب والانفاق

- والمال الذى يجبيه الكهنة

- لا مال الا فى خزائن المملكة بعد اليوم شرط أن تخص جزء منه للكهنة

- سيحدث صدام بينى وبينهم لذا أرفض

- ترفض لانك تهوى اللعب وللهو أما الجد صعب عليك أم ان أبن العابد حب الدنيا وملكت قلبه فصار يشجى بتغنى الناس بسيرته

- أعوذ بالله

- أذن أقبل وسوف أكفيك شر الكهنة وأخصص لهم نصف أرضى كوقف يكنزوا من ريعه و النصف الأخر لشق الترع وحفر الابار أن وافق بنى كازان وسوف تكن المشرف على ذلك

- عندى يقين أنك تدبرى لى مكيدة

- احساس كاذب صدقنى وما أريد الا الخير لرعيتى كى يدوم ملكى

- الا تخافى أن ينتشر دين التوحيد بين رعيتك

- وليكن ذلك فسوف أتيح حرية الإنتقال لاى دين ولن أفعل كما فعل هام أو الأرقام ولكل فرد حق فى أختيار دينه طالما لن يتأذى منه الآخرين ثم أن هناك الكثيرين فى آتار لا يدينون بدينكم أو دين الكهنة لما لا تعمل عليهم بدلا من أن تشغل بالك بالكهنة وأتباعهم

- كلام مقنع لكن لم يزحزح شعورى

- دع شعورك هذا للوقت يزحزحه فأن توليت المنصب التف الناس حولك وأطئن أنا بأن لا ينام جائع فى مملكتى وسوف أتيح لك كل الصلاحيات كى لا تقول أنى أجبرك على شيء

- أنى مندهش مما أسمع

- أريد أنا أيضا أن أندهش مما سوف أراه من عملك فأنك كابيك لا تمل وتفاجئ العالم بما تبتكر

- حقا لا تمانعى أقامة الأسوار والحصون على أرض آتار

- ولما أعارض شيء نافع لى

- أعوانك من الغيلان والمرية يمقتون الأسوار

- أنى أريدها لأجلهم كى أتحرر من قيودهم ثم أنى حاصرتهم بالفعل ويدفعوا لى مقابل مجزي للبقاء على أرض آتار.. الم تسمع ذلك

- مقابل لا قيمة له طالما تحبسيه عن الناس

- هه هه تعلم أنى على يقين أن لم تتعاون معى سوف تسرق ما أخذت من الغيلان والمرية.. هه هه وعامة كل ذلك سيكن تحت تصرفك أنت وأرجو أن تقايض به سائر البلدان ولا تبعه فى أسواقنا وهذا أن شئت أما أن كان لك رأى اخر فأفعل ما ترى

- الناس متلهفه لاقتناء منتجات الغيلان والمرية

- هه هه.. يبدو أنك عزمت بالفعل على سرقة مخازنى فالناس تريد كل شيء وخاص أن كان بـ المجان وقد أعتادوا على منتجات المرية والغيلان وتكاسلوا عن العمل وأنا أريد أن يستخدم الناس ما يصنعوه ويأكلوا ما يزرعوه لذا أمرت بزراعة كل أرضى حنطة كى لا نحتاج لجلبها من كنانة.

- سوف تتوفر الحنطة وتنقص منتجات أخرى فهذا لم يكن قرار حكيم

- أعلم ذلك واردت به ان اصل رسالة للناس لا أكثر وأغرس داخلهم الغيرة على بلدهم فبماذا تتميز كنانة عنا لدينا نهر مثلهم وأراضى خصبه ولا يتقصنا الا سواعد الرجال والفرد فى كنانة يزرع وأسرته مئات الافدنة فى حين أن رجالنا اعتادوا على جنى ما تفيض به الطبيعة ولم تغرس شجرة واحدة غريبة عن أرضنا فى حين أن أهل كنانة يستنبطوا كل جديد ويزرعوه وكذلك يفعل أهل أطلنطس ثم أنه توجد مئات الآلاف من الافدنة المتاخمة للنهر لا يزرعها أحد خوفا من الفيضان فى حين أن أهل كنانة يستغلوا الفيضان فى زراعة محاصيل تتطلب الغمر بالماء

- مولاتى تقصد الارز

- الارز.. لما لا نزرعه هنا ويضاف طبق شهى الى مائدتنا

- ما أسمعه منك الان يجعلنى أغير فكرى وأطرد تلك الأفكار الغريبة من عقلى.. معذرة.. فـ الناس تروج عنك غير ما أسمع

- لا يهمنى ما يقال عنى من شاعات ولم اكلف نفسى بقول واحد أدافع به عن نفسى وأريد أن ابدد ما فى عقولهم بعملى ورخاء يصبحون فيه وسلام ينعمون به وتحرر من أستعباد الكهنة والأعيان

- الأعيان.. نصف خيرات آتار تحت أيديهم

- والنصف الأخر تحت يدى أنا و الكهنة وما تحت يدى خصصت لك وصار تحت تصرفك وما سوف يعمر فى البادية ملكه للبسطاء وأجعل الابار وقف يصرف منه على مشاريع تخصص لهم

أيضا

- ولما لا تصادرى ما لديهم

- هذا خطأ.. أنا أريد أن أبنى واعمر وأحتاج معاونة الكل ولن أنجح أن هدمت كيان سوف يكن سبيلنا فى تحقيق ما نريد.. هل نسيت أن قوافل التجارة تحت أيديهم والاسواق ملك لهم ونصف مقدرات اثار تخصهم.

- أذن يدفعوا ضعف ما يجبى من العامة من ضرائب

- هذا خطأ وخذ منهم ما تأخذ من أى فرد وأن جادوا بالمزيد مرحبا وأن لم يكن رغبهم فى ذلك بـ الحسنى ولا تعاديهم فيكيدوا لك وتعطل مصالحك فهم محتكرين كل السلع وان حجبت سلعة تضاعف ثمنها وهذا سوف يثقل كاهلك وكاهل أرباب الأعمال الصغيرة والبسطاء.. كن فطن

- أوافق على المنصب ولن أبت فى قرار حتى أرجع لك

- هذا يسعدنى ولن أبخل عليك بنصحى.. هه هه.. شرط أن تخصص لى راتب ضعف ما سوف تخصصه لنفسك.. هه هه

- لن أخذ الا ما يسد رمقى وأسرتى

- لا .. أفعل كما يفعل أهل أطلنطس وأجعل لنفسك راتب وكذلك لكل من يعاونك كما فعلت أنا مع رجال المملكة فى الشرطة والجيش والخدمات العامة

- خدمات عامة!

- نعم مثل تمهيد الطرق وإنشاء أستراحات والخدمة فيها ورعاية القوافل وحمامات عامة كالتى فى أطلنطس وتشجير الطرق والمدن ومن سوف يعملوا مع العابد فقد انتقيتهم بعناية وقبل قدومه حتى لا يتعطل لحظة واحدة

- سوف يجن العابد من رد فعل الوزيرة وأعتقد أنه يظن كما كنت أظن فيك

- حمدا لله أن غيرت رأيك في وأتمنى أن تأتينى الظروف لاصنع للناس الكثير كى تتبدل وجه نظرهم عنى

- أتخافين لقاء أبى

- عندما كنت صغيرة كنت أتغنى بسيرته كما يتغنى الناس بسيرتك الان وكان وقتها يجمع الأ حجار ولم تكن آثار عرفت الأديان ولا طالتها مطامع الأخيار فهام وشعبة كانوا بالنسبة لنا أفضل أهل الأرض وفكرتنا عنهم كفكرتنا بأهل أطلنطس الان وملكنا لم يكن قدوة لنا والمرية أغراب عن جنسنا وأن حاربوا بشر كنا نتمنى للبشر النصر بكل تأكيد والوحيد الذى وقف أمام المرية و الجن ولم يرهبهم هو العابد وكون جيش من مختلف الأعراق وخاض رجاله معركة هنا وتبعه ملكنا ورجالنا وكانت أخر عهد لنا بالكرامة فبعد ان وقعنا فى قبضة هام قلنا أين الرجال الذين

حاربوا مع ضام ضد المرية لما تخاذلوا وأثروا الحياة بدون كرامة على الموت فى سبيل الوطن وصرنا مزحة الشعوب وتناقلت الألسن سيرتنا بتعفف وأستهزاء فقد عجزنا عن فعل ما فعله العبيد لذا تمنى وقتها الشعب أن يكون له قائد كالعابد ينجينا من الذل والمهانة وخاصة بعد أن نحر ملكنا وكل عائلته على يد هام.. وبعد أن دان معظم أهل آتار بدين الكهنة التى تنال من شخص العابد بتنا فى حيرة شديدة فهو رمزنا فى الشجاعة والقوة قبل أن ننتسب للدين وبعد أن أعتنقنا دين فرض علينا اكرهنا على تصديق ما قيل عنه أنه أصيب بالمس ورغم يقينى أن ذلك كذب الا أنه صار جزء من عقيدتى وعلى أن اتعايش معه أن لم أصدقه كإنصاتك لشخص يحكى كذبا وأنت على يقين أنه كاذب ولكنك تسمعه وتصمت خوفا من أن تحرجه.. المهم رؤية العابد بالنسبة لى شيء مرتقب وخاصة أنى لم ألقاه من قبل

- عاهدتى أبى وهو يجمع الأحجار

- هذا ليس عهد بعيد

- نضارة وجهك تضلل من يريد معرفة عمرك

- حمدا لله على ذلك فقد كانت سبب فى زواجى من الرقم وكان عمرى ضعف عمره تقريبا وكان يظن أنه يكبرنى

- وضرغام كيف عرفتيه

- لا أقول ذلك الا للأصدقاء المقربين

- لم أصل لتلك الدرجة بعد فبالكاد تخطيت مرحلة الريبة

- متى ستبدء العمل

- فى الغد ان شاء الله

- وبالطبع السيدة حياء سوف ترافقك أينما ذهبت

- ياليت هذا فحسب لكنها تقحم نفسها في كل كبيرة وصغيرة وتشاركنى ما أفعل مهما كانت صعوبته

- أذن حدد لها راتب مساعد أمين خزائن المملكة وأظن أن تلك الكازانية أهل لذلك

- أفعل أن شاء الله.. أسمحى لى بالانصراف

- تفضل

جاء موفد الشيطان الى بريق وقال لها أن الملك تجتاحه الريبة ويملئ صدره الشك فقد عرف ما دار بينك وبين يرد ويسأل هل تحتالى عليه أم على الملك فضحكت وقالت بمكر قل له أن ينتظر ليعرف.

تذمر الكهنة لما لقى بنى كازان من حسن معاملة وتميز من الوزيرة وكادوا يجنوا بما نال يرد من مكانة رفيعة ومنزلة عالية واوفدوا أحدهم للوزيرة فقابلته بوجه مقتضب وأمرته أن يؤجز فى كلا مه ولا يطيل فقال لى سؤال واحد فقالت له أعرفه قبل أن تقوله.. لما ينال يرد تلك المكانة وهو من يكون فهو أبن العابد وليس من آتار فأوما براسه معربا عن صحة السؤال فقالت له

- يرد خاصة.. لأنى بذلك أخسر عدو وأكسب صديق والناس تحبه قدر ما تمقت الكهنة وكل بسبب أفعاله ثم أنى أعطيت لكم ما لم يمكنكم أحد منه من قبلى ولا أتدخل فى شئونكم الا لصالحكم وأكتسبت كره الناس بسبب توليتى لكم حكام أقاليم فلا تتدخلوا فى شئون الحكم أو تبدوا اعتراضكم على شيء ليس من الأساس شأنكم وقرارى هذا الذى يغضبكم الناس فرحه به ومنذ أول يوم تجمهر الالاف حول يرد للمساعدة وهتفوا للملكة الصغيرة بمديد العمر وأشادوا بحكمة الوزيرة وأظن أن ذلك ما يثير حنقكم ودائما تريدونى أن أكون فى حاجة إليكم وتكونوا وسطاء بينى وبين الناس أو بمعنى أصح عوازل.. هه.. عجبا

حاول مندوب الكهنة أن يتكلم فمنعته وأكملت

- عندما أتحدث لا تقاطعنى فهذا جرم يجب معاقبتك عليه.. ما وظيفتك

رد قائلا.. حاكم أقليم الجنوب

- معذرة فأنى لا أستطيع التفريق بينكم لتشابهكم فى الهيئة والفعل وعامة أنت كنت حاكم لاقليم الجنوب وعد الى رئيس الكهنة وأبلغه ردى وأمرى بعزلك

كاد الرجل أن يصعق وقال.. أعتذر سيدتى عن سوء أدبى وأظن أن هذا التصرف لا يستدعى ذلك العقاب القاسى

- عزلك كان حجته سوء أدبك فى الحديث معى أم سببه الفعلى فهو أتيانك إلى برسالة بمثابة تهديد وهذا الرد تحذير منى للجميع.. تجمهر وأستعراض قوة يقابله عزل بلا تردد فالسيادة من الان فصاعدا للملكة والولاء يجب أن يكن لها وأنا ممثلتها ووزيرتها لذا أن لم تلتزموا حدودكم أقصيكم.

أنتقت بريق أفراذ البعثة البعثة لاطلنطس بعناية بالغة ودون وساطة أو محسوبية وقد ردت الكثير من أبناء الكهنة وقبلت أبناء الحفاه والرعاه والمزارعين كما وصفهم حكام الأقاليم فقد زادت البعثة عن ألف فرد أختارتهم حسب الكفاءة وأجتياز ما أعدته من أختبارات دون ان تنظر إلى دين أو عرق فقد قبل الكثير من أبناء كازان وعديمى الديانة ليزيد حنق الكهنة راغبى السلطة وزاد هذا أحترام يرد وكل أهل آتار لها وبدء يتغلغل حبها فى قلوب الفقراء لما شهدوه من عدل وإنصاف وزاد ذلك الحب عندما علم الناس أن الأراضي المستصلحة سوف تخصص لهم مقابل أن يسدوا ثمن أستصلاحها على دفعات سنوية لا ترهق كاهلهم

حرب الغيلان وكنانة

أقتصر وجود المرية فى مثلث الكرستال وأرض آتار ورحلوا عن مدينة بيت الرب رغم عنهم فقد خاطبهم ملك أطلنطس نيابة عن ملوك الأرض أن يرحلوا عن العاصمة الدينية للموحدين وكذلك رحل الغيلان ولم يبقى الا قرية صغيرة لمبالغة الوزيرة بريق فى المقابل الذى تطلبه أن مكثوا فى الثلاث قرى التى بناها لهم العابد ورحلوا تماما عن أرض هام بعد أن أستأذنوا من ملك الجان لبرودة الطقس ولم يفضلوا البقاء بجوار الملك الشاب ياش لتعطشه لدماء بنى جنسهم مثل أبيه فأنتقلت جحافل الغيلان للإقامة فى أضعف الممالك مملكة شمال كنانة وأقاموا في أقصى الشمال بعيدا عن مناطق عمران البشر فقد تواجدوا عند نقطة التقاء النهر بالبحر فهم يعتمدوا على الماء العذب كالبشر على خلاف المرية التى تزيد ملوحة البحر قوتهم .

لم يحرك ملك شمال كنانة ساكنا طمعا فى ان يفرض عليهم رسوم اقامة كما فعلت الوزيرة بريق الا أن ملك الغيلان ترفع عن الرد عليه فعاود الكره فكان رد ملك الغيلان قاسى بأن أعد جيش وأجتاح مدن الشمال وأمر جنوده أن يسعوا فيها فسادا فحرقوا المحاصيل وسمموا الماشية وعادوا دون أن يتوجهوا للحصن لمحاربة جند الملك فخرج الملك ولم يلحقهم وراسل الملك ياش لنجدته خجلا بعد ان رفض اقتراحه بأعتراض الافواج الأولى للغيلان ولا يدعهم يهنائوا بالاستقرار لكن الملك ياش لم يخذله وأعد جيش جرار وتأهب لنجدة تابعه وراسل ملك جنوب كنانة لإعداد الجنود لمساعدته فأجابه الملك بأنه بـ الفعل فى شمال كنانة بعد أن نصحه ملك الغيلان بأن يجتاح الشمال بعد أن دمروه ليكن هدية حلم بها عمره كله فغضب ياش أشد الغضب وأمره بأن ينسحب وجنوده من الشمال الا أن الأخير رفض وأعدم ملك الشمال وحكام المدن وبايعه المئات من مئات جيش الشمال وعشرات من الشباب الناقمين على الملك القتيل لخضوعه لحاشيه طاغية تتلاعب به وكادت أن تؤدى بـ المملكة إلى الهاوية وبسبب فسادهم قل أنتاجهم بالمناسبة لأهل الجنوب وحمدوا الله أن قتله ملك الجنوب ليلتفوا حول ابن أخيه ويشنوا هجمات موجعة على قوات الجنوب أضطرت الملك على البقاء وقواته داخل الحصن ليل نهار حتى أتى الملك ياش بجيش جرار ينتظر مجئ مثله من أرض هام وحاصر الحصن حتى أوشك جنود الجنوب على الهلاك فقد شرط أن يخرجوا وملكهم منزوعى السلاح حفاه عراه الا مما يستر عوراتهم حتى لا يكرروا فعلتهم ويأذوا أخوانهم.

طال حصار الحصن مما أضطر ملك الجنوب على الموافقة على ترك الأسلحة والخروج ظنا أن الملك ياش سيوافق أن يخرجوا مرتدين الثياب وكان هو فى مقدمة الجيش يرفع التاج كناية عن أستسلامه فأمر ياش أحد حاملى النبال أن يرميه بسهم فى كتفه حتى يتراجع وكان وحمل الى داخل الحصن ونادى منادى بأنه لن يسمح لهم بالخروج الا حفاه عراه فنصح المقربين ملك الجنوب بالموافقة الا أن رميه بالسهم جرح كبريائه وشروط ياش المجحفة سوف تلحق بهم العار لعدة أجيال فأمر رجاله حمل السلاح والخروج لملاقاة جيش تعداده اضعاف أعدادهم فسعد الملقبون بالمتعصبون وحملوا سلاحهم وخرجوا مثل الثيران الهائجة تطيح بمن يقف أمامها وتمكنوا من دحر جيش مترامى الأطراف وأصابوا منه مئات وقتلوا عشرات فلم يكن ياش يتوقع هجومهم هذا ولم يصطف جنده أو يستعد قادته وتراجعوا لضفة النهر عاجزين عن صد طوفان غضب حنود الجنوب المطوقين من كل جانب ورغم ذلك يقاتلوا بأستبسال والواحد منهم يساوى عشرة رجال ويندفع نحو خصمه كأنه مقبل على الموت فيهابه الخصم ويصرع معنويا قبل أن تصيبه ضربة سيف أو غمد رمح.

أستمرت المعركة حتى الغروب فأمر ياش جنوده بالانسحاب لعدم تركه قوات للمدد .. والهجوم المفاجئ أفقده أهمية ربع جيشه من حاملى النبال فمجرد هجوم أهل الجنوب انزوا ناحية اليمين معتلين أسوار الحصن أملين ان يصيبوا خصوم أمتزجوا مع رفقائهم وتلطيخ الجميع بالدماء صعب عليهم أصابة ولو فرد واحد من خصومهم .

لدى أهل الوزير خبرات فى الغارات المفاجئة أكتسبوها خلال جهادهم ضد الملك هام وملك الشمال قبل أن يمن عليهم هام بالاستقرار.. ومن كانوا يقوموا بادوار بطولية ولاهم الملك حكام مدن ويتغنى الشعب ببطولاتهم و هولات ملكهم فى النيل من قوات الملك هام وأهل الشمال

وصارت كل البطولات من مورثهم الشعبى ويتغنى بها الشعراء على ألة عزف بطريقة السرد وصوت عذب خصهم دون باقى الممالك ولم ينسوا أن ملك أبناء قابيل كان منهم حتى أتى شيث النبى وضحره لاصراه على عنده وكفره وخلف الله الملك لغيرهم حتى من عليهم بالوزارة ورغم إيمان الكثير منهم أثناء فتح شيث النبى الا أن بهم بعض وثنية وبقايا قبلية تثير لديهم نزعتهم بالافضلية وتعمق كرههم لأهل الشمال رغم أنهم أصل واحد وجد خاصم ربه وأبيه أورثهم العند وبقايا شرك.

لم يفر أهل الجنوب عندما أتت لهم الفرصة وتحصنوا خلف جبل فى الضفة الأخرى للنهر وتركهم الملك ياش يعبروا النهر ولم يرمهم بالسهام ظنا انهم سيفروا الى الجنوب من ناحية أخرى كى لا يطاردهم جيش الملك حتى يرتب صفوفه ويصله المدد الا أن ملك الجنوب تحصن ورجاله بالجبل ورتبوا صفوفهم وقسموا أنفسهم مجموعات تتوالى الهجوم الانتحاري على قوات ياش ومجموعات تراقبهم ليل نهار لتعرف نقاط ضعفهم و قوتهم وتحدد الأماكن لقوات الهجوم التى تداهمهم فى غسق الليل أو منتصف النهار وما مر يوم الا وقتل عشرات من جيش ياش حتى أضطر لإدخال معظم قواته داخل الحصن والقليل بقى بالخارج للحماية والإمداد فنال منهم رجال الجنوب حتى أضطر ياش لرفع التاج خلال أحدى عملياتهم ضد القاطنين خارج الأسوار وقبل ملك الجنوب الصلح وأرسل إليه طفل من اهل الشمال برسالة مكتوبة قال فيها

- من حفيد قابيل لحفيد هام هكذا يكون الرد لمن يسئ لنا ويعاملنا بأحتقار ورغم توقيرنا لك إكرام لأبيك البطل ضام .. وقد رفعت تاج ملكى عن حب لا عن ضعف الا أنك اردت أذلالنا وهذا لا يكون مع من مثلنا لاننا نتنفس كرامة ونسقى كبرياء وها قد انقلبت الآية وترفع أنت التاج ولم تكن تحتاج لذلك فكان يكفى أن تهادننا فمازلنا تحت رأيتك ونغمت بلادنا بالخير في ظل ملكك.. و جدك من وهبنا الملك وأعز قومنا ونحن نحفظ المعروف ونرد الجميل لذا ألبس تاجك وأسمح لى بلقائك.

ذهب ملك الجنوب بمفرده حتى باب الحصن فأستقبله الملك ياش بنفسه ورافقة حيث يجلس قواده وعرفهم له وقد رأي منهم نظرات غل فقال لهم

- أيها السادة تلك الحرب أجبرنا على خوضها لتسرعكم وتعنتكم وقد أنبئكم الوشاه كل ما هو مغلوط فقد جئت بجيشى لاوحد القطرين وهذا هدف سامى حلم به أهل الجنوب ومعظم أهل الشمال والعائق كان حكام أقاليم الشمال والملك وعائلته وتخلصت منهم لاحقن الدماء ومجيئى لم يكن بناء على نصح الغيلان كما سمعتم فقد أوضحت أن ذلك هدفنا منذ قديم الأزل فنحن أصحاب تاريخ واحد وتقاليد وعادات واحدة وما جئت بجيشى فقط وهذا ما لم تعرفوه فقد أتيت بنصف ما نملك فى الجنوب من خيرات لأهالينا فى الشمال بعد أن حرق الغيلان زرعهم وسمموا ماشيتهم ولولا ما جئت به ما وجدتم ما تسدوا به رمقكم ووجدتم مجاعة ونصف أهل الشمال ضحايا جراء عند ملك جبان وغيلان لن يهنئ لى بال حتى أثار منهم.

عجب الملك ياش من كلامه وذم غبائه فقد سمع عما فعل الغيلان ورغم ذلك لم يشتكى بيت واحد من نقص الحنطة وقدم له أعوان الملك السابق ما يكفى جبشه شهر مقبل وقال لملك الجنوب

- يبدو أننا أخطئنا فى حق انفسنا واهل الجنوب وصدقنا كلام اوغر صدورنا ناحيتكم

- وشاه أرادوا الوقيعة بعد أن تخلصت من ملك وهن ضعيف ليدحر جيشنا ويستتب لهم الأمر وينالوا من مقدرات الشمال أى حسابات شخصية أطاحت بمئات من رجالك ورجالى.

- والله لانتقم منهم شر أنتقام

- لقد فروا الى حيث يوجد الغيلان ليحتموا بهم أمليين أن يكن لهم الأمر لكن ورب شيث لانال منهم ومن الغيلان

- أذن أنتظر فقد أوشك المدد على القدوم فنهجم سويا

- معذرة يا سيدي ذاهب للثأر لموت أهلى وما فعل بهم من قبل الغيلان والذاهب للثأر كالمقدم على الإنتحار لا يعبئ بخصم ولا ينتظر مدد ومنذ قدمت الى هنا اوكلت بالأمر لولى عهدى وودعت أهلى وكذلك فعل الجند

- ذلك بالفعل أنتحار

- وليكن فورب شيث أن متنا جميعا لسوف يكمل أولادنا ما بدائناه فلا ندع عين العدو تغفل ولا يهنأ لهم بال

- ومتى عزمت على القتال

- سوف نتحرك فى الصباح فى كذا إتجاه ونعسكر فى أماكن متفرقة وننال من أولئك الأقزام فهم يفوقنا عددا.

- كحالنا معكم ورغم ذلك أضطرتنا طريقتكم تلك للاستسلام.. موفق أن شاء الله أيها الملك الشجاع وسوف الحقك عندما يأتى المدد لاننا لا نقاتل بتلك الطريقة ونفضل المواجهة بكامل جيشنا

- ومن سينظم حال البلاد والعباد

- سوف أرسل لولى عهدك ليكلف حكام جدد لمدن الشمال فقد صارت كنانة مملكة واحدة

- شكرا لك أيها الملك المبجل

علمت الغيلان بالصلح بين ملك جنوب كنانة والملك ياش فتيقن قائدهم أن الدائرة ستدور عليه لا محالة فلم ينسى أن أهل الجنوب كانوا يرسلوا مئات البعثات لقتال المرية فى نفس الوقت الذى يهاجمون فيه الملك كنانة الثالث قبل أن يخص لهم هام أرض الجنوب لتكن مملكتهم فقد عرفوا بأهل الوزير وعاونهم ضرغام حليف الشيطان ومدهم بالنبال ليرجح كفتهم على الملك هام والملك كنانة الثالث الا أنهم يهوا البطولة ويقدسوا تراب أرض كنانة لذا رموا صدور الغيلان بسهام أبتكرها أجدادهم فعنف قائد الغيلان ضرغام وبلغه أن يبلغ أهل الوزير تهديد شديد اللهجة بأن كرروا فعلتهم على سرايا الغيلان التى تهاجم المرية فى الشمال سوف يعد جيش ويجتاح به الجنوب فلم يعبئ أهل الوزير وحذروا ضرغام بالا يعيد عليهم هذا الكلام والا أستغنوا عن

مساعدته ونبذوا التحالف معه فسكت مرغم وجنح إلى الشيطان ليرغم الغيلان على عدم الهجوم على المرية فى شمال كنانة وكان.. ثم أرسل رسالة لملك الغيلان يشرح له أهمية أهل الوزير فى النيل من المرية والملك هام وهم بمثابة حلفاء ويجب الاستفادة منهم لا محاربتهم.

فأجئ الغيلان الملك ياش بهجوم مباغت بعد تحرك أهل الجنوب أتبعوا فيه طريقة المرية في العهد السابق بحيث يهاجموا أول النهار ويعودوا مع الغروب وأشتبكوا مع قوات ياش خارج الحصن وهلك معظمهم لذا أمر قائدهم أن يبتعدوا عن أسوار العابد ويسعوا فى الأرض فسادا بأن يدمروا الحرث والنسل بحيث يجبر ياش على الخروج وجنوده فينالوا منهم.. وعند الغروب وقد أنتهوا وأنهوا على المدينة عادوا مطمئنين فخورين بأنتصارهم على أقوى ملوك البشر وفى طريق عودتهم مال قائدهم على نائبه وسأله متعجبا عن أهل الجنوب وكيف لملكهم أن يغادر بتلك السرعة فضحك النائب وقال محظوظ ملك الجنوب ذلك وما كاد ينهى جملته حتى أدرك رقبته سهم صغير يناسب حجمه صنعه أهل الجنوب أثناء تواجد المرية فصرخ القائد فى الجنود بأن يحتموا بدروع خشبيه بالية تجتازها سهام صنعت من الصلب تطلق من قرب بقوة شديدة فالذراع الذى يشد الوتر يكاد يكون طول فرد الغيلان.. هلك معظم جند الغيلان بالسهام وأصيب الباقين و التف حولهم ملك الجنوب وجنوده وقيدوهم بالحبال وساقوهم الى الملك ياش وأحضر ملك الجنوب قائد الغيلان والقاه تحت قدمى ياش ممدا على ظهره طالبا منه أن يقف فوق بطنه فتخرج أحشائه من فمه ليكن خير عقاب أمام جنوده لمن يعتدى على الملك المعظم ياش الذي رفض بدوره ذلك الفعل الشنيع وأخرج سيفه من غمده وضرب عنق قائد الغيلان صارخا فى الناقمين أن ذلك مصير من يقف فى وجه البشر.

عاند الغيلان وعادوا الكره لكن نال منهم ياش تلك المرة فلم يتحصن بالسور بل خرج وجنوده لمشارف مملكة الشمال وأنتظر مجئ الغيلان كى لا يتاذئ البسطاء منهم فمن عادة الغيلان تدمير كل ما يخص البشر وأن كان غير ذى فائدة.. نال ياش منهم وقتل مئات من جنودهم مما أضطر قائدهم للانسحاب وفضل أن يهلك هو على أن يهلك جنوده فقد جرى العرف أن يقتل من ينسحب فى الجد أو الهزل والملك نفسه قتل عشرات بنفسه ممن قادوا السرايا عند أضطرارهم للانسحاب فى حروب المرية لكنه أيقن أن أكمل سوف يهلك جنوده فالبشر يفوقوهم قوة وعدد وربما نظر له الملك بعين الرحمة وعفاه من القتل لتضحيته بنفسه فى سبيل الحفاظ على بنى جنسه ونمى ذلك الشعور لديه تحية الجند له وحمدهم حسن صنيعه طوال الطريق وقرب معسكر الغيلان هبط عليهم من اراحوه وأرحوهم من التفكير وأنتزعوا منهم الأمل وجعلوا أرواحهم تسبح فى السماء حتى اليوم المنتظر.

عجب ملك الغيلان من تجرأ ملك الجنوب على الهجوم على معسكره بعد قتل بقايا جيش الهجوم على ياش وأمر بأستعداد الجيش للهجوم بكامل قواته على مملكة الجنوب فأعترض أعضاء مجلس الحكماء الجدد لوصول جيش المدد من أرض هام وأن خاطروا بفعل ذلك سوف يقعوا ما بين قوات البشر فى الجنوب والشمال وهلاكهم سوف يكن حتمى وأقترحوا عليه أن ينقل المعسكر لأبعد نقطة فى الشمال بعيدا عن البشر الا أنه أصر على موقفه فأحتد عليه أحد أعضاء مجلس الحكماء وقد أنتقاهم بنفسه من العامة فزاد غضب الملك وأنقض عليه وقتله بنفسه وأمر حرسه بقتل باقى أعضاء المجلس وأشرف على أستعداد الجيش للانطلاق فى الصباح.

علم أستطلاع ملك الجنوب بما يدب فى معسكر الغيلان فأخبر الملك الذي جمع شتات قواته وذهب لمشارف مملكة الشمال لينضم لقوات ياش لصد هجوم الغيلان الضارى فأوكل إليه ياش قيادة الجيش لانه أكثر منه دراية فى قتال الغيلان فنظم ملك الجنوب الصفوف وباعد بينها ليكن كل صف بمثابة جيش بأن يصطف جنوده على شكل نصف دائرة وتقدم بالجيش لمنتصف المسافة بين شمال كنانة ومعسكر الغيلان ليظن الغيلان أن البشر أباتوا النية لاجتياح المعسكر فتنهار معنوياتهم وتهبط عزائمهم وليعطى فرصة لرجاله بالتقهقر حسب خطة وضعها لخداع ملك الغيلا ن ولحسن حظه أن المكان الذى أختاره يحوطه جبل عن اليمين وعن الشمال وقد أمر جيش المدد أن يعسكر خلف الجبلان حتى تنتقل المعركة لمشارف شمال كنانة وقتها ينزل جيش الدعم لينال من الغيلان من الخلف ويقعوا تحت مقصلة البشر فتكن نهايتهم وجعل الالتحاق بالصفوف الأ مامية أختيارى فهم من سوف يحددوا النصر أو الهزيمة وتطوع أغلب رجال جنوب كنانة لتلك المهمة بعد أن قرر الملك تقدم الجيش والقتال فى الصف الأول بعد أن أعطى رأية القيادة للملك ياش وجعله بعد أخر صف ليدير المعركة ولا تسقط الراية حتى موت أخر جندى فى البشر.

حيرة ملك الغيلان وصراعه الداخلى أفقده الاتزان وجعله يتخذ قرار خاطئ ورغم تحذير زوجته بعدم خوض تلك الحرب والعودة وفق نصح مبعوث ولى العهد النبى الا أنه أصر وواصل عناده رغم أنجذاب نفسه لكلام أبن أخيه وشيء لا يعرف كينونته يناديه للإيمان ومخالفة ملك الجان الذى شجعه على خوض الحرب ووعده بالا يطالبة بمقابل حفر المنفذ أن قضى على أهل جنوب كنانة وأمر بتحرك الجيش رغم تردده ونظرات تردد قادته بأن يسيروا ناحية بشر يؤثروا الموت على الحياة من أجل الثأر لكرامتهم وتحرير أرضهم.

كان اللقاء وظن ملك الغيلان أنه أدرك ملك الجنوب قبل شن هجوم أخر فأمر بتقدم الصفوف و الهجوم الضارى لإبادة أهل الجنوب وهمس الى القادة أنه أن أنتصر تلك المعركة سوف يستكفى ولا يجتاح الجنوب لكنه فوجئ أن ملك الجنوب يقود قواته وقوات ياش وخلف ما أمامهم من رجال أضعاف كثيرة بما يشير إلى أن المعركة ستكن طويلة ولما وجد أن ملك الجنوب يقاتل بنفسه ود التقدم طبق للعادة المتبعة وحاول قادته إثناءه عن ذلك القرار وراية البشر فى أخر الصفوف ويبدو أن ياش القائد فأبتسم الملك وقال

- تعرفون أن تلك طريقة قتال أهل الجنوب ونحن خرجنا لهم فتجرؤا وجاءونا وأنا ليست ملك جبان لاخاف ملاقاة تلك الكتل اللحمية

وتقدم جيشه فزاد ذلك عزيمة الجنود ففاق الصخر صلابة الحديد فقد كان يطلق المرية على الغيلا ن مخلوقات الصخر نسبة أنهم خلقوا من حجر وأبدى الملك مهارة فائقة فى القتال أثرت بالايجاب فيمن يحيطوا به فصعبوا على البشر المهمة مما جعلهم يسرعوا من عملية التقهقر وكان مخطط أن يصلوا لمشارف شمال كنانة وقت الغروب الا ان حماس ملك الغيلان ورفعته لهمة جنوده دمر الخطة ووصلوا المكان المحدد عند تعامد أشعة الشمس فوق رءوسهم فتحرك جيش المدد وكانت الكارثة لجيش الغيلان فقد كانت الإناث والصغار فى آخر الجيش بعد أخر صف أمر شاب كنانة بأخذهم أسرى وعدم قتلهم وأنقض ورجاله على جنود الغيلان وكان يخروا أمامهم كورق شجر ذابل تعصف به ريح الخريف.

ارتبك ملك الغيلان وأضطر لترك المكان محاولا العودة لموقعه فى منتصف الجيش لقيادة المعركة الا أن ملك الجنوب لم يمهله وأدركه وقتله وسط جنوده ولم تثنيه ضربات جنود الغيلان وهو يهرول خلف ملكهم وعند موت الملك توقف الضرب وصاح بهم ملك الجنوب قائلا

- يا معشر الغيلان قتل ملككم وحصرتم من كل إتجاه وجحافل البشر تحيط بكم من كل جانب فأستسلموا تسلموا وسوف نسمح لكم بالعودة الى معسكركم حتى تنصبوا ملك جديد لنعاهده فقد سئمنا الحرب قدر سئمكم للخنوع لملك الجن وما أقول ذلك عن ضعف بل عن قوة وأنتم تعلمون وتعرفوا ذلك حق المعرفة وما هاجمتكم الا أخذا للثأر وقد أخذته فأن جنحتم للسلم سالمتكم وأستاذن لكم من الملك ياش حتى تخرجوا بسلام وبكامل أسلحتكم وبصحبة أسراكم من إناث وصغار.

أنهى ملك الجنوب خطاب أثر فى نفوس القادة فأنزل أحدهم راية لواءه فتبعه الاخرين وبعث رسول للمل ياش فأتى وصافح قادة الغيلان وأمر جنوده ان يفسحوا الطريق للعودة لمعسكرهم

افادت إرشادات ياش خطة ملك الجنوب فمهما يعملان أستحالة دحر الغيلان لذا وضعت الخطة بأن تدار المعركة حتى تفنى الخطوط الأمامية للغيلان وكان مقدر لهذا عدة أيام حتى ينكشف القلب ويظهر الملك لقيادة دفة المعركة بنفسه فقد عرف ياش من أسرى الغيلان أن قائد الجيش يتمركز فى قلب الجيش ومحال أن يتزحزح من مكانه للوراء فتلك إهانة تقل من تقدير الشخص وكان الملك يقود المعركة بنفسه لذا الزم ياش ملك الجنوب وكل الجنود بضرورة ملاحقة الملك وقتله عند رؤيته وعجل هو نهايته بأن تقدم لكن بسالته أنجته من عدة محاولات قتل حصر جيشه وأعطى ظهره لملك الجنوب لاستحال قتله فقد كان مقاتل بارع يمسك سيفان بكلتا يديه ويتلقى ضربات البشر القوية ويرد بخفيه ومرونه غير عادية وقد صرع بمفرده ما يقارب من عشرة جنود ولولا أن تصدى له ملك الجنوب بنفسه لكان نال من آخرين وما أحدثه جيش المدد فى صفوفه الخلفيه من هرج ومرج وسماعه صراخ الجنود وتحذيرهم لذويهم.. كل هذا اجبره على مراوغة ملك الجنوب بأن أمر جنديان بمبارزته حتى يتمكن من الفرار لقيادة المعركة وتدارك الخسائر لكن ملك الجنوب تخلص من الجنديان بسرعة فائقة فقد كان ينتظر تلك اللحظة الحاسمة فلحقه رغم أصابته بعدة ضربات وما أن أدركه حتى شق سيفه رأس الملك فهوى صريعا وسط ذهول قادة وجند يعتقدوا أنه يستمد قوته من الآله لتبدء عزائمهم فى الإنهيار بموت ملكهم وتنهار تماما عند سماع حديث ملك الجنوب.

أتى ولى العهد النبى بعد ثلاثة أشهر من أرض يرد وقد رتبت زوجة الملك القتيل مراسم تنصيبه ورفضت وشاة بعض الغيلان بأن تتولى هى الملك مؤقتا قبل أن يؤل لمن تختاره زوج لها الا أنها رفضت وخطبت فى الجنود بأن تلك وصية الملك ولو أراد غير ذلك لكان أختار أحد أبناء عمومته لتولى الأمر من بعده الا ان العرف ينص على أن يتولى أكبر الأبناء سنا أن لم يكن للملك ولد وولى العهد لا ينافسه فى ذلك أحد ولو وجد ذكر أصغر منه لنقل له ولاية العهد الا أنه الوريث الوحيد للعائلة المالكة.

تولى نبى الغيلان الملك وكفل مطلق الحرية لمن يريد الانضمام لجموع الموحدين أو يبقى على الشرك كى لا يشق الصف بين رعيته ولم يجبر كذلك غير تابعيه على النزول لجوف الأرض و

العيش فى الأرض الثالثة وفق شريعة الله وبقى بعض القادة وتبعهم خلق كثير للعيش فوق سطح ا لأرض فوق مثلث الكرستال فقد وافقت ملكة المرية على عرض ملك الجان بمشاركة الغيلان لها مثلث الكرستال لما تيقنت من قلة عددهم وتبدد عزمهم وقدرتها على تأديبهم أن عادوا لسابق عهدهم بالتعدى على اناث المرية مقابل ان تقطن المرية الجزيرتان العملقتان المتاخمتان لمثلث الكرستال وكانا غير مؤهلان بالبشر لينعما برغد العيش بعيد عن تجرع ويلات الحرب ظن ان ملك الجان سوف يوافق ويسلم بمهادنة البشر وعجبت الملكة من موافقته بتلك السهولة على عيشهم على تلك الأرض الغير مأهولة رغم أعتراضه فى السابق لكنها عرفت السبب بعد ثلاثة أشهر من سكنهم ونقلهم لعرش الملكة على تلك الأرض وتأكدت أن الشيطان كما يدعوه بني الإ نسان لا يجنح ابدا للسلم وقد وافق كنوع من العقاب لهم ولأشد أعداءه من البشر فقد أتت بعثات أهل أطلنطس للتنقيب عن الحديد وتعمير المكان بقطع الأشجار الغير مثمرة وزراعة أشجار فاكهة وتمهيد الأرض المتاخمة للانهار لزراعتها بمحاصيل أهل أطلنطس كالذرة والحنطة ولما رءوا المرية قطنوا ما مهدوه عادوا ليأتوا بجيش أطلنطس يقوده الملك ليطهر أرض يعدها للسكن بعد غرق مدينة العلم قبل طوفان نوح عليه السلام.

17)

حرب أطلنطس والمرية

ودت ملكة المرية مهادنة ملك أطلنطس كما فعل معه الغيلان وأرسلت بالفعل الرسل بهدايا ثمينة لتحديد موعده تلقاه فيه حقنا للدماء وتم تحديد موعد لاجتماع المعاونيين لتحديد ما سوف يتم الا تفاق عليه بين الملوك وهنا أتى ملك الجان لملكة المرية وكانت تدين له بالعرفان لتوليتها الملك دون غيرها ثم مناصراتها لدحر غريماتها من قائدات الجيش اللاتى تولين حكم امارات المملكة وقضى بنفسه على ثلاثة منهن وتكفلت هى بالباقيات ثم ولت بناتها أميرات وأستتب الحكم لها ولنسلها من بعدها ولاتقائها شر الحرب وتفانيها فى خدمة رعاياها أحبها الشعب وصار هذا الحب ركيزة ملكها لكن ما يعرفه ملك الجان يطيح بكل أمالها ان عرفه الرعايا لذا تخنع له وتوافق على كل أوامره وأن عارض مصلحة بنى جنسها ولم يطلب فى السابق ما تعجز عنه أو تراه شاذ فكانت تلبى له مطالبه عن طيب خاطر حتى أتاها تلك المرة طالبا منها قتل وفد أطلنطس والتمثيل بجثثهم وشن هجوم مباغت على جيش أطلنطس فهالها ما يطلب وترددت فأهل أطلنطس ذو بأس شديد ودراية بالحرب وفنون القتال ودائما لديهم كل مستحدث وجديد والحرب لا داعى لها وبامكانها وقومها العودة لمثلث الكرستال وترك تلك الأرض فهى حق لهم فهم أول من جثوها بأقدامهم وعمروها بفوئسهم فى حين أن الجزء الشمالى فقط كان معبر المرية لأرض الجليد ومنها يذهبوا لإقامة باقى البشر وعبروا تلك الأرض مرات قليلة فهم يفضلوا الابحار ورغم متاخمتها لمثلث الكرستال الا أنها لم تكن ذات أدنى قدسية عند أجدادهم لهذا كله ترفض حرب أهل أطلنطس ثم ما المبرر الذى سوف تقوله للرعايا لخوض تلك الحرب.. وعند سماع تلك الجملة ضحك ملك الجان وأنصرف دون أستئذان ليذهب لولية العهد أبنة الملكة الطامحة فى ملك تعد و الدتها أختها الصغرى المدلله لترثه لزعمها أنها أكثر حكمة وتروى.. وقص عليها الشيطان ما حدث وما يريد فوافقت فأستدعى جنوده وأمر أحدهم بقتل الملكة فى رحلة الصيد المعتادة بسهم ختم عليه شعار أطلنطس وكلف أخرى بمداعبة خيال أحد جنود أطلنطس كما كانت تفعل مع جنود

الغيلان وقد كان وأستقطبته وفى غفلة منه قتلته ثم حملته بالقوس وجعبة السهام وألقت الجثة ب القرب من جثة المرية ليكن ذلك حجة ولية العهد لشن الحرب قبل مباعيتها على الملك كى تتمكن في الحرب من التخلص من الأميرة الحكيمة وكل من تسول لها نفسها منازعتها فى الملك .

تعرض ملك أطلنطس لهجوم وحشى مباغت أفقده الكثير من الرجال مما أستدعى بناء حصون ك التى يبنيها العابد من حجارة فقط فلا وقت للانتظار لنمو الأشجار ليكتمل بناء الأسوار ورتب صفوفه ورد بهجوم أكثر ضرواة أفقد المرية الكثير وأجبرهم على التقهقر مسافة كبيرة وزع خلا لها نقاط أستطلاع ليستعدوا لاى هجوم أخر.

حرب أهل البرية بحرب أطلنطس والمرية فتعجب الملوك وهلع العابد فقد كان يود لأهل أطلنطس أن يحتفظوا بقوتهم لليوم الموعود وكان وقتها فى أرض آتار يدعو ويبنى أسوار فأستدعته الوزيرة بريق على غير العادة وما أن رأته حتى بادرته

- أظن أنك سمعت عن تلك الحرب بين أصدقائك والمرية.. فما رأيك

- أحسنت الوصف بأن قلت أصدقائى فهم نعم الناس ومصدر فخر لكل من يعرفهم فهم يعرفوا الصحف حق المعرفة ولا يجوروا على حق أحد وحتما الشيطان له يد فى ذلك ليضعفهم تحسبا ليوم يعد له.

- تتحدث ثانية فى هذا الأمر..أعذرنى يا سيدى أن قلت لك أن تلك أوهام فى عقلك أنت فقط وما ذلك اليوم الذى يرتقبه ؟! .. أسمح لى أن أقول أن عقلى لا يصدق ذلك الكلام.

- أن لم تصدقى فلتنتظرى أن كان لك أجل لإدراك ذلك اليوم

- هل ذكر ذلك في الصحف

- لا لكنه عمل لذلك اليوم سنين طويلة وأنهك قومه لإخراج أجناس حبسها الله فى جوف الأرض لهذا الغرض

- كان بإمكانه تدمير البشر قبل أن تحيي أنت الدين ويحفظ الناس آية الحرق

- أن فعل ذلك بنفسه تصدى له الملائكة بأذن الله أما أن فعلها الغيلان أو المرية أو عاونوه...

-(قاطعته) هو أخذ العهد للبقاء ليوم البعث لذا كان بإمكانه تكليف قومه بفعل ذلك أهون من العمل سنين طويلة لاستخراج الناقمين

- طاوعه قومه فى ذلك الشأن لكن أن أمرهم بالقضاء على البشر لرفضوا

- لا فائدة من الجدال معك فى هذا الأمر لذا دعنا عما يمكننا تقديمه لأهل أطلنطس

- لن يسمحوا أن يعاونهم أحد

- أعرف ذلك لذا ما رأيك أن تذهب وتحاول الصلح بينهم وبين المرية فحسب معرفتى أنك تعرف

الملكة

- الملكة السابقة أما تلك حليفة الشيطان قاتلة والدتها فلا معرفة لى بها.

- أذن كنت تعرف والدتها

- ولا تلك أعرف سابقتها

- لما لا تحاول

- أن كنت تريدى ان أغادر أرضك أفعل من الغد

- لا وإلا ما كنت أسمح بذلك من الأساس لكن أود مساعدة أهل أطلنطس

- أظن أنهم أهل حكمة ولن يسمحوا أن يطول الأمر وحتما سيجنحوا للسلم ومهادنة المرية

- وما رأيك فى اتهام المرية لأهل أطلنطس بانهم من قتلوا الملكة

- قتلها من يريد الحرب وأهل اطلنطس والملكة السابقة بغوا السلام لكن الملكة الجديدة من شن أول ضربة ثم تولت الملك وأظن أن تلك صفقتها مع الشيطان

- أهل أطلنطس أنفسهم لم يفكروا بتلك الطريقة لكنى أظن أن معك حق فى ذلك

- أتدري أيتها الوزيرة لم أحتار فى أمر أحد فى هذا الكون قدر أحتيارى فى أمرك

- أنا.. أنى واضحة وضوح الشمس ولا أحب المراوغة ككثير من البشر

-خصالك الشخصية لا غبار عليها وما نراه من خلقك غير ما كنا نسمع وليس هذا ما يحيرني

- ماذا أذن

- ليس بعد.. حينما يحين الوقت أقول لك

- أرجوك قل

- لم يحن الوقت

- لا عجب فى ذلك وألغاز العابد لا حصر لها ولا نهاية

- أتمنى أن أفك طلاسم لغزك أنت

- هه هه.. لا تحيرنى وقل ما تريد أو تتحدث عن شيء أحر

- أتحدث عن امر أخر أفضل

- الا وهو

- السفر فى الغد لجنوب المملكة فلم يبقى الا الحدود الجنوبية ويجب تأمينها لينتهى الأمر

- نأمن الحدود الجنوبية.. ممن ؟!.. أهل مدينة بيت الرب

- أنت تعرفى لما أبنى الأسوار ولا داعى للمراوغة فمنذ لحظات حمدت خصالك

- أن حدث ما تعتقد سيأتي الشيطان والناقمين من الشمال لا الجنوب

- بل من كل حدب ينسلون والمكان الضعيف سوف يباد لذا وجب أعداد الناس بعد أعددت الأ سوار

- تعد الناس.. لن يصدق الا أهل دينك ما تقول

- دينى هو دينك

- أحقا دين الكهنة المدلسين هو دين العابد

- لا للعابد ولا للكهنة دين فهو دين التوحيد

- ياليت أهل يرد يؤمنوا بهذا الكلام

- سوف أدعو الناس كافة للتسامح والعيش فى سلام

- وغير الموحدين

- كل الناس فالدين علاقة الفرد بربه ولا يجب أن يتدخل أحد بها ويجب الا يزد الفرد عن النصح بكلام طيب لا بالسب والمغالاة

- الكهنة يسبوا ضام ويسبوك فى عظاتهم والناس تتبعهم فى ذلك

-لا أعبئ بذلك

- يقولون بأنك وضام تجرءتوا على الولى بعد أختفاءه وأن ذلك القاطن فى أرض يرد المنتحل صفته يعمل وفق مخططك وضام للنيل من الدين الحق

- لا حول ولا قوة الا بالله.. لن يغير هذا ما عزمت عليه.. سأجوب الأرض وأدعو الناس لنبذ العصبية وأحترام الأخر ايا كان دينه فنحن بنى جنس واحد كرمنا الله وفضلنا على كثير من خلقه.

- كلام رائع أيها العابد وأن نجحت فى ذلك وأقتلعت الكره من قلوب البشر والغل من صدورهم سوف يكن خير إنجاز لك وستكن حقا رسول السلام للإنسانية وسوف يخلد أسمك أبد الدهر

- والله ما أردت ذلك ولن أفعل ما نويت الا لوجه الله

- أن حدث ذلك سيزيد تعاون البشر ويعم الخير وتذوب الشعوب فى بعضها البعض وأسمح لى أن أساعدك هنا فى آتار

- لا أرجوك فآتار سوف تكن أخر محطة لى فالناس مازالت تعتقد في غير الحقيقة والأفضل أن ابدأ فى أرض هام بين الرعية وعن قناعة.. بالحوار لا بتكليف من الحكام

- لم أفهم بعد

- ساجاوب القرى والبادية وأعرف الناس قيمة ما حملنا من أمانة فالروح أمانة وحياتنا نعمة من الله يجب أن نعيشها فى أمن وننعم جميعا بالسلام ولعلنا نتخذ الغيلان قدوة فى ذلك الأمر فقد رفضوا قتال بعضهم البعض.

- عجبت أنا لذلك فرغم شراسة الغيلان مع الأجناس الأخرى الا أن الفرد لا يتطاول قول أو فعل على غيره ويتشاركوا فى كل شيء حتى الإناث.. هه هه

- يجب أن يتفشى السلام وتسود روح الماخاه بين البشر

- البعض سيقول جن العابد وربما يقولوا يمهد ليدعى النبوة

- أعوذ بـالله.. والحمد لله أن عفانى من أمر فوق طاقتى فالنبوة حمل لا يتحمله الا أولوا عزم وأنا عبد ضعيف.

- ضعيف! فعلت هذا كله وتقول أنك عبد ضعيف والله لا يوجد أحد على ظهر الأرض فى بأسك وأصرارك فمنذ عمرا خرجت وحيدا من مدينة بيت الرب تدعو لدين ساد الأرض بعد سنين ويرهبك الطغاة ويطاوعك الملوك والولاه وتقول ضعيف ثم أنك من أبتكرت الأسوار التى قلبت موازين القوة وزالت رهبة الناقمين من صدور البشر وجعلتنا نتحدث بمنطق أقوى والشيطان الذى يهابه كل سكان الأرض يعد لك خطواتك ويموت كمدا مما تفعل.

- وكيف عرفت ذلك ؟!

- هذا سر أقوله لك أن حدثتنى عما يحيرك في

- لا عجل سأعرف ذات يوم

- مهلا حتى لا تتقاذف الأفكار عقلك فقد أخبرنى ضرغام أن الشيطان يكرهك كره فاق كرهه للنبى شيث ويحسدك قدر حسده لابينا أدم

- أبينا أدم عليه السلام.. لأجله لابد أن نتحد

- مخلوق السماء كما يسميه الناقمين لأجل تفاحة نذوق الهوان على تلك الأرض الجدباء .. تفاحة حرمتنا نعيم الجنة

- هذا غير صحيح فأدم مخير وعلم علام الغيوب أنه سوف يعصى ويأكل من الشجرة فقدر له العيش على الأرض وجعل الجنة لمن أثاب وأتقى والنار لمن عصى

- النار ! أعاذنا الله منها أين هى أيها العابد وأين الجنة

- الجنة فى السماء السابعة والنار فى جوف الأرض وتحديدا فى الأرض السابعة

- والجن تدخل النار

- نعم

- عجبا هم خلقوا من نار

- حكمة ربك.. خلقت من نار وتعذب بنار أشد

- والناقمين

- كل من سعى فسادا فوق الأرض سيعذب فى جوفها

- سبحان الله

- تقوليها بلا رهبة

- لا أرهب من أحب

- أقصد الرهبة من النار

- وأنا كذلك أقصدها

- تحبين النار

- هي مصير كل أهل زماننا كما جاء فى الصحف

- كذب الكهنة

- كيف هذا الآية صريحة!

-نعم سيلج النار كثير من الأولين وقليل من الاخرين ولكن أتدرى كم أعدادهم بالنسبة لنا

- وهل أمم أخر الزمان قليلة العدد

- بل كثيرة ولكن بالنسبة لنا قليلة وقيسى أعمارهم بالنسبة لاعمارنا فقد عمر الأباء والاجداد ألف عام ونحن كذلك لولا أنتشار الحروب والقتل وبعد الطوفان سوف تتناقص الأعمار تدريجيا حتى تصل ستون عام وطوله يقارب الناقمين

- ماذا ؟! أعرف أن أعمارهم ستكن قصيرة لكن أطوالهم أيضا

- نعم

- ومتى الطوفان

- الله أعلم به لكن له علامات

- ما هى

- أن يسود الكفر وينكر العباد وجود الله حتى يبعث الله نبيه نوح فيدعو قومه تسعمائة وخمسون بـ لا فائدة فلن يلبى دعوته الا نفر قليل

- يدعوهم تسعمائة وخمسون عام بلا فائدة وأنت فى خمسون عام تبعك معظم سكان الأرض.. حتى الغيلان تأثرت بك

- يهدى الله من يشاء ويضل من يشاء والغيلان أتاهم نبى برسالة من الله

- سمعت عنه وودت لقاءه ليحيي لى أختى فأعرف من قتلها من الكتبه الخمس فأقتله مرة أخرى فى الأخرة

- لا حول ولا قوة الا بـالله.. اولا نبى الغيلان اياته تلك تكن بمشيئة الله لهداية الغيلان وتحدث للغيلان لا البشر ومحال أن يحيي أختك وأن كان وعرفتى فكيف تقتصى منه فى الأخرة وماذا يفيد ذلك.. دع أمره لله أن عذبه وأن شاء غفر له وأعبئى لامر نفسك وأتقى فعل شيء يصل بك لنار حرها شديد

- حر شديد بل قل شوي وطهي هه هه

- كدت أتأكد من حدسى لامر ما

- بل تأكد أيها العابد

- لما أذن تدعى أنتماءك لما يعتقد الكهنة

- لانه دين آتار ولا يقبل الناس أن يكون الملك على غير دينهم ثم أظن كونى بلا دين خير عندك من أن أكون على دين الكهنة

- لا شأن لى وهداك الله لما فيه خير وصلاح لك

- هل تعرف أن أقرب المقربين لم يكتشفوا تلك الحقيقة أما أنت فأظن أنك خمنت منذ أول لقاء

- لم أرى فيك حماسة أهل آتار والتعصب لدين الكهنة ولم تبغضى يرد كونه أخو إبراهيم ورحبت بوجودى رغم محاربة الكهنة لذلك

- لأنى أريد ما تريده أنت الان وهو أن يعم الخير والسلام بين أهلى وأكفيهم شر الحروب والفتن وشيء فشيء سوف ينبذ الناس التعصب أن عمر العلم عقولهم وخاصة أن البعثات أوشكت على العودة من أرض أطلنطس لكنى بدلت رائي وسوف أرسل المزيد

- بدلت رأيك بعد حرب أطلنطس والمرية لترث آتار العلم والقوة عن أطلنطس أن شابها الضعف بعد تلك الحرب الطاحنة

- ربما يكن هذا ولا أجد فيه عيب أن كان

- سوف يكون لآتار شأن أخر على يديك

- وسوف تغير مسار الأحداث أن حققت ما تحلم به أيها العابد

- الوداع أيتها الوزيرة فكلما تحدثت إليك تزداد حيرتى ويتضاعف عجبى

- هه هه لا تتعجب فالنفس تتبدل كل حين ومن اعتدنا منه الصلاح انقلب شيطان مثل ضرغام وغيره الكثير

- وأحيانا تتبدل للأفضل مثل شخص أرجو أن يهديه ربى

- الوداع أيها العابد

كان لكلمات العابد وقع فى نفس بريق وأخذت تفكر فى حاله وكيف أنه لم يعبئ لسب الكهنة ولا يشغل باله لكيد الشيطان ويحدد هدف أمامه ويسعى بجهد لتحقيقه وعاد فى ذهنها لصورته الأولى وزالت الانطباعات التى ارغمت على الإحساس بها من تلفيقات الكهنة وأكاذيب ضرغام ويمنت أن يسود فكره العالم وتضحل نوايا الشيطان ويموت داخلها أماني السيادة وتكن واحدة من رعايا ذلك الرجل.

حل الغروب وحلت هى بمكان بالنهر أعتادت السباحة فيه ونزعت ملابسها وأشارت بالابتعاد لمن يؤنسها وغمرت رأسها فى الماء ظنا أن تزول عنها تلك الأفكار وترتاح قليلا من فكر يورق ضميرها وما أن رفعت رأسها حتى ملك الجان فغضت وأقتضب وجهها وورات ثديها بكلتا يديها فضحك وقال

- هه هه الان فقط تأكدت من كلام خادمى

- وماذا قال لك ذلك الأبله

- قال ما رأيته الان

- ماذا صدر مني لثورتك تلك

- صدق حدس الجنى !..وشعور أرتياح الوزيرة عندما تلقى يرد او العابد تطور للاسوء وخسرت الان أكبر معاونى.. وأي خسارة

- لا أفهم عن أي خسارة فأنا مازالت سندك وعونك

- ويل لمن يحالف امرأة .. خدعتيتى أيتها العاهرة وكففتى البشر شري سنين ومازالت تتدعى البراءة

- لا أفهم سيدى ولا تصدق وشاية ذلك اللعين وما فعلت ذلك اللعين وما فعلت ذلك الا ليطمئن لى العابد وولده ولا يقلبوا الناس على

- أنا لا أخدع

- ومن يقدر على خداع ملك الجان وسيد الأرض

- قولى شيطان مثل أصدقائك

- لا صديق لى الا أنت ولم أحب الا ثلاثة أختى قتيلة الموحدين وأبنتى ومولاى

- مازالت تريدي الإنتقام لأختك من الموحدين

- تطورت تلك الرغبة لشيء أسمى الا وهى إقامة ملك عظيم فوق أشلاء كل البشر سواء موحدين أو أتباع الكهنة

- أصدقك قولك وأعجب من فعلك

- وماذا فعلت ؟!

- منذ متى تخجل بريق ! .. فتعبيرات وجهك وما قال الجنى وأشياء كثيرة جعلت الهواجس تطارد عقلى

- تصدق فى بريق يا سيد الأنس والجن

- لازالت تضعى يديك فوق ما أحب أن أرى وأشتهى أن أتذوق فقد عزمت على......

-(قاطعته) لا تكمل يا سيدى فقد أحببت ولن أهب نفسى الا لمن أختاره قلبى

- ومن يكون

- ذلك الواقف هناك.. حارس مطيع أختاره قلبى من بين كل الخيلان وجعلنى أزهد عن باقى الرفقاء.. ويل للحب

- كنت أحسب أنك كفيتى عن مضاجعة الرجال لتبددى ما يثار حولك من لغط لتكسبى ثقة ملك أطلنطس

- الصدق ما أقول لك وبالمناسبة لما رتبت لحرب المرية وأطلنطس

- لا يقال لملك الجن لما

- أود معرفة السبب لا أكثر ومعذرة أن كنت أسأت

- طريقة كلامك لا تريحني فقد أعتادت منك غير ذلك.. لا يهم فسوف ترينا الأيام ما تخبئ النفوس

- العابد قال أنك.....

-(قاطعها) لا تذكرى أسمه أمامى فذلك الأحمق يدمر فى لحظات ما ارتب له فى سنين ودور الملا
ك الذى يريد أن يتقمسه سيبدد كل ما رتبت له تلك الأعوام سواء نجح أو فشل

- لن يفلح فالبشر يحبوا سوء الظن ويقدسوا الكراهية

- وقلوبهم الغضة تتقلب وينقلبوا من حال لحال.. أليس كذلك ؟! وهذا ما قصد العابد

- دعنا منه ومن كلامه فقد نجحت فى خداعه لاجعله يتصور ذلك

- وأن كنت تخدعينى أنا ماذا أفعل بك

- ما يحلو لك فروحى فى يدك وأن أخرجت سر واحد من أسرارى كان هلاكى على يد أتباعى..
لا تقلق أيها الملك العظيم

- صرت لا أتفاجئ من تصرفات البشر.. الوداع

- مهلا.. لم تقول لى لما جئت

- هه.. كونى حذره وأكثر حيطه مع الكهنة.. الوداع يا أم الملكة.

شردت بريق فيما قال الشيطان قبل الطيران محتفظ فى قبضته بقطرات ماء لتفكر فيما قاله هذا اللعين فقد تأكد مما تكنه وحتما سيدبر أمر يكن مفأجاة لها أن فاجئته هى بما لا يحب وعرفها دون أن يدرى كرته الجديد وكانه فكر بصوت عالي فتحذيره لها من الكهنة غير صحيح لكنه سيصير واقع فى غضون أيام بعد أن يقلبهم عليها وذكر الملكة كنوع من التهديد لذا عليها أن توفدها الى اطلنطس لتكن فى أمان وأن ضاع الملك.. اه يا بريق ضللت فى الماضى الطريق وعندما حان الوقت لتصححى المسار يصير الأمر محال.. ماذا أفعل مع ذلك الطاغية وكيف أتدبر أمر الكهنة.. أغدق عليهم المال.. لا لا فهم لا يقنعوا.. أزيد نفوذهم.. لا لا فسوف يتخلصوا منك ويستخلصوا الملك لأحدهم.. ماذا أفعل أذن.. ياربى.. لا مفر من العقاب بقسوة لمن يخرج عن النص.. يقتل.. لا.. فأن قتلت أحدهم زاد كرههم.. أذن النفى لمن يتطاول.. النفى لأرض أطلنطس عدة سنوات واوصي أن يعامل معاملة حسنة وأوضح ذلك للباقين فأن نفيته الى أرض هام او إيثار أو كنانة سيلقى معاملة لا تليق بالكهنة فيزيد تقديرهم لى لانى وقرتهم وأحترمت المخطئ لأجلهم.. هذا خير سبيل بالإضافة للمضى قدما فيما نويت والاسراع فى التنمية ومضاعفت العمل لتحسن حال الرعية فيكونوا عونا لى ان إنقلب علي الكهنة..هذا أخر ما بخاطرها قبل أن تنادى الحارس وتخبره أنها عزمت على الزواج منه فتعجب الرجل وكاد يصعق فقد كان أقصى طموحه أن يصير من رفقائها وكان بل وزاد عن ذلك بأن بقى العشيق الوحيد لها لمدة أعوام وتفاجئه الان بأنها سوف تتزوجه فقد نقم عليه الكثير من الحرس وحاول ايذائه البعض بعد ان نمى الى سمعه أن الوزيرة تعشقه فلم ينفى ذلك الكلام ليقينه أنه غير حقيقي فما بينهما لا يتعدى علاقة أشباع رغبات الوزيرة ولم يكن بينهما حديث قط خارج هذا النطاق وعجب المقربين له من تفضيل الوزيرة له رغم أنه اقلهم لباقة فى الحديث لكن غفلوا عن أن الوزيرة تفضل من يجيد لغة الجسد ويتفانى لاخماد نيران متأججة داخلها.

تهلل وجه الحارس وود أن تجاوبه عن سؤال الا وهو لما فضلته فصرخت فى وجهه قائلة

- أنا لم أفضلك على غيرك لكونى أتخذتك زوج لى فأنت أو أى أحد فى آتار كلها غير أهل لذلك لذلك الشرف وأنت بالفعل عشيقى وأثرتك لتلك المهمة دون غيرك فلما لا أتزوجك طالما لا أكون لغيرك

- لكن سيدتى انا.. انا

- ماذا تريد أن تقول

- أود مصارحتك فى أنى.. أنى

- قل ولا تخاف

- أنا فرح بأختيارك لكن ربما أكون غير مناسب

- أنا أحدد أن كنت مناسب أو غير مناسب يا هذا ثم غير مناسب فى ماذا أنت لم تكن تناسب الا لكونك رجل أما باقى الاعتبارات فغير مناسب لها

- الا هذا الأمر

- قل والا عاقبتك

- أنا على دين العابد

- ماذا ؟! وهل يوجد غيرك من الحرس على دين العابد

- لا أدري

- لا تريد ان تقول

- لم أحب خداع مولاتي

- لذا سأعفو عنك ولن أبدل رائى وسوف اتزوجك

- وأن كان لنا ولد على أى دين سيكون

- هه.. ولد.. أنت أحمق.. لا تقلق فلن يكون لنا ولد وسوف تفعل ما كنت تفعله أيها العاشق الفاسد.. أنت على دين العابد.. عجبا .. وهل يسمح دينك أن تكن عاشق لى ويأبى أن تكن زوج.. هه هه.. منافق

- كنت أخاف على حياتى فأنت أعلم الناس بمن يخالفك أو يفضح أمرك

-ويحك كيف تجرؤ أيها الأحمق ان تقول ذلك القول.. يفضح أمرى

- معذرة.. أنا لم أنتمى لدين العابد الا منذ أيام ونويت على الهروب فى أقرب فرصة لكن ما ابقانى هو.. هو

- ما أبقاك.. أردت أن تسرق شيء ذو قيمة تقتات منه فى هروبك

- لا والله أنا لم أسرق من قبل أن يهدينى ا لله ومحال أن أسرق الان بل أنت من سرقت

- سرقت! وضح

- سرقت مولاتى قلبى من أن خصتنى ومنت على بملازمتها ليل نهار ودعوت الله عند ايمانى أن يهدى مولاتى وكنت أماطل نفسى لانعم بجوارك رغم مخالفة ذلك لدينى

- هه هه أتعى ما تقول.. الا تخاف على حياتك

- أي حياة تقصدين.. حياتى كرقم قبل ان ألقاك أم بعد أن بليت بحبك

- أسمع أيها العاشق أنا مجبرة على الزواج منك الان لانى للأسف صرحت للبعض أنى اخترتك فكن مطيعا أحفظ سرك هذا واتغاض عن تجاوزاتك تلك .. هل فهمت

- نعم وسوف أطيعك ضعف طاعتى كخادم لك فطاعة الحبيب تفوق أى طاعة

- هه هه.. لم ينقصنى الا أنت.. حسنا أيها الحبيب عاملنى معاملة المحب أعاملك
معاملة الزوج .. لا تتدخل فى شئون الملك ولا أتدخل فى شئونك الشخصية وسوف أخص لك مكان لتقيم فيه شعائر دينك كى لا يفتضح أمرك يا... ما أسمك.. أتدرى أنى لا اعرف أسمك رغم خدمتك لى أعوام.. هه هه

- الف ومائة

- ماذا

- لم أحب ان أتخذ لنفسي أسم كما فعل الأرقام وفضلت أن انادى بما كنت أنادى به فى صباي وشبابى كى أتذكر ما عانيت

- لا أرجوك هذا يوم زفافى ولا أريد أن أسمع حكايات حزينة فدعنى أفرح اليوم ومن الغد سوف أسمعك حتى تمل الحديث فأنا عند وعدي وسوف أعاملك معاملة الزوج ولا أتناول غذائى الا معك ولا أخطو خطوة الا وأنت معى أى أنك سوف تصير ظل أخر لى ولابد أن اتعايش معك وبمناسبة الإسم لابد أن يكن لك أسم فانت زوج الوزيرة

- أختارى لى أسم

- غيرت رأيك بهذة السرعة فمنذ لحظات كنت تفضل الرقم

- أنا ولدت منذ لحظات على يد حبيبتى

- هه.. أحقا تحبنى

- ورب العابد أحبك حب يفوق كل تصور

أبتسمت برضا وأمسكت يده برفق وقالت

- حقا أنا سعيدة يا حب

- أسم جميل

- يناسب صدق مشاعرك

- اذن تصدقينى

- أشعر بذلك

- اه لو تكتمل فرحتى

- الم تكتمل بعد.. كل هذا ولم تقنع يا حب يبدو أنى غير كافية

- بل أنت كثير على أعظم الرجال شأنا.. اه لو تعرفى ما يختلج صدرى ويعجز لسانى عن وصفه

- حاول

- لا أقدر

- أرجو أن تثبت لى الأيام بالفعل لا بالقول

- روحى فداء لك

- سوف نرى.. قل لى كيف تكتمل فرحتك فشعورك هذا حمسنى لان أجتهد لتحقيق كل أحلامك

- لن تقبلى وانا قانع بما حققت

- ربما أستطيع

- تستطيعى بكل تأكيد ولكن لن تقبلى

- أذن أطرح على الأمر

- ادخلى دين التوحيد لتعرفى الله حق المعرفة

- أريد أن أعرف الله فى تصرفاتك وأعرف دينك من معاملاتك وأنى كما تعرف أبغض الكهنة وأدين بالاسم على دينهم

- أنت ملاك جميل

- الا تلك لن أصدقك فيها.. وسوف أعتبرها غزل محب ولهان

- حقا أقول ووالله لم أرى أنقى من سريرتك ولا أطيب منك ولا أكثر منك نبلا الا تعرفى ما يقول العامة عنك

- هم يقولوا ذلك لما صنعته من أجلهم أما أنت تصفنى بالملاك ولم أفعل أمام عينيك الا أفعال الابالسة.. كما أنا خجله من ماضى ابغضه

- لا عليك.. من منا لا يخطئ والأهم أن يتدارك كل منا خطئه ويعقب سوء فعله بخير يريح ضميره وأنت خير من فعل ذلك وهفوات الماضى عقبها حلال.. وأستبداد ما بعد ضرغام عقبه سلام ورخاء يحكى به فى جميع البلدان

- أتدرى يا حب صدق من قال لى أن قلوب البشر غضة تتقلب كل حين فمنذ لحظات ظننت أمر زواجى منك فرض على كأمور كثيرة أفعلها وأنا غير راضية عنها أما الان تيقنت أنه مكافأة لى من الله.. الحمد لله أن كنت هنا اليوم دون غيرك من الحرس

- سبحان الله فتلك ليست نوبة خدمتى وكنت أنتظر بعيدا حتى تتناولى وجبة العشاء حتى أتبعك.. وعادتى أن اراقبك كلما سنحت لى فرصة وكنت أقف خلق تلك الأشجار حتى تنتهى من السباحة ففوجئت بزميلى المكلف بالحراسة يقع مغشى عليه بعد أن تناثرت عليه قطرات ماء طارت من النهر الى أعلى السماء لتهوى على رأسه فحملته برفق أثناء ارتدائك ثيابك ووقفت بدل منه بعدها بلحظات ناديتى علي

- سبحان الله.. يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

- لم أفهم

- تلك أيه فى الصحف ارددها

- أعرف ولكن من الذى مكر فخيب الله ظنه وبدد حلمه

- لا عليك المهم كيف حال الحارس الان

- بخير أظنه إجهاد لا أكثر

- كلانا محظوظ يا حب

- أنا أعرف أني محظوظ أما مولاتي فأظنها أقل حظا لأكون أنا زوج لها

- المرأة الأكثر حظا من تتزوج من يحبها يا حب

- متى يتم الزفاف فأنى مشتاق لك

- وأنا مشتاقة للحلال فقد سئمت الحرام.. سامحنى عن ماضى.....

-(قاطعها) أحبك لذا لم أعد

أتذكر هفواتك تلك

- يسرقنا الوقت وأنت تعلم أنى مشغولة فى ذلك الوقت لذا أذهب واذع الخبر ورتب لزفافنا وليكن فى الغد

- لن يصدقني الناس

- أذن أجمع لى الكهنة وقائد الحرس والكتبه والخدم.. كل من فى الجزيرة وأنا سازف لهم البشارة

علم ملك الجن بزفاف بريق فزادت حيرته وراوده أمل أن تكون بريئة فخسارة حلفه معها ستكن مضاعفة لأنها ستنضم لحلف العابد وحتما عليه إيجاد طريقة تمكنه من الإطاحة بها أن غدرت به فأرسل أتباعه لإخضاع الكهنة وتحريضهم على العصيان بحجة أن يرد تولى أرفع المناصب شأنا وهو على غير دين الكهنة وكذلك تلفيق تهم بأنه يدلس لينال أبناء دينه ما يستحقه المنتمين لدين الكهنة فحدث ذلك فى غضون أيام ظنا أن الوزيرة غارقة فى بحر التلذذ بالزوج الرقم حب وكانت هى بالفعل في حب الحبيب حب الا أن ذلك لم يلهها عن أداء واجبها وعرفت من يكيد ليرد وكانوا سبع كهنة منهم أثنان حكام أقاليم فكان من الصعب الزج بهم فى المنفى فأختارت أكثرهم تحمسا وأعلاهم شأن فى الدين والقت به خارج البلاد وسط حراسة مشددة ليتولى قاضى اطلنطس أمره ومراقبته بعد أن وافق قضاة أطلنطس فى آتار على ذلك العقاب ورأوا أنه مذنب يستحق العقاب ليكن عبرة للآخرين.

فرح الشيطان عندما نقل الجان خبر نفى الكاهن غازى وبدء بناء خطته من تلك النقطة بأن أمر بتكليف باقى الكهنة بترديد حكاية الكاهن غازى فى كل مكان وكل وقت مع نسب معجزات له وتمجيد صفاته الحميدة والمديح فى خصاله النبيلة حتى يصير بطل شعبى مثله مثل يرد يميل الناس له وقت المواجهة بحكم أنه على دينهم على عكس يرد الذى يتناسى الناس أنه على غير ملتهم لما يقوم به من خير.

أنجز يرد ما وعد به الوزيرة من مشروعات فى نفس الوقت التى أتت فيه بعثات أطلنطس فاجتمعت به وبهم لتسمع أفكارهم وتنفذ ما يقره الحضور ليجنى الناس ثمار علم تلقوه فى أرض اطلنطس وادارت الحوار بحيادية ولم تميل لرأي أحد فيهم حتى أستقروا على تنفيذ الكثير من المشروعات تتطلب إنشاء دواوين ومال كثير فأقترحت جمع تبرعات من القادرين وكانت هى أول من تبرع بكل ما تملك وتبعها الكثير ممن أغتنوا بفضل عدلها وسخرت كل إمكانيات المملكة لذلك الغرض وفى النهاية أقترحت أن يولى النابغين من الدارسين ممن يشهد لهم زملائهم بالنبل و الأمانة منصب حكام أقاليم ففرح الحضور وتهلل وجه يرد فكل أولئك الدارسين من العامة وأجزم أن الناس سوف تحمد لها ما لم يفعله غيرها من قبل وأختاروا أربع شخصيات لهم حضور وقوة شخصية تمكنهم من القيام بعملهم بحرفية وعزلت هى في الحال أربعة ممن يناصروا الكاهن غازى وولت أبناء العامة ليزيد حنق الكهنة ويكن مبرر للناس في عدم تصديقهم لاى قول يقال فى حقها وكلفت يرد أنتقاء طلبه لارسالهم لأرض أطلنطس وأن يكون عددهم ثلاثة أضعاف البعثة السابقة وأوصته أن يلزمهم بالقيام بالكثير من أعمال الخدمة العامة فى أطلنطس كرد جميل لأهل

أطلنطس ونقل شعورها بالعرفان لهم وودعته والحضور وكلفته بأن ينوب عنها فى القيام بمهام الوزارة لانها سوف ترأس وفد الحج فهذا العام دور أرض آتار وظن الكهنة أنها سترافق الحجيج كى تمنع محاولات ايثارتهم ضدها الا أن ورد لخاطرها عندما نقل لها عيون زرعتها وسطهم لأ نها بالفعل صارت تفوقهم مكانة فى قلوب العامة ونيتها للحج كانت خالصة لله وفرصة لتنعم بصحبة أبنتها قبل سفرها لاطلنطس.

وصلت بعثة آتار لأرض العلم فوجدوا الطرقات خلت من المارة وأغلقت معظم الحوانيت ولم يبقى الا العلماء وطلبه العلم ومؤخرة من الجند لتأمين شواطئ الجزيرة ومقاطعة الغيلان تحسبا لا ى غدر منهم فبعد أن رافق من أمن بالنبى لجوف الأرض وصحب الجاحدين القادة الرافضين لمثلث الكرستال بقى عدد قليل متردد بين هذا وذاك وفضلوا فى النهاية البقاء على أرض أطلنطس وأن أتخذوا قرار بأتباع نبيهم نزلوا جوف الأرض وأن كان غير ذلك غادروا لمثلث الكرستال وسعد ملك أطلنطس بمجئ بعثة آتار وخاصة بعد أن عرف بكثرتهم ليكونوا عونا لمن خلفهم على أرض العلم حتى ينتهى من القضاء على المرية فقد مر ما يقرب من عام على حرب ب لا هوادة فقد خلالها الكثير من جنده فى حين فقدت المرية ربع الجيش لكن الملكة تصر على أستمرار الحرب ورفضت مهادنته بعد أن أخلى سبيل مئات من الأسرى ليثبت لها حسن نيته فعرف حينها أنها تأخذ أوامرها من الرجيم ولن تخضع الا بالسيف.

عاون الشيطان المرية فى تلك الحرب فأن تركهم لبواسل أطلنطس سوف ينتهى أمرهم لذا نزل وقواته ميدان المعركة ليكن تدريب لجنوده على الحرب الكبرى وتشكلوا على الحالة المادية فى صورة يرضاها وهى جسم إنسان ورأس ثعلب وأمر المرية بالاشتباك مع جيش أطلنطس مع شروق الشمس كالعادة وفاجئ هو وجيشه جيش أطلنطس من الخلف الا أن ملك أطلنطس توقع أشتراك الجن فى الحرب لدعم المرية لذا ترك كتيبتان على الأطراف تتأخر عشرات المترات مهمتهم تأمين مؤخرة الجيش مع كثير منهم أبواق ينفخ فيها أن شعروا بالخطر وكان وسمع الملك صفارات الإنذار فترك قيادة معركة المرية لأحد مساعدية وأستدار وأكفاء قادته وجنوده لتلقين الشيطان درس لن ينساه وأستمرت المعركة على غير العادة حتى بعد الغروب فأستخدم البشر عيدان الفسفور وأحل المقاتلين صف صف بأخرين لم يضربوا بعد سيف فى المعركة فقد أقتدت الحكمة أن يحارب ملك اطلنطس بنصف قواته وينزل النصف الأخر فى القلب للدعم عند الحاجة والتبديل وقت اللزوم وكان قد أختار أرض المعركة بعناية منذ بدء الحرب فهى أرض فضاء واسعة بنى أولها أسوار بطول متران لحماية مقاتليه من المرية وفى وسطها غرف كتلك التى بناها العابد للمرية والغيلان ولكن دون سقف شديد الاتساع قليلة الارتفاع تخصص للراحة وتتناوب عليها الحراسة وكان الشيطان يعلم بكل هذا لذا رتب أن تستمر الحرب لثلاثة أيام وهذا أخر جهد مقاتليه وفوق قدرة البشر لكن أهل اطلنطس ليسوا كأى بشر فقد كانوا يتناوبوا الراحة و القتال ولن يعنيهم ان أستمرت الحرب عشرة أيام وعدم تشكل الجن فى طول البشر ألهم ملك أطلنطس فكرة فى اليوم الثالث للمعركة الا وهى أعتلاء مقاتليه ما بنوه من أسوار وقذف مؤخرة جيش الجن بالسهام وأفقد ذلك الشيطان الكثير من أعوانه قبل أن يعودوا للهيئة النارية فى نهاية اليوم الثالث وقدر ملك الجن خسائره فكانت عادية بالنسبة لما خسره البشر حيث فقد ثلاثمائة مقاتل وخسر ملك أطلنطس مثلهم لكن جيش الجن حرصا على حياتهم همسوا لقادتهم لتقديم التماس للملك بعدم التمادى فى تلك الحرب حتى لا تنتشر أخبار الخسائر بين العشائر فيخافوا الا

انضمام وقت الجمع للحرب الكبرى فقدر ذلك ووافق مرغما كى لا ينقض كبراء عشائر الجن ما عاهدهم عليه بصعوبة ولم يخالفه وقتها الا قوم شوهر المنتمين لدين التوحيد.

سمع ملك اطلنطس لنصح القادة بالعودة للوطن والهجوم على المرية فى عقر دارهم على مثلث الكرستال لكنه رفض المغادرة قبل مرور شهر من معركة الجن حتى يتيقن ملك الشيطان أنهم كفء له ولقومه وأذق المرية ذلك الشهر خسائر فاضحة بعد أن فاجئهم بعشرات الغارات من مختلف الجهات وكانت فى يوم المغادرة بسرعة قياسية وخلال الليل فبعد أن أعدت السفن ونقلت المعدات والنساء تحرك نصف الجيش للتمركز بالقرب من الشاطئ ليظن المرية بأنه ينوي نقل معسكره لاتخاذه نهج الهجوم وليس الدفاع وتبعه باقى الجيش بقيادة الملك لاخلاء أرض المعركة للحاق بباقى الجيش وركوب السفن والمغادرة لأرض العلم والتى تبعد مسيرة يومان فى البحر من تلك الأرض لتتفاجئ ملكة المرية وجيشها في اليوم التالى بعدم وجود العدو وانتابها الهلع بعد أن عجز أستطلاعها رصد جيش أطلنطس فتقهقرت القوات وامرت باخلاء المعسكر والعودة بأقصى سرعة لمثلث الكرستال كي لا تفأجها قوات أطلنطس بكارثة وخاصة أن ملك الجن لم يحضر أو يرسل أحد ليخبرها عما يجرى فقد أنشغل الأخير وقواته وهم فى حالتهم النارية فى مراقبة أهل أطلنطس الذين لم يتوقفوا ولو لحظة عن تلاوة آية الحرق حتى يغرقوا السفن ويتخلصوا من عدو مدرك تماما قوته وقوة أعداءه وطوال اليوم لم يتوقف الحراس عن تلاوة آية الحرق وصيد كل من يقترب من الحيتان من السفن فقد كان الجن يدفعوا الحيتان الضخمة فى المياة القريبة من السفن بعد أن يعموا أعينها لتتخبط فى المياة بلا وعى فترتطم بالسفن وتخلصهم من عدوهم الا أن الجنود كان يقيظين وعلى بعد أمتار يصيبوا الحيتان بسهام ضخمة قاتلة تريحهم من عذاب سببه لهم الجن أما براعة علماء أطلنطس فى السابق مكنتهم من تصميم سفن ثلثاها فى العمق وثلث يطفو فوق سطح الماء ودعم الجزء الغاطس بحراب مدببه تكن ثقل وفى نفس الوقت واق من المخاطر وأنغمست بها عدة حيتان كانوا غذاء الجنود عند الوصول لأرض العلم أطلنطس.

جهز ملك أطلنطس لغزو مثلث الكرستال بعد شهر من عودته ففزع الشيطان وأخذ يدبر لعدم وصول جيش أطلنطس لمثلث الكرستال كي لا يحلو له فيه المقام فيختاره وطن بديل لأهل أطلنطس ولا سبيل للشيطان بين أهل أهل اطلنطس ولا يجرؤ جنده على الذهاب هناك لذا لجأ للوزيرة ليكلفها بتلك المهمة وتكن بمثابة أختبار لها فأن نفذت تيقن أنها على العهد وأن تخاذلت ورفضت فليصدق حدسه ويتجهز للانتقام منها فذهب بنفسه ولقاها على أعتاب مدينة بيت الرب تترأس وفد الحج فتعجب وحدثها فى وجود زوجها قائلا

- لا أصدق عيناي.. عاهرة تترأس وفد للحجيج

برقت عيناها وأنتابها فزع ظنا أن زوجها يسمع ويرى ملك الجن الذى واصل حديثه

- لا تقلقى فلا أحد يسمعنى أو يرانى غيرك وهذا فضل منى وتخلفى عن الموكب لقضاء حاجة فلدى ما يجب أن تسمعيه أوقفت الموكب للراحة وأستاذنت زوجها للذهاب لمكان خلوة تقضى فيه حاجتها فرغب زوجها حراستها فرفضت وبعدت حتى غابت عن الأعين وصرخت فى الشيطان وكان يطير فوقها قائلة

- إياك أن تفعل ذلك مرة أخرى فقد كدت أصرع من هول المفأجاة

- كدت تصرعى أم تخافى أن يعرف قومك

- بتلك الطريقة الناس كلها سوف تعرف فأهل أطلنطس يتبعوا طيف النواصى وأطياف الجن وربما يرونا الان والويل لى أن عرفوا

- لهذا جئتك

- ماذا ؟!

- لا تهلعى فلا أحد يستطع تتبع ملك الجن من البشر أو الناقمين.. فقط الملائكة كما تسمون أو النوريين كما يلقبهم الناقمين

- ماذا تريد ؟!

- تأدبى يا بريق فقد تجاوزت عن اسأتك ووعيدك لى

- ماذا يريد ملك الجن من خادمته بريق.. يرضيك هذا

- ملك أطلنطس

- لم أفهم

- لم أكمل كلامى بعد أنت من تتعجلين

- لا تلعب بأعصابى وقل أرجوك.. ما شأنى به وأتوسل إليك اا ترغمنى على أرتكاب حماقة مع ذلك الرجل فانا وأهل آتار كلهم مدانين له بفضل عظيم

- ماذا.. لم أعهدك على تلك الحال يا بريق

- هو سبب فى ما أنا فيه من نعمة و....

-(قاطعها) ويحك.. أنا السبب فى تلك النعمة يا أخت العاهرة.. هلا نسيت

- لم أنسى لكن لم أسئ الان لأهل اطلنطس

- أنت لم تسمعى بعد ما أريده منك

- أردت أن أوضح لك فأنت أحيانا تتأخذ قرارت خاطئة

- لا أصدق ما أسمع

- قل لى ما تريد ولماذا وأنا سادبر لك حيلة تقينا من أرتكاب خطأ

- أريد قتل ملك أطلنطس

- خطأ كبير ربما يبدد أمالنا.. المهم لماذا تريد قتله

- لانه سوف يغزو مثلث الكرستال وحتما أن حط ورجاله سيفتن بالمكان ويستوطنه

- وما عساك أن قتلته لا يغزو خليفته مثلث الكرستال هذا

- هو من يشع فيهم الحماس وأن مات ربما تغير الحال

- وأن لم يتغير تقتل الملك الجديد.. هه.. هراء.. هذا ليس حل

- وما الحل أذن

- أن تساعد المرية للدفاع عن وطنهم

- نصحنى معاونى بعدم خوض مع أهل أطلنطس مرة أخرى بعد أن فقدت ثلاثمائة من خير الجنود فى ثلاثة أيام.. ملاعين كادت أن تضيع هيبتى بين قومى وأخاف أن ينفض كبراء العشائر من حولى

- لا داعى أن تشترك فى الحرب معهم فقط أرشدهم وأستغل قدراتك لتنمى قدراتهم فأنتم الجن لكم قدرات هائلة

- كيف هذا ؟! أعلمهم الطيران مثلا

- لا تسخر منى وأنصت إلى.. سمعت بالتأكيد عن نبى الغيلان وعما يفعله من معجزات مع قومه

- نعم وما دخل هذا فى موضوعنا

- سمعت أن الغيلان أتهموه بأنه سارح.. سحار.. ساحر.. لا أعى معنى تلك الكلمة وكلما وددت سؤالك عنها أنسى

- ساحر.. رموه بالسحر لكن ما يفعله ليس بسحر فهو نبى حق ويقوم بتلك المعجزات بأذن الله

- مهلا أعلم هذا كله.. ما أعنى هنا السحر.. ما السحر

- خدع بصرية يقوم بها الساحر ليخدع من أمامه ويسحر أعينهم فيخيل لهم أن أشياء ساكنة تتحرك.. أشياء من هذا القبيل

- جميل.. لما لا تعلم المرية السحر فيستخدموه ضد اهل اطلنطس فيعودا أرضهم من الهلع دون أن يمسوا مثلث الكرستال هذا

- ماذا ؟!

- أظن أن هذا الأمر يسير بالنسبة لسيدى

- بل أنت سيدتي.. من أين أتتك تلك الفكرة.. ويحى أتهم بأنى أمكر الخلق ولا أصل

لفكرة كتلك .. حقا أنى كنت مخطى عندما فكرت فى قتل ملك أطلنطس بل كنت أحمق وأنت أيتها الداهية صححتى مسارى ومن الان فصاعدا سأتخذ منهجك العقلانى هذا لحل ما يواجهنى من صعاب

- أسمح لى بالذهاب فأنى واثقة أن زوجى سوف يتبعنى

- يتبعك عن شوق أم ضعف

- وما الفارق

- أعنى انه يتوق شوقا أم ملكتيه.. أى يتبعه بقلبه أم عقله

- بعد أن أطفأت نار شوقه صار ذليلا خانعا

- هه هه.. كنت غاضبا وقتها واردت الإنتقام فأعذرينى عن هذا التصرف وسوف أعافيه مما أصابه

- لا دعه على حاله فهذا يفيدني أكثر لاضمن أنه لن يطمح في الملك أو يكون لى منه ولد يقتنص حق أبنتى

- هه.. وددت وقتها معاقبتك فأستغليت الأمر أذن أعتبرى ما فعلته خدمة منى لك

- سوف أغادر فيبدو أنك غير مشغول وتريد تضيع الوقت بكلام لا معنى له

- كل كلمة تنطقى بها أخذها على محمل الجد واستشف ما بها من معانى وحكم وادرسها لا تباعى.. هه هه.. ما أنت.. اه لو أن القدر لقانى بك قبل الان لكنت أنتهيت من مهمتى.. كلمة سمعتيها ولم تعرفى معناها تكن حل لغز أستعصى على ملك الجن .. اه واه منك يا بنت حواء.. هكذا كانت أمك بكلمة واحدة حققت ما لم تحققه غوايتى لادم أبيكم سنوات.. ظللت سنوات أرغبه ولم يسمع لى ورغم أنها رددت ما أقول نفذ مطالبها ليحقق أمنيتها.. ظنت أنها ستخلد حقا.. هه هه.. أتعلم منمن المكر بنات حواء

- ونتعلم منك الثرثرة

- هه هه وتلك كذلك تمتازون بها ويمل أتباعى حديثكن وكلما كلفت واحد بغواية أنثى يرجونى أن اعفيه مقابل أى عمل أمره به.. هه هه.. لذا جعلت غوايتكن عقاب لأتباعي فمن يقصر أو يخطئ أرسله لاحداكن ويعود خالى الوفاض فقط يسمع ثرثرة بلا طائل ويتابع أفعالكن وعندما أساله بماذا غويت يقول سمعت كذا فعلت كذا فأغضب وأتوعده بعقاب أن لم يغوى بشئ فى اليوم التالى فيعود وأساله بماذا غويت فيرد زادت اليوم بأن فعلت كذا وكذا فأغضب وقالت كذا.. هه هه.. اه لو تعلمن معى وقتها لا أكلف نفسى عناء السؤال ليقينى انكن قادرات على كل شيء وما تريدوه يساق اليكن بالحيلة أن لم يكن بالقوة.

- هل فرغت أم هناك المزيد

- حكاياتى عنكن لا تنتهى

- أذن أسمح لى بالانصراف لأنى أشعر أن زوجى سيكن أمامى خلال لحظات

- تفضلى يا ملهمة الشيطان.. هه هه

ما أن التفت للخلف وتجهزت للرحيل حتى رأت زوجها يأتى مهرولا فأشارت بيدها وصاحت قائلة.. أطمئن أطمئن .. وهرولت ناحيته فى حين أن أتاها يعدو فقالت

- هدء من روعك ولا داعى لكل ذلك القلق

- لن أطاوعك ثانية وسوف أصحبك أينما تذهبى

- لا تبالغ يا حب

- كاد حب أن يجن ولا تتصورى شعورى أن حدث لك مكروه لا قدر الله

- الأيام كفيلة أن تنسيك ثم تتزوج من هى أصغر وأجمل من بريق

- لا يوجد أجمل من بريق وأن بعدتى عنى يوم واحد سوف أجن فلا تعيدى على ما قلت فوقعه سئ فى نفسى

- هذا حال كل الرجال وأذكر فى صباى عند هجوم هام على أرضنا أنضمت عشرات النساء من قريتنا للمقاومة وقتلن وبعد حين تزوج من ماتت زوجته فى حين أن من مات عنها زوجها لم تتزوج وظلت مخلصة له تعكف على رعاية أبناءه

- ليس كل الرجال

- لم أرى رجل قط منع نفسه عن النساء بعد زوجته

- يوجد

- لا أصدق

- بل تعرفيه حق المعرفة

- من

- العابد

- رجل هذا الزمن..أستسنيه .. دلنى على أخر

- لا أعرف فعادة النساء تموت بعد أن تقضى على ازواجها.. هه هه

- حتى أنا

- حاشاك حبيبتى وللحق استسنى كل من يحب

- وأنا أحبك

- وأنا أعشقك

- أخاف أن يتبدل حالك بعد موتى فأنا أكبر منك بكثير وربما تتزوج أخرى وفى الأخرة تفاضل بينى وبينها لتكن رفيقتك فى الجنة

- الجنة !

- لما العجب الا تطمح أن تدخل الجنة .. لما أذن دخلت دين العابد

- أتقرين أنه لن يدخل الجنة الا الموحدين

- دعنا من هذا الان وقل لى لما تعجبت عندما سمعت كلمة الجنة

- لانك جنتى وما ينقصنى الا الخلود ولو خيرنى ربى أن أخلد معك فى صحراء مقفرة أعيش على الكفاف وأعانى الجفاف أو أدخل جنة الخلد دونك سأختار أن أعيش معك فأنت النعيم الذى أرجوه

- ياالله.. لكلامك وقع السحر فى نفسى.. والبلهاء كانوا يقولوا عنك غير ذلك

- كنت بالفعل غير ذلك لكن قلبى أحب وصار نبضه حب وهيام فيك وأملانى كلام لم أكن أتصور قط أنى قائله فحقا أنا أتعجب لما أقول لك وفي خلوتى خلال مكوثك فى البلاط أفكر فيك وفيما حدث وفيما قلت فأستغرب كيف صدر عنى ذلك الكلام وهل يليق بك فأقر أنه مهما كان حسن لا يناسب قدرك ولا يعبر عن ما فى قلبى

- كفى.. قلبى لم يعد يتحمل أكثر من ذلك

- أما قلبى أنا يحوى الكثير وأود قول المزيد.

- دعك من حبك لى وحدثنى عن حبك لربك

- الله ما أعظمه.. رحمته ما بعدها رحمة.. رغم هجائى فيه فى صباي وشبابى هدانى وتقبلنى فقد حييت طفولتى في كنف ضرغام وخصنى لخدمته لضخامة بنيانى وقلة كلامى وكان وقتها عجوز خرف يتلذذ بتعذيب من يخالفه وعارضته مرة فأخرنى وجعل من يدنونى رتبة يعلونى شأنا وبحكم قربى منه عرفت ما يمليه عليه الشيطان لخلق الفتن وزعزعة دولة هام وعزفت عن دين يدين به الكهنة الملاعين معذرة فقد رأيت بعينى أفعال أبالسة يقوم بها دون أن يهتز لهم رمش أو لا يغمض لهم جفن تلك الفترة.......

-(قاطعته) مهلا يا حب أنت كنت رقم فلما لم تنضم لعسر والأرقام

- كنت وقتها صغير ضمن ثلاثة آلاف رقم فى معسكر فى إيثار وكان من عادة ضرغام أن يعزل

معسكرات الأرقام عن بعضها والخطأ الوحيد الذى أرتكبه أن أرسل فرقة من الأرقام لقتال الملك الداهية هام الذى أستخدمهم خير أستخدام وعاد بهم لحرب نكسة ضرغام فقد التف حول الرقم الف وخمسون كل الأرقام المتواجدين فى المعركة وكذلك المتطوعين ليسير ضرغام وحيدا وقواته وعند عودته لايثار أنتقى خمسمائة صبى كنت منهم لنتربى وسط قواته فى صحراء قحلة تركنا بها بعد أن غادر ومئات من رجاله لنشر الفتن وعاد بعد فترة فصحبناه الى وطن لم أشتاق فى يوم إليه من أرض موحشة تتوق نفسى إليها.

غريب أنت يا حب وصراحتك تلك تجرحنى فأنت تعرف أنى متيمة بآتار.

- وأنا لم أتيم الا بك منذ أول وهلة رأيتك

- لا تبالغ وأظن أنك رأيتنى عندما تزوجت ضرغام فأنى لم أغير الحرس وجددت الثقة فيكم جميعاً.

- بل رأيتك فى أول يوم جئتى فيه الجزيرة وكنت من أخذك فى قاربه بعد أن الحيتى علي لمقابلة الزعيم ضرغام.

- ماذا ؟!

- ضحكت عندما سمعتك تقول الزعيم فقد كنا نحن رجاله نسميه اللئيم.. وجذبنى جمال عينيك فوافقت أن أقلك الى الجزيرة وتلكئت فى التجديف فى القارب الصغير ليطول جلوسك أمامى وكنت انظر إليك كالمجذوب وأنت لا تعيرينى أدنى أهتمام وعند وصولنا سألتينى عدة أسئلة ولم أجب فصرختى فى قائلة الا تسمع أو تعى وأشرتى بيمناك أمام عينى يمين ويسار ولم أفيق من سحر أخذنى لأبعد من أن تتصورى وفجأة رأيتى كاهن فهرولتى ناحيته وتبعك فلم يعرك أهتمام فلعنتيه ووقفتى ساخطة تتلفتين يمينا ويسار لعل أحد يساعدك للولوج فى أعماق الجزيرة ومقابلة ضرغام وفجاة نظرتى خلفك فوجدتنى ناظرا إليك باسهاب فقلت.. الم ترى نساء فى حياتك.. فأبتسمت فقولتى أن كنت تسمع أجبنى كيف لى أن التحق لخدمة الزعيم ضرغام فأشارت لك ناحية مكان ديوان الخدم فهرولتى ناحيته وتبعتك وما أن لاقاك الحارس حتى نهرك ثم سمح بعد ذلك بدخولك بعد أن أشارت بفعل ذلك فقد كنت قائده وقابلتى بعدها رئيس ديوان الخدم وطلبت الا لتحاق لخدمة اللئيم فأعتذر لك فالحيتى عليه فأعتذر فتوسلت فنهرك ونادى الحارس ليبعدك وبعدتى بالفعل بعد أن أقسمتى بأغلظ الإيمان أن تذهب لديوان المظالم وتشكيه وعندها ذهبت أنا إليه ورجوته أن يقبلك فتعجب لأنى أول مرة أطلب منه أو غيره شيء ووافق واوصيته كذلك أن يلحقك فى خدمة ضرغام كى تعرفى حقيقته وترددى مثلنا وصف لئيم لا زعيم أملا أن يحدث هذا بسرعة فقد كنت أتتوق لاختطافك والزواج بك ولو عنوة لكن للاسف لم يمر عام حتى أستدعانى ضرغام وكلفنى بالتحرى عنك ومعرفة كل شيء عن ماضيك منذ أن ولدت وعرفت وقلت له النقيض فلم أكن أتصور قط أن يكن سؤاله لأجل رغبته فى الزواج منك.. وأستخلصت بيدى سم قطع أحشائى وعزائى الوحيد أنى كنت بالقرب منك.

- لا أصدق أنت أنت....

- تزوجتى ضرغام و.....

-(قاطعته) مهلا.. قلت أنك تحريت عنى.. صمتت برهة وأشاحت بوجهها وقد أغمضت عيناها لتحبس دموع أن أطلقت لها العنان لخرجت كالسيل.. ولم تغير رغبتك في الزواج منى أن لم يتزوجنى ضرغام

- هذا ما نويت فعله فقد عرفت سيرة أختك قبل أن تتزوجى الرقم وقصة زوجها وقلبت الحقائق لظنى أن ضرغام يريد أن يخصك بمهمة أكبر ووظيفة أسمى.. وقتها قلت ياليتنى قلت الحقيقة ليعزف عنك وأتزوجك أنا

طأطأت رأسها وقالت بنبرة منكسرة

- وبعد أن رأيت فعلى المشين فى حياة ضرغام وبعد موته

- معذرة فقد محيت تلك الفترة من ذاكرتى

أحضنته بقوة وشاب صوتها نشيج بكاء

- أنت عظيم يا حب

- بل حبيبتى أعظم إنسان يعيش على تلك الأرض

- ما يمر يوم الا ويزيد حبك فى قلبى

- اما انا فقد امتلى قلبى وتشبع حب وما فاض ملئ جوارحى يا مليكة قلب الفان ومائة

- قل حب وأنسى الرقم

- مازال يتردد فى أذنى نداءك لى بالرقم لذا أحبه وطوال عمرى كنت ناقم على أن أكون رقم حتى ظهرت فى حياتى ثم تزوجت ضرغام وكنت حارسك الشخصى لمدة شهر كامل لا تغيب عيناى عنك لحظة بناء على تعليمات ضرغام بالطبع .. ووقتها سالتينى عن أسمى فقلت لك الفان ومئة فضحكت ضحكة مازال صداها يختلج وناديتى به أكثر من مرة بعدها أنتقلت لمكان أخر لكن كنت أراك كل يوم فيرتاح قلبى بعض الشيء ومنذ ذلك الحين لم تنادينى لا برقم أو أسم وكنت تكتفى بقول يا أنت فأتى مهرولا لسيدتى ومليكه قلبى.

تعلم المرية فنون السحر بسرعة غير عادية فقد كان ملك الجن يشرح كل خدعة مرة واحدة وينفذها من يشير عليه ببراعة فائقة فقد أجتمع بهم فى ساحة شاسعة فى مثلث الكرستال وبدء فى شرح كل جديد على حدة وطريقة تنفيذها والوقت المستحب للقيام بها وكان المرية ينصتون بإسهاب غريب لم ينتج عن خوف من وعيد بل عن رغبة منهم فى تعلم ذلك الشىء العجيب وقضى بينهم أسبوع يدربهم ليل نهار ولم يغادر حتى أعطى إجازة ساحر لمائة من المرية أغلبهم ذكور وكلف كل منهم بتخصيص نصف وقته لتعليم أخرين فأهل أطلنطس أوشكوا على المجئ و لابد أن يلاقوهم بما تعلموه من سحر فى عرض البحر بعيدا عن مرمى بصر البشر من ذلك

المكان البديع الذى أضنى أجدادهم حتى يبنوه فقد عرف من جده الأكبر سوميا أن المرية شيدوا مثلث الكرستال فى الف عام وكان قائم فوق سطح الماء فى شكل هرم قمته تلامس السحاب بها أجهزة تستمد قوة من الفضاء ويصل مدى رؤيتها لسابع سماء حيث الجنة والنوريين وطمعوا بعد أن رءوا النعيم أن يتمكنوا من تصميم الات تمكنهم من السفر لذلك المكان الجميل لكنهم عزفوا عن ذلك بعد أن رءوا مخلوق الطين وقد شكله ربه ولم ينفخ فيه من روحه بعد فنقوا عليه لضخامة بنيانه وعمار مكانه لتبدء رحلة عزوفهم عن عبادة رب النوريين لتفضيل مخلوق الطين وعصوا الله سنين وفعلوا كل ما يخالف الدين حتى بعث الله فيهم نبى قتلوه قبل أن يسمعوه وجاهروا بمطالبهم للسميع العليم وأقسموا إنهم لن يعودوا لعبادته حتى يهبهم مثل ما وهب مخلوق الطين فأرسل الله فيهم مخلوق لم يؤمن به الا بعض الذكور فقتلوه ومن أمن معه وسلط عليهم ريح عاتيه فهرولا للاحتماء بالهرم العظيم وأستعدوا لحرب النوريين ظنا منهم أن الله سيرسل ملائكته لمحاربتهم لكن جند ربك كثير فقد بدل الحال وصارت آيتهم العظمى التى تناطح السماء منغمسة في الماء ليصبح على شكل مثلث فوق سطح الماء فقد أطاحت به الريح العاتية بقوة قدر ما قدر الله لهم بحيث لن يغرق وطفا وجه منه فوق سطح الماء ليكن شيء خارق مخالف لما وصلوا إليه من قوانين ليتيقنوا أن ما وصلوا له من علم قليل ودحروا دون نزول النوريين فعادوا لعبادة الله خانعين وضلوا بعدها ببضع سنين وظلوا على المعصية قرون فخلف الله الغيلان لتقويمهم بأن شاركوهم الأرض وكانوا من قبل بها غير راضيين فزادت نقمتهم وحاربوا القوم المؤمنين وكانوا يظنوا أنهم غير مكلفين فعند رؤيتهم لابو الغيلان ظنوا أنه حيوان وأختفاءه عن أعينهم فى الجبال وسوء هيئته وكثافة شعر فروته جعلهم يزهدوا فى صيده وأكله حتى كثرت الغيلان وعرفوا أنهم يعقلون فبدءوا يطاردوهم ليفنوهم لكن الفئة القليلة المؤمنة تمكنت من الصمود عدة عقود ونالوا من المرية الكثيرة رغم أنهم بدائيين فتغاضوا عنهم وتركوهم بعد أن أقصوهم عن مكان أقامتهم حتى كثر القليل وذهب عن حب ورغبة فى الإنتقام من كثير الأمس فنالوا منهم وشاركوهم فى الوطن الطافى فوق سطح الماء فأستحسنوا العيش فوق مثلث الكرستال وقد شيد المرية سطحه ليقطنه الاف الآلاف وحسن المكان ورغد العيش أغوي الغيلان لمخالفة أمر الرحمن وطرد المرية من المكان ليكن ذلك الوقت بداية لتاريخ من الحروب بينهم أستمرت آلاف السنين فهبط النوريين ولكن لم يحاربوهم بل حفروا منافذ عملاقة للأرض الثانية والثالثة فخلق الله سوميا وقطن الأرض وتناسل فى عالمه الغير مرئي للغيلان والمرية حتى كثرت أعدادهم فظهروا للناقمين وحاربوهم حتى كادوا يفنون فكفوا بأمر رب العالمين ودحروا الباقين لمنافذ جوف الأ رض ثم هبط الملائكة مرة أخرى فأغلقوا فوهات المنافذ بأغطية من نور أن لامسها الجن أحترق وأن أقترب منه أحد الناقمين هلك وحبسوا حتى فكر ملك الجان فى خروجهم ومعاونته فى حرب بنى الإنسان فحفز وقومه منافذ دون مستوى الأولى فخرجوا فتبخر الغطاء النورى ليظن الجن أن عناءهم ضاع هباء.

أبحر ملك أطلنطس بجيش مهاب لتلقين المرية درس لا ينسوه وأستعد للجن تحسبا لاشتراكهم فى تلك .. وبعد مسيرة يوم فى عرض البحر بدي لهم سفن المرية تبحر حول سفنهم من كل أتجاة عن بعد لم تصل له مرمى السهام او يبلغه عزم الرجال من حاملى الحراب وكان جند المرية يلقون كرات نار تسقط أسفل سفنهم ولا تنطفئ بالماء فعند سقوطها فوق الماء تظل موقدة وان سكب عليها البشر ماء زاد لهيبها وأشتد وهجها مما جعل ملك أطلنطس ينسحب على الفور ويعود لوطنه خوفا على جنده عازما على الا يخوض حرب أخرى ضد المرية حتى يصل علمائه لسلاح

تفوق قوته قوة ما يملك الناقمين.

صحف شيث عليه السلام (3

18

أنتشار المرية فى الممالك

تملك ملكة المرية الغرور بعد الفرار المغزى لملك أطلنطس فعزمت دون مشورة أعوانها على العودة للمستوطنات المنتشرة فى الممالك وخاصة مملكة آتار وجنوب كنانة فما يملكونة من سحر سوف يرهب البشر ويجعلهم يهابوا ملاقاتهم فأخذت الأ ذن من ملك الجان وزحفت بجيش السحرة الجرار الى مملكة آتار ومكثت فى مساكن بناها العابد دون أخذ الاذن من الوزيرة بريق لتسبب لها الضيق وتبنى خطتها حسب رد فعلها طبقا لنصح ملك الجان فأنت كانت المرية من حلفائها فالوزيرة بريق أهم حليف وقد قال بالنص لملكة المرية.. أذهبى وأمكثى فى المستوطنات دون أخذ الأذن منها ودون فعل أى حماقة فأن غضبت وحاربتك حاربها أما ان أثرت السلامة وتصرفت بحكمة وذلك المتوقع فأذعنى لما تقول ونفذيه أما بالنسبة لجنوب فأفعلى كما فعلت فى آتار وحددى مكان وأقيمى فيه لعدم وجود مستوطنات لكم هناك وأصبرى حتى ترى رد فعلهم كى لا تثار الشكوك حول الوزيرة بريق فأن حاربوكى أسحقيهم بلا رحمة وأن ودوا مهادنتك وافقى وأغدرى وأمرى جندك بالسلب والنهب حتى يضطروا لقتالك...

مكث المرية فى آتار قبل عودة بريق من الحج فلم يشاء يرد اتخاذ قرار الحرب وتمهل حتى قدوم الوزيرة وما أن أتت حتى سمعت تحريض الكهنة للناس على القتال وأتى وفدهم لنصحها بقتال المرية وكان يرد جالس معها فى بلاط الحكم وبعد أن جلس الوفد وقف كبيرهم فى كبر وتحدى للوزيرة وقال

- سيدتى الوزيرة وأم الملكة العظيمة بريق أخطى المرية خطأ جثيم ووجب تأديبهم ودق عنق ملكتهم

ردت الملكة بهدوء

- يجب التروى أيها الكاهن لتقدير ثوة العدو وسماع مبرر فعله

- لا مبرر لاجتياح أرضنا وأهانتنا من جديد بين الشعوب وكفى أن فعلها فى السابق اللعين هام

- أهدء فبيننا وبين المرية أتفاقية وتلك المستوطنات لهم ولما عجزتهم بدفع مقابل غادروا فمن أين تاتى الإهانة

- مروا على أرض هام ولم يقطنوا بها

- نحن أول من أهانهم وحرضنا الممالك ضدهم فلو لم أطالبهم بدفع مقابل ما فعلها أحد غيرى لذا ودوا الإنتقام وبدء العودة الى آتار .....

-(قاطعها) بدء العودة! لا أظن أنهم يقدروا أن يقتربوا من أرض يرد أو إيثار

- الأيام سوف تثبت لك

- يبدو أن الملكة تجنح الى السلم

- قدر أستطاعتى فالحرب تضر بالمنتصر قدر الخاسر أن لم تفوقه

- سوف تلاك سيرتنا فى الممالك وربما عاد الناس لقول أهل آتار المتخازلين

- ولما غير الناس فكرهم وتبدل قولهم عنا لاننا قوينا بالعمل ولا أحب أن اهدم ما حققت من أجل إرضائكم

- ليس وحدنا فكل فرد فى آتار يريد الحرب

- بعد تحريضكم

- لسنا وحدنا فهذا الجالس عن يمينك يريد وأتباعه حرب المرية ولا يستطيع إنكار قولى هذا ولدي شهود بأنه قال ذلك فى عدة مجالس

- أسمه السيد يرد ثم أنه لا يبدل قوله وبالفعل دعانى لحرب المرية ولما أوضحت له وجهة نظري بدل رأيه بعد أن أقتنع بقولى

- تلك شيم أهل يرد وأتباع العابد

- حذارى أيها الكاهن أن تتمادى فللسيد يرد فضل يقر به كل أهل آتار

- ليس بخارق ليفعل مالم يستطع غيره فعله وما فى الأمر أن سيدتى تقربه وتفضله على أبناء جلدتها ودينها

- أنا أفضل الأفضل أيها الكاهن

- وتنفى الأفضل كذلك

- يعيش فى أطلنطس عيشه لا يحلم مثلك بها

- غذءه لا أكل ولا شرب فروحه أسمى من تخنع لتفاهات البشر العاديين

- ماذا ؟!

- هو الفقية المناضل علامة أهل زمانه.. فوالله لو أجتمع علم كل كهنة الأرض ما ساوى ذرة مما يعلم رضى الله عنه

- تتحدث عن الكاهن غازى

- بل تعدى علمه لقب كاهن وصار فقيهنا الأوحد ومنبع الدين الحق وظل الولى

- هه هه.. ما تقول يحتاج عمرا حتى أستوعبه لذا دعنا من ذلك الان وأفهم وأعى ما سأقوله فى شأن المرية

- لا تذهب عقولنا عقولنا بكلام الوزيرة المعسول ونحن اقررنا الحرب

- ربما لا نكن كفئ للمرية

- نحن أولى قوة وبأس شديد

- أن أنتصروا ودخلوا الجزيرة ضاع ملك أبنتى وتبددت هيبتى وغرقت آتار فى العار

- محال أن ينتصروا فنحن الاكاسرة الجبابرة

- الكاهن يجيد الكلام ولا دراية له بأمور الحرب وهذا واضح لى تمام الوضوح

- والله أنى كنت مقاتل مغوار وقمت بقيادة ثوار آتار ضد الملك هام والكل يعرف سيرتى وحسن سريرتى

- هه هه أنت متحدث لبق لكنى أشك أنك كنت محارب فى السابق او تقوى الان على حمل السيف وأن أستطعت فالكرش الممتلئ هذا سوف يكون حائل بينك وبين العدو ولو فرض وحاربنا المرية ووجدوا شخص مثلك بيننا طمعوا فينا والقونا بـ الطعام لا السهام

- هذا كثير يا ام الملكة

- معذرة أيها البطل الهمام

- الوزيرة تتهكم على كبير الكهنة وهذا غير مقبول

- أنت من بدأت .. ففى البداية أهانت جليسى يرد وامتنع هو عن الرد تقديرا لى وبعدها تريد فرض قرار الحرب علي وأن تركتك لتماديت

- أنقل ما أقره الكهنة

- جئت ناصحا لا أمرا لذا وجب أن تقول ما يراه الكهنة لا ما يقروه

- أهذا ما يغضبك.. أذن يرى الكهنة وجوب حرب المرية

- أوافق بشرط

- ماذا ؟! حقا.. ما هو ؟!

- أن تقود أنت الحرب ويكن جميع الكهنة فى الصفوف الأولى

- أمممممم

- قلت منذ قليل إنك قائد مغوار وقودت ثوار

- وقلت فى السابق الم تلاحظى تلك وحفظتى هذا النشيد

- هه هه نشيد! تعبير رائع.. أنتم أهل أناشيد وتريدوا هلاك زهرة شباب آتار وتعطيل عجلة النمو لأجل ارضاء غروركم الكاذب ذلك.. لا حرب طالما المرية سيقيموا بسلام لكن أن تعدوا علينا بقيد انملة فأنا من سيقود الحرب

- وهل ستاخذين مقابل لاقامتهم

- هه .. هذا كان سبب لطردهم فى الماضى أما بعد أن عادوا فلا يجب الحديث فى ذلك الشأن لأنى لا أنوي الحرب وأقامتهم سوف تكن مجانية حتى يروا منا مهابة وقدرة تجعلهم يغادروا منكسرين

- يدفعوا ولو نصف ما كان يدفعوا فى السابق

- لن اطالبهم بأدنى مقابل لأنهم عازمين على عدم الدفع أيها الكاهن ثم وان دفعوا تلك المرة فلن أخصص لكم أى أموال

- أذن يا ليتهم ما يدفعوا شيء (قالها بصوت منخفض)

- ماذا تقول ؟!

- ليت الأمور تنتهى على خير

- هه هه بل سمعت الأولى وسوف أدفع لكم ما كنتم تأخذوه من إيجار المرية أن صححتوا خطائكم ودعيتم الناس للسلام

- كيف يكون هذا ولنا أسبوع نشحن نفوسهم بالكره ورغبة فى الحرب

- أعلم أنكم تقدرون بل يقدر هذا النحيف بمفرده (أشارت الى أحد الكهنة)

- وكيف عرفت مولاتى أن الكاهن بودا يستطيع

- لان الفاجر قادر

- ماذا ؟! الوزيرة تخطت كل الحدود

- تمهل يا رجل فبودا هذا ليس سهل وأحكم بنفسك على ما فعل

- ماذا فعل ؟!

- يجبر بعض النساء من المترددات على المعبد على فعل الفاحشة معه

- هذا كذب وأفتراء مبين نعلم مصدره

- أعلم أنك سوف تكذب ذلك لكنك لن تستطيع تكذيب عينيك بعد أن يطلعك رجالى على مكان أموال جمة أقتطعها من أموال المعبد.. سرق حقوقكم هذا الفاجر.. كان يأخذ بمفردة نصف الهبات قبل أت يجتمع معكم ويأخذ كذلك نصيبه كأى فرد منكم.. أليس هذا بفاجر.. يأخذ بمفرده نصف وتسع! .. اه من الفجر.. هبات معابد القرى والمدن والمستحقة لأعضاء مجمع الكهنة ليوزعوها على الفقراء والمحتاجين يقتص منها المختص بجمعها وياليته يسرق بعقل.. أظن أن في نفس هذا البودا شيء ناحيتكم

- أن صدق كلام الوزيرة فبودا فاجر ويجب عزلة وسجنه بعد تجريده من كل ما يملك وتطليق زوجتيه الجميلتان.

- له زوجتين جميلتين ويتطاول على المستضعفات أصحاب الحاجات

- دنئ خسيس.. فوالله أحدى زوجتيه أجمل نساء المدينة على الإطلاق

- هنيئاً لك أيها الكاهن وأرجو أن تعزمنى لاحضر حفل زفافك عليها

- والله أن رضتنى زوج لاتزوجها

- ولما لا ترضاك وأنت من أنت ثم أن عرفت أنى سوف احضر حفل زفافها سوف توافق

نادت الحاجب وأمرته أن يصحب الكهنة الى منزل الكاهن بودا ليروا ما يختزن من أموال حسب وصف الواشى خادم بودا.

هنا هب بودا واقفا وقال مقدمة ذكر فيها الفقية غازى أكثر من عشرين مرة ثم نظر الى الوزيرة وقال

- أنا من سوف اريهم المكان ولن يستطيعوا أخذ الأموال لأنها تخص الكاهن الفقية يأخذها عند عودته ويتصرف بها كما يشاء ووالله والله ما كنت أخذ الا نصيبى أما عن زوجتى الجميلة فقد تعففت نفسى عنها لرغبة كاهننا الأكبر في الزواج بها ومنذ اللحظة تلك هى لم تعد زوجتى وسوف أعطيها كل حقوقها وأزوجها بنفسى وأشرف على مراسم الزفاف بنفسى على سيدى الكاهن الأكبر شائت هى أم أبت وبالنسبة لما يقال عنى فأنى أقر أنى أفعله لكن لا ألمس واحدة الا برضاها ولحاجتها لذلك وأغلبهن زوجات لرجال أرسلتهم الوزيرة لتلقى العلم فى أطلنطس ذهبوا وتركوا صغيرات تنهش الشهوة أجسادهن الغضة.. أرض بكر خصبة تهمل ويمنع عنها الماء حتما سوف تئن وتبور كأى أرض جرداء لذا يقدمن للمعبد وأعرف أنهن عرضن ذلك على أولئك الشرفاء،(مشيرا للكهنة) لكنهم أبوا أن يعصموا صغيرات يردن قطرات ماء فى مكان أمن لذا لجئن للمعبد أما أن لجئوا لأناس سوء من العامة فسوف تضيع كرامتهن ويدعي الساقى رفاقه فيختلط الماء العكر بالماء الا سن وتسقى الأرض حتي تتشبع وبزيادة السقاه تغرق الأرض ويضر صاحبها.. خلاصة القول ما فعلت ذلك الا تأويل لإ حدى أقوال الولى وعظات الفقية

تعجبت الوزيرة وفتحت فاها وقالت

- وهل للولى قول يحض على الرذيلة يا معتوة أنت

رد بودا ببرود أعصاب

- وأين الرذيلة والله لقد تزوجت العشرات منهن

- ماذا ؟! هل جننت.. كم زوجة تجوز للرجل

- اتزوج الواحدة أول النهار وأطلقها أخره فلدى زوجتان وما يجوز فى شريعتنا أكثر من ثلاثة وذلك حسب حكم الفقية فنحن نخالف أتباع العابد الذين يقرون زوجة واحدة لا أكثر

- أكمل لنعرف كيف تحايلت على ذلك

قال وقد أغمض عيناه وشهق وأصطحكت أسنانه ثم زفر ليخرج ما يضيق به صدره وقال

- لم أتحايل بل جائتنى زوجة تريد الطلاق من زوجها لانقطاعه عنها فطلقتها وصارت حرة ومتى تكون فى حاجة تأتينى المعبد فأتزوجها وأقضى حاجتها ثم أطلقها

- هه هه.. اه واه منك يا قاضى الحاجات أنت.. صدق من سماك بودا.. هه هه .. وهل يجوز هذا يا كبير الكهنة

أبتسم الرجل وتظاهر بأنه يفكر فى الأمر ونظر لأصحابه تبعها نظرة خبيثة لبودا ثم قال

- لا حرج فى تطليق الزوجة أن غاب عنها زوجها لكن لما يعود يجب أن يتزوج على يد كاهن مرة أخرى

ضحكت الوزيرة وقالت

- هه هه ويحك أهذا ما أحتاج تعقيب (يجب أن يتزوج على يد كاهن مرة أخرى)

قالتها وهى تحاكى صوت كبير الكهنة وتابعت.. وزواج بودا هذا كل يوم بواحدة يجوز

- طالما ترضى هى فلا مانع

- عرف بودا أن يستقطبكم وسوف تزهدوا فى المال لأجل حيلته تلك التى تمكنكم من نساء آتار

تظاهر الكاهن بودا بالغضب وقال

- سيدتى الوزيرة هذا شأن دينى ينظر فيه أهل العلم ولن تلزمينا بشئ فى هذا الخصوص وأن سمح لى كبير الكهنة فسوف نجتمع لنقر زواج التمتع لمن يغيب عنها زوجها وسوف نخص به رجال المعبد سواء كهنة أو حراس لنزاهتهم وليكن الامر كخدمة لا أكثر فأن سمحنا به للعامة سوف يتعمد الرجال السفر للقرى القريبة ليتزوجوا وتتزوج نسائهم

كادت الوزيرة أن تموت من الغيظ فقالت وهى فى قمة الغضب

- لذا سيقتصر الأمر على الكهنة

رد بودا

- أنا قلت الكهنة وحراس المعبد

- هه أى أنتم وكلابكم ومن تتعففوا عن مضاجعتها ترموها للحراس

رد بودا فى تحدي

- نصون بذلك شرف بناتنا

- بل تبيحون الرذيلة فى مكان مقدس والله لن امكنكم من أغتيال شرف نساء آتار

- سنقر ما نراه صالح لنا ويواكب عصرنا هذا فلا يوجد ثوابت للدين ويجب تفادي المستحدث بحكمة وعقلانية ولولا ارسالك بعثات بإعداد كبيرة ما حدثت تلك المشكلة

- وأنا كفيلة بحلها وسوف أرد كيدكم

- سيسمع الناس لنا

- تتكلم بصيغة الجمع وهذا رأيك فلم تجتمعوا بعد يا بودا

نظر كبير الكهنة للوزيرة نظرة تحدي وقال

- كلنا هنا وسمعنا ووافقنا

كادت الوزيرة أن تصعق فوقفت وأقتربت منه فظن أنها سوف تضربه فتأخر فى حين تقدم يرد بمحاذاة الوزيرة يسبقها بخطوة كى يمنعها من تصرف أحمق قبل أن تقدم عليه فنظرت إليه بعيون دامعة وقالت

- أستمع يا يرد الى المدلسون يريدوا أن يغتالوا شرف بنات آتار فاليوم زواج التمتع سيكون للنساء التى يغيب عنها زوجها ثم يكن لمن تحرم من الزواج او الأرملة ثم ينتهى بالصغيرات وربما الأطفال وهذا الفحل كبير الكهنة عظيم الكرش وافق و الزم كل الكهنة بالموافقة دون أن ينبذ أحدهم بكلمة

ضحك كبير الكهنة وقال

- لقد رأيت الموافقة فى عيونهم فنحن لطول العشرة بيننا نتحدث بالاعين ولأؤكد لك ذلك أرجو من الكهنة قول رأيهم للوزيرة كل واحد على حدة

نطق الجميع كلمة موافق فى نفس اللحظة

فزاد غضب الوزيرة وقالت

- لن أمكن قواديين من بنات آتار لذا سوف أرسل كل زوجات أصحاب البعثات إلى أطلنطس وأن طاوع أحدكم كلام اللعين بودا وأقررتم زواج التمتع هذا سوف أضرب أعناقكم وأنت يا سيد يرد ملزم من الان أمامى بالبحث عن كل شاب لا يستطيع الزواج لتعينه ومن النساء اللاتى مات عنهن بعولتهن والمتروكات لفقر أو علة أو قصر أعين الرجال لتخصص لهن ما يستصلح من أراضى او أجعل لهن حصة فى ابار الماء او عاون من ترغب في تجارة او أى مشروع اين كان كى تراهن الأ عين ويطمث المال ما يعيبهن.

غادر كبير الكهنة وتبعه جميع الكهنة وتأخر بودا عنهم ورمق الوزيرة بمكر وقال

- كنت أظن أن الوزيرة أكثر فطنة من ذلك فأنت تعلمى أنى الوحيد من عارض نصحك بالحرب وكنت كفيل بإقناعهم لكن عيناك عجزت عن رؤية قطعة ماس بين أحجار أن تمكنت سوف تزيل ملك أبنتك

غضب يرد لقول الكاهن بودا وطلب الاذن من الوزيرة للرد عليه الا أنها أشارت إليه بالانتظار وقالت

- أسمع يا سيد بودا كشف كل منا أوراقه للآخر لذا تكلم بصراحة

- بأمكانى أن أكفيك شر الكهنة

- وما المقابل

- لا شيء فقط تتغاضى عما سوف أفعل

- وماذا ستفعل

- كلام لا يقال الا مرة واحدة لفعل يحدث لمرة واحدة ولا يسمعه الا الملوك

أبتسمت بريق وأستاذنت من الحضور وخرجت برفقة الكاهن بودا حتى وصلا شط الجزيرة وكان الكهنة يستقلوا قاربان لعبورهم الناحية الأخرى فأشار له كبير الكهنة بأن يسرع ليلحقهم فأبتسم بودا وأشار إشارة توحى أنه سيلحق بهم وأردف

- أحمق هذا السمين يرانى بصحبة الوزيرة ويعتقد أنى سألحق به.. هه هه.. رجل فى مركزه يجب أن يكون أكثر دهاء

أبتسمت بريق ولوحت بيدها لكبير الكهنة فرد لها التحية بوجه قاطب فقالت

- هه.. ولد سمين ولى كبير كهنة آتار يا له من عار

- يعجبنى تعرف قدر كل منا

- الوزيرة فعلت ما فعلت لتتفاوض معك فلست وحدك من يأخذ من مال المعبد وأقلهم غنى يملك ضعف ما تملك أنت

- وتعرفى أين يكنزوا ذلك المال

- بكل تأكيد

- حسن أذن بعد أتخلص من كبير الكهنة بطريقة ما سوف أنصب نفسى عليهم بمعاونتك بالطبع ثم نقوم بعملية إحلال بسيطة داخل المعبد ونتخلص من أولئك المختلسين وأعين تلاميذى لاضمن ولائهم وفى عهدى لن يتدخل المعبد فى شئون الحكم

- بتاتا

- بتاتا ونهائيا ولن ترأنا الوزيرة الا فى الأعياد ووقت ما تطلبنا

- هذا جيد لكن لى طلب يجب تنفيذه

- صعب على

- لم أقل بعد

- الفقية صارت له مكانة صعب أن ينال منها أحد

- وكل هذا بفضلك أنت فقد تفوقت على الشيطان فى ذلك الأمر

- هه هه عندما أستغربت الوزيرة فى المجلس ظننت أنها أول مرة تسمع عن الكاهن الفقية.. هه هه.. مولاتى تجيد الخداع

- من يتعامل مع الثعابين يجب أن يكون حاوي وأنتم شياطين وثعابين وعقارب وكل ما يؤذى.. المهم لا أريد أن تسئ للكاهن الفقية بل أريد أن تفعل به كما ستفعل بكبير الكهنة

- صعب أن لم يكن مستحيل

- صعب وليس مستحيل فالملعون فى عقله أفكار ستهلك آثار

- لا تقلقى يا مولاتى لن أسمح له بذلك

- بودا أنت أكثر من يقلقنى فأن وجدت معه مصلحة سوف تقتلنى بنفسك لذا موافقتى على الأولى مرهونة بالقيام بالثانية.

- أوافق ولكن ليس الان وليس على أرض اطلنطس

- لن يخطو بقدمه على أرضي

- بإمكان سيدتى التخلص منه

- لا أحب أن تتلوث يدى بالدماء فما بالك ان كانت نجسة

- إذن بعد عامان وقبل وصول البعثة من هناك ليأتوا بجسمانه من هناك

- هل جننت ؟! .. سوف تتحلل وتنتن ويأكلها الدود فوق المركب وربما مات جميع الركاب من الرائحة

- هه هه للفقية بركات وكرامات تذهب العقل وتلك أحدي علامات أحقيته بالامامة التى سوف ارثها منه

- فهمت.. ولن يجرؤ أحد على كشف الكفن والتأكد و سوف يتطلب إنشاء صندوق خشبى عشرات النجارين

- سوف يلف فى الكتان ويوضع فى قاع السفينة ولن يقترب منه أحد حتى يصلوا آتار

- ويحك أتود وضع أجزاع أشجار بدا منه

- بل بديل له.. شخص حى يكفن بالكتان ثم يضعوه فى قاع السفينة فيتحرك ويأكل ويشرب مع الحرس وعند الوصول للشط يثبت مثل الميت حتى تنتهى مراسم الدفن وسوف أدفنه فى المعبد

- ماذا

- أدفن بديله حيا حفاظاً على الملك وغالباً من يرضى بالقيام بذلك الدور يستحق الموت

- متى فكرت فى كل ذلك

- فى التو واللحظة وربماء إيحاء من الشيطان

- الشيطان يحتاج وقت أكثر من هذا ليحيك مؤامرة مثل تلك

- أفهم من ذلك ان مولاتى توافق

- رغم خوفى منك أوافق وأحذر أن تغدر

- أذن أبدء في إقناع سميننا بقتل نفسه

- ماذا ؟!

- تحسب مولاتى أنى سأقتله.. محال.. فزوجته صديقتى تكرهه وتنتظر لحظة وضعها السم فى معلف كبير الكهنة بفارغ الصبر بعدها يذاع رواية سربها الخدم بأن السمين عجز عن الإيفاء بمتطلبات زوجته منذ أشهر ودائما تثور عليه ولها حق بـ الطبع ويتناول أعشاب وعقاقير بكثرة ليعفى مما أصابه من داء مخزي وأخر مرة أمر الخدم بطحن عشب مازال منه بقية فأتحرى أنا بدورى عن العشب لاكتشف أنه عشب سام يشبه عشب التقوية وتقام المراسم الجنائزية لكبير الكهنة وأرث منصبه وترث زوجته ثروته وتنعم بمال أضنى الكاهن السمين سنين لجمعه وقد تتزوج شاب مليح أو تذهب بمالها للعيش فى أطلنطس

- اه لو يعرف العامه حقيقة رجال المعبد

- أن رأونا بأعينهم لن يصدقوا فينا ما ينتقص من قدرنا فهم لا يحبون أن تمس بسوء صورة مقدسة نسجوها فى خيالهم التواق للاساطير عن الكهنة والفقية والولى.

- فى لحظات تحطمت أغلال القيد بالدين لدى

- ومنذ متى وأنت تدينى بدين فوالله أعلم يقين العلم أنك تقدسين عرش أبنتك فقط لا غير وفى سبيل الحفاظ عليه أي شيء مباح

- يزيد خوفى منك كلما تحدثت إليك

- خوفا لا مبرر له فمولاتى تحكم قبضتها على مقاليد الحكم

- حذارى يا بودا من الغدر بى

حدث ما خطط له بودا وتسلم مهام منصبه في اليوم الذى تحرك فيه جيش سحرة المرية ناحية إيثار تاركين حامية قليلة فى مستوطناتهم أمرين الوزيرة بريق أن تتكفل بمتطلباتهم كى لا يستخدموا السحر فى فى كسب رزقهم ووافقت بريق ووعدت بمضاعفة ما تتطلبه الحامية.. وأرسلت رسول الى الملك العجوز هام تحثه على نصح حفيده بأن يتعامل مع المرية بتعقل وا لا أطاحوا بملكه فما يعرفوه من السحر يمكنهم من عدوهم وخاف مواجهتم أهل أطلنطس الاشداء فأبحر الملك هام ناحية

إيثار مجرد أن أتته رسالة الوزيرة بريق ورد رسولها برسالة وهدية جميلة.

(19)

أجتياح المرية مملكة جنوب كنانة

وصل الملك هام أرض إيثار قبل وصول جيش المرية وقد عرف حفيده ياش بأمر جيش السحرة وقد رتب صفوفه لملاقتهم والنيل منهم فمنعه جده هام وأطلعه على رسالة الوزيرة بريق وطالبه أن يتصرف معهم بنفس طريقتها حتى لا يخسر ملكه ويضيع ما صنعه جده فوافق مرغم ولم يعترض المرية وأنتظر يوما حتى يأتيه رسول من ملكتهم الا أن الناقمة لم تفعل وأمرت بعض السحرة بمرازلة المارة والكيد بمن يقطن بقربهم ليهجروا نزلهم فغضب ياش وضاق صدر هام الذى أرسل فى طلبها فردت رسوله قائلة أن زمن الخنوع قد أنتهى وهام العجوز من أزل سالفاتها لابد أن يأتي لها والا أزلته أمام قومه وقتلت كل جنده فعجب هام لجرائتها وغضب ياش من حماقتها وأمر بجمع الجيش فى التو واللحظة ليقوده بنفسه ضد المرية فرفض جده وأخره ليقود الجيش بنفسه ويثأر لكرامته من تلك الناقمة.

خاض الملك هام الحرب ضد المرية وكان فى مقدمة الصفوف ورأى خدع السحرة ففزع وفكر لوهلة أن ينسحب الا أنه تراجع وتقدم ناحية حبال المرية التى تحولت لافاعى والتى تزحف نحوه بسرعة هائلة مما جعل جنده يتراجعوا وأمسك أحدى الأفاعي بقبضته فهاجمته وكادت تلدغه فى صدغة لولا أن حرك رقبته ناحية اليسار والتفت حوله الأفاعي لتشكل دائرة كأنها مخلوقات عاقلة وأيقن جنوده أنه هالك لا محالة فكمية الأفاعي حوله كفيلة بأن تهلك الجيش وعجب الجنود من عدم مهاجمة الأفاعي له رغم دنابة التى بيده على لدغه ووسط تلك التساؤلات والمخاوف يضحك الملك هام بصوت عالى بعد أن أدرك أن الأفعى مازال لها ملمس الحبل فأيقن بالفعل أنها حبل والسحر طال عينيه واعين الجنود فثبت ولم يحرك رقبته فسكنت الأفعى فى يده وجذبها بقوة ناحية فمه وأدخل رأسها فى فمه وأخرجها ليربطها بعد ذلك فى رقبته ثم يفكها ويضعها تحت قدمه ثم يهجم على دائرة الحبال حوله ويتناولها بيديه ويقذفها ناحية المرية ثم يخرج سيفه ويهجم على سحرة الحبال ليفروا من أمامه ويتقدم سحرة يمسكوا بكرات نار فيدوب فى قلبه الرعب ويتراجع فتلك ان كانت حقيقية وأصيب بها سوف يلحق به العار وما أن رجع حتى أمر حاملى النبال برمى المرية بالسهام وخاصة سحرة كرات النار وقد كان بعدها هجم جيش هام بضراوة على قلب جيش المرية وكان الجنود يتخطون كرات النار الملقية فوق الأرض بعد أصابة أصحابها خوفا من الحرق حتى لامسها بعض الجنود عن غير قصد فصرخوا فى الباقين بأنها وهج لا أكثر لا حرارة فيها ولا تأكل ما حولها من عشب أى أنها فاقدة الخاصية وأمسك البعض بها بناء على تعليمات الملك وتقدموا قدر الإمكان ثم صوبوها ناحية موكب ملكة المرية فجائت عشرات منها حول الموكب ليصوب كل حملة النبال نحو مكان النيران فيقتل كل أفراد الموكب وتخترق السهام الصلدة هودج الملكة ويقع حملته ويتناثر الملح من عرشها فيصاب كل جيش المرية بالذهول ويلتفوا حول الهودج فيامر الملك هام رجاله بالتراجع والعودة لمعسكر الموحدين كى لا يلحقهم ياش حتى يتمكن من مهادنة الملكة الجديدة قبل عودتهم لأرض هام فقد قرب موعد موته وقارب على بلوغ الألف عام ويريد أن يعتزل العالم وينعم بالسلام التام.

أسدى هام معروف لحفيده وشعبه وشعب المرية فقتله للملكة الهوجاء اراحهم من أستبدادها وقفزت أحدى قائدات الجيش على كرسى الحكم فقد قتلت الملكة السابقة كل أخوتها وأبنتها ووريثة عرشها فى سن لا يمكنها من الصراع فماتزال فى العاشرة من عمرها ولم يرحمها سن من الموت على يد الملكة الجديدة وبارك ملك الجن لصاحبة السلطان وأعرب عن سعادته لقتل وريثة العرش فتلك سنة جديدة صارت مستحبة من قائدات الجيش وتعددت الانقلابات يتبعه ضحايا على أيدى بنى جنسهم وهذا ما لم يكن يفعل المرية فرغم محاربتهم وحبهم لقتل الغيلان الا أن الاعتداء على بنى جنسهم لم يحدث قط فى الماضى والان أصبح شيء عادى وقد كان يتباهى الناقمين بتلك الميزة على الأنس والجن ويعجب من أصرارهم على الحفاظ على حياة ذويهم.

أرسلت الملكة الجديدة إلى الملك ياش وجده هام رسالة شكر لنبل وشهامة الملك هام الذى قدر وعفى فى المعركة وعرضت الصلح ودفع تعويض عما سببوه من خسائر وإيجار للمستوطنات ولكن هذا بشرط واحد قبله هام ورفضه ياش وهو الا يكون لياش وصاية على كنانة وأن تنال أستقلالها وتعود لسابق عهدها وينصب ملك للشمال يهادنه المرية أما الجنوب فسوف تخاض أمامه حرب خضام لن تنتهى الا بهلاك أهل الجنوب أو المرية.

أرسل ياش مساعدات ضخمة لاهل الجنوب مع رسالة لملكهم يعلمه فيها بما يدبر لهم المرية ونصحه أن يخلى الشمال ويتحصن بالجنوب وأن لم يحتاط جيدا ويعمل عقله ويتدبر أمره سوف يهلك أهله

أذعن الملك ياش لأوامر جده وسحب أعوانه من كنانة الذين أخبروه بأن العابد ذهب إلى هناك ورفض المغادرة وأصر على معاونة أهل الجنوب فى حربهم ضد المرية وقد كان منذ أشهر فى الشمال يطيب النفوس ويزيح عنها ما ملئت به من كره

ونجح بشكل غير مسبوق على غير المتوقع من أهل كنانة الذين تسامحوا أسوة بكبراء العشائر والأمراء حتى الملك نفسه جـ ال القرى مع العابد ولما أتاه خبر المرية وتولية ملك للشمال لم يتعنت حرصا على حياة رعاياه وذويه وعاد بجيشه إلى الجنوب ولحقهم العابد الذى تعامل مع الموحدين وغير الموحدين بنفس القدر وحس الجميع على أحترام الأخر ونبذ التعصب وترك جاهلية اوغلت فى النفوس كراهية منذ سنين.

أتى جيش المرية ومر بالشمال قاصدا الجنوب عازما على شر مؤخر السحرة ليقود حرب تقليدية بأعداد كبيرة تعد عشرات الاضعاف لجيش الجنوب الذى تمركز فى الصحاري والوديان تبعه الأهالي فالكل حمل سلاح حتى النساء والصبيان..
وصل المرية وجالوا نزل أهل الجنوب وكان يفضلوا الإقامة فى صحارى تشارف أرضهم الطينية فمحال أن يقيموا فى أرض تطرح خير وينزلوا للسكن والمعيشة فى الأرض الجدباء فهى أهل لذلك مهما بعدت عن مكان عملهم على عكس أهل الشمال الذين تبعد عنهم الصحارى فأرضهم كلها طينية خصبة صالحة للزراعة والمرعى يخصص بها جزء صغير للنزل يستبدل كل عام ومحال أن يمر عامان على قطعة أرض دون زراعتها.

عجب المرية من فرار أهل الجنوب رغم ما عرف عنهم من بسالة وشجاعة وعسكر الجيش على أرض تعد للزراعة وقضوا بها الليل فى هدوء وأمان وفى الصباح أتى الزراع بفئوسهم وتبعهم المقاتلين بسيوفهم ورماحهم ونبالهم لينالوا من الجيش ويذيقوه الهوان ليتخبط بلا وعى ويتفرق فقد تبعت كل فرقة جماعة تجرى كل فى ناحية لتدور بينهم الدوائر فى الصحارى وقد وقع أغلب فرق المرية فى كمائن أهل الجنوب لتقرر الملكة التقهقهر لما بين الشمال والجنوب لتبدء شن هجمات منظمة ضد أهل الجنوب الذين يداوموا على زراعة أرضهم رغم انشغالهم بالحرب.

حرق المرية المحاصيل قبل جنيها فأنتقم أهل الجنوب شر أنتقام ليظن المرية أنهم لن يقدموا على الزراعة مرة أخرى ويعيشوا على معونات الشمال وآتار ويشعروا بلذة انتصار فتبدد الأمل وعادوا أهل الجنوب زراعة أراضيهم بل زادوا بأن أعتنوا بذلك النبات الذى ينمو على ضفاف النهر واخذوا بذوره وزرعوها فى أحواض بأنتظام على طول النهر فى أرض الجنوب ولما نمى النبات وأشتد عوده وتفتحت أزهاره حاول المرية حرقه لكنه لم يحرق لسيقانه الغضة الصلبه عالية المرونه فعرفت ملكة المرية لما أهتم أهل الجنوب بنبات البردي ذلك وأوضحت لجنودها رسالة أهل الجنوب بأن ذلك النبات يماثلهم فهو صلب مرن ينمو دون أدنى رعاية وأن حرق تهلك أزهاره وتظل سيقانه شامخة تتجدد وتصير أكثر كثافة ولما حصدوه نمت السيقان بسرعة كبيرة وقد زادت ارتفاعا وسمكا.

حرب أستمرت ثلاثة سنوات خسر فيها المرية الكثير مقارنة بأهل الجنوب لذا أرسلت ملكتهم رسالة لملك الجنوب تعلمه فيها أنها تود الصلح بعد أن أخذت الأذن من ملك الجن فرفض ملك الجنوب وقتل الرسول وألقى بجثته بالقرب من معسكرهم فأوفدت خمسة من كبار القائدات محملين بهدايا معربين عن نية الملكة فى تعويض أهل الجنوب فقتلهم الملك الا واحدة لتنبأ ملكة المرية أن اهل الجنوب لا يتصالحوا ولا ينتظروا تعويض لأنهم قادرون على الثأر لكرامتهم ومواصلة الحرب لأخر الزمان فغضبت الملكة وأمرت الجيش أن يستعد للرحيل فلا فائدة من قتال أولئك القوم الذين أستمدوا صلابتهم من وعورة الطقس والنخوة من لهيب الشمس التى تلفح جلودهم طوال النهار خلال عملهم ولا يئنوا أو يملوا ويداوموا على الحرب بعد ا لانتهاء من أعمالهم ألا النظامين منهم الذين يشنوا هجمات على المرية ليل نهار.

بدأت قوات المرية فى الإنسحاب فتوالت عليهم هجمات أهل الجنوب وكانت أخرها فى يوم يحتفل فيه أهل الجنوب ويتخذونه عيد ويسمونه عيد الربيع يلونون فيه البيض ويفترشون فيه ضفاف النهر لأكل أسماك مملحة ويسمعون الأناشيد بأصوات الشباب العذبة وترقص الفتيات على أصوات تصفيق الحضور ويبدء الاحتفال مع أنبثاق أول شعاع للنور وكانت ملكة المرية تعرف بشأن العيد لذا ودت أن تسترح فى أقصى الشمال وقواتها قبل مغادرة كنانة الا أن أهل الجنوب لاحقوهم جند وأهالى من نساء ورجال وعجائز وأطفال وقذفوهم بما لونوه من وما كانوا سيأكلوه وأعجب جند المرية بالفسيخ وكان هذا محط سخرية أهل كنانة شمال وجنوب فكلما قذفهم الصبية والنساء بالسمك المملح تصارعوا على التهامه وسط ضحكات الناس والجنود فأغضب ذلك ملكة المرية التى صارت وجنودها محط سخرية بشر فاق الحجر صلابة وكان ملك الجان بصحبتها وضحك لما أطفال كنانة بالجنود من إيحاء لرمى الفسيخ فيتدافع جنود المرية ناحية لا شيء وتحدث مشاحنات وتدافع ظنا أن السمك المملح تحت أرجلهم وواسي ملك الجان ملكة المرية لما رأى مظاهر الضيق ترتسم فى تعبيرات وجهها لتبدو أكبر سنا وواحشة رغم وسامتها بين أناث المرية التى يضرب بهن المثل وكان سبب لتملق الملكة السابقة لها وتعينها قائدة لتكن أهل لمصاهرة الملكة وتزويج بناتها من أولاد القائدة الذكور ورحبت الوسيمة لتحظى بقرب العائلة المالكة وتقتل فيما بعد بيدها ولية العهد من كانت تأمل أن تتزوج صغيرها .

تتبع أهل الجنوب المرية حتى حدود كنانة وعند عودتهم وترتيب أحوالهم وعودة النظام وسيادة الأمان ودعهم العابد وقد حظى بمكانة خاصة فى قلب كل أهالى الجنوب وخاصة غير الموحدين فقد خرج من عباءة الدين مئات الشباب تبعهم أخرين

فلم يجادلهم العابد فى الدين أو يدعوهم للدين بعد انسلاخهم من دين الكهنة وقضي بينهم أعوام يعاونهم فى القتال ويدعوهم للسلام مع أهل الشمال وكل البشر وكل من يسالمهم وأن كان جن أو ناقمين وأعجب بذلك ملك الجنوب الذى حن لما كان عليه أباءه وأعاد فور مغادرة العابد تماثيل الرموز التى تقربهم من رب السماء ولم تفلح محاولات الموحدين فى دعوة الناس للتمسك بالدين فبعد أن تخلى عنهم ياش وتركهم لقمة صائغة للمرية كرهوا ما يدين به والغوا نظام الدواوين وعادوا لما كانوا عليه فى إدارة شئونهم وحمدوا أن ياش وافق المرية على منحهم الحرية وعزفوا هم عن ضم الشمال طالما يريدوا تأسيس ملك.

أنتشرت المرية فى شتى الممالك ماعدا كنانة ويرد أما إيثار فقد كان لهم فيها الكثير من المستوطنات وكذلك الأمر في أرض هام وقليل يكاد لا يذكر يقطن أرض آتار.

20)

رحلة العابد والشيطان

نال العطش من العابد فى رحلة العودة لأرض يرد وتمنى أن تعود به الأيام ليعيد صياغة ما دار بينه وبين ملك جنوب كنانة فقد أصر على إرسال من يرافقه فى رحلته ويؤنس له وحشة الليل ويكفيه شر وحوش البرية فأبى وعلل أنه أعتاد السفر بمفرده وأستانسته الوحوش وحفظ عن ظهر قلب الطريق فلا يحتاج دليل ورفض كذلك أخذ دابة تحمل له جرة الماء الجلدية معللا أن أهل الجنوب في امس الحاجة لكل دابة ليعيدوا إعمار ما اتلفه المرية الأشرار.. وحمل جرة جلدية صنعت من جلد جاموسة برية ضخمة أضنت من يعاونوه فى حملها وتثبيتها خلف ظهره وأمسك كسر خبز مجفف صنعه بيده علمته عجنه وخبزه إحدى معمرات الجنوب فقد بقى لها عام واحد على إتمام الإلف ومفارقة الحياة ولم تكن مثل كثيرين تهاب الموت بل كانت تعد ما تبقى بحب وأشتياق للموت فقد سئمت حياة فارقها الاحباب زوج وأولاد فقد مات زوجها الأول في حرب شيث عليه السلام وكان فى العشرين من عمره وكذلك هى فقد كان الزوجان فى ذلك العصر يفضل أن يكونا فى نفس العمر ويا حبذا لو نفس الشهر وسعيدا الحظ من ولدا فى نفس اليوم وكانت هي تحسب نفسها سعيدة الحظ حيث أنها وزوجها ولدا يوم الزينة وكان من قرية فى أقصى أتى به الملك ضمن نخبة منتقاه من شباب أهل قابيل ليكون بهم أول جيش فى التاريخ فقد علم الملك أن وريث أدم المؤكل إليه النبؤة قاطن الصحراء يعزم على إرسال من يجبرهم على ترك ما أخذوه من أبائهم وما ورثوه من حب الحياة وتذوق الملذات وارضاء الذات فقد مات أدم من سنين طويلة وعلم ابن قابيل ووريث عهده وأول ملك فى التاريخ أن عمه شيث من ألت له الأمور وحل محل جده ودليل نبؤته أنه عاون الملائكة فى دفن أبيه وتعلم منهم طريقة الغسل ومساؤة العورة وقبلة الميت حيث توضع رأسه ناحية بيت الله الذى بناه أدم والملائكة قبل أن يكون له ولد وعاش فى جواره سنين حتى رزقه الله بأبنان وبنتان وكانوا له ذريه فحدثت الحادثة الشهيرة بين الأخوان وقتل هابيل وأخذ قابيل الزوجتان بعيدا عن أبيه ليقطن أقصى مكان تسوقه إليه قدماه وكان ينوى السير ضعف ما سار حتى يتوقف ويقطن مكان حتى أستهواه النهر فتتبعه حتى منبعه ظنا أنه سيجد عند منبع النهر الضياع والجنان فلا يشقى فقد مل مهنة الزراعة وكان دائما يعتب على أبيه أنه خصه بها وخص هابيل المهنة السهلة المباركة وطالما ترجى أبيه أن يرعى مثل أخيه لكن أدم كان لا يتهاون مع أوامر الله بعد الطرد من الجنة فقد كلفه الناموس بتعليم قابيل الزراعة وهابيل الرعى وهو وزوجته يساعدان فى جنى المحاصيل وقطف الثمار وحلب الغنم والابقار وخصت بعد ذلك زوجته بأعمال النزل فى حين قام هو بمعاونة أبنيه.. تبددت أحلام قابيل بعد أن رأى بيئة المصب القحلة وطبيعة الهضبة الصخرية لتهوي أحلام عن العيش فى نعيم عاشه أبيه فهى وزوجتيه مهرولا إلى أرض المصب وكانت أرض مباركة حيث عمرت سريعا دون أدنى جهد واجزم أنه لو كانت أول ضربة فأس له على تلك الأرض لما كره الزراعة فقد كانت الأرض المحيطة لبيت الرب عجوز قحلة تروي كثيرا بماء عذب وعرق وتطرح قليل بالكاد يكفيه وأبويه وأخيه.. يعمل فيها كثيرا ويعيد فيها الخدمة مرة وأثنان حتى تمن بالقليل فى حين أن تلك الأرض تجود عليه بخير يفوق كل زرعه تصوره فقد أعتاد زراعة الأراضي المتاخمة للنهر مرتان أو ثلاثة كل عام بمفرده فقط يحرث الأرض ويجهزها ويبدر البذور ليأتى الفيضان فيعلو منسوب الماء فى النهر ويطمث أول زرعة فتروى الأرض حتى تتشبع وبعد أيام تهدأ ثورة النهر فتعود المياه لمكانها وتثبت عند أعلى منسوب تظل عليه شهور ينبت خلالها محصوله ويحصده فيعطى زوجتيه ما يكفيهم عام ويخزن الباقى كما كان يفعل قتيله فقد علم أدم هابيل أفضل طرق للتجفيف والتخزين بالإضافة إلى الرعى وكلما خزن قابيل حبوبه تذكر أخاه لتفيض عيناه بدموع لا تطفئ لهيب أشتياقه له فقد كان يجب لوم أبيه بعد قتل أخيه بانه السبب فى زرع الكراهية له فقد كان يفضله وربه قربه ناقما على أبيه وربه وعند موت أبيه ودفنه زاره النبى شيث فرفض دخوله أرضه أو رؤيته أبناءه ولاقاه بعيدا عن النزل وسمع منه وجادله وطرح عليه أسئلة أعجزته أجابت عنها الصحف لتصبح اسئلة قابيل إيه يتلوها الموحدين فقد حمدت الصحف نبل شيث وذمت قابيل الذى لم يحسن أستقبال أخيه ورفض أن يسقيه من نهره وأخذه بعيدا عن أرضه وخيره وولده ليسمع منه فى الصحراء ويسقيه من ماء أسن يستخدمه من عوقبوا بأعمال الرعى فقد صار حاسد أخيه يحب

ما أضطر عليه ويكره ما حقد بسببه على أخيه وصار المذنب من أولاده يمتهن الرعى وبعد أن نظر لوريث أبيه نفس النظرة التى رمق بها قتيلة قال

- ماذا أتى بك أرضى

رد العبد الحليم قائلا

- جئت عن أمر من ربى فقد أمرت أن أعلمك الدفن وأهديك لباس سوف تكفن به وأرشد أولادك عن طريقة الدفن وصنع الكفن وقبلة المدفن

رد قابيل غاضبا بوجه يرجو الخلود قائلا

- يوم شؤم ونذير شؤم بددت أحلامى لا رزقت النعيم

رد العبد الحليم

- يا من ترجو الخلود أقنت إلى الله وتوب إليه

فأشاح القاتل بوجهه إلى السماء وقال فى تحدى

- ربك من أوحى إلى قتل اخى وأوحى إلى أبى بأن يفضله ويوم القربان قربه والتهمت النار كبش سمين وتركت مجهود سنين فقربانى كان محصول لم ينبت الا فى العام الثالث فى حين أن كبش أخى لم يضنيه ولم يخصه برعاية خاصة فقد كان يرعى فى البرية وسمن من سيقان زرعى الغير مثمر.. أيهما أحق أن يقبل مجهود من تلهب جلده الشمس أم من يجلس تحت الأشجار حتى تأكل الأغنام.

- أنت مخطئ يا أخى وأختبار القربان لم يكن الا أختبار لأنفسكم وأخيك كان خير كريم أختار أسمن ما لديه وقدمه لربه أما أنت فقد تركت خير المحصول لنفسك ثم ما يليه لابويك وأخيك وما شابه عيب وهبته لله

- ما العيب فى ذلك أن كانت النار سوف تلتهمه

- أختار الله النفس الجواده والقلب العامر فقد كان أخيك يخص أفضل ما لديه لابويه والتالى لك والباقى يرضى هو به وأنت شاهد على ذلك

- كم كنت أحبه

- الحقد أعمى قلبك وقتلته لكن باب السماء لا يغلق وتوب إلى الله تكن لك حسن الدار

- جنة أبينا حرمت على

- مقلب القلوب يهرول إليك أن حبوت نحوه

- عصى الشيطان وكان له الخلود

- كفنك هذا شاهد على أنك فأنى (أشار إلى الكفن)

- أخبرك ربك بما أريد

- أخبر أبناءك بما سأعلمك

- عنيد مثل أبيك

- وأنت كما قال فيك

- ضاقت بي الدنيا بعد أخى

- ابدله الله لك بكثير من البنين وخير وفير

- متى ولدت يا شيث

- بعدك بكثير.. لما تغير الموضوع

- ضاع أملى وتبدد حلمى فدعنى أنعم بالحياة وقرب موعد موتى تعالى أنت وكفننى والحدنى

- حرمت علينا أرض المزمار وخير الأنهار

- ما أجمله من نغم وما أعذبه من ماء

- بثقه الله لك من أحد أنهار الجنة

- هذا يعنى ان الله قدر لى المعصية وفرارى لهذا المكان

- مجيئك للمكان كان مصير أما فيما فعلت فانت مخير وطمعك من جعلك ترتكب المعصية وساقك لأرض النهر بزوجتان لا زوجة واحدة.

- وهذا كذلك عرف باطل فالأولى لكل منا أن يتزوج أخته

-انت بدلت العرف فترة بين أبناءك ثم رجعت لما شرعه الله من خلال تعاليم أبينا أدم .. وأمرنى الله بنبذه والنهى عنه فقد حرم زواج الأخ من أخته

- أخيرا جئت بخير فوالله كلما باركت زواجة تذكرت اخى

- لم تصبر فى الماضي وصارت بك خصلة فتوب إلى الله تنعم بالدار الاخرة ويكن لك فى الجنة منبع نهرك هذا

- مازال أمامى الكثير على الألف وهذا يرضينى

- هداك الله وبدل حالك وأسكنك جنة الخلود

- أدع الله بتبديل الحال من الفناء إلى الخلود ولا حاجة لى بجنة ثمرة واحدة منها اذاقتنا الهوان

- كان أختبار رسب فيه أبينا ثم تاب فغفر له الله وهو عائد إليها بأذنه فى الاخرة

- طرد وسوف يعود.. يخطئ ونتعذب نحن

- وهبك الله شريان نهر من الجنة وأرض يحرسها الله بنفسه ولا ترضى.. من أين لك بذلك الجحود ؟!.. نهر عظيم وأرض مباركة بعد ذنب هائل وتأبى التوبة.. ما أنت.. والله ضقت بك ذرعا.

- كما ضاق أبيك وبعده ربك

- بل كما سولت لك نفسك فى السابق

- ورثت كرهك لي

- صدق أبى ووعد ربى

وقعت الجرة وانسكبت الذكريات مع الماء فتابع طريقه غير عابئ متيقن من رحمة ربه طاردا هواجس بهلاكه أن واصل طريقه فأستعاذ الله من الشيطان ونفسه الإمارة بالسوء وتابع السير بعد أن صلى صلاة الشروق وأدرك صلاة الظهيرة فى قلب صحارى ملتهبة لا يوجد بها ساتر يقيه أشعة الشمس المحرقة لتتعامد عليه بقسوة وتنال منه وتسخن جلد لا يلطفه عرق انبثق بغزارة فواصل مسرعا عله يجد قرية أو قافلة يمنون عليه بماء يكن سبب نجاة من موت محقق أن ظل على حاله عدة

أيام.. طارد هواجسه وتيمم بالرمال عوضا عن ماء لا يجده وأن وجده فى تلك الظروف لفضل التيمم وخص الماء للشرب .. صلى صلاة ما بعد الظهيرة وواصل طريقه راجيا من الله أن يهديه إلى الطريق .. بدد الضيق وما الم بنفسه ما خزنه فى ذهنه من علامات أكيدة ناحية إيثار فأن مال قليلا ناحية اليسار لزم الأمر أن يتعدى سلسلة جبال ويمشى بمحاذاة الشط ناحية الغرب ليصل إيثار وفى الجبال محال أن يلقى آبار وبجوار البحر لا توجد مياة عذبة وسوف يضنى ويزيد رغبة أن شرب مياة البحر المالحة وجلس رغم عنه كى يستجمع قواه ويحضر ذهنه فلا يضل الطريق وأتاته الراحة بما تمنى فأستغفر وحمد وواصل طريقه حتى غربت الشمس فسكنت نفسه وخلد الى نوم متقطع أجبر عليه لتداعى القمر مع ظروف تجبره على السكون فقد كان ضوءه خافتا لا يريه طريق لتزيد نفسه ضيق وتخمد آسفه راجيه ربها الصبر حتى يعقب النهار الليل ويواصل طريقه تحت أشعة غريمه المحرقة فى تلك الرحلة البائسة.. كان وصابر حتى تعامدت عليه أشعة الغريم وخيلت له الرمال ماء والوديان القاحلة بحيرات عامرة وكان قد نال منه التعب حتى أتت غيمة عظيمة اظلته بظلها وكلما تقدم لحقته فجزعت نفسه التى لا تركن إلى ضعف البركات ووهن المعجزات وأستعاذ بربه أن يكن شيطان وقد كان وما أن أستعاذ حتى هوي أمامه كجبل هائل خسف فضحك رغم المعاناة وتبدل له الشيطان الى صورة إنسان صحبه سنين وعرف منه اليقين فقال له العابد

- ويحك يا لعين الم تجد الا صورة معلمى لتذكرنى به وتزيد ضعفى ووهنى

ضحك الشيطان وقال

- أيها العابد أهل الأرض كلهم يقدرونى خير تقدير ويخاطبونى بملك الجان الا أنت وأتباعك لا تتلفظون الا كلمة شيطان وكأنها تخصنى وحدى وهى فى الأصل أسم فصيل فى جنسنا فلما لا تقولوا مارد أو عفريت

- والله بعد أن ظهرت أشك أن يكن لك يد فى وقوع الجرة

- عقلك من يخيل لك ذلك كعقول كثير تلصق بى تهم أنا برى منها فقط يفضلوا أن أكن شماعة تتعلق عليها أخطائهم وربك لو حق لى أن أخاصمكم يوم الوعد لأخذ جبال من حسناتكم لما أقذف به من السنتكم من سب وأهانة

- أنت أصل الشر

- وعقولكم تفنن فى المعاصى وتبتكر ما لم أكن أتخيله ولك مثال بسيط تذكرته من شريط ذكرياتك المناسب مع ماء الجرة.. أبناء قابيل أهل المزمار لا أنكر أنى أول من نفخت فيه لكنى بعدها صرت أسمع منهم أجمل الألحان وأن كنت أبتكرت لهم أله فهم أبتكروا العشرات حرمكم شيث من سماعها تشدو بأعذب الألحان فبعد أن غزا أرض قابيل بعد موت الأخير بكثير أجبر أهلها على ترك ما أعتادوا عليه وكمم أفواه عصافيري من الالات لتحرموا من الأجمل وتسمعوا ما حلل سماعه وما يستحب.. عجبا.. ما الجميل فى الدف .. ليسمع قرع كنت أجعله فواصل لشدو مزمارى الحبيب ومغازلة أوتار الآت البشر السحرية.. ياه.. حاولت إحياء آلات كثيرة لكن لم أستطع ارشادهم ليحسنوا أستخدامها كمن صنعوها ولو وهبنى ربى قدرة إحياء البشر لن أحيي الا العازفين والملحنين لا ليعلموكم ولكن لاستمتع أنا.. اه واه.. راودتنى الذكريات كما راودتك وتاقت نفسى للموسيقى الجميلة كما تتوق نفسك للماء

- حقا شيئاً عجيب

- ما العجيب

- كل ما يغضب ربى يرضيك أنت

- أنا وقابيل مغضوب علينا وقدر لنا أن نعيش دور الظالم ونحن الضحايا.

- هه ويحك هل جننت مثلى أنا يقال له هذا الكلام تريد أن تنال من يقينى بربى بخرافات وأوهام نسجتها فى خيالك

- أحب إصرارك أيها العابد

- أكره فيك الغباء

- لو كان أحد غيرك فى نفس مكانك يكاد يموت عطشا لكنت نلت منه وأشتريت إيمانه بشربة ماء

- مرحا بالموت أذن .. وأن كان دون مقابل لا يلزمنى ماء منك

- وأنا محال أن اتيك به فعسى ربك أن يقربك منه وأخلص أنا منك فأهنأ بما أعد ولو لبعض الوقت فقد سئمت تدميرك لكل خططى مما يضطرنى للبدء من جديد.. ذهقت من لعب دور الحرامى.. أسرق بشق الأنفس بعض المكاسب ويكاد حلمى يصير حقيقة فتأتى أنت وتبدد الحلم وتجثو بقدمك ما بنيت من أمال فى سنين طوال

- يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

- اه لو تبعنى قومى الحمقى بعد موت شيث النبى

- هذا قدر الله لا تصلح معه كلمة آه

- لو تبعنى الحمقى ما كنت أنت ولا البشر فقد طمثت بيدي معالم الدين وغرقوا فى اللاشئ والبدع وأضطرونى لإخراج الناقمين والسنين التى قضوها فى حفر المنافذ كان يلزم نصفها للقضاء عليكم لكن الحمقى من قومى كانوا يخافوا.. يخافوا بدون آيات حرق كانت ترهبهم الأجساد الضخمة ويفزعوا من الكتل اللحمية فى حين أن لمسوكم كنتوا صيرتم عبيد لنا

- قدرى حتى ألقاك

- بل سوء حظ أن أجدك فى طريقى وأنا من كنت أظن أنه بعد موت شيث وانقطاع الوحى سأهنأ لكن هيهات فقد بليت بمن يفوق الأنبياء بأس وصبرا والله لولا يقينى ان جبريل لا يأتيك لكنت قلت أنك رسول

- رسول !

- صاحب رسالة ومهمة

- أعرف الفرق بينها وبين كلمة نبى وما عجبت الا لظنك

- لعدم يأسك فكلما ظننت أنى نلت منك تبدء من جديد وكأن شيء لم يكن فلا تفتر نفسك ولا يسئم قلبك

- كل ما ينتابنى من جزع بسببك وتظن أنك لم تنال منى

- أى جزع .. فى البداية خرجت وحيدا من مدينة بيت الرب ومعك عجوز هرم لتقف فى وجه أعتى جيوش الأرض وأقوى الملوك بل وأضطريتنى أن ألزم سجن حددته لنفسى بعد ان سجنت قومى ثم نتداول الانكسارات والانتصارات وأرغب المرية فى أنفس الملكان إيثار وآثار وتنبذ أنت ومن معك فيقربك هام وتقوم قائمة لاتباعك ثم تبتكر الأسوار بعدها يهب ولدك الملك ويفلت الاخر من الموت وأضطر أنا للتحايل لأسلخ دين من دينك وأقسم أتباعك وقد كان وكلما أجج نار للفتنة تخمدها أنت وأشعل نار الحرب تطفأ بكلامك المعسول وأخر المطاف تريد ان تفشى السلام بين أبناء أدم الأشرار .. لن يكون هذا يا مهلاليل وقبل أن تصل أرض يرد سينتهى جنودى من مهمة مقدسة فى جنوب كنانة فأبناء قابيل المحبين غير لا ئق لهم أن يكونوا موحدين وحبهم للاعياد وليالى السمر ينفر من دين تلههم عباداته عن الشئ المقدس لديهم يلههم عن العمل فأصحاب العقول المتحجرة يعشقوا ما يعملوا ومت أنضم لدين التوحيد يجعل وقت الصلاة راحته وبدل من أن يأخذها فى وسط النهار صار يحصل عليها متقطعه على عكس باقى الممالك الذين يرتاحون أضعاف ما يعملون.

- دعنى وشأني فثرثرتك تلك تفقدنى تركيزي و...

-(قاطعه) تريدني أن أذهب.. أهذا جزائى جئت لاؤنس وحدتك فى سفرك هذا فتطردنى فى هذا الخلاء وتتهمنى بأنى ثرثار .. ويحك يا أبا إبراهيم بالمناسبة أحيك مؤامرة لقتل إبراهيم وصعب أن ينجو تلك المرة

- الله يحفظه ويرد كيدك

- وموسى الذى يدعى يرد صار خادم لامرأة لعوب تحكم آثار انت تعرفها وأظنك التقيت بها وأنا أريد أن أؤكد شكك فبريق تلك صنيعتى فأنا من رميتها فى فى طريق ضرغام وساعدتها كثيرا لترث الحكم وتعيننى فى مسائل لو عرفتها لجن عقلك.

- مبدل القلوب قادر على هدايتها ووالله دعوته كثيرا ليأخذ بيدها وينجيها من بين براثنك أيها الوحش الفاجر

- أذن أنت تعرف أنها ضمن حزبى ودعوت لها .. كم أنا غبى

- وولدي كذلك يعرف حقيقة أمرها فللمؤمن علامات ونور يطل من وجهه وحب يضعه الله فى قلوب المحيطين به

- وأن كان على دين الكهنة

- وأن كان على دين الكهنة فما ذنب الأتباع طالما يعبدوا الله بصدق وإخلاص

- أظن أن العطش نال منك.. ما رأيك أن أتيك بالماء مقابل .....

- (قاطعه) لا أريد ماء منك يا عدو الله ولو كان دون مقابل

- سوف تموت فاليوم الثانى أؤشك أن ينقضى

- اذن أطير حول المكان لأعرف أقرب بئر فادلك على الطريق

- أنت تضلل ولا تدل ولن أطاوعك وأنت تعرف ذلك لكنك مصر أن تضيع وقتك

- طالما أنك تتضايق من وجودى فأنا باق فهذا عزائى.. وطالما صعب على غواية نفسك ومراودتها لذا أسبب لها بعض الضيق

- أعاننى الله عليك وعلى نفسى

أخذ الشيطان يثرثر كثيراً دون يجيبه العابد وحين الغروب تيمم وصلى بعدها لم يجد جهد لينهض ويواصل طريقة فخلد الى النوم بعد أن تلا آيات من الصحف واستيقظ مع بزوغ الشمس على أثر سماع ضوضاء اللعين فتلاوة الآيات حفظت العابد طوال الليل وكبلت الشيطان بقيود النوريين حتى ظهور قرص شمس أحمر يختنق بسحب سوداء وباقى عتمةالليل فأخذ اللعين يدور حول نفسه بسرعة جنونية لينفض عن كاهلة اثر ملامسة النوريين وليسترد ثقته بنفسه بفعل تلك الحركات الجنونية فالجن كما يعرف باقى المخلوقات هى الأقوى والاسمى والأكثر قدرة قبل خلق مخلوق الطين الذى يردد كلمات فيحضر النوريين ليكتشف الجن أنفسهم مدي وهنهم.

لم يستطع العابد النهوض بعد أن خارت قواه وبلغ التعب منتهاه وقتله العطش فأمسك حصوة صغيرة ووضعها تحت لسانه ليستجدى ريقه عسى أن يفيض لعابه فيرطب حلقه ويبدد شعوره بالعطش الا أنه أخرج قطعة الحجر بعد لحظات عاجزة بعد أن كادت تشق حلقه المتيبس فلفظها بعيدا بشفاه متشققة حامدا ربه فعجب الشيطان لامره وقال

- علاما تحمد أيها الشقى وأين من هو أرحم بك من والديك.. مسكين أيها العابد.. أعلم أنك تتجاهلنى كما يتجهالك ربك وتضيق نفسك كما ضاقت نفسه بكم أيها البشر الحمقى فأنقطع عنكم الوحى من بعد شيث وللابد وله حق فقد مهد لكم الأرض للعيش فى سلام وقد كانت فى مخلوقات من قبلكم عظة وملئت الصحف بأخبارنا نحن الجن والمرية والغيلان لتستشفوا أنتم العظة من مخلوقات أفضل منكم فضلتم عليها لكن هيهات فأبناء أدم الأغبياء فاقوا الناقمين شراسة فى سفك الدماء فالغيلان أو المرية لم يراق الدم بيد بنى جنسهم مثلكم بنى أدم تواقين لذبح بنى جنسكم .. لا تريد أن تسمع أعلم لذا سأذهب رأفة بك لا فعل خير لك وسوف تكن الأولى لى منذ الطرد من رحمة ربك.. سأجلب لك من يساعدك رغم يقينى أنك لا تحفظ الجميل أيها الملاييل لكن عليك أن تتماسك حتى أعود مسيرة يوما لا أكثر وأكون هنا

ضحك الشيطان بهستيرية ثم أردف

- لا تتعجب ولا تحسن الظن بى فأنى أعرف أن أقرب تجمع للبشر على بعد ساعات من هنا وليس يوما ولأنك لن تقوى على السير تلك السويعات أو تقاوم الموت فسوف أتاخر قليلا فأنى لا أقوى على رؤيتك تصرع أمامى

- سأصل بأذن الله أرض آتار ومنها إلى أرض يرد

- أين أنت وأين آتار.. أنت الان في جوف الصحراء بعيدا عن أي تجمع للبشر فقد قام جنودى بوضع علامات مماثلة لتلك التى فى الطريق الصحيح وهذا اضنانا لكن حياة العابد تستحق ذلك التعب

- لا اصدقك أنت كاذب

- لو كنت فى كامل تركيزك لعلمت أن ذلك ليس الطريق الصحيح فاللعين هام حفر الابار فى طريق ممهد مثل الذى تسير عليه وصار لك يومان تسير دون أن تجد بئر واحد ومن المفترض أن تجد بئران خلال رحلتك تلك

- لا حول ولا قوة الا بالله

- ويحك الا تتذمر أبدا

- لله الأمر من قبل ومن بعد

- تمهيد الطريق أضني عشرات الجن لننتهى منه فى تلك الفترة الوجيزة ولو سمعوك تحمد الله لماتوا غيظا وكمدا ولمثلك أن يقنط الان ويسكن ويستسلم لنهاية بائسة تليق بمن عدانى كل ذلك العمر وانا فعل ما فعلت لا لاقتلك ولكن لأراك ولو مرة قانط كباقى البشر وأقسم لك بمن طردنى من رحمته لو لعنت سوء حظك لاتيك بماء عذب من نهر كنانة المبارك

- الحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه.. الحمد لله الذى قدر لى أن اموت على الإيمان

- هه هه قدر أن تموت على الإيمان! لقد تعديت تلك المرحلة أيها العابد

- لا سامحك الله

- ماذا ؟! قل أرجوك أنى أستشعر بوادر نقمة.. علام لا يسامحنى الله.. قل اطربنى

- لانك قلت ما فعلت وحرمتنى من نعمة الحمد والدعاء فى أشد اوقات الكرب فمعرفتى للحقيقة تهدء من روعى وتزيد همتى فى مصارعة الموت واللحاق بركب الحياة وهذا ما لا أرضاه ولا أسعى له عمرى كله ووالله لن أفعل ما سوف أفعله الا تنفيذا لتعليمات ربى لانجو بنفس تتوق للموت من التهلكة لا حبا فى الحياة ولكن حرصا لتنفيذ ما أرصى به الله.

- الويل لى

- سأهيم على وجهى فى أرض الله راجيا رحمته في اتجاه معاكس لما مهدته من طريق والحمد لله أن جعلنى سبب تمهيد طريق مثل هذا سينتفع به الناس فيما بعد

- يالا حماقتى.. غبى أنا .. لم أسمع لنصح مساعدى بأن لا ارافقك لعدم الجدوى من النيل منك

- ليس جديد عليك ومن يكابر ويعصى أمر ربه يخالف نصح جنده

- قالوا لى ان أقصر وأسلمك للمرية فيذهبوا بك للأرض الثانية وأخلص منك الى الأبد لكنى ماطلت راجيا ان تموت فى تلك الصحراء الموحشة وأخلص منك

- فى الأرض الآن مئات من العباد المخلصين لدين الله

- لا يوجد فيهم أحد مثلك

- بل كلهم يفوقونى قدرة وسوف يقفوا لك بالمرصاد ليكونوا حائل بينك وبين هدفك

- لا أحد مثلك

- ضام يفوقنى قوة وقدرة وإيمان

- ضام لا يساوى شيء دون إبراهيم وإبراهيم سوف يموت لالعب أنا بعقل ضام وأوجه قوته فى الطريق الخاطئ فولدك صمام أمان أرض يرد وزعيم روحى للموحدين ومقدس لدى أصحاب دين الكهنة

- فى أرض الله مئات مثل إبراهيم

- ثلاثة لم أقوى عليهم يوم ولن أقوى لذا وجب الخلاص منهم أنت وإبراهيم ويرد فأنت تعلم من أنت وإبراهيم هذا بئر الحكمة ونبع المعرفة ويجب الخلاص منه أما الثالث الزاهد فى الملك الطامح فى مجد تحقيق حلم أبيه فمازال لى معضلة وينجو من كل مكيدة أحيكها له بسلاسة ويسر حتى مللت من زيارة أرض آتار من أجله فقد فتنت به خير أعوانى من البشر الوزيرة بريق وأستقطبها لدينك حسب ظنى وأرجو أن يخيب ظنى فأن صدق حدسى وكان فسوف أنتقم منها أشد إنتقام.

- سوف يخيب ظنك أن شاء الله وينصر الدين بها

- الويل لكن آل شيث

- الويل للعصاة الطغاة أمثالك والنعيم بأذن الله لنا وموعدنا الأخرة يا رجيم

أنطلق الشيطان عندما سمع كلمة الأخرة وظل يدور فى السماء حول نفسه بنفس تلك الطريقة العجيبة لينفس عن غضبة وينسى ولو مؤقتا مصيره المحتوم ليهنأ بحياته الدنيا وعندما هدأ هبط للعابد على حالته النارية وأخذ نفسا عميقا وقال

- كفانى الخلود فى الدنيا أيها الفانى

ضحك العابد بسخرية وقال

- وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور

- اليوم الأخر بعيد جدا وخلودي فى الدنيا ليس بأمر هين

- الدنيا فانية والخلود فى الأخرة فقط وأنت يا واهم لست خالد بل أمهلت لليوم المعلوم.. أنسيت قولك

أحتقن وجهه تلك المرة فتخبط بالأرض بقوة وجل لها قلب العابد فأستعاذ بـالله منه ونظر للناحية الأخرى وهام على وجهه مسرعا هلعا فتلك المرة الاولى التى يرى فيها الشيطان على تلك الحالة ولما بعد كثيرا عن المكان تخبط الشيطان نظر خلفه فوجد حفر كثيرة هائلة العمق خرج الشيطان من إحداها منطلق كالسهم ناحية السماء

أنقضى معظم الليل ولم يرتاح العابد كالليالى السابقة أملا في أن يجد مفر من تلك المحنة حتى خارت قواه تماما ووقع مغشى عليه ليفيق على أثر حركة جيش المرية تدور حوله تعزف على آلات موسيقية لحن النصر فقد سمعه عدة مرات خلال تسلمهم المنازل وحاول جاهدا أن يقف الا أن قدماه لم تسعفه وخر على ركبتيه مشيرا لإحدى قائدات المرية ذأن تأتيه بالماء فأحضرت له الماء وسكبته على مقربة منه فعلم أنه مستهدف كما قال الشيطان فأمسك بسيفه وجاهد نفسه متحاملا عليها ليقف فوقف وتحصن بدرعه وأنتظر هجوم جنود المرية عليه فأبتعدوا عنه وظهر له إبليس ضاحكا وقال

- لن تنال مرادك أيها العابد وأن مت سوف تموت على فراشك فى جوف الأرض يا أسير المرية .. هه هه

كانت كلمات الشيطان أخر ما سمع العابد قبل أن يغيب عن الوعى لينقض عليه المرية بعدها ويحملوه بعد أن قيدوه وكمموه فوق هودج خشب يحمله عشرات منهم وغطاه بنفسه بكوم من القش ودار وجنوده حول ركب المرية ليفر من يلقاهم من البشر فقد كان الواحد منهم يدور حول نفسه بسرعة ممسك فى يده قبضة رمال ينثرها أثناء دورانه فيعتقد كل من يرى أن قوة مهولة تحرك تلك الرمال بذلك الشكل العجيب فيرجع السبب إلى الجن فيبتعد أن كان من غير الموحدين ويقرأ الموحدين آيات الحرق أثناء الفرار من المكان دون تركيز أوترتيب فلا تصيب الجن ولم ينزل ولو واحد من النوريين ليروع الطغاة الفاجرين.

وصل ركب المرية لمنفذهم فى الأرض الثانية وهبطوا بالعابد وقد فاق فشاهد ما صنعه النوريين منذ الآلاف السنين ورأى قدرة الله وإبداع صنيع خلقه فالمنفذ حفر بقدر وأتساع كافى ونحت الدرج بشكل دائرى مبدع ونقشت على الجدران القصة بألوان زاهية ورسومات فى الدقة متناهية عرفها العابد وقد أسترد وعيه كليا فعند مدخل المنفذ توجد أستراحة عملاقة تسع ا لاف الناقمين وكان عبارة عن كهف عظيم شاهق الارتفاع في اوله يقل تدريجياً فى أخره عند فوهة بركان خامد خاوي من الحمم به ترسبات دلت على أنه نشط لطمث الرسومات به وأتشاح الجدران بالسواد وأثار حمم التصقت به وتحولت لحجر كأنها جزء لا يتجزء من الحفر وكذلك الأمر على الدرج فعند نزول العابد خلف دليل من المرية انقبض قلب العابد من هول المنظر ولولا وجود الدرج وعيدان الفسفور المنتشرة فى كل شبر من الجدران لكان أبى النزول لكنه انساق وراء فضول معرفة كيف يعيش الناقمين فى جوف الأرض وكذلك لان أعتراضه لن يجدى فهو يعلم أن الشيطان يخاف قتله تحسبا لبدء

يوم لم يعد له بعد فأن عرف ضام وأهل أطلنطس شنوا حربا ضارية على الشيطان والمرية وربما أشترك معهم الغيلان لذا يؤثر أن يبقيه حيا ليستفيد قدر المستطاع ويتفادى صراع يعد له وفى نفس الوقت هو فى غنى عنه الان.. وبعد خمسمائة ذراع نزول فى المنفذ أنحرف الدرج وأستقام الطريق ناحية اليمين ومشى العابد ما يقرب من مائة ذراع ببطء شديد وقد أذهلته براعة الألوان ودقة الرسومات.. منظر شرح صدره بعد أن انقبض قلبه من أثر البركان على الجدران ورؤيته لحمم ملتهبة على عمق غير بعيد عند انحراف الطريق نظر إليها طويلا قبل أن يلح عليه الدليل فى مواصلة الطريق المستقيم فمشئ فيه ببطء يلتفت عن الشمال وعن اليمين حتى وصلا لبداية المنفذ الآية فى الجمال والدقة فأشار إليه الدليل بالاستراحة فى مكان عن يمين المنفذ نحت من جدرانه درج لجلوس الناقمين لقصر قامتهم.. صلى عليها العابد فروض يومه قضاء لينتبه لامر أفزعه وهو أنه كيف يعرف ميعاد الصلاة فى جوف الأرض فتحدث إلى الدليل وخاطبه فى ذلك الأمر فطمئنه فرد المرية وقال أن سمائهم كرستال ينير ويقتم كغياب الشمس ويزوغها والانارة درجات لها نفس شأن الشمس تنير فيشتد وهجها ثم يهدأ قبل أن يتحول أن يتحول النهار لظلام قاتل بلا أدنى إضاءة لذا عبد أجدادهم القمر ففى أعتقادهم أنه من كان يحنو عليهم فى ظاهر الأرض ولما يسببه من مد وجذر ذات المكانة الخاصة فى نفوسهم وقدسية فى دينهم.. لم يفهم العابد ا لأخيرة تلك فلم يشغل باله وتابع تتبع الرسومات بعد أن أطمئن قلبه ليعرف قصة المرية منذ نشأتهم وحتى دحرهم لجوف الأ رض.. نقشت على الجدران قصتان الحقيقية عن اليمين وما أبتدعه المرية عن الشمال وفى القصتان ما يتشابه كأصل الخلق والعيش الرغد والإيمان الخالص للرب الخالق ثم أتى الخلافات ووضحت من الرسومات التجاوزات وبداية الحياد عن الصواب فظهرت صورة الأمين وكانت الأولى للنورين فعن اليمين نزل بوحى من الله لنبى المرية الأول تبعها صورة قتله على أيدى الإناث فى حين أنه على الشمال أوضحت الرسومات أنه أراد أن يحيد بهم عن عرف الآباء والاجداد وبعدها ظهر بوضوح مدى انغماسهم فى الفساد فى حين أن صور الشمال أوضحت مدى براعتهم فى الإبتكار ثم تماثلت الصور عن اليمين والشمال فى اتخاذ المرية بالأسباب وأجتهادهم فى السعى لطلب العلم ومهد لهم ربهم طريق المعرفة ليصلوا لما لم يصل إليه أحد من بعدهم أو قبلهم فقد رءوا من الأرض جنة السماء ومخلوق الطين وأسسوا على الماء فأمر النوريين بحفر منفذ للأرض الثانية وكان وسلكوه ووصلوا بفضل ربهم لمكان لم يستطيعوا أن يخطوه عسى أن يتعظوا ويتوبوا الا أنهم كابروا وطغوا وجاهروا بالمعصية وصبوا غضبهم على النوريين ونالهم منهم لعن فى كل صلاة بدعها السادة المضليين وأستخرجوا كرستال جوف الأرض الجميل وشكلوا هرم فوق الماء عظيم يأخذ اللب ويشرح القلب بعدها أختلفت الرسومات مرة ثانية فعن اليمين جاءهم الكثير من الرسل والنبين قتلوا جميعا وعن الشمال ذكر قصص قتل السحرة الكاذبين فكان عقاب ربك بخلق مخلوقات من نفس أصل ناشئتهم أشد قوة وأكثر غلظة وشراسة عاشوا عشرات السنين فى الكهوف مختبئين حتى أذن ربك وجاثوا رقاب الكافرين فعاش الجنسان فى وفاق مئات السنين ثم عصى المحكوم حاكمه وتجرأ على قتله ومحاربته غير عابئ بالنوريين ورب العالمين فكان لهم النصر لا لقوتهم ولا لبائسهم ولكن لحياد الحاكمين عن الطريق المستقيم فعرف العابد أن الحاكمين الغيلان وقد خلقوا ليشاركوا المرية أرض كانوا يعيشوا فيها بمفردهم ساقهم عنادهم وكفرهم للتطلع للإقامة فى جنة السماء وحلم الغيلان نفس الحلم رغم ما بينهم من حروب تسيل أنهار من الدم فى شتى أرجاء المعمورة فقد أخذ الغيلان العلم عن المرية وبقى الاثنان سواسيا وحلموا نفس الحلم رغم الخلاف فكان العقاب للاثنان وخلقت الجن الغير مرئيين ليذيقوا المضليين عذاب مبين ويدحروهم لجوف الأرض بعد أن يغرقوا هرمهم العظيم فى قاع المحيط وهبط للقاع على غير وضعيته فوق سطح الماء فلم يعد يطفؤ منه الا جانب واحد ليخيل لمن يراه أنه مثلث وتكن نهاية حضارتهم فى الأعماق وهم أنفسهم يعيشوا فى جوف الأرض كل فى مكان فمنفذ المرية حفره النوريين منذ أمد بعيد ساقهم إليه الجن وأغلقه النوريين بإحكام شديد بعد أن حفروا منفذ الغيلان فى الأرض الثالثة أرض الفسفور وبنوا كذلك منفذ بين الأرضين من بلور وسط حمم البراكين التى تحيط الأرض الثالثة ثم فى الماء المالح الذى يحيط أرض الكرستال الأرض الثانية أغلق فى المنتصف بحجاب من نور لا يستطيع الطرفان عبوره رغم رؤيتهم لبعضهم البعض وسماعهم اصواتهم ليروا مدى عجز علمهم أمام قدرة ربهم.. واصل العابد النزول خلف الدليل وقد تشابهت الرسوم عن الشمال واليمين فعن اليمين تحكى قصة المرية تحت حكم الغيلان وعن الشمال قصة تحول الغيلان من الإيمان إلى للكفر والطغيان وأستمد من قصتهم عظة واستشف رد لسؤال سئل له كثيرا فقد شابهت قصة الغيلان قصة بنى الإنسان فخلال عيشهم فى الكهوف عشرات السنين كان الامين ينزل بوحى على أبيهم الأول فيه كل تعاليم الدنيا والدين ثم خلفه أحد أبناءه وخصه ربه بالكثير من التعاليم كتلك التى فى صحف شيث عليه السلام ثم إنقطع الوحى لعدم الحاجة وليكن أختبار إيمان لهم لكن طيلة أمد انقطاع الرسل عنهم جعلهم يحيدوا عن طريق الحق ويضيع إيمانهم وينعدم بأسهم ليكونوا صيد سهل للمرية فيتخلصوا من ذلهم بل ويذيقوهم الهوان ويدحروهم لمكان فى الأرض بعيد عن مثلث الكرستال لتبدء مرحلة صراع طويلة الأمد بين الجنسين يتعاقبوا خلالها النصر ويتناوبوا الهزيمة حتى خلق الله الجن الذين يمكنهم قتال الغيلان وهم على الحالة النارية فتنتهى الرسومات عند ذلك الحد فيعرف العابد أنه هناك أستراحة وصرح للدليل بذلك فعجب الدليل من أمر رفيقه وسأله كيف عرف ومدخلها لا يرى من مكانهم هدا فأبتسم العابد ولم يرد وواصل النزول خلفه حتى وصلا مدخل عظيم لنحت دائرى جميل يسع عشرات البشر أو مئات المرية أنزوى فيه الدليل فى ركن وخلد للنوم ليتيح للعابد فرصة للتدقيق في الرسومات ومعرفة أدق التفاصيل فى حرب الجن ضد الغيلان والمرية ودحرهم للأرض الثالثة والثانية وفرح العابد عند

مشاهدة تلك الرسومات ومعرفة مجرى الأحداث فرحة شديدة فقد عرف مدى قدرة الجن ونقاط قوتهم وضعفهم فقد أوضحت الرسومات أن الجن يظلوا مستيقظين ثلاثة أيام متواصلة ويناموا ليلة ونهار وبقائهم على الحالة الناريةيشعرهم بفخر وزهو غير عادي لما يكونوا عليه من قوة وهم على تلك الحالة أما الحالة المرئية الملموسة فأنها تفقدهم ثلاثة أرباع قوتهم وبقاءهم على تلك الحالة يجهدهم ويسبب تذمرهم وسجلت على الجدران أول حالة عصيان للجن فقد خالف الجن أبيهم سوميا عندما أمرهم بالتشكل على هيئة الغيلان فى رحلتهم لطرد الناقمين ففى البداية قاتلوهم وهم غير مرئيين لا يسمع الا قهقهاتهم ووعديهم للغيلان والمرية حتى ظهر سوميا لهم وهو على الحالة النارية ليسبب لهم هلع شديد فهم يعرفوا النوريين جمال الصورة حسان المظهر اما تلك المخلوقات التى توازيهم قوة وتناقضهم في الشكل فهى غريبة عنهم فنفروا منه حتى تقدم إليه ملك الغيلان وألقى عليه عدة أسئلة فأجاب مخالفا أمر ربه وتشكل له على صورته فعجب ملك الغيلان لتنوع قدرات ذلك المخلوق وخاطبة بتحدى وكبر طالبا منه أن يقاتلوهم وهم على صورتهم أن كانوا أولوا قوة وبأس ولا يتخفوا ويغدروا بهم وقبل سوميا أبو الجن التحدى وأمر أولاده وأحفاده بالتشكل على صورة الغيلان وأصطفوا كأصطفاف الغيلان وبدأت معركة أستمرت يومان خسر فيها شبيهى الغيلان ليشعر الحقيقين بزهو بأنتصار لو ظل عدوهم على الحالة المادية لاكتمل وأفنوهم وبدل أن يدحروا هم لجوف الأرض كانوا دحروهم وكابر سوميا وأمر جيشه بالتشكل على حالة الغيلان لينتقموا لكرامتهم ويعوضوا خسارتهم ويظهروا للغيلان مدى قوتهم وإن كانوا على نفس هيئتهم فرفض معظم جنده وعصوا أوامره بعد فقدوا الكثير من ذويهم فى حرب قررها فرد واحد وان كان أبيهم مما جعلهم يشركوا معه أحدهم فى القيادة وتسير الأمور وكان وأختاروا أقواهم لمناصفة أبيهم أمور القيادة والحكم وواصلوا حرب تطهير الأرض من مخلوقات الحجارة وتم خلال أيام وكان الجن يطارد الغيلان بغل يملئهم ورغبة فى الإنتقام فكانوا يقتلوهم رغم أنهم يفروا أمامهم على عكس المرية الذين أستسلموا للأمر وأنقادوا لأوامر الجن الذين ساقوهم بدورهم لمنفذ الأرض الثانية دون أن يفقدوهم الكثير في حين أن نصف الغيلان قتل فى حرب التطهير تلك.

أستيقظ الدليل فواصل رحلته وهو يتناول غذاء أفزعت رائحته العابد وأثارت عجبه وتوسل إليه أن يغلق سرة من جلد يحفظ فيها غذائه فضحك الدليل بأستهانه لنفور العابد وضعفه أمام مجرد رائحة وعدد محاسن بنى جنسه الذين لا يخافون شيء ويلزموا أنفسهم على الاعتياد على كل ما هو منفر فعجب العابد لكلامه وطلب منه عدم الكلام ليركز فى نقوش بارزة تلك المرة نحتت بعناية فائقة ودقة متناهية توضح ما كان يردده الدليل وتسرد عن اليمين أوامر رب العالمين للمرية وعن الشمال ما ارتكبوه خن معصية وتفنن السابقين فى مخالفة أوامر الله وتبعية اللحاقين لهم رغم يقينهم بأنهم على باطل ثم انصياع الا خرين وتباهيهم بأفعال تشمئز منها أي نفس سواء بشرية أو حجرية.. أختلفت النقوش تلك المرة وخلت تماما من الألوان وكأن الايدى التى نقشتها تريد أن تبدى غضبها لما يلحقها من أذى وسب فعناد المرية ضد ربهم صب عليهم صب غضب المخلوقات الناقمة لكل من يوالى الله وأصروا على مخالفة كل اوامره وحرموا على أنفسهم كل ما أحله لهم وتركوا طوع إرادتهم الطعام الطيب الشهى ليتناولوا الخبيث المحرم فقد حرم عليهم أكل الميته والدم وكل ما لم يذكر عليه أسم الله أثناء الذبح وتركوا هم الذبح عن قصد وأن اشتهوا أكل طير أو دابة نغزوها فى مكان يتجلط فيه الدم ويكون هذا فى أى مكان فى الجسم فيماعدا الرقبة ويتعمدوا أن تكن الإصابة بالغة حتى تزهق الروح بسرعة فيتناوبوا على شرب دمائها وهو دافئ ثم تأكل نيئة وهذا محرم عليهم وقد أعتادت كل نفس فى المرية على تلك الأفعال الشنيعة ويدربوا الصغار على تناول الطيور النافقة والجيف النتة إرضاء لاله نصبوه فى عقولهم أله ليس له وجود أله نسجه خيالهم المريض يقدس مخلوق مثله مثلهم .. مخلوق كذبوا على الله وادعوا بأن له خالق غيره.. حقدهم على الله وتجرأهم عليه هيئ لهم أن للقمر خالق غيره فقدسوه وعبدوه ويفعلوا كل ما هو شنيع بنفس راضية إرضاء لالههم المزعوم.. أشمئزت نفس العابد من أولئك القوم ونظر للدليل بغيظ،وأحتقار وطلب منه التوقف للراحة فرفض الدليل وهدد العابد أن أستراح ولو لدقائق سوف يناله عقاب شديد فى أقرب أستراحة فالقادمة تلك بها إناث قاسية تنفذ القوانين بصرامة وحرفية فعبور المنفذ شأنه شأن كأى أمر أخر له قانون وقد حدد معاقبة من يتوقف خلال الرحلة بالجلد عشرين جلده بسوط صنع من أذناب البقر ثم تكوى الجروح بزيت ملتهب ليتضاعف ا لألم فتعجب العابد وواصل طريقه ولم يتوقف ولو للحظة لا خوفا من الجلد ولكن ليتتبع نقش يشرح ما قاله الدليل فسأله متلهفا عما يعرف عن تلك النقوش فأجاب بأقتضاب بأنها من فعل النوريين تنفيذا لمن يدعى رب العالمين ونقشت فى قديم الزمان قبل خلق الغيلان وقت ان كان أجدادهم يستخدموا المنفذ للأرض الثانية على أنه معبر لمنجم الكرستال والنقوش التى بلا ألوان نقشت أولا ولم يكن يوجد غيرها حتى أستغنى أجدادهم عن المنجم واكتفوا بما حصلوا عليه من كرستال وعند حرب التطهير من قبل الجان ساقوهم لمعبر المنجم بالنقوش الاولية ذات الألوان الزاهية لتكن لهم عبرة فزاد هذا غضبهم وحاولوا طمثها الا أنهم فشلوا بعد ان أعتقدوا أنهم نجحوا وحسب رواية السالفين أنهم كلما طمثوها عادت من جديد وكأنهم لم يمسوها فتركوها بعد أن ملوا من تكرار المحاولة وكذلك خوفا ممن فعلوا حجاب بين الطريق المستقيم وحمم البركان فقد عاد للفوران ولولا النوريين وما صنعوه من حجاب لكانت الحمم ملئت أرضهم ودمرت جنسهم.. لذا خالف الأجداد وحددوا عقاب لمن يتوقف خلال الرحلة عكس ما أمرهم ربهم فقد بعث فيهم رسول فى بداية طريق الضلال وعادوا الطريق الحق على يديه وكان أخر من ينجى من الرسل فكل من لحقوه تم ذبحهم أو حرقهم وقد أمرهم ذلك الرسول بالانصياع لأوامر الله والعودة لعبادته فكذبوه فى البداية حتى أخبرهم أن معه آية وبشارة فسالوه عن ماهيتها ووعدوه أن كانت بخصوص الوعد

المحتوم سوف يتبعوه فقد تناقل اسلافهم وعد رب العالمين لابيهم الأول بأن يسخر الله له الدواب ويمهد له الأرض ويهبه منجم لا ينفذ يغنيه وأولاده ويكن سبب تقدمهم ومصدر قوة لهم ولم يحدد ماهيتة المنجم فظنوا فى البداية أنه لمعدن واكتشفوا الحديد وصهروه ثم نبذوه ومن بعده النحاس ثم ألماس وأعجبهم الأخير ولكن البحث عنه أرهقهم وندرته سببت فتورهم حتى أتى ذلك الرسول بالبشارة ودلهم على معبر المنجم وعبروه فرادى وجماعات وذهلوا من جمال الأرض الثانية وجعلوا الرحلةلها مكافأة لمن يحسن فى عمله وأخبرهم الرسول بأن عليهم الراحة خلال رحلة العبور وكانوا فى البداية ينفذون حتى رفعوا رأية العصيان وجاهروا بمخالفة الرحمن فحرموا الراحة كليا خلال العبور للمنجم فمات ما لا يقل عن أثنان فى كل رحلة ولازم الباقين مرض فى الرئة خطير طوال حياتهم شخصوه وعجزوا عن أن يداوه ثم أمرت الملكة بالاستراحة في الا ستراحات فقد فأنعدمت الوفيات والمصابين بالمرض الصدرى وظل الحال على ذلك المنوال ولما تقدموا فى العلم بعد دحرهم لجوف الأرض عرفوا أن لظاهر الأرض جوف مخالف لجوفها وعند الإنتقال لابد من أعطاء الجسد فرصة للتعود التدريجى والتكييف مع المناخ الجديد فالرطوبة فى جوف الأرض فالرطوبة فى جوف الأرض مرتفعة وحرارة الشمس فى ظاهرها تطهرها على عكس جوف الأرض ذو درجة الحرارة الثابتة.

وصل الدليل والعابد لمنتصف الطريق فعجب العابد لكثرة إناث المرية المدججات بالسلاح فى تلك الاستراحة وهم أن يسأل الدليل فتقدمت إليه إحداهن وأمرته بمصاحبتها فلزم أمرها وتبعها لركن قصى فى الاستراحة فأشارت إليه بالدخول فلبى الأ مر فأغلقت عليه الباب بإحكام وأمرته الا يزعج الحارسة حتى يؤذن له بالخروج وأنصرفت مسرعة فأتت الحارسة ونظرت إليه بإسهاب وترقرقت عيناها بدموع من فرط ألنظر باعجاب وكان واضح أنه أول مرة ترى انسان فأبتسم لها العابد وقال

- علاما كل هذا العجب والإعجاب أستدارت للناحية الأخرى وقد أحمرت وجنتها فذكرته بحياء زوجته فى أول لقاء عندما وقف بجوارها يصلى خلف معلمه فى مدينة بيت الرب فدمعت عيناه ولمحته هى فى المرآه فالتفت إليه وقالت

- لى عذر أن أعجب ولدموعى سبب فما بالك أنت هل طرفت عيناك أم تحاكينى كنوع من السخرية

- هه هه.. أنا لا أسخر من أحد ولن أجاوبك حتى تفسرى كلامك الغامض الذى آثار فضولى

- أى كلام

- ما عذرك فى العجب وما سبب دموعك

- تلك أول مرة أرى بشر وقد فوقت الوصف جمال لهذا أعجب

- تتغزل فى للمرة الثانية أنثى من المرية

- ومن صاحبة المرة الأولى

- ملكة سابقة لا أعرف أسمها لتعاقب الملكات وكثرة الانقلابات لديكم ولكنى أظن أنها أول من حاربت البشر

- أنها من عرقى ومنذ أن قتلت تم أستعبادنا وأبعادنا عن أى مناصب قيادية وحرمنا من الخروج لظاهر الأرض رغم كفاءتنا

- حرمتم من الخروج! كنت أظن أن كل المرية الان فوق سطح الأرض

- لم يخرج منا الا الربع والثلاثة أرباع لم يروا الشمس بعد ولم يحظو برؤية القمر والتمجد للاله.

- كل تلك الجحافل يوجد أضعافها فى جوف الأرض

- سوف يهواك المنظر أن حللت بأرضنا

- نعود لما كنا نتحدث فيه.. عرفت سبب عجبك فما سبب دموعك

- سوف تعرف فى الغد أن هبطت على الدرج المؤدى لارضنا فقد قص لنا الدليل أنك تتبعت النقوش ومهتم لمعرفة قصتنا

- قولى لى ولا تزيدى لهفتى لمعرفة الأمر

- لن أقول حتى تقول سبب دموعك أنت

- أولا عجبت لرؤيتى أنثى مرية تخجل فما تفعلوه فى ساحة المعركة لا يوحى أن لكن مشاعر.. معذرة.. رغم أنى أعرف أن روح الدعابة تتسم بها بعضكن فقد أوحت لى بذلك الملكة التى من عرقك أما سبب دموعى فقد ذكرنى خجلك بزوجتى رحمها الله ففاضت عيناى بدمع الاشتياق

- ياليت ذكور المرية يتسموا بالوفاء مثلك

- ربما دورهم أقتصر على التكاثر لا أكثر

- التكاثر للحيوانات أما نحن نتناسل.. راعى كلامك أيها العابد

- معذرة.. ها قد عرفتى سبب دموعى فأخبرينى سبب دموعك

- أنت دمعت لأنى ذكرت بالماضى أما أنا دمعت لانك ذكرتني بما سوف يحدث فى المستقبل

- لا أفهم

- لا أدرى أتصدقنى أم تتهمنى بالجنون

- سوف أتحرى الصدق فى قولك فلا تزيدي حيرتى وخبرينى

- فى أخر الزمان سوف تتناقص أعماركم وأحجامكم

- أعرف هذا

- وتقريبا سوف تكن أعماركم مثل أعمارنا وطولكم مثل طولنا

- أعلم هذا أيضا

- وسوف ننعم نحن إناث المرية بمعاشرة رجال البشر لا العكس

- ماذا تقولى ؟! وهل هذا جائز

- لنل تقريبا نفس الصفات وأختلاف أصل النشاة لم يمنع أشتراكنا في أشياء كثيرة تكاد تصل لحد التطابق

- كلام غريب

- شرح علمائنا إحدى جثث الرجال وجثة إحدى الغريمات فقد صرنا ندعو بنات حواء بالغريمات منذ أن قراءنا النقوش و....

- (قاطعها) اى نقوش لم الاحظ شيء كهذا

- أن هبطت سوف تعرف وترى القصة وترى صورتك نقشت بيد النوريين على جدران منفذنا قبل خلق أبيكم أدم بالآلاف السنين

- ماذا ؟!

- لا تعجب فأن من نسلك سوف يأتي نبى تغرق الأرض كلها فى زمانه ويفنى البشر أجمعين ولن يكون نسل الا لابناءه

- ذكر ذاك النبى النبى في صحف شيث وأعرف خبر الطوفان لكن لم أتصور أن يكن من نسلى

- صورته نقشت على الجدران ثم صورة أبيه ثم جده ثم صورتك ثم صورة أبيك وجدك ونبى الله شيث وأخيراً أدم

- المهم.. ما تكملة القصة

- سوف يكن كل سكان الأرض من نسل نبى الطوفان وفى أخر الزمان سوف يكن لاناث المرية ورجال البشر نسل وصفوا بقوم جبابرة لا يضاهيهم أحد فى البأس والقوة والصفات كذلك وظهورهم علامة كبرى من علامات قيام الساعة

- ماذا ؟! أنت تهذي

- ما أقوله نقش على جدراننا وسوف تقراءه بنفسك أن هبطت

- ذكر أمر أولئك القوم فى الصحف وكنت أظن أنهم من البشر وأن كنتم تعرفون أن الساعة حق فلما لا تؤمنوا بـالله

- أولئك القوم منقذونا من أله النوريين

- ماذا ؟!

- سوف يحاربوا أهل السماء وينالوا منهم

- هل نقشت النهاية على الجدران

- نقش ان بظهورهم يهلك البشر الا قليل يحتمون بقلعة فوق جبل فى كنانة ثم يتجهوا لمحاربة أهل السماء وسوف ينالوا منهم لان الأرض سوف تتمخض بدماء النوريين وهذا واضح من النقوش ولهذا الحد تنتهى القصة

- ذكر فى الصحف أن ظهور أولئك القوم الجبابرة من علامات قيام الساعة ولكن لم تذكر قصتهم بالتفصيل لذا لن أجادلك فى أمرهم ولكن أنت قلت أنهم من علامات قيام الساعة وهذا يعنى أن الساعة آتيه لا محالة

- وكيف تقوم أن قتل النوريين وبالتالى لن نساق إلى نار يعدها ربهم منذ الآلاف السنين

- النار أسفل أرجلكم

- ماذا ؟!

- ان أستطعتم الحفر للأرض السابعة يوف تجدوا النار أمامكم فـالله حق والنار حق والجنة حق

- سوف يقينا إله القمر من ويلات الاهكم وسوف يكفينا نسلنا المشترك شر النوريين الاشداء

- كان الغيلان يقولوا مثل قولكم وهداهم الله

- لهذا نخاف ونضع حراسة خاصة فى تلك الاستراحة فعلى مقربة من هنا طريق يؤدى للأرض الثالثة أغلق بحجاب من نور ونخاف مكر النوريين فطالما أتبع الغيلان الحمقى دينهم ربما يزيلوا الحجاب ويعاونوهم على قتالنا

- أن نقش هذا على الجدران فسوف يحدث

- لم ينقش على الجدران كما لم ينقش أمر خروجنا بعد معاونة ملك الجان وأظن أننا سوف نبقى فوق ظاهرها حتى تصغر أحجامهم ونلتهمكم يا جمال الوجوه ومستقيمى القامة

- هه الحمد لله أنى لم أعاصر ذلك الزمان

- ويحك.. أهذا عن قبح فينا

- بل كى لا أشفق عليكن وقتها من مكر نساءنا

- من يحاربن ذكور الغيلان لا يخافن نساء البشر

- لا تكونى واهمة فنساءنا أن كدن يخضعن الأعناق ويذلنن الرقاب ويسخرن العقول ولا تقف أمامهن أي قوة مهما بلغت

عظمتها

- الا نحن

- سوف ترون وربما يستخدمكن نساءنا خادمات ويسمحن بمعاشرتكن للرجال كنوع من العقاب لمن يخالفهن .

- معنى هذا أن السيادة سوف تكن لهن .. هل ذكر هذا فى صحفكم

- هه هه منذ أن خلقت أمنا حواء وهى تسود ومن بعدها بناتها

- لم نسمع قط أنهن ذات قوة ار آل لهن أمر البشر

- امرنا طوع أردتهن ويسودونا بقوة ناعمة لا يضاهيها قوة

- لم أفهم

- ولن تفهمى او يفهم بنى جنسك الا أخر الزمان وأظن أن حدث سوف يحدث للنساء وينعدمن ليتم تزاوج رجال البشر بأناثكم

- الهذا الحد تخافوهم

- بل نحبهم ونقدر مكرهن ونعرف جيدا أن المرأة محال أن تسمح لزوجها أن يتزوج بأخرى وأن خيروها بين فعله لذلك وموته سوف تختار موته فمابالك ان تأتى إناث جنس أخر وتخطف رجالهن.. حتما سوف يجتمعن لتدمير أمر هلاك الرجال وهلاككم

- أنت تبالغ

- قلت لك أيسر ما اتوقعه وأظن أن نهاية الكون وقيام الساعة سوف يكون نتيجة ذلك الأمر

- دعنا منهن فسوف يكون لأحفادنا تصرف قاس مع غرائمنا وحدثنى عن الطوفان هذا وهل سوف من يهلك من يعيش منا فوق سطح الأرض

- لا أعلم

- وكذلك نحن ولم ينقش أمر كهذا على الجدران لذا نتحسب لذلك ولا نسمح بخروج الا ربع المرية رغم معارضة ملك الجن فقد كان يريد المرية جميعا أن تخرج لسطح الأرض

- أنه واهم ومصيره محتوم وأعجب لعدم محاولته التوبة

- بل أنا أعجب لمدى قدرته فى التأثير عليكم وغوايتكم

- وما أدراك أنت بأمر كهذا

- نقش هذا الأمر بأستفاضة وسوف يذهلك منظر كثرة أتباعه من البشر وقال أحد السحرة لأجدادنا أن من رحمة رب النوريين أنه لم يسلط علينا عدو كملك الجن بالإضافة للنفس الإمارة بالسوء كما حدث معكم

- بل وربى هو نبى مرسل من عند الله

- بل ساحر وحرق وقتل كثير أمثاله حتى أتى مدعى منذ عهد قريب وقال أنه خاتم الرسل للمرية ولن يكون نبى بعده وقتله أجدادى أيضا

- متى كان هذا

- أثناء حفر الجن للمنفذ الردئ

- يالا رحمة الله بكم لما لم تتعظوا.. وهل عاهدتيه أنت

- لا .. فقد أستمر الجن سنين طويلة فى حفر المنفذ وأظن أنهم فرغوا قبل ولادتي بعشرة أعوام وقتل أخر السحرة قبل الا نتهاء من الحفر بعام واحد أى أنه قتل من ما يقرب من واحد وثلاثون عام

- عمرك عشرين سنه

- نعم

- أنت فى مقتبل الشباب لذا أنصحك بتدبر الأمر قبل فوات الأوان

- كان الساحر يقول مثل ذلك القول وبشر أجدادى وأبائى بقدوم الجن وخروجنا لظاهر الأرض

- وكان فلما لم تصدقوه أليس هذا دليل على أنه أرسل من الله

- مالنا والهك فلنا إله القمر يرعانا ويحنو علينا

- ويحك.. هذا تخريف والقمر مخلوق مثلك ولا إله إلا الله

- هذا ما يوهمك به النوريين الاشداء

- دعينا من هذا وأعقلى الأمر كيف عرف النبى بأمر الجن وبشر بخروجكم لسطح الأرض

- هو ساحر وعلم بسحره

- عقول متحجرة.. هداكى الله.. ولما قتلتوه ولم تدعوه حتى يجابه الشيطان ويكشفه لكم بالحجة وربما تلا على قومه آيات حرق أنزلت عليه من رب العالمين

- قال مثل ذلك القول وأنه سوف يقينا مكر الجن وبطشهم

- لا حول ولا قوة الا بالله.. يأمنكم من عتاه الجن وتقتلوه

- لهذا فقط ندم السابقين على قتله

بعد فراغها من قول ذلك وجدها العابد ترفع لأقصى إرتفاع وتدفع بقوة على أرضية الاستراحة الصلدة لتخر الدماء من كل جزء من جسدها فنظرت للعابد نظرة أستغاثة فبدء فى ترديد آيات الحرق فظهر له الشيطان وفر إثنان كانوا بجواره وأستسمحه الشيطان الا يكمل فقد أشعرت أنثى المرية اشعرت أحد جنوده بالإهانة فأنقض عليها دون إذنه وكف العابد عن التلاوة لا لتصديقه ولكن لينصت لأنثى المرية وجثى على ركبتيه وطأطأ رأسه ليقترب منها ويسمع كلامها الذى شابه حسيس النار فأبتسم وفرح عندما فرغت وقد فارقت الحياة بعدها مباشرتا فزاد غضب الشيطان وقال للعابد

- ويح حارسى الغبى مكنك من الإنتصار على دون ان تفعل شيء

- بل نصحت ودعوت لها وأستجاب الله لدعائي وكنت وحارسك سبب فى إيمانها

- ماذا قالت الملعونة

- قالت أشهد أن رب النوريين حق ومن كنت ادعوه أخر السحرة نبى أتى بحق

- أكاد أموت غيظا

- ه.. شكرا لك لانك انقذتنى من الموت

- بل ضللت طريقك حتى أغمى عليك وساقك المرية أسيرا

- الحمد لله أن حدث هذا وكنت سبب فى هداية فرد منهم

- ما أنت ؟!

- عبد من عباد الله سوف يكن بمشيئته سبب فى تبديد حلمك

- هراء

- الأيام بيننا

- أعددت تلك المرة لكل شيء بعناية ووقت أن أحدد الموعد ستكن نهاية البشر

- أنك تهذئ

- سوف ترى

- وكيف يكون وكل ما جاء فى الصحف حق وأنت تعلم ذلك

- أمهلنى ربكم ليوم البعث وهو ليس بقريب والصحف تؤكد ذلك

- على تلك الجدران نقش يخالف كلامك وسوف يكن لنا نسل من المرية أخر الزمان فكيف يكون هذا أن قضيت علينا ثم ان الطوفان ذكر فى الصحف وسوف يغرق خلق كثير فكيف يكون ذلك ان قضيت علينا

- هه.. سوف تكون نهايتكم أن أخترتم الحرب وسوف اضطركم لذلك

- نختار الحرب!

- الإنسان مخير وله قدر واحد من أختياران

- لا أفهم

- عندما أنتهى من إعداد جيشى سأعطى إشارة البدء لجنودى بعد أن أخيركم بين عبادتى أو الحرب

- سنختار الحرب بلا تردد

- أذن سوف تختارون الموت وسوف تسطروا نهايتكم بايدكم والطوفان سيغرق من ينصاعوا لى ولاخر الزمان ستظلوا عبيد صاغرين لى وللمرية والغيلان

- الغيلان !

- لا تعجب فقد كاد العقد أن ينفرط من صديقك النبى وسوف يقتل كسابقيه ويعود الغيلان للقتال تحت رايتى وينصاعوا لا مرى وربما عبدونى إلى جانب النار.. هه هه

- وأن خسرتم أنتم الحرب

- لا أحتمال لحدوث ذلك فهذا محال ولا تظن أن اللقاءات السابقة كانت حروب بل مناوشات لانهككم ولكن أن اصطف جيشى كاملا من جن ومرية وغيلان فأنه سوف يكون أضعاف البشر عشرات المرات.. أتعى هذا أيها العابد

- وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله.. صدق الله العظيم . والله لم يزحزح كلامك إيمانى قيد أنملة بل زادنى عزم و....

- (قاطعة) مهلا ومن قال أنك ستشهد ذلك اليوم

- ماذا ؟! لا تستطيع قتلى والا فعلت

- لن أقتلك بكل تأكيد لا خوفا من أتباعك الحمقى ولكن لحاجتى لك فمن ضمن خطتى أن تظل لتهزئ بما أمليه عليك بعد أن تجن أى أن العابد من نعرف سيكون فى ملكوت أخر بعد ان يطير عقله ومن سيتواجد هو عابد أبليس ومن سأضلل به آلاف الحمقى

- سوف يثبتنى الله بأذنه ولن يتحقق هدفك

- ما ستراه فى الأرض الثانية سيذهب عقلك وأن لم يحدث فقليل من التعذيب على أيدى المرية سوف....

-(قاطعه) هه أن كنت تبنى امالك على ذلك فأنت واهم فوالله أن قطعت أربا سأظل كما أنا فمن مثلى يفكر بفؤاده وأظن أنك تعلم مدى اليقين فى فؤاد العابد

- ما ستتعرض له لم يخطر على قلب بشر

- هذا ما سوف تراه فى الأخرة أما الدنيا فكل ما بها يسير

- ستكن نهايتك وأتباعك فى اليوم الذى أحدده ومن يبقوا سوف يخروا لى ساجدين

- أحلام يقظة

- إياك أن تعتقد أنك سوف تحتمى بآية الحرق تلك كثيرا ودعنى أثبت لك بالدليل أن ما أقوله سوف يتحقق

تحول من الحالة النارية إلى الحالة المرئية الحسية وتشكل فى جسد بشر ورأس ثعلب وقال

-أتلو الان آية الحرق عشرات المرات

- أعلم أنه لن يصيبك سوء سواء كنت فى الحالة النارية أو أى حالة أخرى

-إذن أجلب لك أحد أعوانى مهلا....

فى لحظات حضر أحد حرسه وظهر على نفس الشكل فضحك العابد وقال

- سوف أتلوها وأعلم أنها لن تحرقه بل ستصيبه بالعجز فقد

عاد الحارس لحالته النارية وأختفى فى لحظات وبم يظهر رغم نداءات الشيطان فضحك العابد وقال

- بهذا الأمر فقط سوف تكون لنا الغلبة فلنا عقول وقدر ذكاء يفوقكم بكثير وأنت تعلم ذلك فالجنى مهما بلغ سنه لا يتعدى ذكاء طفل فى سن العاشرة

- ماذا أفعل بك ؟!

- انصرف وحسب

- لا.. لن انصرق

- أذن أبقى فهذا يريحنى لذا طلبت منك ان تنصرف لتعاندنى وتبقى وبقاءك يؤنسنى فى تلك الأرض الموحشة فالمرية لن يسمحوا لى بمواصلة النزول الا فى الصباح وأحتاج من يثرثر بجوارى كى يضيع الوقت.. هيا.. أحكى فى أى شيء وعن أى شيء. هيا

دار الشيطان حول نفسه بسرعة فائقة وأنطلق للأعلى بسرعة فائقة فاقت سرعة البرق فضحك العابد لشعوره بالزهو بعد الا

انتصار على الشيطان ونادى بأعلى صوته لتحضر أحدى الحارسات لتأخذ جثة قتيلة الشيطان

أتت إحدى الحارسات وأنصرفت بعد أن رأت الجثة ولم تبدى أى تعجب وغادرت ثم عادت بعدها بدقائق بصحبة العديد من الحارسات وفتحت الأبواب المؤصدة وأخرجت العابد ووضعته فى زنزانة مجاورة لا يفصلها عن تلك الا حائط من الكرستال الصلد رأى من خلاله عملية حرق الجثة حتى تفحمت ولم يكترث لصراخه وهو ينهاهم عن فعل ذلك حتى أتت أحدى الحارسات بصغيرات فهم أنهن بنات قتيلة الجن وجمعن الصغيرات رماد والدتهن فى قارورة وأنصرفن جميعا.

كاد العابد أن يجن من تلك الطريقة البشعة فى التخلص من الجثة وأخذ يصرخ حتى يأتيه احد دون جدوى

أتت الحارسات بعد فترة زادت عن اليومين حسب تقدير العابد وساقوه بعد أن قيدوه إلى بداية الطريق ليكمل رحلة النزول وقد وضع وشاح من جلد سميك فوق رأسة به فتحة أمام أنفه يتنفس منها ويلتصق به عن اليمين والشمال صغيران من المرية عرف منهن أنهن أبنتى قتيلة الجن فمن عادات المرية ان يتواجد صغار الميت بجوار أخر من جالسه لتعلق رائحته فترة من الزمن لا تقل عن أسبوع ولا تزيد عن شهر وكان هذا عزاء العابد فرغم حزنه لعدم رؤيته باقى تراث المرية السمين المنحوت بيد مباركة على الجدران منذ عدة آلاف من الزمان الا أنه سعد برفقة الدليلتين الصغيرتين وظل يداعبهم رغم عدم رؤيته لهن وبعد فترة طلب من إحداهن وكانت الكبرى أن تقص له قدر أستطاعتها مما نقش عن يمينها وشمالها وأرضاه القدر اليسير من فهم الصغيرة طموحه فى معرفة كل تاريخ المرية داعيا ربه من أن يمكنه من الخروج من الأرض الثانية مترجلا على خير ليعرف من النقوش ما عجزت الصغيرة عن شرحه.

وصل بعد ما يقرب من أربعة أيام الأرض الثانية فقد كان ينزل قدر قدرة الصغيرتين وأستراح ومرافقيه أكثر من خمس مرات لم تقل كل مرة عن خمس ساعات وعند وصوله أزيح عن رأسه الوشاح الجلدى ولم تفك القيود بل وأعصبت عيناه بحزام رقيق له ملمس ناعم لم يشعره بضيق سأل عن أسمه فعرف أنه حرير تغزل خيوطه دابة من دواب الأرض تعيش فى ظاهرها وجوفها.. أتم الأسبوع فى منزل قتيلة الجن برفقة زوجها وراعى صغارها والذى بدأ متأثرا لغياب عائلته وصاحبة أمره ممطرا العابد بعشرات الأسئلة عن رفيقة دربه والتى لم يراها منذ عام كامل ولولا موتها كان من المفترض أن يمر عام أخر حتى يراها لتحرره وذوية من الذكور والصغار من من سجن فرضته عليهم الملكة الجديدة الناقمة على سلالتهم الملكية النقية ولم يستطع أحد المغادرة حتى ينقضى العام وتعود الإناث سليلة الملكات من الخدمة كحارسة فى المنفذ بعدها خادمة لمدة عام لإحدى أسر قائدات الجيش والاميرات الجدد كى تذل أنوفهن وتضيع هيبتهن فلا يطالب رعاع المرية عودتهن للحكم بعد أن ضاقوا ذرعا من كثرة الانقلابات العسكرية لقائدات جيش المرية فالكل يطمح فى العودة لجو طمأنينة وفرته تلك الأسرة منذ أن طردوا من سطح الأرض وحتى عودتهم.. آلاف السنين قضوها مطمئنين تحت حكم أسرة تتناسل فيما بينها متغطرسة يشعر كل أفرادها أنهم يفوقوا باقى المرية قدر ومكانة.

إنقضى الأسبوع وساقت إحداهن العابد لمكان مظلم ضيق لا يسعه أن تمدد ولا يريحه أن جلس وفى محاولة له لمعرفة اتساع المكان بفرد ذراعية اللاتى لامسن الجدران وطوله أقل من طول العابد بعدة أذرع لاضطراره لثنى رجليه عند النوم و لا يوجد به الا فتحة صغيرة فى أحد جدرانه يمرر منها الطعام والشراب لا يسمع فيها الا صوت وقع نقط ماء فوق وعاء مجوف ليتضخم الصوت ففطن العابد أن تلك طريقة المرية فى تعذيبه فسكن وركن إلى الهدوء وعدم التذمر وأمضى لياليه فى الذكر وترديد آيات الصحف.

صحف شيث عليه السلام (4

21

سجن الأرض الثانية

فترة غير قصيرة قضاها العابد فى محبسة المظلم لا يحدث أحد ولا يرى بصيص نور الا كل فين من فتحة إدخال وعائى الطعام والشراب وإخراج وعاء الغوط ولم يحاول ولو مرة واحدة إزعاج الحارسة بإلقاء أى سؤال او إحداث شغب ولم يتذمر من تأخرها فى إحضار الطعام أو يتهلل وجهه عند إخراجها وعاء الغوط الممتلئ عن أخره فمن المعتاد أن تدخل له الوعاء نظيفا بوفقة وعاء الطعام وعند قضاء حاجته تأخذه مباشرتا الا تلك المرة تركته حتى ضاق من رائحته وضاقت أحشائه بما تحويه مما يستوجب اخراجه فعرف أن تلك طريقة جديدة لتعذيبه فأمتنع عن الأكل لمدة يومان حتى أمرت الحارسة بأخذ وعاء الغوط ومضاعفة كمية الطعام وعدد مرات إدخاله وترك وعاءان للغوط وثلاث أوعية ماء فلم يتناول العابد الا قدر حاجته وما يسد رمقه فعرف المرية أنهم أمام شخص غير عادى وكفوا نهائيا عن تكرار محاولات التعذيب البائسة وتركوه للأولى حتى يذهب عقله وأنصرفت الحارسة عن ملازمة محبسة ولو تعد تذهب الا مرة واحدة في اليوم

لتدخل له وعاء الطعام وجرة الماء وتخرج وعاء الغوط.

أيام لا يعرف عددها قضاها العابد على حالته تلك يردد آيات الصحف والأذكار ليل نهار فأنشرح صدره وأطمئن قلبه وبعد عن عقله الضعف والهوان وأبتكر لنفسه طريقة حياة كانت الصلاة عمادها والتسبيح والذكر قوامها فعدم معرفته أوقات تعاقب الليل والنهار أصاب نفسه فى البدء بيأس لعدم تأدية ما أؤمر به من فروض حتى هداه تفكيره لطريقة يؤدى بها الفروض وأن لم تكن فى أوقاتها فله عذره فقد عزم على أداة صلاة عند أستيقاظه ثم يعقبها تلاوة جزء كامل من الصحف وهو الحافظ الوحيد لها من بنى جنسه من بعد جده النبى شيث وقد فتن به معلمه فى السابق وأخبره أن تلك كرامة ومحنة فى نفس الوقت فما يؤتى الله أحد موهبة الا ويكن لها دور فى حياته يكن بمثابة أمتحان ولم يقدر هو كلام معلمه الا الان ففى السابق كان يشعر أنها ميزة قدمته على معلميه وظن أن لا فائدة لها أما الان فقد فطن ما الفائدة من تلك الموهبة وحمد الله كثيرا على وهبه لها إياها وأيقن أن لولا ما منحه الله لكان أصيب بالجنون ولنجح ما يخطط له اللعين فقد صار ما يعيه من آيات الصحف دستور مثبت لحياة السجن المظلم وأضحت بمثابة ورد ذكر يفصل بين كل صلاة وصلاة فبعد صلاة البزوغ يردد جزء كامل ثم يصلى صلاة الضحى يعقبها بترتيل جزاءن من ثم يصلى صلاة ما قبل الظهيرة يعقبها تلاوة جزء فيصلى صلاة الظهيرة ثم جزاءان فيصلى صلاة ما بعد الظهيرة ثم ثلاثة أجزاء ويصلى صلاة العصر فيرتل جزاءان ويصلى صلاة ما قبل الغروب ويرتل جزء يصلى بعده صلاة الغروب فيرتل ثلاثة أجزاء ويصلى صلاة ما بعد الغروب ثم يخلد لنوم قليل أعتاد عليه عمره كله فصار يستيقظ بعد نفس القدر دون زيادة او نقصان ففوق سطح الأرض كلما أستيقظ فى منتصف الليل وجد القمر فى كبد السماء وأن كانت ليلة غير قمرية عرف من السواد الحالك أنه يتبقى كثيرا حتى تبزغ الشمس فيصلى صلاة القيام ويعود أسيرا لسلطان النوم ليستيقظ بعدها خلال فلول الليل ليصلى صلاة البزوغ ايذانا لبدء يوم جديد بزوال الخمول عنه وتملك النشاط كل خلايا جسده وتكرر ذلك فى جوف الأرض بأن ينال جسده نفس القدر من الراحة شرط أن ينهك من التعب وكان بالفعل يتحرك فى مكانه من بعد صلاة البزوغ حتى صلاة ما بعد الظهيرة فيجلس ثم يقف ويمشى فى مكانه تارة ويعدو تارة أخرى ويقفز أحيانا وكل هذا وهو يرتل الآيات.

فى بادئ الأمر كان يشعر بإجهاد فى عينيه كلما دخل شعاع نور من الفتحة الوحيدة فى محبسه وتدارك الأمر وصار يغمض عينيه كلما أدخلت له الحارسة الأوعية وأعدل وضعية مكوثه فى الغرفة المظلمة بأن أعطى ظهره للفتحه كى لا يصاب بعمى مفاجئ أن رأى قبث نور بعد ذلك الظلام الحالك حتى من الله عليه بأن تدلت مشكاة من نور فوق رأسه بددت ظلام الغرفة وأثارت تسأولات المرية فهى تري من خارج محبسه كشمس ساطعة في حين أن نورها فى الغرفة يسر العين رغم أن من يراها من الخارج ظن من كثرة وهجها أنها أحرقت العابد ولما حاول العارفين من المرية معرفة حقيقة ذلك الجسم المضئ أهتدوا للاشئ وبطل رأي بأنها جزء من الشمس وكذب ملك الجن قول أنها أحد النوريين فقد أقترب منها وحاول امساكها الا أنها ويدية كالقصبان المتنافران وعجز تماما عن الاقتراب منها رغم محاولته بكل ما أوتى من قوة فتراً للعابد وهو يأس وقال بنبرة صوت منكسرة ونفس يائسة

- لقد ربحت تلك الجولة أيضا.. هنيئا لك.. فلتسعد وليزداد شقائى وتتضاعف حسرتى.. جئت بك لتضعف نفسك من رؤية قوة المرية وهذا لم يذهب عقلك ولكن هيهات يا من تخطيت المحظين منزلة وفقت النبين والرسل مرتبه فقد ضعفت نفوس ا لاف المرية منك وشطحت عقول بعضهم بأن أعتقدوا أنك إله وأنقسم الاغلبية ما بين مؤيد ومعارض بأحقية إلهك بالعبادة فقد وهبك وأنت فرد ما لم يهبهم إياهم ما يدعون من أنه إله وهم الاف الآلاف.. بحماقتى ساعدتك لنصرة دينك فأنا من أتيت بك إلى هنا ولم أتراجع عما نويت رغم معرفتى ذكرك لله وتلاوة آياته ليل نهار وأنا العارف أن لذلك كرامة وكدت أخسر المرية أهم حليف وتكسب أنت الفرد آلاف المؤيدين لدين التوحيد و...

قاطعه العابد وعيناه تترقرق بالدموع

- حمدا لله أن جعلنى سبب فى نصرة دينه وهداية خلقه

ما أن حمد العابد ربه حتى أنطلق الشيطان للأعلى كالسهم بسرعة البرق حتى وصل ظاهر الأرض وصرخ وتخبط بكل ما أؤتى من قوة ليسمع صراخه كل معشر الجن ويسبب تخبطه حفر عملاقة فى أرض آتار أثارت الذعر بين الناس وجعلتهم يحسبوا أن تلك علامة لغضب الله لقتلهم إبراهيم ابن مهلاييل.. قتلوه وهم يظنوا أنه مدعى وبعد أن تلطخت أيديهم بدمائه أقر الكهنة أنه ولى الله والنبى المرجو وناصر دينهم وقادهم فكرهم بأن يتطهروا مما أقترفوه من ذنب بأن يذهبوا لتلك الحفر العملاقة منتظرين عذاب يستحقوه من الله ثم تطور الأرض بأن شرعوا فى تعذيب أنفسهم بأنفسهم جراء ما أقترفوه من ذنب لا مغفرة له لتصير فعلتهم تلك عادة يأتى متبعيها من كل أنحاء آتار ممن أشتركوا فى الجريمة ومن لم يشتركوا ليذيقوا اجسادهم بأيديهم ويلات العذاب حتى تخار وتنهمر من كل جزء منها الدماء .

إبراهيميات أهل آتار أسعدت الشيطان وأعادت جيش يرد الراغب فى الثأر لأرضه فقد أذهل المنظر ضام وجيشه وتبدل شعور النقمة لشفقة على جيش آتار الذى ترك السلاح بمحض إرادته وتقدم جموع الناس فى منظر مهيب للأرض التى قتلوا بها إبراهيم والتى تخبط بها الشيطان عن غير قصد لتسر عيناه بعدها من رؤية الجموع الملطخة بالدماء ودموع جيش ضام وفتور ذلك العنيد عن الحرب بمحض إرادته ليستنتج هو طريقة ونهج لإخماد نيران خصومه من البشر وذهب عقب تمتعه بمنظر الدماء المنهمرة لفترة غير قصيرة إلى من أضطره عن غير قصد لفعل شيء دون قصد يسبب ابراهيمات تفعل بقصد لإرضاء رب تيقن أنه يغضب لحدوثها فقد سبحه كثير فى جوار النوريين ويعلم أنه يحب صنيعته ويتألم لالمها ويفرح لفرحها والروح التى تدب فيها النشاط جزء من روحه فهو مكمن الروح ومصدرها.

هبط الشيطان جوف الأرض بصحبة جنده وقتل بيده ملكة المرية التى انفلت من يدها زمام الأمور وسجن الأميرات ونصب إحدى إناث العائلة الملكية العريقة وفق رغبة الرعية بعد ان قتل حارسة العابد فهى من نشر دعوته ونادت بعبادة رب ذلك الزاهد وكذلك قتل كل من تبعها أو تردد ولو مرة لمقرها بعد أن هبطت عاصية أمر قائدتها محتمية بجموع من أمنوا بدعوتها تاركة الخدمة فى منفذ النوريين وقطنت والمؤمنين مكان فسيح مليئ بجداول الماء والخضرة أمر الشيطان الملكة الجديدة أن تحوله سجن للعابد ومن سوف يحضرهم من ظاهر الأرض من بشر وكذلك نبى الغيلان فقد عزم على أختطافه بعد أن عجز عن قتله فقد سمع جنوده المتلصصين لكتبة السماء أن نبى الغيلان سيرفع إلى السماء ليكن ذلك أختبار لذوية بعد أن ينتهى من شرع ناموس يكن دستور لامورهم الدينية والدنيوية بعدها تبع كل متلصص شهب من السماء قذف ناحيته بقوة هائلة من حزام شهب يعلو السماء السابعة ويحيط الكون لا يعرف الشياطين ماهية ما فوقه واخبرهم الرجيم بأن به سدرة المنتهي وخلق لا تتصورهم عقول ولا يخطروا على قلوب ما دون السماء السابعة باستثناء النوريين من عبده وحراس.

أقدم الشيطان على خطوة خطف نبى الغيلان بعد تيقنه أنه سوف يرفع إلى السماء ولن يقتل كالسابقين ولم يحدد أن يرفع من الأرض الثالثة أو الثانية لذا عجل بخطفه ونقله إلى أرض المرية وأوصى الملكة الجديدة معاملته خير معاملة وعزلة عن العابد وذوية من البشر.

نقل العابد لأرض غناء تسر الناظرين حسب أنها الجنة لوهلة فأستغفر ربه بعد أن رأى جثث قتلى المرية والتى لم يعرف قصتها لكن تيقن أنهم قتلى الجن فخمن أن يكونوا المؤمنين الذين نوه عنهم الشيطان وقضى ليله ونهاره فى دفن الجثث وكان شرع غريب عن المرية أثار حفيظة الملكة الجديدة ومعاونيها ورغبن فى منعه لولا خوفهن من عصيان أوامر ملك الجن الذى أكد بألا يظهر أحد من المرية للعابد القاطن أقصى غرب أرض يقطن ضام أقصى شرقها وملك أطلنطس أقصى شمالها وملك جنوب كنانة أقصى جنوبها وفعل كل واحد منهم ما فعله العابد فقد تناثرت الجثث كالحب فى كل بقعة من تلك الواحة الجميلة وزاد عجب المرية من تكرار الوافدين الجدد لفعل العابد مما أثار حفيظتهم لمراجعة نقوش النوريين على جدران المنفذ الخاصة بدفن الجثث التى أتبعها أجدادهم فوق سطح الأرض ولما حادوا نصحهم السحرة بالعودة لما علمه الله إياهم إكراما لموتاهم ونفع للأرض فالأرض وأن كانت بالنسبة لهم جماد الا أنها مخلوق تتواصل والخالق وتعى قوله وتنتهي لأمره وتسعد بتحلل جسد أصله منها ويعود عليها بنفع لن تعيه عقول مخلوقات أجتثت منها وكان المرية يضحكوا كلما رءوا تلك النقوش لكن تبدل الحال لما رءوا قدسية الدفن لدى المخلوق الحديث وتقصوا أصل المسألة عند الغيلان فعرفوا أنهم دفنوا موتاهم سنين طوال ظل لما بعد عبادة النار وإلى الان لا يلقوا موتاهم مثل المرية فى نيران متأججة بل يلقوهم فى منافذ الحمم على أرضهم التى تكسوا طبقة الفسفور المضئ التى تعد سماء الأرض الثالثة فسمائهم كرستال تحاط بماء أجج وسماء الغيلان فسفور يحاط بحمم فى حين أن سماء ظاهر الأرض سحب ولم يصل علمائهم لتفسير لعدم انصهار الفسفور بالحمم وكيفية تحمل الكرستال لضغط الماء ولا لحاجز النور العجيب الذى يفصل بينهم وبين الأرض الثالثة فى معبر من كرستال لا يتأثر بماء أو حمم وتتبعوا رسومات تخص ذلك الأمر فعرفوا أن التفسير نزل به أحد النوريين فى لوح لأحد سحرة المرية فى العهد السابق قتل وحرقت الالواح لظنهم أنه يهزئ بأقوال كانت وقتها خارج تصورهم وتفوق إدراك عقولهم.

أيام قضاها الأربعة فى دفن الجثث كل فى محيطه حتى فرغوا تماما فتحركوا كل على حده ناحية غابة صغيرة ذات أشجار قصيرة كثيفة لفاكهة صغيرة مستديرة لم يروها من قبل تتواجد فى منتصف الواحة والعابد كان أول من وصل ولم يجد ولو جثة واحدة بعد معاناة فى البحث فحلس وتناول بعض الثمار فعجبه المذاق فقام ليستزيد فلمح ربيبه ضام فتهلل وجهه وناداه بطريقة افزعته فجرى ضام ناحيته وأحتضنه وقبل رأسه وجبهته وقال

- حمدا لله أن سيدى بخير

أبتسم العبد وقال

- مازال فى العمر بقية يا ضام .. كيف حالك وحال إبراهيم ويرد وكل الموحدين

دمعت عينى ضام ونظر للأسفل وأقتضب حاجباه وتلملمت شفتاه فلم يستطع النبذ بكلمة وأشاح بوجهه ناحية اليمين ثم نظر لسماء الفسفور فأدرك العابد أن مكروه أصاب أحد ولديه فتذكر قول الرجيم عن إبراهيم وقال

- مات إبراهيم.. انا لله و إنا إليه راجعون

اندهش ضام من معرفته الحقيقة فقال بمشقة وحزن

- كيف عرف سيدى

- لا يهم كيف عرفت وقص لى كيف قتل ؟

- بعد أن أستولى الكهنة على الحكم فى آتار أعدوا العدة لقتالنا وجهزت أنا لصدهم لكن إبراهيم أصر على الخروج لهم رغم معارضتى لمحاولة اثنائهم عما عزموا لكنهم غدروا به وقتلوه بعد ثلاثة أيام قضاها بينهم خاطبهم خلالها فرادى ومجموعات ليثنيهم عن حرب لا طائل منها وقد سمع له الكثير وجائتنى أخبار بأن معظم القادة أقتنعوا بقوله وأغلب العامة والجند أحبوه وقربوه وتخلوا عن قذفه بكلمة مدعى وخاطبه بعضهم على أنه الولى فنهرهم بلطف كعادته وترجاهم أن ينادوه بأسمه أو كنيته ويعينوه لإتمام مهمته فأستجابوا له وعاونوه وكاد الأمر أن ينجح لولا أن طالته يد الغدر .

- وبالطبع خرجتوا لأخذ الثأر وقتلتوا الآلاف وذهقتوا أرواح بلا ذنب.

- خرجنا فى الصباح وعدنا فى المساء وكلنا آسى لما ال إليه حالهم وكان هذا بعد قرابة شهران من مقتله فقد عارض تلامذته القضاة خروج الجيش وناصرهم يرد ومعظم القادة لكن الناس أشتد عليهم الم فراقه وعلت الأصوات المطالبة بالثأر فخفت من الفرقة فحدثت القضاة ويرد والقادة عن مخاوفى فأنصاعوا لى بشرط الا أعيد الكرة ووافقت وخرجت على رأس جيش جرار أغلبه ممن نادوا لأخذ الثأر ولو كان وحدث لقاء بيننا وبين جيش آتار لكان غضبهم كفيل أن يحرق عدونا لكنا لم نجد عدو نقاتله فقد أصيب الناس والجند بهوس غريب يضرب الواحد نفسه بقوة وهو يردد أسم الولى وينتحب كامرأة ثكلت ولدها ويسيروا فى حشود ناحية حفر عملاقة ليست من فعل بشر وجدت بعد مقتل إبراهيم فعدنا وقد ملئت قلوبنا شفقة لما ال إليه حالهم.

- كيف أستولى الكهنة على الحكم فى آتار وماذا حدث للوزيرة بريق ؟!

- شحن الكهنة نفوس الناس ناحيتها بعد أن تبدل حالها وحال زوجها وكشفوا أمر انضمامها لدين التوحيد فارسلت أبنتها برفقة زوجها لأرض اطلنطس وبقيت هى تواجه موحات الغضب ولم يصدقها الناس حين أقسمت بأنها على دين الكهنة وظل الحال متوترا حتى عاد الكاهن غازى من منفاه فالتفت حوله الجموع وناصره الكهنة وفضح أحدهم علاقة بريق بملك الجن وماضى أختها وكيفية قتلها على يد أحد الكتبة الخمس وطريقة إنتقام بريق وتنازلاتها لتصل لضرغام وطريقتها لقتل زوجته والليالى الماجنة التى كانت تقضيها فى حياته وعقب موته وزواجها من العشيق وأسرار كثيرة وشي بها الشيطان لحليفه الكاهن الذى اذاعها بدوره على الملا فغضب غازي منه ووبخه أمام الناس للطريقة المشينة التى عرف بها تلك الأ سرار وطريقة كلامه عن الشيطان فقد لقبه بملك الجن وتكلم عنه بوقار وصرح أنه ترأي له مرة واحدة ليخبره بنبأ بريق فأغضب ذلك القول الكاهن غازى وقال على الملأ أن من يظهر له الشيطان ويحدثه لا يجدر به أن يكن كاهن ومهما فعلت بريق فهى انسيه وباب التوبة لم يغلق أمامها وأن أستغفرت ربها غفر لها أما الشيطان فعدونا وطريد رحمة ربنا لذا لابد من تنحيتك من منصب الكاهن بل ورجمك وبريق حتى الموت.

تهللت وجوه الحضور لحكم الكاهن الأكبر غازى ونادوا به ملكا فرفض الملك وشرع نظام جديد لقيادة الدولة بأن يتعاقب الناس سواء كهنة او عامة حكم البلاد ويكتفى هو بالارشاد والنصح ويكون ومجلسه مرجع للحكم فى الأمور المصيرية أما أمور الإدارة العادية فالرأى الأول والأخير فيها للحاكم ومن يختاره من وزراء وقبل ان يفض المجلس أمر الكهنة ترشيح واحد منهم وكذلك قادة الجيش وشيوخ الحرف وكبار التجار ويجتمع الكل ويتشاوروا لاختيار واحد منهم يتولى حكم البلاد فترة يحددوها لا تزيد عن العشر سنوات وعندما سئل عن الابراهيميات لم يعلق وأن بدأ على وجهه تعبير عدم الرضا ففهم السائل أنه لا يريد الخوض فى ذلك الأمر الان وبعد مغادرته تحدث أحد المقربين منه أنه غير راضى عن تلك المسيرات فيجب تقنينها حتى يبت فى أمرها.. وكان لبريق عيون وسط الحشود طارت إليها بالأخبار فأختفت ولم يعثر على اثر لها.

- أرجو ان يكون صلاح آتار على يد ذلك الرجل

- انه متعصب لدينه لدرجة تفوق التخيل وناقم على كل من ينتمى لديننا

- ديننا و دينه واحد وعدونا وعدوه واحد وأتمنى أن يكون عون لنا للتصدى لحشود اللعين.

- أمازال لدى سيدي أمل

- أن كان مقدر لنا أن نتصدى للشيطان وحشوده فلا حائل لإرادة الله أما أن كان غير ذلك فسوف ينتقى ربنا من هو خير منا لتولى الأمر.

- لا أظن أننا سنخرج من تلك الأرض

- كن حسن الظن بـالله

- قبل أن ألقاك كان المرية يلقوا على مسامعى أخبار سيئة وعقب كل خبر يؤكدوا على عدم مغادرتى ذلك المكان حتى الموت

- ويحك يا ضام وأنا من أحسبك صخر ثابت الإيمان

- ثابت والحمد لله لكن ما يقولوا تطور لما كان يحدث ولا أظن أنه كذب وعن مسألة الخروج من هنا أمر كنت أرجوه لكن قابلت سيدى فتأكدت أننا لن نخرج

- هه هه أخالفك الرأى فأن شاء الله سوف نخرج.. حدثنى عما ازعجك من أخبار سيئة

- موت أبنتى

- حزنا على إبراهيم

- رحمها الله

- تلك حيلة شيطانية للنيل منك فلا تزعن لكل ما يقال لك فذلك موت بطئ وطريقة عذاب أستحدثها اللعين ففقدانك الأمل فى الخروج وسماعك الأخبار السيئة يجعلك تسئم الحياة وتموت ببطء وأن كنت فى واحة غناء كتلك.. تماسك يا صديقى وأعتبر وجودك هنا خلوة وكرس حياتك للعبادة فقط دون أن تشغل بالك بشئ آخر وكن على يقين أن ما تسمعه من أخبار غير صحيح وأحمد الله ليل نهار أن هيئ لك المجئ إلى تلك الأرض الجميلة لترى مدى قدرته وعظمته وحسن صنيعه وتهيئته لك تلك الرحلة لقضاء خلوة إيمانية وأن كانت لأخر العمر فوالله ما سئمت نفسى وأنا فى غرفة ضيقة مظلمة فكيف تسئم أنت فى هذا البراح الجميل.

- لله ضرك يا سيدى بددت مخاوفى وأحللت الخوف طمأنينة والسئم فرح بل سعادة عارمة.. جزاك الله عنى خير.

- أتعتقد أننا هنا وحدنا يا ضام

- لا أظن ذلك فللعين أعداء كثر من البشر وحتما أنتقى من وجوده فى الأعلى يضره

- مثل من ؟

- أتمنى أن يكون أتى بيأش ولدى

- لا أظن فأن أتى بأحد من إيثار حتما سيكن الملك هام نفسه

- ماذا ؟!

- اظنه يريد أن يحدث فتنة بأختفائنا فهذا أكثر من فائدة له من أن يتخلص منا

- رغم غيابك الا أننا لم نشك ولو لحظة إنك خطفت فقد أرسل ملك جنوب كنانة رسول للإطمئنان عليك فأخبرناه أنك لم

تصل بعد ولم يرد لذهننا ولو للحظة أنك اختفيت قسريا وظننا أنك ذهبت بمحض إرادتك لاى جهة فى أرض الله الواسعة.

- هذا بالنسبة لي لاعتيادى على فعل ذلك أما أختفاءك أنت سيثير الشكوك وربما يحدث فتنة

- لن يتصارع رجالى من بعدى

- لكنهم سوف يشكوا أن أهل آتار وراء الأمر وربما تطورت الأحداث

- ها أنت الان تقول لى أخبار سيئة.. أغاضب منى سيدى .. هه

- كلا تلك حقيقة لابد ان تتوقعها حتى لا تفاجئ بها عند خروجك

- لا أظن أن أهل يرد سيقاتلوا أهل آتار من أجلى

- أتمنى هذا.. هيا بنا نبحث عن رفيق ثالث فى تلك الواحة.

تقدم العابد وتبعه ضام وسارا بضع خطوات ثم وقفا على اثر رؤية جنى يطير بمقربة منهما يحمل أنثى معصبة العينين و القاها على مقربة منهما فأسرعا إليها وفكا وثاقها والعصبة من فوق عينياها ليفاجأ العابد بأنها الوزيرة بريق فأبتسم وقال

- أعرفك يا ضام على أقوى امرأة فوق سطح الأرض

أبتسمت وقالت

- بل قل فى جوف الأرض

عجب ضام مما رآه من ثبات بريق وعدم رهبتها وقال

- سمعت عن الوزيرة كثيرا ولكنى لم اتخيلها بتلك القوة فوالله لما خطفت من قبل الجن أنتابتنى الرهبة وملئنى الذعر وأنت يا سيدتى تلاقينا بتلك الإبتسامة وكأن الأمر عادي.. عجبا

أبتسم العابد ونظر لبريق نظرة العارف راجيا ان تتحدث وتزيل حيرة ضام وقد كان وبادرتهما قائلة

- أظن انكما علمتما ما حدث فى آتار وملاحقة رجال بودا لى فى كل مكان فلم أقيم فى مكان أكثر من ليلة واحدة ورغم ذلك يتعقبوا اثرى ويعرفوا مكانى السابق ولولا إيواء بنى كازان لى لكنت وقعت فى قبضتهم وقضى على وخطفى من قبل الجن كان نجدة لى وخيرا لى أن أموت على يد الشيطان ليكن تكفيرا لذنوبى من أن أموت على يد إنسان لذا ملئتنى الفرحة مجرد أن أدركت أنى مختطفة من قبل الجن وعمنى السرور عندما رأيت سيد الأرض سيدى العابد.

تعجب ضام من لقب سيد الأرض ورده وهو فى حالة ذهول فبادرته بريق

- أظن ان القائد ضام متابع جيد للأحداث ومؤمن بيوم لقاء يعد له الشيطان للقضاء على بنى الإنسان وبمقدوره فعل ذلك لولا ذلك الواقف بجوارك فوالله أنى تعاونت مع اللعين وأعرفه حق المعرفة وأعرف جيدا مدى رهبته من العابد ويقينه من خسارة معركة أن كان فيها خصمه لذا أبعده وأبعدك أنت وأبعدنى وسوف يبعد الكثير لتثار القلاقل ويكن البشر بلا قائد .

أيد ضام كلام بريق وتجددت مخاوفه من عدم الخروج من ذلك المكان ونظر للعابد نظرة تحدى ولسان حاله يقول وجدت من يؤيد وجهة نظرى فأبتسم العابد لهما وقال

- لن يضيعنا الله وحتما سوف يخيب ظن الشيطان ويرد كيده وما علينا الا الصبر والتماسك وإياكم من الوقوع فى فخ نصبه لكما فوالله أن فقدتما الأمل سوف تموتا قهرا أما أن طرقتما باب الله فلن يضيعكما ويبدل خوفكما أمنا.

وقفت بريق وحلت وثاق يديها وأزاحت وشاح أعصبت به عيناها رفعته لجبهتها مجرد أن ارتطما بالأرض ومدت يدها للعابد وأنحت لتقبل يده فأبى وأنتزع يده بسرعة وقال

- ويح الوزيرة تريد أن تعاملنى معاملة الكهنة

ردت

- والله ما قبلت يد أحدهم قط ولكنك جدير بأن أقبل يدك فأنت أهل لها وفضلك على البشر فاق كل تصور فلولاك ما.....

قاطعها العابد

- هذا من فضل الله علينا جميعا ولا فضل لى على أحد وأرجوك لا تحدثينى بتلك الطريقة وأحب أن تعاملينى وكأنك مازالت جالسة على عرشك فأنى أحب أن أدنى لا أن أعلو على أحد.. المهم حدثينا عن الكاهن غازى

ردت

- رجل دين خير على عكس كثير من الكهنة له قضية يخدمها ومبدأ يحارب لأجله وشرع فى إصلاحات سوف تعود بالنفع على أهل آتار

اندهش ضام وشغر فاهه وقال

- تتحدثين عنه بتلك الطريقة وهو من يتتوق لقتلك

ردت : أقول الحقيقة فعندما أمرت بنفيه كنت أظن به السوء أما بعد عودته وتنزهه عن الملك وشروعه فى إصلاحات تخدم الناس فتيقنت أنه ليس على شاكلة الكهنة وعن مسألة قتله لى فأنى أستحقها لأنى تعاونت مع الشيطان وقد أمر برجم كاهن عاون الشيطان فترة قصيرة فمابالك بمن طافت بمحرابه وأفنت عمرا فى خدمته وتحقيق أهدافه.

قال العابد

- عفى الله عما سلف وقدر معاونتك له يوازى قدر خذلانك له وأظن أنه يبغضك قدر بغضه لى ولضام

أبتسمت بريق وقالت

- حمدا لله أنى وصلت لتلك المكانة وأن قدر الله لى أن أبذل عمرى تكفيرا لذنبى فلن أتردد ولو لحظة.

قال ضام مندهشا

- ياليت يتملكنى هذا الشعور فمازال الشك يتملكنى من أن أخرج من تلك الأرض

ردت : لن يضيعنا الله.. ما تسمعه على لسان العابد حتما سيكون وأن لم يكن ونخرج فسوف يوجد من هو خير منا لتولى المهمة وفرصة لنا أن نتعبد فى تلك الواحة الغناء

- عجبا هذا ما قاله العابد قبل مجيئك

- هذا صوت العقل أيها القائد.. يبدو أن القائد ضام بارع فى القتال أكثر من أشياء أخرى كثيرة

- سأتغاض عن تلك الإهانة

- بل كنت أمدحك.. ألم تسأل نفسك لما أمر الشيطان بخطفك

قال العابد

- لو عرف الإجابة سوف يتبدد خوفه

زادت حيرة ضام وتلجلج لسانه لبرهة ثم قال بعد تردد

- أظن لانه يريد ان يحدث فتنة فى أرض يرد و.....

قاطعته بريق قائلة.. ليس هذا

- ماذا أذن ؟!

-.لانه يخافك يوم اللقاء المرتقب

ربت العابد على كتفه وقال

- هذا صحيح يا ضام فقائد مثلك بمثابة جيش بأكمله وأظن أنه سوف ياتى بملك أطلنطس والملك هام

تابعت بريق قوله

- لجرأة ملك أطلنطس وخبرة وحكمة الملك هام وربما أتى بالملك ياش

- ياش ليس فى مهارة أبيه والا ما خسر أمام ملك حنوب كنانة وربما أتى بالأخير أيضا أن ظل على إيمانه فأهل كنانة متقلبى المزاج فى مسألة الدين ويتتوقون لعادات أبيهم قابيل.

أخذ ضام وأمتقع وجه وقال

- أخاف أن حدث ذلك وكان ذلك اللقاء المرتقب أن يعاون الشيطان البعض من بنى الإنسان

قال العابد

- سيحدث هذا فى بداية الأحداث لكن لن يدوم

فقال ضام بلسان الواثق

- شمال كنانة وآتار سوف يحالفاه بكل تأكيد

هبت بريق قائلة

- أن ظل غازى ممسك بمقاليد الأمور فسوف يكون خير حليف لنا وسوف يتغاض وقتها عن كرهه للموحدين ويركز فى كرهه للعدو الأكبر الشيطان فالواعز الدينى وقتها سوف يكون خير خير عون لنا سواء من الموحدين أو أتباع الكهنة

قال لها العابد باسما

- هذا صحيح لذا كنت أود ان أكمل مهمتى فى نشر المحبة والاخوة بين البشر دون النظر لاى أعتبارات أخرى دينية أو عرقية

ردت

- لهذا السبب أتى بك الشيطان يا سيدى فإن نجحت فى تلك المهمة سوف تصعب مهمته أن لم تجعلها مستحيلة ووقتها سوف يلقى البشر جميعا على قلب رجل واحد

قال ضام وقد فاق للتو بعد أن شرد للحظات

- فهمت الان لما أتى بنا الشيطان هنا ولكن ما لم أفهمه ولكن ما لم أفهمه لما حبسنا فى ذلك المكان الجميل ولما لم يتخلص منا ويوفر على نفسه العناء

رد العابد

- أعرف لما أتى بى هنا فبعد حبسى فى مكان صغير مظلم متوقعا أن أصاب بالجنون رد الله كيده ونصرنى ونصر بى التوحيد والجثث التى دفنتها يا ضام ما كانت الا لشهداء من المرية أمنوا برب العالمين عندما رءوا إحدى آياته فأنشرحت صدورهم وانقلبت افئدتهم من الكفر للإيمان

تابعت بريق

- هه هه تلك عادته معك كلما مكر ودبر مكيدة يرد الله كيده وينصرك من حيث لا تحتسب

- الحمد لله وعموما يا ضام لا تشغل بالك بما فعل أو ينوى فعله وإلا انسقت فى طريق يرسمه لك

أردفت بريق

- علينا الإنتظار حتى نرى ما تخبئه لنا الأيام

قال ضام

- ما على الا أن اتبعكما

ربت العابد على كتفه وقال

- الأجدر أن نتبعك نحن أيها القائد فمن الان فصاعدا أنت المسئول عنا فى تلك الواحة

- تكليف سيدى يزيدنى شرف

قالت بريق

- هذا خير لك ولنا فأنت قوي أمين قادر على حمايتنا وتلبية أحتياجاتنا

قاطعها ضام قائلا

- هذا بالنسبة لكما و...

قاطعته ضاحكة

- لما العجلة لو أنتظرت لحظات كنت ستسمع أجابة ما سوف تطرحه .. خيرا لك كى لا يشغل بالك بأفاعيل الشيطان لانك حسبما سمعت متفانى في عملك ولن يكون لديك وقت للعبث أو التفكير فيما لا يفيد

رد ضام سعيدا

- شكرا لك وسوف أبدء مهمتى الان بأن أعد نزل لسيدى العابد ونزل لك وأجوب تلك الواحة لأعرف ما يصلح للغذاء وكذلك ربما ألقى أحد غيرنا فأتى به

تابعت بريق قوله

- أسمح لى أن ارافقك فأنى من سيكون المسئول عن إعداد الطعام وأظن أنى اكثر دراية بما يناسبنا من نعم تلك الأرض فأنى أحب ذلك ويجيد الإنسان عندما يعمل ما يحب وكذلك لنترك العابد يفعل ما يحب

تابع ضام

- أذن هيا بنا لنتريض نفس العابد فهى تواقة للعبادة والتسبيح.

حدد العابد ميعاد الصلوات المفروضة فالسماء البلورية للأرض الثانية تضئ وتظلم كسماء ظاهر الأرض ولكن بلا شمس وهذا ما أثار عجب العابد وزاد دهشته وتمنى أن يعرف السبب لتزول حيرته وبعد أن انتهى ضام من إعداد النزل أمره العابد أن يهيئ مكان للصلاة الجماعية والزمه وبريق بضرورة صلاة الفروض جماعة بعدها يذهب كل إلى وجهته وكان وهيأ مكان رائع بالقرب من جدول ماء ولا يبعد كثيرا عن النزل كى يسمعا نداء العابد عند كل صلاة فيلبيا النداء ولا يعصيا فيغضب لغضب ربه من تأخيرها أو عدم أدائها وأعجب العابد بالمصلى وكان شبه مقيم به ولا يغادره الا عند النوم.

قضوا عدة أيام على هذا المنوال حتى رأى ضام أثر وقع أقدام بشرية فتتبعه ليفاجئ بأنه الملك هام ووجده مريض محموم يهزئ بكلام غريب كمن مس من قبل الجن فحمله إلى العابد وبريق التى عرفت بخبرتها أنها مجرد حمى من وقع الصدمة سوف يتعافى منها فى القريب العاجل وعكفت على رعايته وتمريضه بالماء البارد حتى انخفضت الحرارة وتلاشت الحمى

وعاد إليه وعيه وأن لم يسترد بعد تمام عافيته فعرفته ما حدث وعمن يتواجد معها فى تلك الأرض وذهبت على الفور لتحضر العابد وضام ففوجئت بوجود ملك جنوب كنانة وملك اطلنطس فالقت التحية وزفت بشرى شفاء الملك العجوز هام فأسرعوا إليه وأطمئنوا عليه وذهلوا لما سمعوه منه.

لم يدرك بعد ملك جنوب كنانة ما يحدث وظن أن ما يتفوه به العجوز هام مجرد تخاريف مسن أوشك انقضاء أجله فقد تخطى التسعمائة وخمسون ويبقى له خمسون لإتمام الألف أن لم يموت مثل كثيرين غيره دون إتمام الألف عام فقد انقضت حتمية إتمام الألف عام منذ أن عرف البشر الحروب فقد عاصر الكثير ممن اتموا الألف عام وكذلك شهد من مات دون المائة أو حتى الخمسين سنة فى الحرب ولكن كون هام يعلم أنه لن يموت دون الألف فهذا غريب فأهل كنانة يأخذوا بالأ سباب ولا يكترثوا بالغيبيات ووجود الجن عرفوه من الأديان ولكن لا يكترثوا لامرهم ولم يشغل بالهم ولو للحظة الخوف منهم أو الضرر من تواجدهم والشيطان للموحدين منهم بمثابة رمزا للشر لا أكثر وأن أمنوا بأن بإمكانه الغواية لكنهم على يقين بانه عاجز تماما على ارغامهم على فعل شيء وما يفعل مجرد غواية لا تفرقها عما تهوى النفس لذا وجوده كعدمه بـ النسبة لموحديهم أما الباقين على عبادة الأولين فلا يكترثوا بتاتا لتلك الأمور ويستهزءوا ممن يدعوا أنهم يستعينوا بالجن لمعرفة المستقبل وما تخبئه الأيام وكان كلام العجوز هام عن أن أحد العرافيين أخبره بأنه سوف يموت عند تمام الألف وبموته سوف تتحول الهزيمة لنصر وهذا لم يزيد ملك جنوب كنانة قناعة عما سمعه من العابد وضام وبريق عن نية ملك الجن خوض حرب إبادة ضد البشر فى حين صدق الثلاثة نبوءة العراف وايدوا كلام العجوز هام وظنوا أن الشيطان أتى به وحاول قتله ليحيل بين ما يرغب والقدر.. لم يساعد حب ملك جنوب كنانة للعابد فى تقبل عقله ما يقولوا ورغم أنه كان فى غاية العجب مما حدث له إلا أنه لم يصدق كلام العجوز هام لان عقله يأبى التصديق بشيء يعتبره خرافات.

قضى العابد وصحبته فترة غير قليلة فى سجن الجنة (كما اسمته الوزيرة بريق) فى وئام وسعادة معتقدين أن تلك نهاية ما يفكر فيه الشيطان حيث أتى بأعدائه وحبسهم حتى تنتهى المهمة أو ينقضى أجلهم لكن هيهات فقد حجبت سماء البلور من كثرة الجن الطائر حاملين بشر دنوا بهم لأرض الواحة والقوهم دفعة واحد وهم فى حالة ذهول ينتاب بعضهم الذعر فى حين فقد الكثيرين الوعى لرؤيتهم الجن على حالته النارية وما أن حطوا على تلك الأرض الغريبة ورءوا السماء العجيبة حتى تعالت أصواتهم بتساؤلات لبعضهم البعض عن طبيعة المكان دون تلقى إجابة شافية ولأنهم من مختلف الاقطار ولا يعرف أي منهم من بجواره ولا سبب المجئ به لذلك المنفى زاد هلعه وتملكه الخوف وفشلت كل محاولة للعابد وصحبته فى تهدئة الجموع وانزووا ناحية المصلى حتى تهدأ الأمور وكان قد أزف وقت صلاة الغروب فصعد العابد فوق ربوة صغيرة وأذن للصلاة ولبى الكثيرين وأتوا مطمئنين لكنهم توقفوا فجأة بناء على صوت جنى طائر زعق فوق رءوسهم وهو فى هيئة بشر بجناحين قائلا

- أيها المساجين أعلموا أنكم هنا باقين بكرامتكم حتى تفنى أعماركم ولن يمسكم منا أذى ولن نتدخل فى حياتكم ولكم حرية العبادة فمن يتبع دين التوحيد يتبع العابد ويبقى فى تلك الجهة ومن يتبع دين الكهنة يبقى فى الناحية الأخرى من الواحة أو يظل فى مكانه فأفعلوا ما تحبوا فلن نتدخل فيما بينكم مهما فعلتم وأن أكرهتم بعضكم على دخول الدين أو تركه المهم بالنسبة لسيدى ملك الجن أن تتبعوا أوامره بالا يعتلى أحدكم ذلك المكان المرتفع ولا يتحدث إلى السجين المحبوس هناك ومن يفعل ذلك سوف يسجن معه ويلقى ما يلاقيه.

فرغ الجنى من كلامه فتحرك أتباع دين الكهنة للناحية التى أشار إليها واتجه أتباع دين التوحيد ناحية العابد وتبعوه فى الصد لاة وبقى في المنتصف من لا يدينون بشئ وكانوا قلة لا يتعدوا المائة فرد طار فوق رؤسهم نفس الجنى وأشار إليهم بأن يتبعوه لمكان فى أقصى الواحة محاط بالماء من كل ناحية وبه كثير من الصبايا لم تتعدى اكبرهن سنا العشرين عام وكلهن صباح الوجوه جميلات تربين فى هذا المكان منذ ان كن رضع فقد خطفهن الجن وراعوهن فى هذا المكان وغرسوا فى نفوسهن مهمة واحدة وهى ان يشبعن رغبات من يريد و بلا مقابل وما وصل الرجال وعرفوا قصة الفتيات وفهموا غرض الجن من ذلك المكان حتى غادر الكثير منهم فليس معنى أنه لا يدين بدين أن يكن بلا أخلاق ولم يبقى الا راغبى المتعة وكانوا قليلين لم يزيدوا عن العشرين وعدهم الجنى الطائر بأنهم فى ذلك المكان إلى الأبد باقين أن اخلصوا فى خدمته أما من يتخاذل فسوف يطرد ليواجه عناء سد رمقة بصحبة المساجين فقد خصص ذلك المكان ليرتاده من يطيع ممن فى الخارج وسوف تكن الزيارة لمدة عدة ساعات مكافأة لخدمة جليلة يسديها للجنى الطائر.

عاد الرجال بخبر الفتيات الحسان فذهبت بريق على الفور لتحرى الأمر وعادت للعابد وضام بما لا يسر فتلك الفتيات عزلن عن الحياة ولا يعرفن شيء عن اهليهن ويحسبن أنهن خلقن للمتعة وكلهن بارعات فى عزف الآلات الموسيقية ولبعضهن أصوات شجية ويهتموا بمظهرهن بطريقة غير عادية جعلتها تعتقد أنهن حور عين.

عرف العابد أن ذلك أمتحان إيمان عظيم للموحدين وحذر كل من فى الواحة أن يتحلى بالخلق ولا ينساق وراء الشهوات

وطلب من الناس أن يتبعوا القائد ضام ولا يعصوا أوامره كى لا تنشب نزاعات على الغذاء أو صراعات على مكان وقبل ا لأغلبية القائد ضام ولم يعترض الغير عابئين بالأمر فمازال الخير وفير والطعام الطازج كثير وما نوه عنه ضام بضرورة تجفيف ثمار خوفا من ان يكن موسم نضج كتلك التى فوق سطح الأرض وبالفعل جفف ضام وأعوانه الكثير من الثمار وكذلك بريق ومن معها من فريق بالنسبة للاوراق والخضر الصالحة للطهو .

(22)

نبى الغيلان

انشغل العابد بالذى حظر الجنى من الاقتراب منه وفكر مليا فى أعتلاء الربوة ومعرفة ذلك السجين وأن بقى معه فلن يضره شيء ولن يفرق معه الأمر كثيراً وبعد أن عزم على الرحيل أوصى ضام بالناس خيرا وألا يفرق بينهم مهما حدث من أمر وأن ينبذ ما به من عنصرية للموحدين والا يناصر أحد على آخر من قاطنى الواحة وأن كان قواد أو بلا دين.

أعتلى الربوة فوجد بيت كالذى بناه للغيلان فوق سطح الأرض عليه باب من فولاذ دار حوله ليجد منفذ يرى من خلاله السجين الذى يرهب الرجيم فلم يلقى شيء فعرف أن البانى أراد سوء بالسجين لعدم وجود منفذ للتهوية فلم يجد بد من إزالة جزء من السقف بعد أستحالة خلع الباب فنجح فى الأمر وعرف أن السجين هو نبى الغيلان فأخرجه من ذلك المكان وأزاله ثم أعاد بناءه بالطريقة التى أعتادها فى ظاهر الأرض وخلال قيامه بذلك الأمر كان يحدث لنبى الغيلان الذى لم يجيب الا بإشارة عرف منها أنه قطع على نفسه عهدا لله الا يكلم أحد لمدة شهران أنقضى منها شهر فلم يكثر عليه العابد فى السؤال وأنتظر مرور الشهر حتى يفهم الأمر وحاول الهبوط مرة أخرى للاطمئنان على ذوية من بنى الإنسان فوجد عشرات من جنود الجن مدججين بالسلاح يقودهم الجنى الطائر فخاطبه قائلا

- قد حذرنا أن من يصعد لن يهبط ثانية لذا أبقى مكانك أيها العابد ولا تضطرنا إلى مسك بسوء

ارتد العابد مرغم وعرف أنه وقع فى فخ نصبه له الشيطان وندم على اتخاذه العجل من أمر صعوده لكنه أدرك حقيقة الأمر وحمد ربه ورجاه أن يحفظ ذويه فى الأسفل من شر الفتن.

أنقضى الشهر وعرف العابد أن الله وعد نبى الغيلان أن يرفعه إلى السماء كى يمتحن إيمان قومه بعد أن يزيل حاجز النور بين أرضهم والأرض الثانية وعلى المؤمنين حقا أن يعبروا لأرض المرية وأن يكن الحاجز داخل صدورهم لا حائل يعوق أجساد أسيرة لنفوس أمارة بالسوء وعندما اخبر النبى قومه وقد أتبعه الكثيرين وآل إليه أمر الغيلان عجبوا لذلك وردد المنافقين انهم أول المطيعين فى حين أنهم كانوا يتتوقون لإزالة حاجز النور للانقضاض على المرية والبقاء فى الأرض الثانية ولما عرف النبى من ربه أمرهم أخبر قومه عنهم فحاولوا قتله بوضع السم فى طعامه فعلم من ربه وأعتزلهم كى يرضخوا للأمر ويقوم الموحدين سلوك ذويهم الا أنه لم يحرك أحد ساكنا فجاء أمر الله بأنه سوف يرفع إلى السماء ويحل العقاب على الغيلان وترفع عنهم الأقلام أن عصوا الأمر تلك المرة واعتزل عنهم وخلال عزلته أتته زوجته فعجب من أمرها لانه محرم عليها الاتيان كبقية الغيلان وكان فى جعبتها جسم غريب طرقت عليه فخرج منه مارد مهيب حمله عنوة وأتى به فى لحظات إلى محبسه هذا.

تيقن العابد أن الشيطان شرع فى تنفيذ خطته وخطفه لنبى الغيلان غرضه تفككهم وعودتهم لما كانوا عليه من ضلال لينضموا الى جيشه كسابق عهدهم وصرح بما يجوب فى نفسه لنبى الغيلان عسى أن يكون لديه خبر من السماء بخصوص ذلك الأمر فلم يجد لديه أدنى فكرة عن أمره وكل ما يشغل باله الابتهال لربه والدعاء لقومه بأن يعينهم ليجتازوا الإختبار ويتغلبوا على النفس الإمارة بالسوء والا ينساقوا وراء شهواتهم فى قتل واغتصاب المرية وتوسل العابد لنبى الغيلان أن يسأل أمين الوحى عن هذا الأمر فصدمه بأن أعلمه أنه أتم تلقى التعاليم وأكتملت الالواح ونزوله فى المرة القادمة لن يكون ا لا لرفعه للسماء السابعة حتى يشاء الله.

انشغل العابد وصاحبه كل فى أمر قومه فنبى الغيلان يمضى ليله ونهاره فى الابتهال والدعاء لقومه والعابد يؤدى الفروض ويزيد ويدعى الله أن ينجى من فى الأسفل من مكائد الشيطان وأمضيا على ذلك الحال أيام كثيرة لا يكلم أحدهم الأخر وربما لا يشعر بوجوده لانشغاله بشأنه وحرصه على قومه حتى أتى يوم غريب أستيقظ فيه العابد على أثر صراخ بريق طالبه منه النزول مرة ثانية وكانت قد تخطت سور قصير لا يزيد عن المتر ودخلت مسرعة ناحية العابد ممسكة بيده راجيه أن يصحبها لينقذ ضام والموحدين من أيدى بقية القاطنين ففوجئت عند التفافها للخلف بوجود الجنى الطائر ومعه لفيف من الجنود بعدها بدقائق لحق بها العجوز هام يحمل بمعاونة ملك جنوب كنانة القائد ضام وهو فاقد الوعى من اثر ضربة جشت رأسه وأغرقته بالدماء.

تركهم منذ ثلاثة أشهر فتبدل شأنهم وساء حالهم واندلعت فيما بينهم مشاكل لا حصر لها ولم يكن الدين السبب كما ظن فى البداية بل كانت مسائل لم يفهمها لانه لم يشهدها ولم يحسن الملك هام له وصف ما رآه ضام من شأن جنود المرية فقد هبط بهم الجن فى منتصف الواحة وفى حوزتهم أجسام أسطوانية لها حلى فسفورية عبثوا بها لدقائق بعدها رفعوا بواسطة الجن ثم اندلعت اشتباكات البشر فيما بينهم وكان الرجل يضرب من بجواره بقوة كأنه لا يعرفه وأن كان أقرب الناس له ولا يتركه حتى يدميه ويطرحه أرضا ولولا تدخلات حراس الجن فى لمات العشرات ويستمر هذا الوضع ساعات حتى تسيل دماء من أذن جميع من كانوا فى تلك البقعة فيعودوا لطبيعتهم ويتبدل صراخهم من صراخ مبهم إلى أنين لما يعانوه من ألم.. وتكرر ا لأمر عدة مرات فى مكان إقامة الموحدين أتباع الكهنة فزاد ذلك عجب الباقين حتى ظهر الجنى الطائر وأوضح بأنه لن يكف عن إرسال المرية الا ان سب أتباع الكهنة إبراهيم فرفض الغالبية وانزوا الموافقون لركن حصين يحميه الجن وأمروهم بعدها بالانضمام إلى اللادينين وأستمر عذاب أحباب إبراهيم ثلاث أسابيع ثم توقف عنهم ونزل به الجن على اللا دينين دون معاونة المرية وامتنعوا عن مداوتهم على عكس ما كان يحدث مع الموحدين اتباع الكهنة وتكرر العذاب تارة أخرى بعد الأولى بقليل ولم تشفع توسلات المعذبين للجن ورغبتهم فى تنفيذ أى أمر فى سبيل عدم تعذيبهم لكن حاق بهم العذاب وفى الثالثة أشتد وكان شبه مميت فى الرابعة ثم رفع الجن عنهم أيديهم وتركوهم أيام بعدها ظهر الجنى الطائر وألقى إليهم عصي غليظة وامرهم بشن غارات على رفقاء ضام أتباع العابد أن ارادوا أن يكف عنهم العذاب فلبوا الأمر على الفور وكانت المأساة فقد أصيب العشرات بجروح وإصابات مميته مما أضطر ضام إلى قلع الأشجار للتحصن والدفاع بها وقد عانى ورجاله فى قلعها فى البداية حتى ألقى إليه الجنى الطائر أله حادة من الصلب تشبه السيف الا أن لها مقبضان بحيث يمسكها فردان واحد من كل جهة فتقطع الشجرة بسهولة ويسر لحدة أسنان الآلة المشرشرة وشرط الجنى ألا يستخدموا الآلة فى الحرب تنفيذا لأوامر ملك الجن بعدم السماح بحدوث حالات قتل فقد كان يراقب وجنوده الشجار بعناية فائقة ويتلقوا بأيديهم كل ضربة مميته سواء فوق الرأس أو ناحية القلب أما الضربات التى تسبب كسور فلا مانع منها وخلال تعليمهم المبارزة للادينين عند إلقاء العصي ركزوا على ضرب الاذرع والارجل وخلال شجار الموحدين أتباع العابد واالا دينين حل عذاب الجن على الموحدين أتباع الكهنة ولم يطول وفاقوا بعد عدة ساعات من نوبات صراخ وعراك أستمر اقرابة الساعة فى حين أن العادة أن يدوم طوال النهار ويمكث بعدها المصابين راقدين عدة أيام فعجب أتباع الكهنة من ذلك حتى ازاح عنهم العجب الجنى الطائر وألقى إليهم العصي وأمرهم بالاشتراك مع اللادينين فى ضرب الموحدين أتباع العابد وأستمر الحال على ذلك المنوال حتى أسبوع مضى أعلن خلاله الجني الطائر هدنة سوف تستمر شهر كامل خرقها اليوم بأن ألقى سيوف إلى الأصحاء من اللادينين أمرهم أن يقتلوا بها نفر غير قليل من الموحدين منهم ضام والمقربين له وكذلك ا لأشخاص البارزين من اتباع الكهنة ومن يقتل ثلاثة من الأشخاص المذكورين سوف ينعم ويبقى إلى الأبد فى أرض البغايا ينعم بالفتيات الحسان ولا يقوم بالعمل المشين الذى يوديه هناك الذكور وقد حدث ونال حاملى السيوف من كل المقصودين أ لا ضام الذى دافع عنه رفاقه بأستماته وشكلوا حوله حلقات بشرية منعته منهم ولما يأسوا القوه بالحجارة من مكان مرتفع فلم يجد ملك كنانة والملك هام بد من نقله للربوة المحظورة مهما كانت العواقب وليبقوا برفقة العابد أو ينالوا نفس مصيره.

عجب العابد لما سمعه من هام وداوى ضام وعكف على تطيب جروحه عدة أيام عرف منه بعدها أن تلك الأسطوانات غاز حضره علماء مرية مهرة فى صناعته يفقد أى مخلوق تركيزه ويصيب عقله بالوهن عرفه أجدادهم منذ آلاف السنين قبل دحرهم من ظاهر الأرض بخمسة عقود وقد أستخدموه ضد الغيلان ثلاث مرات ونزل إليهم النوريين فى كل مرة بعذاب عظيم فكفوا عن أستخدمه ظن أن ذلك الغاز يحضر النوريين وفى باطن الأرض أستخدمته إحدى ملكاتهم ضد افاعى جوف الأرض الشرسة فهبط النوريين وصلبوا الملكة أمام أفراد المرية فشكر العلماء والجند عقولهم التى اهدتهم لعدم الانصياع لأ وامر الملكة واستخدام غاز الأعصاب هذا ضد أى مخلوق حتى أمر ملك الجن الملكة الجديدة باستخدام الغاز فرفضت خوفا من عقاب النوريين فخذق عينها وهدد بوخز الأخرى أن لم تنفذ الأمر فأمرت العلماء فى التو واللحظة بتنفيذ الأمر فرفض ث لاثة قتلهم ملك الجن بنفسه فأنصاع الباقيين وأستخدموه ضد البشر فلم يحدث شيء ولم ينزل النوريين فحاق الخوف قلب العابد ودعى الله أن بألا يتمكن الشيطان من أستخدام ذلك الغاز فى المواجهة وإلا ما صارت مواجهة فسوف يفنى البشر وما ان دعى العابد ربه حتى رءوا نار عظيمة تحيق بالمرية وتحرق حراس الجن فهبطوا من فوق الربوة اخذين معهم نبى الغيلا ن والذى لحق به الجنى الطائر بعد أن قضى على كل جنوده لكنه أحترق قبل أن يمسه بسوء فى مشهد عظيم اراح نفوس المقهورين.

شجع احتراق الجنى العابد ورفاقه على الحلم من التحرر من سجن ظنوا أنه سيدوم للأبد وتبعهم الباقين ولحقوهم للعودة لا وطانهم وبعد بحث دءوب عرف العابد طريق منفذ الجن لسطح الأرض ورأى أنه من المستحيل عبوره فهو على عكس شاكلة المنفذ الذى حفره الملائكة ذو النقوش والاستراحات فى حين أن ذلك المنفذ على شكل اسطوانى يشبه البئر ولولا بعض الميول ووجود درج لايقن كل من يرآه أنه بئر معتم مخيف... ما أن وجدوه حتى طلب العابد من الجموع أن يتطوع أحدهم ويرافقه فى رحلة صعود أستكشافية للمنفذ بعد أن قابل العابد طلب ضام بالرفض لما يعانية من ألم فتطوع بعد وقت غير قليل شاب صغير ليرافق العابد ويمسك له الشعلة لاجتياز ذلك المنفذ المعتم وما ان صعدوا مئات الدرجات حتى شعروا

بأختناق جراء انبعاث رائحة نتنة لم يعرف مصدرها تزيد كلما زادوا فى الصعود فلم يجد العابد مفر من النزول وقد ضاق صدره وأحمرت عينى رفيقه ولم يحزن الناس لفشل المحاولة فقد انزاح عن صدورهم رهبة أعتلتها منذ أن رءوا ذلك المنفذ الشؤم وتبعوا العابد فى رحلة بحث جديدة عن المنفذ الأخر وخلال كل تلك الفترة شعروا أنهم فقط من يسكنوا تلك الأرض فقد أختفى المرية ولم تبقى الا آثارهم ورغم أنهم متيقنين أنهم أحياء ويختبئون فى مكان حصين كى لا ينالهم عذاب النوريين فأنهم يروهم رؤى العين ولا يرون الجن وهم على الحالة النارية فى حين أن الجن يروا النوريين أما البشر المساكين لا يرون الجن أو النوريين وأن التف حول الواحد منهم آلاف من الجن لا يشعر بوجودهم وأن حلق حوله ملايين النوريين لا ينعم بحضورهم فمخلوقات النور صباح الوجوه جميلى المظهر احجامهم هائلة متعددو الاجنحة فأقلهم عدد له أربعة أزواج من الاجنحة ورؤيتهم على الحالة النورية تسر العين وتشرح القلب ورغم ضخامة أحجامهم ألا أن أجسادهم متناسقة وأقلهم حجما حراس نزل البشر وهم حديثى النزول للأرض فلم يتواجدوا بها اثناء تعمير المرية أو الغيلان لها وأحجامهم تقريبا ثلا ثة أضعاف حجم البشر ووظيفتهم طرد نفر الجن المتلصص راغب التسلط والعيش فى نزل البشر ومن يتمكنوا منه يحرقوه فى التو واللحظة بأن يقتادوه إلى حزام الشهب فيلقى فيه ليلقى ألوان العذاب قبل أن تزهق روحه فالنوريين يتخللوا الخلق كشعاع الشمس لا يصده حائط أو يتفاداه جنى ومحال أن يهرب مطارد من قبضته فهو الأسرع والأقوى بين الخلق وهم مسيرون لا مخيرون ولا يعصون لربهم أمرا أو يتهاونون فى تنفيذه ولا يأكلون أو يتأذون ودائماً على حالتهم لا يتغيرون فهم إلى يوم البعث خالدون والمقربون لربهم ضخام الحجم عظيمى القوة وأحدهم يحط بقدميه فى الأرض السابعة ورأسه فى السماء السابعة أدنى سدرة المنتهى وهم يتخللوا النار ولا يتأذوا منها فقد خلقوا مما هو أقوى من النار خلقوا من نور

نال التعب العابد والبشر من البحث عن المنفذ الذى شيده الملائكة فقد أرسل بعثات أستكشافية فى كل إتجاه والعجيب أنه لم يرى أحد منهم فرد واحد من المرية وكأنهم هجروا أرضهم وخرجوا جميعا إلى ظاهر الأرض حتى دوت مفاجأة أصابت البشر بالذهول فقد أتى ضام مسرعا ومعه بضع رجال يذف إلى الجميع بشرى العثور على المنفذ المطلوب ففرح الناس لوهلة ثم تبدل فرحهم لغم وحزن عميق وأقتادهم جنى طائر ذو جناحين قبيحين يشبه ذلك الذى حرق ومعه عشرات الجن على حالتهم النارية أقتادوهم إلى سجن الواحة وخلال عودتهم ظهر المرية وكانوا من كل حدب ينسلون فقد أختباءوا فى مخابئ شيدوها منذ القدم خوفا من زوال حاجب النور وهجوم الغيلان فقد نقشت فى أحد أركان المنفذ أن حاجب النور الذى بينهم وبين الغيلان سوف يزول ويحدث خراب ودمار عظيم وحرائق جمة تستمر لأيام بعدها يأتى طوفان من النوريين يجرف الغيلان العاتيين وينهى وجودهم فى الأرض الثانية وظاهر الأرض وتقص الرسومات ما سوف يكون بالتفصيل عن كيفية قتال النوريين للغيلان حيث يقتص من كل فرد أشترك فى أجتياح الأرض الثانية بأن تذهق روحه دون أن يمس جسده بسوء وسوف يظل على حالته ليكن عبرة وآية .. وطالما سخر علماء المرية من تلك الوضعية فى النقوش وقالوا كيف تظل جثته على حالتها ولا تتحلل أو يصيبها العفن بعد خروج الروح.

عاد البشر لسجن الواحة وبنى الجن سجن جديد أعلى الربوة وضعوا فيه نبى الغيلان وتركوا العابد ورفقائه وسط الناس بعد أن هددوه بعقاب مواليه أن صعد مرة أخرى فلم يفكر فى الصعود وقضى لياليه فى العبادة والدعاء للخلاص من ذلك البلاء والنهار يقضية فى تأدية الفروض ومساعدة الناس وفض المنازاعات والنصح لا أكثر فالجنى الجديد حازم وغير صبور ومن يعصى تعليماته يحط من كرامته ويرغمه على فعل ما يكره ونادر الظهور وفى أخر مرة ظهر فيها نبه ان الكل سواسية ومن يتقمس دور القائد لمحاولة إثارة الشغب سوف يلقى عذاب مهين وكان اللعين يوفر الغذاء ويريح البشر شر عناء جمعه ويكلف الجن بتنظيف أماكن تواجد البشر وكل النزل وكلف الحرس أن ينفذوا أى طلب يطلبه السجناء فيما يخص الغذاء وأن تطلب الأمر أن يحضروه من ظاهر الأرض وكان الرجل يشتهى أى شيء فيطلبه وخلال ثوانى يجده أمامه وكان ذلك سبب حبهم للجنى الطائر الجديد وكانوا يرددوا فيما بينهم ان ما يعيبه فقط أنه كلما خرج عليهم أكد على أستحالة خروج أى منهم لسطح الأرض ورؤية عائلته ولما كان يغيب فى الظهور كلف الحراس ترديد تلك الجملة ليل نهار ليفقد الناس كل أمل.. وأعاد ما شرعه سابقه من أمر مكافأة الواشى ولكن دون أن يحل العقاب على المذنب حيث يكافئ من يشئ على صديقه فى أى أمر مهما كانت وضاعته أو عظمته بأن يقضى أسبوع كامل فى نزل العاهرات وبذلك جعل السجناء يتسابقون إلى الحراس للوشاية عن اصدقائهم ومع مرور الوقت شعر غالبية الناس بأحتقار النفس والوضاعة ووخز ضمير فى بداية الأمر وشعروا جميعا بعدها بأنه قد ماتت ضمائرهم وأستحدث بعد ذلك أمر أصاب الناس بأحباط مميت وهو نقل كل ما هو سيء عن أوطانهم وعائلاتهم ويستخدموا قدراتهم فى نقل المشهد على سطح الماء أى أنه ان مرض أحد أفراد عائلة السجين يرى بعينيه قريبه فى حالة يرثى لها فوق سطح ماء أحد الجداول وكان ذلك الأمر يرهق الجن الا انهم فعلوه تلبية لذلك الداهية الجديد والتى نتجت عن سياسته عشرات حالات الوفاة بين السجناء دون أن يمسهم أحد بسوء ففقدان الأمل والثقة بالنفس والكرامة وخسارة الأحباب لم يجعل لأحد منهم رغبة فى الحياة ورغم رغد العيش الا أنه كمدا وعمدا من ذلك الجنى الطائر والذى أعجب ملك الجن وأتى بنفسه وكافأه وقربه منه وولاه قيادة أحد الجيوش والمكلف بإخضاع أخر قبيلة في الجن تحت رأية الملك وهي القبيلة التي انضمت لدين التوحيد والتي تحكم بواسطة المارق شوهر .

حضور شوهر للعابد

قاد الجنى الطائر جيش جرار من عتاة الجن لملاحقة الجن الموحدين ولما أحس بارهاق جنده من الغوص فى الأعماق لقتالهم إنسحب لسطح البحر وعسكر لحين خروجهم وأبلغته العيون أنهم فى العمق باقين إلى حين ومحال أن يستمر هذا الحال فعدم خروجهم إلى السطح أو الإنتقال إلى جوف الأرض سوف يفقدهم الكثير من قدرتهم لذا قرر الجنى الطائر إرسال رسول برسالة موجزة الى شوهر كتب فيها.. أن كنتم تريدون العيش فى أمان فعليكم الإنتقال لأرض الغيلان.. وعجب شوهر من الرسالة وأبلغ الرسول أنه موافق أن كان الأمر جدي شرط أن يتعهد له ملك الجن بذلك فذهب الجنى الطائر فور وصول مبعوثه الى ملك الجن وأقنعه بالأمر بعد مشقة فرغم كثرة الجن ألا أن قوم شوهر جبابرة وسوف يفقدوهم الكثير وأن حدثت مواجهة ضد البشر ربما يكونوا سبب فى نصرهم لذا وجب مهادنتهم وقلب الأوضاع بأن يسحب بساط السلطة من شوهر وتباد عائلته ويولى الأمر عائلة لا تتمسك بدين التوحيد لتساعدهم على محاولة عزوف الجن الموحدين عن الدين وأخبر ملك الجن أنه يخبر أنه يدرس دينى التوحيد وبعض المساعدين ليجدوا به ثغرات تثير تساؤلات لتطيح الشكوك بعقول أصحاب الافئدة الخالية من اليقين وذلك الأمر سوف يفيد فى تفكك الدين لدى البشر وأرتداد الغيلان فهم السند الأكثر أهمية فى الحرب المرتقبة فالمرية وأن كانوا يدينوا بالطاعة ألا إنهم متقلبى المزاج ولم يستمر لهم ولاء لأحد من قبل ولن يكون.

ذهب الجنى الطائر بصحبة الملك إلى قوم شوهر وابرما أتفاق انتقالهم لأرض الغيلان وعدم مغادرتها مهما حدث وألا بطل الإنفاق وخرقت الهدنة وأمر شوهر أن يجمع كل أفراد قومه للشهود على الإنفاق وقد كان وأتى الجن فى لحظات وكانوا يرمقوا الملك بنظرات قاتلة تنم عن أن قلوب أصحابها قد تشبعت كره ناحيته فأبتسم ملك الجن وخاطبهم بعد أن أيقن سبب كرههم قائلا

- يا معشر الجن الغواص حقدى لادم شيء لم تعهدوه ولا أريد أن ابرر ما كان من رد فعلى لانه لو تكرر الأمر سوف أفعل ما فعلت ولن أسجد لمخلوق الطين فأنتم لم تعيشوا مثلى قرب سدرة المنتهى ولم تحظوا بما حظيت به من معاملة تفوق معاملة النوريين حتى كدت أن أصدق أنى منهم أو أنى أعد لأكون نبى للجن أو موفد من الله لكل مخلوقات الله أو شيء من ذلك القبيل .. المهم كرهنى البشر لأنى نقمت على أبيهم وكرست حياتى ووقتى لغوايتهم أما انتم فلما تكرهونى ولم يمسكم منى أذى وفعلت ما فعلت لاعزكم فلو سجدت لمخلوق الطين لكان الجن جميعهم عبيد الان لتلك الكتل اللحمية لذا لا مانع أن أتبعتوا دين التوحيد فأنى مثلكم أقر بأنه الله لا إله إلا هو وايمانكم لن يضرنى ولكن نصرتكم للبشر تقتلنى غيظا لذا أن اردتم معى سلام أبدى يتوارثه ابنائكم وأحفادكم فقاطعوا البشر وخاصة العابد وأن كان صديقه شوهر لن يستطيع الانقطاع عن لقاءه فليتنازل عن الحكم لاحدكم ويبقى هو معه فى أرض المرية ولا تنكر يا شوهر فرغم أنك لم تكلمه ولو مرة ألا أنك دائم الإطمئنان عليه والبقاء بجواره ساعات طويلة وتصلى خلفه الفروض ولم يمر شهر الا وقضيت يوم معه دون أن يعلم لذا حدد موقفك الان كى لا تلحق الأذى بقومك وتخرق الإتفاق وتدور رحى الحرب بيننا.. حدد موقفك الان.. تلتزم بالبنود ولا تغادر أرض الغيلان أو تتنازل عن الحكم وترافق سيدك ومن تدعوه خليلك فى أرض المرية .. دون تردد يا شوهر

- أتنازل عن الحكم وأعيش فى أرض المرية برفقة العابد

أبدى قومه العجب لكن بدون غضب على عكس ما أعتقد ملك الجن فكلهم يحبون العابد قدر حب شوهر له وما كان عجبهم أ لا لعدم رجوع شوهر لهم قبل أتخاذ القرار على عكس المتبع فى تلك الأحوال لكنهم عذروه ولم يوبخوه فالكل يعلم أن شوهر مفتنون بالعابد ويحبه حب يفوق كل تصور.

طار شوهر بعد أن ولى من أختار قومه الى أرض المرية خلال أستعداد قومه للإنتقال للعيش فى أرض الغيلان وفى دقائق معدودة كان بين يدي العابد على الهيئة التى أعتاد الظهور له بها فقد أعتاد أتخاذ شكل معلمه وقد كان ذلك يسر العابد ليتذكر معلمه ويدعو له بالرحمة ويذكر حسن صنيع شوهر فى مساعدته لتلبية رغبة معلمه بأن يدفن فى مدينة بيت الرب.

سعد العابد بقدوم شوهر وسعد كذلك لخوف الشيطان من يوم اللقاء رغم أستعداده الجيد وحساب كل صغيرة وكبيرة تخص ذلك الأمر والجن الغواص أن شارك البشر انقلب الأمر لصالحهم فصارح المقربين له بما يفكر فيه فعجب ملك جنوب كنانة للأمر وأيدته بريق والملك هام وشغر فاه ضام كالعادة وقال

- تسعد من خوفه.. مجرد خوف الشيطان يشعرك بتلك السعادة فما باله وهو يحبسنا بذلك الشكل المهين.

أبتسم العابد وقال

- حمدا لله أنك لم تتحدث عن أستحالة خروجنا من هنا

- زال عنى ذلك الشعور فسواء كنا نحن أو غيرنا فى مواجهة الأعين لن يهمنى قدر حسرتى من فرحته لما آل إليه حالنا فقد مات أكثر من ربع الناس هنا دون أن يمسسهم الجن بأذى

- من يستسلم يستحق الموت والمؤمن الحق لم يضره ما فعل الجنى الطائر من أفعال أبالسة

- ما سبل النجاة أذن

- قدر الله وما شاء فعل والحمد لله على ما قدر

- الحمد لله

- بالحمد ننتصر وتنزاح تلك الكربة

- معك كل الحق فى هذا يا سيدى فالحمد يبدل فرح اللعين حزن ونكن بذلك ثأرنا لأنفسنا والموت هنا لن يفرق كثيرا عن الموت فوق ظاهر الأرض

- أنبذ الموت عن خاطرك تلك اللحظة وأنعم بالحياة كأنك تعيش فيها أبدا وتذكر الموت فقط ليعينك على نفسك فى تجنب فعل المعاصي

- بمناسبة ذلك الأمر عرفت أن البغايا سوف يسمح لهن بالعيش فى أي بقعة فى الواحة وسمح كذلك لهن بالزواج بمن ترغب والامتناع عن العمل فى الرذيلة بعد أن صارحته أحداهن بذلك

- لا حول ولا قوة إلا بالله موافقته تدل على حياكته أمر خطير ضدنا فزيارة البغايا كان مكافأة للوشاة وكانت تبعد الكثيرين عن الافتتان بهن أما الان فسوف يقدم ماء عذب لعطشى وأظن أن الأمر لو طال سوف يصبح شيء عادى وربما قنن الناس الأمر وأسموا الزنا مسمى آخر.

- لابد أن يكن لنا تصرف

- لابد أن يقتصر دورنا على النصح وننتظر إلى ما سوف تؤل إليه الأمور فجهاد الشر وتغير الوضع لن يجدى معه القوة أو بمعنى أدق فوق أستطاعتنا وما نستطيع فعله هو النصح وأن أعجزنا الجنى الطائر فى ذلك الأمر وكمم أفواهنا فسوف نكتفى بالدعاء لهداية العصاة ورفع البلاء

- أود موافقة سيدى على ما أقترحه ملك جنوب كنانة الجن كثيرين وليس من الحكمة قتالهم

- صاروا لا يخافوا تلاوة آيه الحرق ويظلوا على الحالة النارية فترة طويلة وأن أستغلينا ذلك حرقنا العشرات منهم وسوف يضطروا للتشكل على الحالة المادية ووقتها سوف نتمكن منهم وخاصة أن المنفذ محكم والدرج حسب وصفك يرشح كفتنا وأن تحصنا جيدا لن يتمكنوا من أختراق صفوفنا وسوف ندفعهم دفع إلى الأعلى حتى نخرج من هنا والسيوف التى القوها للقتلة مازالت فى الواحة ونرصد مكانها وأظن أنها عشرة يتبادلها جنودنا خلال رحلة الصعود

- ربما كان ذلك سبب هلاكنا

- الناس تموت من فقدان الأمل أما ان نجح الأمر وهربت مجموعة سوف يفكوا اسرنا بمفردهم

- المرية سوف يكفوا الجن شر لقائكم ويتكفلوا بابادتكم فى المنفذ فهم يعرفوه جيدا وسوف يفاجئوكم فى الاستراحات ومداخل البوابات لذا تريثوا فى ذلك الأمر وأصبروا فأن فرج الله قريب

- معذرة يا سيدى فأنى اخالفك الرأى وأؤيد اقتراح ملك جنوب كنانة وأبديت له أستعدادى الانضمام إليه فى تلك المخاطرة فقد عزم على خوض التجربة وأنتقى عشرات الرجال ورفض من رآه غير كفء للأمر

- أن كنتم قد عزمتم فأنى اسأل الله التوفيق لكم فى ذلك الأمر ولكن أسمح لى اسرى لك ما فى نفسى

- تفضل سيدى العابد

- كيف لقائد فى قدرك أن....

-(قاطعه) معذرة يا سيدى لمقاطعة حديثك لكن ملك جنوب كنانة أختار حملة السيوف من شباب أكثر منى قدرة وربما شجاعة ووضعنى ووضع نفسه فى الصف الثالث أي أن هناك فرصة لأخذ سيف وملاقاة العدو أن أصيب جنود الصفان الا ماميان مكروه لا قدر الله وقد غضبت فى بادئ الأمر لكن ما أن تريثت حتى أدركت الحقيقة وهى ان تلك المهمة تتطلب قوة وقدرة لا حكمة وخبرة

- سرية كتلك لا يكن ضام من أبرز عشرين جندى بها

- هه هه لم أعتاد من قبل على تحدث سيدى بتلك الطريقة

- اذعانك لذلك الشاب الجسور يؤكد لى أنى أحسنت الإختيار فى السابق ويؤهلك أن تقود جيش البشر فى مواجهة اللعين وجيوشه والأمر كذلك بالنسبة لملك جنوب كنانة فوالله ما أختطف اللعين ألا ويعرف أنه سيلعب دور هام ولا بديل له فى المواجهات المرتقبة.

- هذا ما قاله ملك جنوب كنانة وقام بحصر كل المتواجدين بالواحة وتحدث إلى معظمهم وعرف ان اللعين أختطف الحرفيين المهرة وإن كانوا بسطاء وترك قادة ورؤساء قبائل وعلماء دين

- تعلم انى منذ أن أتى إبليس بالبشر من كافة أرجاء المعمورة وأنا أسال نفسى هذا السؤال ولكن لم أقوم بما فعل ملك جنوب كنانة.. تلك المحنة أظهرت لى حقيقة ومدى كفاءته رغم أنى التقيت به عشرات المرات فى السابق والله لنعم القائد هو.

- قال أنك يا سيدى ستقوم بالاصعب بعد مغادرتنا سواء نجحنا أم فشلنا ولم يوضح لى أكثر من ذلك لذا أود أن تشرح لى أن كان قد صدق

- صدق والله.. رد فعل ما تريدون سينصب علينا فأن نجحتم سيتم التنكيل بنا وإن فشلتم وقتلتم سيتم محاولة ازلالنا لذا لابد من إيجاد طريقة كى لا ينالوا منا وياليت تنجحوا فالتنكيل يقابل بالعصيان واستخدام القوة كى نثنيهم عما عزموا أما الاذلال فسوف يكون بطرق شتى ودون مواجهة بأن تتحطم معنويات الرجال ويبدد أخر أمل فيساقوا للموت طواعية

- معنى هذا أن سيدى ينتظر عدوه ويتمنى أن يصاب بالمصيبة الاهون

- وهل عرفت هذا عنى يا ضام.. والله منذ ان بدء ملك جنوب كنانة فى إنتقاء رجاله وأنا أفكر فى الخلاص ووجدت طريقة والحمد لله

- أذن أصبر وأعاونك

- لا.. من الأفضل أن تكن ضمن أول فوج

- ماذا

- نعم.. سوف يلاحقكم الناس تباعا

- بدون سلاح

- ههههه لا بالطبع فالسلاح موجود وبوفرة

- كيف هذا هل عاونك أحد من المرية لجلب السيوف

- بل أبدعت بريق ومن معها من نساء فى صنع حراب من أشجار الواحة

- متى حدث ذلك

- منذ عهد بعيد ولو كنا نعد الايام لكنت قلت لك

- لذلك أصرت منذ فترة أن يبعد الجنى الطائر جنوده عن مكان خصصته للنساء فى قلب الواحة وأشجار الواحة كثيفة وخاصة في المنتصف لذا لم يلاحظ أحد أنهن حور أخذن عشرات الافرع

- كنت تظن أنى استسلمت يا ضام

- كنت أعجب لخنوعك

- العشرات سوف يلحقون بكم وسوف تكن مهمتهم أصعب ففى كل فوج عشرين شاب قادر على القتال وعشرات فى المنتصف من كبار السن والغير قادرين.

- يوجد مئات الشباب وأعدادهم تفوق كبار السن بكثير فأين هم وقت ذاك

- برفقتى للهرب من منفذ الجن

- ماذا ؟! يقال أنه أسطوانى ضيق وما به من درج مناسب لصعود المرية فقط ورغم ذلك عزفوا عن أستخدامه

- سوف نتسلقه فأنه مثل الابار حفر بشكل عمودى ونحت درج صغير على جدرانه مثل النتؤات ويكفى لتسلق رجل واحد وبصعوبة يسع إثنان وهذا ما يصعب الأمر فأن تسلق رجلان سويا يتمكنا من حماية بعضهما أما رجل يلو رجل فأرجو أن يحفظنا الله ولا يكشف أمرنا

- ماذا

- بعد أن تذهبوا سوف نفتعل المشاكل مع الحراس المرية وأردد ورجالى آيات الحرق ليل نهار كى يبعد حراس الجن وبعد أن ينشغلوا بمن هربوا من منفذ النوريين من البشر سوف اتحرك أنا ومن بقي معي لمنفذ الجن ونسابق الزمن كي نخرج

- أنه منفذ كريه الرائحة مظلم تسكنه الخفافيش وتقطن عند فوهته على السطح الذئاب

- هذا من فضل الله فلولا الذئاب لعبر منه الجن فهم يفضلوا الأماكن ذات الرائحة الكريهة والذئاب الحيوانات الوحيدة القادرة على اصطياد الجن وهو على الحالة النارية وبالنسبة للرائحة فقد أستخلصت بريق زيوت عطرية طيبة الرائحة من زهرة تنبت فى الواحة

- وفكرة من تلك

- الوزيرة بريق

- كل هذا تفعله تلك المرأة والله كنت أظن أنها تود البقاء هنا لأخر العمر هربا من الكاهن بودا

- لا والله أنها أكثر رغبة منى ومنك لتخرج لتكفر عن ذنب جسيم فعلته

- يذكرها أهل آتار بقول حسن ويتندروا كذلك بما كانت تفعل من سوء فقد فاقت الشيطان مكر

- الذنب الجسيم فعلته فى أهل اطلنطس فقد بعثت من يفسد عليهم دينهم فى الماضى وتود أن تدرك الأمر قبل أن يتطور ويصل لمرحلة النزاع والتناحر.

- أوقدت نار الفتنة فى الماضى وتريد أن تخمدها الان

- سامحها الله عما فعلت وساعدها فيما تنوى فوالله أنها نقية السريرة صادقة النية تخدم القضية بكل جهد لديها

- كما كانت تفعل فى الماضى فقوتها فى الدمار تساوى قدرتها على العمار.. لله ضرها والله ما عجبت لبشر مثل ما عجبت من أمر تلك المرأة

- بريق سيدة نساء الأرض وأفضلهن من وجهة نظرى بعد زوجتى رحمها الله

- كل تلك السنوات لم تنسيك عدة سنين قضيتهم معها

- كيف انساها وتعيش داخلى وكل لحظة قضيتها معها تساوى سنين كثيرة قضيتها دونها.. رحمك الله يا حياء وجمعنى وإياك فى دار الحق.

- ماذا كانت تفعل لتحبها كل ذلك الحب وما قدر جمالها لتغنيك عن غيرها حتى بعد موتها

- قدرها من الجمال! .. لا قدر للجمال بعدها وعيني اكتفت بما رأت وقلبى تشبع حب أما عن الخلق فأنت تعرف خلقها جيدا

- كيف هذا ولم ألقاها

- خلق إبراهيم جزء من خلقها وليس كله وحسن خصال رام أو كما تسموه يرد ورثه عن والدته فحسن الأصل والطباع يورث وأن تربى الإبن وسط الضباع

- كنت أحسب أن سيدى مهموم بقضية ما ما أن تحل حتى يتزوج أخرى لكن بعد سمعت أعتقد أنك لولا القضية لتمنيت الموت للقياها

- ومن قال لك أنى لا ألقاها وأبث لها همى فلولاها لكنت أصبت بالجنون

- سيدى! أسمح لى بالانصراف وإلا ظننت فيك

- هه هه ظن كما يحلو لك ولكن أقسم لك أنى أراها فى منامى وأشعر بطيفها فى يقظتى.. حياء ماتت وفنى جسدها ولكن روحها تطوف حولى وتأزرنى وسط تلك المصاعب والمحن

- ما أجملها من كلمات

- كلمات غير كافية ولا تعبر عما تكنه نفسى.. ليتنى أجيد الوصف كى أعطيها حقها أو أحسن التعبير لتقدير ما ملك وجدانى من عشق ولولا ثبات إيمانى لذهب عقلى

- العابد العاشق يجدر أن يكن شاعر

- رحمها الله وجزاها عنى خير فيما منحته اياي من سعادة

- رحم الله موتانا جميعا .. أسمح لى فأنى لا أحب أن أغضب قائدى ملك جنوب كنانة فأستئذانى لتوديعك كان من المفترض ا لا يطول كل هذا الوقت

- فى رعاية الله يا ضام.. فى رعاية الله يا صديقى

(24)

نجاة العابد وبريق

كان ما خطط له ملك جنوب كنانة وأخترق صفوف المرية والجن بجسارة وقد تشكلوا على الحالة المادية بعد أن حرق منهم العشرات وهم على الحالة النارية ووصل وجنوده لمعبر النوريين بعد مواجهات صعاب ومعارك شداد فقد ذهل المرية من بسالة البشر رغم قلة عددهم وتقهقر الجن من أمامهم فرغم قدرتهم على مواصلة القتال ثلاثة أيام ألا ان الرعب ملك نفوسهم وضخامة حجم البشر رجحت كفتهم وكفتهم قتال الجن بعد أن تقهقروا وساقوا المرية لقتال الأنس وزاد ذلك عزم البشر وانعكس بالسلب فى نفوس المرية فالجن المخلوق الأقوى خاف وأحتمى فى كثرتهم وسبب هلاك المئات منهم فكلما قتل الصف المواجه للأنس ساق الجن من يليهم ويساق المرية مرغمين متيقنين أن الموت سيدركهم بسيوف صنعوها بأيديهم فى السابق ورموها لتراق دماء مخلوقات لا تعرف اليأس وتبدلت فرحة الماضى بغم شديد اليوم فقد أبتكر أحد الصناع المهرة طريقة لتكن السيوف باترة ساخنة تقصف الشعرة وتشق الحرير لتيسر مهمة القتل وتزهق الروح من ضربة واحدة

وهذا ما حدث معهم بالفعل.

دفع العابد رجاله فى مجموعات خلف مجموعة ملك جنوب كنانة يحملوا حراب أشجارهم المقدسة فبعد أن حبس اجدادهم منذ ألاف السنين وحرموا من رؤية معبودهم رمزوا له بأشجار تلك الواحة بالأخص وحرموا قطع فرع منها أو التعدى بأى شكل عليها لذا صارت كثيفة متشابكة ولم يعرف الأحفاد سر اتخاذ الأجداد بذلك الشجر بالأخص ليرمز لإله القمر.. حراب وعصى أشد فتكا من السيوف جعلت المرية يخلون الطريق ما بين الواحة وممر النوريين وأقتصرت عمليات القتال داخل المنفذ ويقاتلوا بحذر مضطرين بعد وضع حواجز وسدود تعيق تقدم البشر وتقيهم شر المواجهة وكذلك الجن الطائر وجنوده حتى أتى الشيطان وأخر المرية وقدم الجان وأعتبر تلك المعركة إعداد لجنده لليوم المنتظر ولم يخذلوه والبشر أذهلوه فكانت المعارك تستمر ساعات دون إراقة دماء فقد تقدم وتقهقر الطرفين فتارة يتقدم البشر خطوة وتارة يرجعوا خطوتين وأمر الشيطان بانسحاب المرية من المعركة وترك مجموعات البشر تتجمع واراح جنوده حتى يظن البشر ان الجن يحتاج راحة كل عدة ساعات وبعد قرابة أسبوع أمر جنود الصف الأول مواصلة الاشتباك يومان ويخلفه الثانى ويستمر يومان وهكذا بحيث لا يتوقف الاشتباك وقد كان فتقدم ضام وتسع جنود مهرة دربهم على وضعية قتال اربكت الجان فقتل منهم اثنان تبعهم اخران وأستمر نزيف القتلى حتى وصل قتلهم عشرين جندى فأمرهم قائدهم بالتراجع لحين مجئ ملكهم وأمر ضام رجاله بالتقدم وتبعه ملك جنوب كنانة بباقى الرجال حتى وصلوا استراحة فسيحة أصطف فيها الجن فتقدم البشر ناحيتهم بجسارة وقاتلوهم بجلد ونالوا من الكثيرين منهم وفى تلك اللحظة وصل الشيطان وأمر حرسه الاشداء النزول لأرض المعركة ومقاتلة البشر بشراسة حتى يتراجعوا ويأمن خروج جنوده من تلك الساحة الواسعة وقد كان وخرجوا بأمان ولكن لأخر المعبر ثم لظاهر الأرض ثم تبعهم وجنوده وسدوا المعبر بغطاء صلب عملاق وضع فوقه حجارة ضخمة كثيرة تترأى للآخرين كأنها جبل من صخور لا يستطيع البشر ان يزحزوه من أسفل مهما كانت قوتهم وأنصرف وجيشه لساحة التدريب فإنه عاد يشرف بنفسه على تدريب جنوده وجنود الغيلان المنشقين عن ملكهم الموحد خليفة الملك النبي أسير المرية.

خرجت بريق وخمسة رجال من معبر الجن بعد أن رءوا أهوال وواجهوا الموت عشرات المرات وتبعهم العابد وباقى الرجال وتاخروا عنهم لانه أمر أن يخلف كل شيخ شاب يعينه على بلاء الرحلة ويدفعه برفق أن لزم الأمر ليشد من ازره حتى يكل تماما فيحمله فوق كتفه ويصعد به ونجى الجميع الا مزارع هرم مسالم لأبعد حد يملك مزرعة فى أرض الثعابين وقد عمرها بعد خراب طالها سنين فى أرض هام حيث تقل الأراضي الخصبة ويكسو الجليد أرضهم معظم العام فهاجر مضطر لأرض متاخمة لمملكة هام يخافها الأنس والجان بها أعداد ضخمة من ثعابين مختلفة الأشكال والاحجام أقدم على زراعتها بجسارة ولم يتراجع بعد الخسارة فقد مات أحد أبناءه من لدغة ثعبان ضخم رآه أخيه الأصغر فتوعد الرجل الثعبان حسب الوصف والذى أتى ليعيد الكرة فقتل هو تلك المرة من ضربة واحدة تبخر بعدها جسده فأتت رفيقته للإنتقام فتمكن منها ولم يقتلها على غفلة بل تظاهر أنه يسدد لها ضربة قاتلة وقد ثبت عينيه فى عيناها فتحدثت إليه وتوسلت بالا يقتلها وعرف منها أنهم فصيل من الجن وأن القتيل ملكهم وتلك أرضهم وأن كان يريد العيش عليه الرخيل فأبى وعاش سنين فى أرض دفن بها جسد أبنه لتكن موطنه وأبناءه من بعده وعمرها وأكثر من زراعة نبات مبارك تذهب رائحته الجن الثعابين أكتشفه بالصدفة وأسماه شيح على أسم ولده القتيل ولما أكره الشيطان الجن الثعابين على الانضمام لجيشه شرطوا عليه العودة لأرضهم ونفى ابا شيح وتشريد أخوته ونقل الأخبار للشيخ ليموت بحسرته وقد كان وأعلم الرجل فى جوف الأرض بكل خبر سيء عن أبناءه وعن كل مكروه أصابهم لكنه صابر ولليأس قاوم حتى أتت ساعة انقضاء أجله فقد أتم الألف عام فى الممر وقبل موته بيوم أوصى من يحمله أن يقص حكايته للعابد ويعطيه قلادته فيتبعه أبناءه وأحفاده وهم كثر أن رءوا القلادة وأن يدعوهم لدين التوحيد فقد أخطأ فى حقهم بأن تمسك منذ مئات السنين بمبادئ الملك الشاب هام وأنصرف عن عبادة الرحمن فسار أبناءه على نهجه وزادوا ذنبه ولما سمع العابد القصة تحرك وكل من معه لمكان أخوة شيح واراهم القلادة وشرح لهم القصة فتيقنوا أنه لا عودة لارضهم الا بدحر عدوهم وجند الشيطان أجمعين فأتبعوا العابد طائعين الذى ولى زمام أمورهم لبريق فملكوها عليهم طالما تملك قلادة والدهم وأتبع معظمهم دين العابد عن قناعة وامتنع الباقيين غير مكرهين على العيش كما يحلو لهم من قبل الملكة وتوجهت بهم لمعبر النوريين طبقا لأوامر العابد فأزاحت ومن معها من رجال أشداء جبل الحجارة والغطاء الصلب العظيم وصهروه وشكلوه فى هيئة سيوف ودروع وتحركوا بعدها لأرض أطلنطس لقيادة جبهة الدفاع ضد الجن والناقمين تكفيرا عن ذنب إصابة أهل أطلنطس بالفرقة وأنقسامها لثلاث ممالك مملكة تتبع ملك موحد وأخرى تتبع أبناء نساء آتار موفدى بريق لاشاعة دين الكهنة والثالثة ضمت العازفين عن دين فرق أمتهم وأضعف قوتهم فقد صارت أطلنطس مرتاع للغيلان أتباع ملك الجان يقتسموا من كل مملكة أرض تخصص لهم بعد أن اججوا الصدور بالفتن وحرقوا أسطول أطلنطس الذى لا يضاهى فصار أهل اطلنطس حبيسى جزيرتهم.

أنهكت الفتن أهل أطلنطس والنزاع محى بأسهم ونوع لباسهم فقد ارتدى أصحاب دين الكهنة لباس رجال الدين فى آتار فى حين ظل أتباع القضاة على عهد أجدادهم باقين فى كل شيء ورغم قلة عددهم الا أنهم يفوقوا الموحدين وأتباع الكهنة جسارة وشدة ويقل تواجد الغيلان فى دولتهم فى حين ينتشروا بكثافة فى دولتى باللين لا الشدة منتظرين أن تنهك الحروب فيما

بينهم قوتهم ويقل عددهم فيسهل طردهم من الجزيرة وتكن خالصة لهم دون غيرهم حسب أتفاق الشيطان فقد خص لهم أرض أطلنطس دون غيرهم من الغيلان فأنه ينوى إجبار أتباع النبى على الخروج سواء بالحيلة أو القوة وسوف يخصص لهم ما تطول أيديهم من أرض اى أن المكان الذى يفنوا قاطنيه يسكنوا هم فيه وكذلك الأمر مع المرية ألا أن أرض أطلنطس تخصص لمن خالفوا النبى وأتبعوا الشيطان منذ حين من الزمان.

أتت بريق وأنتابها الضيق وشعور بذنب عما أقترفته فى الماضى فى حق أهل أطلنطس ولاقاها الغيلان بعدم أهتمام ظنا أنها ومن اتوا سيكونوا عون لهم لأنهم أغراب ولعدم ترحاب أهل اطلنطس بهم فأتباع الكهنة ناقمين عليهم لأنهم ولوا سيدة عليهم وأتباع دين العابد نبذوهم لظنهم أنهم دسوا عليهم وأتباع القضاة خافوا كثرتهم ورفضوا أقامتهم وود ملك الغيلان أتخاذهم خدم بعد أن حرض عليهم أهل أطلنطس لكن بريق أبت ونفر قومها وودوا الرحيل ولو بالقوة الا أنها بقيت لتتقص أثر بنتها وزوجها ولم تعثر لهم على أثر لدرجة أنها أيقنت أنهما لم يدخلا أطلنطس ولكن كيف هذا وقد جاءها من أرسلته على أثرهم لياتيها بخبرهم وكان وأخبرها أنه لم يغادر الميناء حتى أقلعت بهم مركب لن تترقف الا فى أطلنطس .. ربما ضرب المركب رياح وغرق وقتها فسألت عن ذلك أهل أطلنطس فأجاب العارفين بأن أهل أطلنطس لم يغرق لهم مركب قط فقد كانوا ملوك البحر وأسياد البر قبل أن يعم الخلاف وتسود الفرقة وتحرق ترسانة سفن جابت الأرض كلها.

لبى الشيطان طلب ملك غيلان أطلنطس وحضر لينظر فى أمر المرأة الملكة وقومها فتفقد أهلها وعرف أنهم أخوان شيح أولو عزم وأهل بأس شديد ولما رأى المرأة صعق من المفاجأة وأقسم بالتنكيل بالمرية الحمقى فمن المفترض أن تكن فى جوف الأرض فطار بقوة لمنفذ النوريين فلم يجد الغطاء والاحجار وأعداءه صاروا أحرار ولم يعلمه الأغبياء من جنده أو المرية فطلب حضور الجنى الطائر وقومه والذى مرق بدوره وعصى أمره ورفض الحضور خوفا من عقاب ربما يحرمه من نعمة الحياة فطار وقومه لعنان السماء وقطنوا حزام الشهب والصواعق وهذا أمر ليس لكل الجن قدرة الأقدام على فعله بأستثناء قوم شوهر وقوم الجنى المجنح وأضطر مرغما على الصفح عنهم وشرط مضاعفة المهام وتقدم صفوف جيش افناء البشر.

عاد الشيطان لجزيرة اطلنطس بصحبة مندوب يملى على ملك الغيلان أوامر يأمر بها ملوك البشر الثلاثة تزعزع الإستقرار ليضيع الأمان والعجيب بأنه أقتص جزء من الجزيرة خصصه لتأسيس المملكة الرابعة تحت حكم الحليفة السابقة بريق ونفذ الملوك على مضض وخاصة أتباع القضاة الاملين فى وحدة الأرض النابزين لكل غريب وحدد بنفسه موقع مملكة أخوان شيح بحيث تقع فى منتصف الممالك الثلاثة وكانت هضبة عالية فى منتصف الجزيرة محمية طبيعيا مميزة جغرافيا بها مصب كل أنهار الجزيرة وكان ذلك محض أعتراض الملوك الثلاثة فى بادئ الأمر فعندما قسموا الأرض أنتهت حدود كل مملكة بمنبع النهر الجارى فيها فزاد ذلك كره الملوك ورعاياهم للوافدين الاشداء وفطنت بريق ما يخطط له الشيطان فتلا شت كل خلاف مع الملوك وأقترحت أن يرسل كل ملك حامية عند منبع النهر فهدأ ذلك روعهم وأن لم تطمئن قلوبهم بعد وعندما علم بذلك الشيطان أتى مسرعا وظهر لبريق فسبب لها الضيق فقال وهو يبتسم

- أنى مشفق على الوزيرة من ويل ما سيحدث

- أنى ربيبتك فلا تقلق علي

- هه.. لم تتواصلى مع العابد بعد

- ولما أفعل ذلك وكل منا يعرف ما يجب أن يقوم به

- عجبا لكم

- لا تتعجب فأنك لم ترى بأسنا بعد وإنا إلى الان ندافع ولم نهاجم ولو مرة واحدة

- تهاجموا وهل تظنوا أن الفرصة تسنح لكم لفعل ذلك.. ملك جنوب كنانة يذوق الويل وأتباعه على يد المرية وإيثار صارت ملك لاتباعى الغيلان والعابد المسكين يترقب نهايته فى آتار وضام يحارب الجان فى أرض هام.. معارك شتى تنهك قواكم حتى أجتاحكم وأمحيكم فى اليوم المرتقب.

- وهنا.. ماذا تنتظر لفعل ذلك

- ولما أرهق جنودى لفعل شيء تقوموا به بأنفسكم على خير حال

- شحنت النفوس كره ليس ألا

- هه.. أيام وتندلع حرب بين أتباع العابد وأتباع الكهنة وبناء على رد فعلك سيكن قرارى

- اتظن أنى سأحارب برفقة الموحدين أتباع العابد

- لا أعرف انك أذكى من ذلك ومتيقن أنك ستلزمى الصمت وتحاولى لعب دور سيدك المصلح وربما ترسلى له

- لا هذا ولا ذاك

- ماذا ؟! لا تراوغينى يا امرأة

- الصبر يا ملك الجن

- طالما خدامى أسيادكم فلا يعنينى الأمر فملك الغيلان يضعك نصب عينيه بناء على تعليماتى

- أنا لا سيد لى والناقمين سواء مرية أو غيلان يعدوا لنا مثل الفئران لا نخافهم طالما نقدر على سحقهم

- كان يوم أسود عندما قررت خطفك والقائك فى حضن العابد.. ياليتنى تركتك لغازى يجتز رأسك اللعين هذا

- هه هه.. تظن أنك تحفر قبور لنا فنوارى بأيدينا فيها التراب على أحلامك

- بقى القليل وأفنيكم الا قليل من المستعبدين يعيشوا فى ذل الى يوم الدين

- خلقنا منها وخلقت لنا.. الأرض لنا وما دوننا سيزول أو يحبس فى جوف الارض كالناقمين أو يعيش طريد فى الجبال وقاع البحار والأنهار أمثالكم.. نحن الأسمى والاحق بالنعيم فوق ظاهرها.

- أن لم تكفى سأقتلك

- لو أستطعت لفعلت فبريق اليوم غير من تعرفها.. بريق الموحدة غير العاصية

- سواء تلك أو ذاك لا حيلة لك أو لغيرك من البشر الا لترقب ما أفعله بكم

- أنت واهم.. هل نسيت كيف كان العابد يبدد أحلامك ويضيع مجهود سنين من التدبير

- الا تلك المرة

- بل ستكون مثل كل مرة وما سوف يزيد أن تنبذ ويتفرق من حولك قومك ويدحر الناقمين لجوف الأرض وأنت تعرف ذلك وتكابر فقد وعدك الله الحق أن يرجيك ليوم البعث وأن هلكنا الان سوف تقذف فى الجحيم فمكانك يوقد وينتظر على أحر من الجمر ذهابك

- لن تفنوا عن بكرة أبيكم وما قصد بالطوفان فى صحف شيث هو جيشى وبناء على ما ورد فى الصحف فأنه لن يبقى الا القليل.. وقليل وسط كثيرين يحيون فى ذل وحسرة وسوف ارغمهم على تقديم أولادهم قرابين لارضائى عنهم

- حلم لا دليل عليه.. أفكار بالية نسجتها من وحى خيالك فنحن البشر كرمنا الله وسوف نظل على تلك الأرض معززين حتى اليوم المعلوم وأن أخطئنا فهو غفور رحيم وأكبر دليل على ذلك من تقف أمامك.. كنت أعيش فى الجانب المظلم تحت كنفك وأذيت الموحدين كثيرا ورغم ذلك شملنى الله بعطفه وأنعم على بالإيمان وصرت كما سترى.. مشفقة أنا عليك مما سوف تراه من كيدى

- انقطع الوحى وعزف الرب عنكم وسئم عصيانكم والا ما ترككم على ذلك الوضع المزري

- قلت معنى كلامك للعابد ورده أقنعنى

- ماذا قال لك

- لا يجب أن تعرف فهذا سر فيما بيننا ودواء يريح عقولنا

- قولى إياه وادلك على ابنتك

- وزوجى

- زوجك! ويح لكم .. تغوون العبث .. العابد مازال يعيش على ذكرى زوجته وبريق الغانية أمتقع وجهها على أحد مرافقيها

- بل زوجى ولن أكون الا له

- قتلته أو بمعنى أصح حرضت على قتله لانه أن عاش كانت ابنتك ستعيش بكرامة وشموخ أما الان فهى... هه هه هه

- لها الله ورحمة الله

- الملكة بريق الصغيرة صارت جارية لفلاح أحمق فى أرض هام.

- العابد قال أن كل ما يحدث ما هو الا أمتحان من الرحمن سيزول أن عدلنا عن ما نحن فيه ولم يقصد الإيمان بل تقدير قيمة الإنسان أيا كان دينه أو عرقه

- أغبياء وتنسج عقولكم أوهام لتريحوا أنفسكم

- تلك الحقيقة

- الحقيقة أن ابنتك مستعبدة وبإمكانك إنقاذها ومعاونة ضام فى حربه ضد جنودى

- أبنتى لها الله وضام كفء للقضاء على جيشك وأنا حارسة أرض أطلنطس ولن أمكنك وجنودك منها

- خير تفعلى أن بقيت هنا لتثرى عينيك بمنظر الدماء

- سأكون مشغولة فى أمر أخر يخصك

- كاذبة وما تريدى الا حيرتى.. سوف أذهب الان لأستمتع برؤية قتلى البشر فى شتى أنحاء المعمورة.

انطلق الشيطان واندلعت الحرب بعد ثلاثة أيام بين أهل اطلنطس فأتباع العابد شنوا هجوم ضاري على أتباع الكهنة لسبب واهن فى حين أنتظر أتباع القضاة رد فعل بريق وتهيئوا للانقضاض عليها أن عاونت أحد الطرفين ولما رأوا جيشها مصطف أستعداد للخروج عسكروا بجيشهم فى الأرض الفاصلة بين الهضبة وأرض المعركة ليقوا أهل أطلنطس المتناحرين بأسهم ويردوهم الى الهضبة خائبين الا إنهم تفاجئوا بأنها شنت هجوم ضارى غير متوقع على الغيلان الغير مستعدين فنالوا منهن وقتلوا ملكهم وأسروا المئات منهم بعد أن فر الكثيرين للمعبر عائدين للأرض الثالثة أملين فى نيل عفو الملك وأن لم يعفو فلن يقتلهم أما من بخلفهم سوف تنال منهم ان طالتهم وحتما سيكون مصيرهم الموت لذا فروا مذعورين لخليفة نبى الغيلان ففجعوا مما أستحدث فى أرضهم فقد دس السم للخليفة وتناوب على العرش عشرات خلال ثلاث سنوات وعرف القتل لأول مرة فى تاريخ الغيلان.

أقترح أحد أعوان الشيطان أن يحل المرية محل الغيلان فى أرض أطلنطس فرفض اللعين وأمر بأنتقال الجن الثعابين لأ رض أطلنطس والسعى فى الجزيرة فساد ويصرحوا للعباد أن خروجهم يقترن بخروج أخوان شيح وبريق فتفتعل الأزمات بين الممالك الثلاث وبريق لاصرارها على البقاء ويفضل الوضع على هذا الحال حتى يفرغ من إعداد جيش اللقاء وقد أوشك على ذلك وما يضطره للتأجيل تأخر ضلال الغيلان والعودة للسير فى تيار هواه ليتمكن من جرف البشر العتاة.

انتشر الجن الثعابين فى الممالك الثلاثة ولم يقتربوا من مملكة أخوان شيح بناء على تعليمات الشيطان فلدى رعايا بريق رغبة فى الإنتقام من الثعابين ولا تجتاح صدورهم الرهبة التى عمت أهل أطلنطس فخروج الثعابين فى مجموعات على الطرقات يصيب الناس بالهلع ويحتموا بمنازلهم وأن أقترب الثعابين ولوا مدبرين خوفا من اللدغ فأمهر الفرسان يفر مثله

مثل جبان فأن قتل ثعبان انقض ثعبان سوف ينقض عليه عشرات.

فرض تواجد الثعابين السلام فى الجزيرة وهذا ما أغضب الشيطان فكان يرغب زيادة جرحهم ومضاعفة الألام لا التوحد ولو فى الخوف فهو يريد دائما الفرقة لذا أمر الجن الثعابين التواجد فى مملكة أتباع القضاة والامعان فى إذلال كارهى الأغراب وترك الموحدين يتناحرون وعند هذا تقدمت بريق وجيشها وعرضت المساعدة على ملك اتباع القضاة ولما أخبرته عن دراية رعاياها بالجن الثعابين وأنهم سوف يضطروهم للتحول للحالة النارية والفرار أو اتخاذ شكل مقاتلى الجان ويواجهوهم وهذا مستبعد وصدق حدثها وتحول الجن الثعابين للحالة النارية وأختفوا فى لحظات من أمام أخوان شيح لكنهم عادوا فرادا يلدغون الصبية الصغار بعد ان تعلم الكبار طرق مقاتلة الثعابين من إخوان شيح الذين علموهم أيضا طرق زراعة الشيح ونشرة فى كل مكان وخاصة الدور وأماكن لعب الصغار ليقوهم شر الثعابين وقد كان وحمد ملكهم جميل بريق وصاروا هم من يطاردون الثعابين ويقتلوهم وأن تشكلوا فى الحالة النارية حرقوهم.

تغيرت وجهة نظر أهل أطلنطس فى بريق ورعاياها وعاملوهم بود وخاصة بعد ان سعوا بإخلاص للصلح بينهم وقد كان وطويت صفحة النزاع بين الموحدين للأبد بعد أن نشرت بريق مبادئ العابد لنشر السلام ووصاياه بأحترام الإنسان وتقدير رغباته وترك ما بينه وبين ربه لحكم ربه.

25)

البشر والأرض

حاول الشيطان إطلاق أسرى الغيلان ليقنع ذويهم أنه يحسن لمن يعاونه ويجازى خيرا من قدره فقد انتشرت بين غيلان جوف الأرض اقاويل بأن ملك الجان جلب لهم الدمار ومن يطاوعه سيحدث له مثل ما حدث للفارين من أمام بريق فقد حكوا أهوال وبالغوا فى وصف البشر على عكس الجيل السابق فقد كان يقاتل بنديه فالغيلان تنقضى أعمارهم عند الستين عام وينضم الرجال للجيش فى الثلاثين ويسرح عند الأربعين لذا لم يعاصر مقاتلى ذلك الجيل كثير من الاحداث ويعتبروها تراث وهى بالنسبة للبشر عادية وحتى أولئك الذين عاشوا فوق ظاهر الأرض وعاونوا الشيطان طبقوا فيما بينهم قوانين التجنيد ولم ينساقوا لأوامر الشيطان بأن تبدء من عشرين وتنتهى بخمسين وأعتبروا هذا كثير فأعمارهم قصيرة وأعدادهم كثيرة وعليهم التمتع بالحياة وإعطاء كل مرحلة عمرية حقها فعنفوان الشباب من الخامسة عشر وحتى الثلاثين يفعلوا فيها ما يشاءون وغالبا يفضوا قوتهم فى شهواتهم والتمتع بكل شيء حولهم وهذا ما جعل الكثيرين منهم يخالفوا النبى ويناققوه بأن يفتعلوا الانضمام لدينه حتى أختفى فظاهروا حقيقة مشاعرهم فحاربهم خليفته بضرواة لما علم بارتدادهم وادعاء بعضهم النبوءه وانتصر فعادوا لسابق عهدهم وما أن قتل الخليفة حتى ظاهروا بما تكن نفوسهم وعادوا لما كان يعبد أبائهم ومع توالى الملوك زاد الكافرين بدعوة نبى الغيلان وجائت الفرصة للشيطان ليستقطبهم لكن ما يرددون عنه جعله يؤجل خطوة ارتداء قناع الملاك وعرض التعاون مع الغيلان ومساعدتهم فى العيش على ظاهر الأرض كما كان أجدادهم وليفعل ذلك عليه أن يحضر أسرى بريق ويحسن إليهم ويجند معظمهم ليرددوا أكاذيب تخدم قضيته وتحقق منيته.

حرر الشيطان أبنه بريق وحملها بنفسه والقاها على مقربة من والدتها وأنصرف وأمر الجن الثعابين بإخلاء أطلنطس ونبه على جنوده بعدم الاقتراب من الجزيرة ولو لتقصى أخبار أهلها حتى تطمئن بريق وكان وبعد مرور شهران ذهب بمفرده ولقاها وسط جمع من الناس فى حضرة الملوك الثلاث فقد أستطاعت توحيد صفوفهم وتؤليف قلوبهم وظهر ملك الجان فى صورة إنسان حسن المظهر طيب الرائحة لكن فى حجم صبى فعرفت بريق أنه هو وعرفته للحاضرين فأستعاذ منه الموجودين فأختفى رغم عنه وعاد لها بعد فترة لكن بمفردها فالحمقى بإستعاذتهم نحوه وأبعدوه عن طريق من هم أشد منه فالنوريين منتشرين وغير مرئين ويوجد منهم من هو مكلف بذلك الأمر فقط وخلال دفعة بقوة من قبل النوريين سمع قهقة بريق وانكسر لرؤية الفرح فى عيناها لذا أول ما قال لها كان

- كدت أموت غيظا من ضحكتك عندما أستعاذ الأغبياء.. جئت إليهم فى سلام لاقر السلام على الجزيرة فينهرونى بتلك الطريقة البشعة

- هه هه أي سلام منك يا ملك الجان

- يعجبنى يا بريق أنك تحدثينى بوقار رغم اتقاد صدرك بكره مثل النار ناحيتى وكذلك ثقتك وإصرارك على النجاح.. من يصدق أن بريق تكسب جولة منى أنا ولكن ليس أنت من أنتصر بل هى أرض أطلنطس

- ماذا ؟!

- الأرض تكتسب خصال قاطنيها الأوائل وفيما بعد تمد أحفادهم بتلك الخصال وأرض أطلنطس أكتسبت شموخ ومثابرة وإصرار على النجاح وقد كان وعاونك ونجحت تلك الجولة وكذلك الحال فى جنوب كنانة فهم لا يتركوا ثأرهم مثل أجدادهم وأن كلفهم هذا حياتهم.

- أظن أن ملك الجن يهذي أثر تلك الخسارة

- صدقينى لن أقترب وجنودى من أطلنطس وجنوب كنانة ليتم لنا النصر.

- قياسا على ذلك يجب أن يكون أهل مدينة بيت الرب أكثر الناس التزاما وأقواهم إيمانا

- بل ما هم عليه الان هو ما أكتسبته الأرض من اجدادهم فهم سريعى الانضمام لركب الإيمان وكذلك سريعى النسيان والا رتداد عن الدين وأبتكار أنواع من المعاصي أشمئز أنا منها وغالبا يرحل كل طيب ويبقى كل خبيث على تلك الأرض كحال العابد رحل والملك السمين بقى حتى مات ومنذ عهد قريب رحل صادقى الإيمان والباقين الان ارذل اتباعى وأحقر خدامى

- ماذا تريد

- لا شيء مجرد الدردشة

- للمرة الثانية والأخيرة.. ماذا تريد

- الغيلان الأسرى

- والمقابل

- ابنتك بين يديك الان وأعرف أنك تردى المعروف بخير منه

- ما قمت به لا يكفى.. ضاعف الأجر وأطلق سراحهم

- ماذا تريدي

- حرق الناقمين أسطول اطلنطس البحرى بناء على تعليماتك فأن كنت تريد إطلاق سراحهم ابنى لي أسطول مثله فقد مات الصناع المهرة فى حروب أفتعل سببها رجالك

- خمسون قطعة

- بل مائتان

- كثير جدا

- رجالك قادرين على ذلك فى عدة شهور

- عام وأسلمك السفن شرط أن تعطينى الان نصف الغيلان والنصف الأخر عند التسليم

- لا غيلان قبل التسليم ألا أذا

- ماذا

- تبنى السفن بخشب الأرض الثانية فاشجار الواحة أكثر صلابة من أشجارنا تلك

- أمر مرهق

- المقابل مجدي

-ملعونة

- مشكور

- سوف ارسل من يقل الغيلان... بلا وداع ولا سلام يا بريق

- لما غضب الملك وقد تحقق ما يريد

- أنت تفرضى على شروط أيتها الغانية

- سبحان الله كنت تسمع لى طواعية عند تعاوننا والان تسمع مرغم.. ما أجمل الإيمان وما أروع توبة الغانية

- سوف اضاعف لك العذاب وقت أن أنال منك

- لا ترهبنى وسوف أطلق سراح الغيلان لينضموا لجيشك فأنال منهم فى حرب لا أسرى فيها.. ذلك شعار المرحلة القادمة.. لا أسرى وكل من يلقانا هالك

- لن تهنئى بالاسطول وسوف يصنع جندي يصنع مئات السفن مثله يحيطون بأطلنطس كلها كى لا تغادر شطها سفينة وشكراً لا هدائك لى فكرة أن يصنع من أخشاب الأرض الثانية

- أين ستصنع أسطولك

- على أرضك وتحت عينيك ومنظر السفن وشدة جنودى كفيلة أن تثبط عزمك يا بريق

- انفض عن صدرك الضيق ودع رجالى يعاونوا جندك

- نحن أقوياء وأشداء ما حاجتنا بمعاونة ضعفاء مثلكم

- أعترف لك أنكم تجيدون أعمال السخرة والحفر أما أمور الرجال كالقتال فلا تجيدوها مثلنا

- حقيرة

- بعد أن يفرغ الجن السادة من العمل يذهب رجالى الخدم لينظفوا المكان ويتخلصوا من بواقى الاخشاب

- لكل منا قدرة ولكن ليس هذا حقيقة ما تنوى فعله وأظن أنك تريدى أن تعرفي ماهية سير العمل بعد انصراف جنودى فأنظاركم لا تدرك سرعتنا غى العمل وأن رأى رجالك جنودى وهم يعملوا سوف يذهلوا وربما يصابوا بالجنون للسرعة القصوى التى نتبعها.. المخلوق الأقوى ينجز كل شيء بقوة

- هذا صحيح (قالتها بسخرية)

- الويل لك.. لطالما فاز العابد بجولات لكن لم يتبع تلك الطريقة الحقيرة فى أن يغيظنى مثلك

- أنى أبتسم

- أنت تكيدينى

- أذن أقضب حاجبى وأكشر هكذا كى تسعد

- هذا يغيظنى أكثر.. ملعونة أنت وسوف أنال منك فى القريب العاجل

- منذ أن عرفتك ولم أرى عاجلك هذا

- سوف ترين عما قريب

غادر وقد شعر أنها نالت منه وحطت من قدره على خلاف كل مرة وهذا يعكر صفوه أيام طويلة لذا قرر الا يأتى الجزيرة وأن يركز فيما يجب أن يراعية فقد عزم على ترك أطلنطس لنهاية المطاف وعليه أن يعد جيدا للبداية.

بدء العمل وأخذ الأسرى وذهب رجال بريق لتنظيف مكان عمل المهرة من الجان وفعلوا كما أمرت بأن حملوا شظايا وبقايا الخشب لمكان تشرف الملكة بنفسها على العمل فيه حيث ينتقوا قطع الخشب الصغيرة ليصنع منها سهام والاصغر رءوس للسهام فصلابة تلك الاخشاب تضاهى صلابة الحديد وتمتاز بأنها أخف وتصل لمدى أبعد والقطع الطويلة تصنع منها رماح وأن كانت رفيعة بالإضافة إلى ذلك جمعت ما بقى منصناع مهرة من أهل أطلنطس لصناعة الاسلحة وسخرت كل أمكانيات مقاطعتها بعد أن تنازلت عن الملك لتلك المهمة وعاونها أتباع القضاة أملا فى عودة مجد زال فى العهد القريب وعاصره الكثيرين من أهل أطلنطس فالجزيرة عرفت بالقوة وضياع أهلها أنهك الشيطان فى السابق وأعجزه لكن حيلة بريق بالتفريق بالدين أصابت ودمرت البلاد وزلت العباد وخاصة بعد أن هدم الغيلان الأسوار وقطعوا أشجارها وصار من السهل أصطيادهم وزالت رهبة الغيلان منهم لذا أرسلت بريق من ينادى فى الأسواق عن أناس عاصروا بناء الأسوار وياحبذا لو وجدوا من عاونوا العابد وكان وأتى لها عشرات أمدتهم بمئات الرجال وطالبتهم ببناء أسوار مقابل أجر يرضوه وكان وعاونها فى ذلك الملوك الثلاثة لما علموا أن الحصن سيكون فوق الهضبة ويكن ملاذ للجميع إذا تكرر هجوم الغيلان أو الجان ورحلت عن الهضبة ومعها أخوان شيح وقسمتها لثلاث اجزاء وكل جزء يخص إحدى رعايا الممالك الثلاث.

ضاعفت بريق جهدها للعمل فى السور وحثت الملوك على المعاونة بكل ما لديهم من قوة للانتهاء منه قبل العام فهذا العام يعتبر هدنة مع الشيطان وما أن يستلم باقى الأسرى ويسلم السفن حتى يشن على الجزيرة هجوم ضاري وربما يبدء بها حربه الشاملة.

أنتهت من نشر دعوة العابد للسلام قبل مضى العام وألفت بين قلوب فرقتها فى الماضى وتوحدت الممالك الثلاث وعادت أرض أطلنطس تحكم براية واحدة فأشتراك الجميع فى بناء السور أشعرهم بأنهم أصحاب مصير واحد وأيقظتهم من وهم الفرقة ونفضت من قلوبهم الكره وازاحت عن صدورهم الأحقاد فساد الإحترام وعرف الكل قيمة كونه إنسان وأعتنق الجميع شعار الوطن للجميع والدين لله وقبل انقضاء العام بأيام حضر ملك الجان ولقى بريق وأعلمها أن العمل أنتهى ولن يسلمها إلا أن أستلم الملوك الثلاث السفن برفقتها أى أنه لكل مملكة خمسون سفينة فضحكت ودعته لرؤية السور فرآه وانصرف دون أن ينبذ بكلمة وأقسم فى مكنون نفسه أن يهدمه الغيلان ما ان تطأ اقدامهم الجزيرة كما فعل أتباعه فى أرجاء المعمورة فقد هدمت كل الأسوار بعد أن أختطف العابد والاخيار من البشر .

جاء ميعاد التسليم وأخذ ملك الجان الغيلان وسلم القطع البحرية لبريق والثلاث ملوك ولم يفطن ما طرأ على ملابسهم من تغير الا تهكمت الوزيرة بريق وتخلفت خطوة وتبعها إثنان خلف الوحيد من يلبس تاج فزاد حنقه لبريق وتأكد من شكه لما دقق فى الرجال فقد وجد أحدهم يرتدى قلادة الوزير والأخر يضع فوق رأسه عمامة قاضى القضاة فعرف أن الملاعين اتحدوا وأنه أهدى السفن لجيش واحد لا لأربع جيوش.

كما صبغت أرض أطلنطس طباع الأجداد على الأحفاد جادت كذلك على أهل جنوب كنانة ببأس شديد مكنهم من دحر الناقمين من الجنوب والشمال وطاردوهم حتى أطراف آتار وخذلت إيثار الملك ياش فأضطر للفرار للنجاة بمن بقى من الجيش لأرض يرد التى لم يجرؤ الناقمين على أقتحامها والفضل فى ذلك لشجاعتهم وبسالة أهل آتار تحت قيادة الكاهن غازى الذى قاد المعارك بنفسه جنب إلى جنب بجوار العابد الذى فضل البقاء فى آتار والقتال والناجين معه من جوف الأ رض تحت لواء الكاهن غازى الذى أكرمه وأمتن له وقدمه للخطبة عند مجيئه وصدق على دعوة السلام بالايجاب.

(26)

زوال حجاب النور فى جوف الأرض

مهد أعوان الشيطان من الغيلان زيارته بعد أن تمكنوا من فرض سيطرتهم على الحكم وتنصيب ملك منهم وذهب بهدية خدعوا بها العامة فقد أحسن إلى المطلوق سراحهم من أرض أطلنطس ووهب كل ذكر منهم أنثى مرية خطفها أتباعه خلال المعارك وكذلك عشرات الإناث جعلهن حكرا للعامة فى نوادى السمر ودون مقابل وألقى خطبة أطال المدح فيها عن بسالة الغيلان واحقيتهم فى العيش على ظاهر الأرض وأعلن أتفاقية ابرمها مع الملك الجديد بأن يجنبهم حربه ضد البشر بل هو سيعاونهم فى قتال أهل أطلنطس وألقائهم فى البحر وأن نجحوا فى ذلك الأمر سوف يرفع يده عن حماية المرية ويخلى لهم السبيل للاستحواز على مثلث الكرستال ففرح أغلبية الغيلان وشكك قليل فى صدق نوايا ملك الجان فأقسم أنه يدبر لذلك منذ عام ودليل على صدق كلامه أن جنده بنوا أربعمائة قطعة بحرية بأخشاب من الأرض الثانية تناسب الغيلان ليحاصروا أرض أطلنطس برا وبحرا ليثأروا لقتلاهم ويستردوا كرامتهم فهلل العامة وأمر الملك بالاستعداد ونظم الصفوف وضم لجيشه كل فرد يطابق المرحلة العمرية المتفق عليها فكان عدد هائل يحتاج شهر للخروج من منفذ النوريين لظاهر الأرض وكان وبدءت الافواج فى الخروج وفى منتصف المعبر وعند النقطة التى يتفرع منها طريق للأرض الثانية تسلل البعض لا

اختلاس النظر لحارسات المرية ففوجئوا بتلاشى حجاب النور فأندفعوا ناحية الحارسات واللاتى لم يتوقعن مجيئهم فوقعن فريسة لهم ونالوا منهن وحملهن لقائد الفوج الذى لم يصدق ما رأى أمام عينيه فأنطلق كالسهم ناحية الأرض الثانية وخلفه كل الجنود ومن بعدهم باقى الجيش غير عابئين بملك الجن أو أهل اطلنطس ودارت معارك طاحنة بينهم وبين جيش المرية أستمرت عدة ساعات دون هوادة حتى جاء ملك الجن وجيشه وفضوا الاشتباكات وفرضوا الهدنة حتى ينتهى ملك الجن من أجتماعه مع ملك الغيلان وملكة المرية.

تحققت النبوءة ورفع نبى الغيلان أمام مرئى ومسمع جحافل الغيلان والمرية فقد تراي ثلاثة من النوريين لكل منهم عشرات الاجنحة ما ان أصطفوا وفردوها حتى حجبت سماء الأرض الثانية وهبط أحدهم فصغر حجمه شيئا فشيء حتى وصل للواحة وفك آسر نبى الغيلان وحمله فوق ظهره وحلق به فوق رؤوس الجميع بعد أن قيد الاثنان كل الجن الموجودة فى الساحة برفقة ملكهم فضاعت هيبته أمام جنده والناقمين وما أن رحل النوريين حتى انطلق لظاهر الأرض وأخذ يتخبط يمين ويسار أعلى وأسفل وأبتعد عن كل الجنود .. وما أن هدأ حتى أنطق إلى عرشه فوق الماء المتاخم لهرم الكرستال ولحقه الجنود وأمر بأصطفاف كل الجن حوله وترك الأرض تموج كره بقاطنيها.. تدبر أمره وكادت أحلامه أن تتلاشى بعد رؤية الأمين يحمل نبى الغيلان وقد ظن أن انقطاعه عن الأرض سيطول وطلب من أحد أعوانه جلب ناموس نبى الغيلان وقرائه وعرف أنه حذر قومه بتلاشى حجاب النور بعدها ترفع الأقلام وتجف صحف الغيلان وينقطع عنهم الأمين كما أنقطع عن المرية وقد كان مقرر أن يكن للمرية نبى خاتم حجب عنهم لتخاذلهم.

فرح الشيطان بعد أن قرأ ناموس نبى الغيلان وتمنى أن ينقطع الأمين عن البشر كما حدث للمرية فبعد أن هاله منظر النوريين وقيدوه أمام الناقمين كان قد عدل عن أقامة حرب شاملة لمحو البشر وانقطع شهر عن متابعة الأخبار.. شهر حدثت به أهوال فقد اذاق الغيلان المرية الهوان وأغصبوهم على الخروج لظاهر الأرض رغم كثرتهم وآسروا آلاف الإناث لتكن فى خدمتهم وضاق هرم الكرستال بالمرية فقطن الباقية الأرض الخاوية المجاورة له وشهدوا أثار حروب أبائهم ضد أهل أطلنطس وعزموا على عدم التعاون مع ملك الجان بعد أن تركهم فريسة للغيلان الذين أكتفوا بالبقاء فى جوف الأرض وعدلوا عن فكرة حرب أهل أطلنطس حتى أتاهم ملك الجان وقوات غفيرة وتهيئوا هم لحربه لكنه طلب لقاء الملك قبل شن هجوم ليعيد صياغة ما اتفقا عليه قبل هبوط النوريين والا شن حرب ضروس ضدهم وحرمهم من المكوث فى الأرض الثانية أما أن طاوعه وعاونوه فى ابادة أهل أطلنطس كانت الجزيرة لهم بالإضافة للارضيين الثالثة والثانية وأذعن له ملك الغيلان وخرج على رأس خمسة أفواج لظاهر الأرض وشن برفقة الجن حرب ضارية ضد أهل أطلنطس أبادوا خلالها قرى بأكملها وفر الناجين لداخل السور فى كنف مقاتلين قاتلوا بضرواة ونالوا من عدوهم وكفوا أهلهم شر ما عاناه ذويهم وصارت جزيرة أطلنطس مرتاع للجن والغيلان فخربوا الزروع وأبادوا المدن والنجوع وحطموا ما طالت أيديهم من أشياء سواء تافهة أو ثمينة.

رجحت الأسوار كفة البشر وحجبت شر الجن والغيلان وقد تقهقروا بعيداً عنها وكل ما يستطيعوا فعله أمطار الحصن بـ السهام حتى ظهرت المائتى سفينة محملة بخير الفرسان تحت قيادة بريق التى توقعت أن يجتاح الغيلان الجزيرة ووضعت حاميات عند منفذهم لم تصمد أمام كثرة عددهم.

مجازفة بريق وبسالة إخوان شيح اربكت العدو وحصدت أرواح لا تعد ولا تحصى من الغيلان وقدرت تلك بأكبر خسارة لهم منذ أن عاونوا ملك الجن فى حروب ظاهر الأرض مما جعل عامة الغيلان يثورن ضد الملك الغير محنك عسكريا وعزلوه وولوا الملك لقائد شاب أشتهر بالكفاءة فى الفترة الأخيرة ولم يعترض ملك الجن على عزل تابعه وحضر حفل تنصيب الملك الجديد الذى لاقاه بفتور وطلب منه وجنوده الرحيل عن الجزيرة فمسألة إبادة أهل أطلنطس صارت ثأر هم الأ جدر به فوافق ملك الجن وتغاضى عن الإهانة وقابل طلب أعوانه من الغيلان بمساعدتهم لاقتناص الملك بأستهانة ونصح الملك الجديد بالتخلص منهم ليستتب له الأمر وكان وأتخذهم دروع فى هجومه الكاسح على بنى الانسان فما كادت بريق وقواتها ان تغادر معسكر أقامته على الشاطئ ناحية السور حتى هجم عليهم الغيلان بوحشية ونالوا منهم بعد أن حاصروهم من كل الجهات وصار القتلى بالمئات بين صفوف البشر مما أضطر الباقين للاستسلام مكرهين لضياع الأمل فى النجاة ولا صابة القائدة إصابات بالغة أمليين أن يسعفها الغيلان أن اسروهم ولكن ملكهم الجبان أمر بتقطيعها بعد أن قيد جنودها وشرب كأس من دمها وتبعه كبار القادة ثم لاك جزء من لحمها وتعفف قواده عن فعل ذلك فكرر فعلته وقد بدي الشعور بـ اللذة من تعبيرات وجه فأقدم على بتر يدها وأخذ يلتهمها بنهم حتى فرغ منها فتبعه كبار القادة وفرغوا من التهام جسد بريق فى دقائق وأمروا الجنود أن يلتهموا جثث القتلى فلحم البشر أشهى لحم تذوقوه وحدث ذلك فى غضون ساعة وتذمر كثير من الجنود لعدم نيلهم حصة غذاء من لحم البشر فوزع الملك الأسرى عليهم وأمرهم بأن يلتهموهم دون أن يذهقوا أرواحهم وأرسل لمن يقطن جوف الأرض من الغيلان للخروج للسطح والعيش إلى الأبد فوق ظاهرها وسن قوانين تحرم العودة وسد المعبر بعظام البشر.

شن غارات من كل الاتجاهات على الحصن وبعد ليال أقتحموه والتهموا من فيه وقدر فرحهم بالنصر حزنوا لنفاذ مخزونهم من اللحوم البشرية الشهية فقد حرم الملك ركوب البحر والانتقال لأرض أخرى وأحرق السفن وهدم المرسى.

ما فعله الغيلان أذهل الشيطان وأكلهم للبشر فاق تصوره فنقل المشهد بنفسه للعابد وغازى خلال اشرافهم على ترميم السور فقد فى صورة معلم العابد ومسح بيده على الرمال فنقل مشهد قتل بريق وآسر الجنود بعدها رءوا ما فعل ملك الغيلان فأصيب غازى بالغثيان وتقى معظم الجمع وما أن فرغ الغيلان من فعلتهم نقل لهم مشهد أهل أطلنطس داخل الحصن وأنصرف فى صمت ثم عاد بعد ثلاثة أيام لنقل مشهد أجتياح الحصن ونقل أتباعه المشهد لكافة الممالك ليدمر ليدمر معنويات الناس ويصيبهم بيأس ييسر له عملية الاجتياح الكبرى التى يخطط لها فى أقرب وقت .

فطن العابد غرض الشيطان من نقل مشهد إبادة أهل أطلنطس فخطب فى أهل آتار ليحفزهم وينفض عن كاهلهم يأس ورهبة فلن يتحقق النصر قبل أن ينتصر كل فرد على نفسه ويخدم قضيته بأمانه ويعدها أنتقل لأرض يرد وأسس هناك جيش من المتطوعين لنجدة المستضعفين من غدر الجن والناقمين وهذا بخلاف جيش يرد القاطن فى المكان دفاعا عن الأرض وطلب من أبنه وقد تولى الأمر فى أرض يرد أن يوفد رسول للتنسيق بينه وبين الكاهن غازى تحسبا للهجوم المرتقب من قبل الشيطان وأعوانه وذهب هو ومن معه إلى أرض هام مارا بآتار فأنضم له جمع غفير من الناس بعد تحفيز الكاهن غازى ودعايته للأمر بنفسه وفى أرض هام لقى ضام وكانت رحايا الحرب دائرة مع الجان فحسب مخطط الشيطان أن تكن مقاتلة ضام تدريب للجنود على الحرب الكبرى ودائما يغيرون عليهم أول النهار ويعودون أخره وتتناوب فصائل الجن قتال ضام وملك أرض هام الشاب.

ما أن وصل العابد أرض هام ناقش ربيبه ضام فى أختيار أنسب مكان لتواجده وجيشه فأشار عليه أن يتواجد فى الشمال مكان تواجد العجوز هام فذلك المعبر الوحيد لتدفق المرية أن عبروا أرض الجليد وبناء على ما وصل لهم من أخبار أن المرية متواجدين فى هرم الكرستال والأرض المتاخمة له والغيلان يقيموا فى أرض أطلنطس وعزموا على عدم الخروج للحرب ويبدو أن الشيطان أكتفي بما فعلوه فى أرض أطلنطس وأجل أجبارهم على الخروج معه لحين الفراغ من أرض هام فقد عزم على قيادة معركة واحدة وليس معارك متفرقة وجيشه يضم فصائل الجن وحتما المرية كى يعاونوهم فى العودة للأ رض الثانية.

ذهب العابد للمكان المحدد ووجد العجوز هام يتدرب على القتال فتقدم نحوه مسرعا وأخرج سيفه من غمده وطالبه بمبارزة فالقى هام سيفه وأحتضنه وقال

- لن يبارى سيفى ألا سيوف الجن والناقمين

- أحقا تريد المشاركة فى المعركة وأنت توشك أن تتم عامك الألف

- قل بلا حرج أن توشك أن تموت

- كنت أحسب أنك أخترت ذلك المكان النائى قارس البرودة للتعبد

- وهل هناك عبادة خبر من مقاتلة اللعين

-.الأمر ليس هين

- وأنا لها والمهارة والخفة تتغلب على القوة أيها العابد

- بذلك العزم سوف ننتصر بأذن الله

(27)

اندثار الغيلان

أخرج الشيطان المرية بالإجبار لا الحيلة للاشتراك فى حربه ضد البشر وقد نظم الجيش بوضع جنوده إلى جوار مقاتلات المرية كتف إلى كتف وولى قيادة الافواج لعتاة الجن المقربين له وقدم الكارهين والاقل ولاء وخلفهم بنفسه على رأس قوة من عرقه وتلاهم بقية الجيش وفى المؤخرة الجن الثعابين على هيئة ثعابين فلا يمكنهم التشكل على الحالة المادية الا في.

شكل ثعابين وهيئتهم على الخالة النارية ثعابين ذو أطراف ذراعان وأربع أرجل.. تقدم الجيش الجيش عبر أرض الجليد وعلى مشارف أهل هام فوق تل تواجد العجوز هام بالقرب من معسكر العابد وما أن رأى الجيش حتى أوقد نار عظيمة عرف الشيطان أنها إشارة لمعسكر البشر كى يتخذ الحذر فتقدم الشيطان صفوف جيشه وأمرهم أن يطوقوا معسكر البشر من كل جانب وتلاقا للعابد وجه لوجه وكان وقواته كنقطة بيضاء وسط دائرة سوداء فزى البشر كان وشاح أبيض يغطى من أسفل السرة إلى ما فوق الركبة رغم قسوة البرد فى حين أن أرتدي الجن والمرية دروع حديدية سوداء من أعلى الرأس لا خمص القدمين.. نادى الشيطان بأعلى صوته هل من مبارز.. هل من مقاتل.. فتقدم العابد وقال

- عادة فى حروبنا نحن البشر أن يعلن كل منا عن أسمه دون كذب وأنا العابد مهلاييل حفيد نبى الله شيث فمن أنت

رد المقاتل وقد أزاح خوذته عن رأسه

- تعرفنى حق المعرفة وقد ظهرت لك فى تلك الصورة خلال نقل مشهد قتل بريق وفناء أهل أطلنطس

- أذن لا جدوى من النزال فأنت مخلد إلى حين ولن تجدى معك ضربات سيفى

- قل أنك خائف ولا تتوارى فى ذلك الكلام

- لما أخاف وأستطيع دحرك بكلمة

ردد العابد جملة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاث مرات فدفع الشيطان بقوة خفيه لعنان السماء ثم هبط فى اخر صف جيشه وترك إدارة المعركة لمن ولاه مسبقا وقد شعر بالخجل أمام جنوده وتماسك ومنع نفسه من التخبط كى لا تنهار معنويات الجند.. وتقدم القائد المؤكل له أمر القيادة وعرف نفسه للعابد وطالب بنزاله طبقا للعرف المتبع حينذاك حيث يتقاتل القائدان بعدها يلتحم الجيشان وبعد قرابة ساعة من قتال ضارى صرع قائد الجن وكبر العابد وبدءت ملحمة محال أن يكسبها البشر فقد ضاقت دائرة الجن على جيش العابد .. والجن والناقمين فرحين بكثرتهم رغم موت قائدهم فى حين أن رجال العابد يقاتلون بلا رهبة ويحصدوا رؤوس عدوهم حصد وبعد وقت غير قليل لم تحسم المعركة لأصحاب الكثرة أو للقلة وفجأة حجب ضوء الشمس وعم سواد حالك أرهب القلوب فنظر الكل للأعلى فوجدوا سرب من طيور عالم أخر تحلق لاول مرة فى السماء الدنيا لا أول لها ولا أخر فأرتجفت قلوب الناقمين والجن وولوا مدبرين وأولهم اللعين ظنا أنها أتت لعقابهم وعاد جيش العابد لمعسكرهم.. تحول الجن للحالة النارية وأختفى عن الأعين فى حين انقسم المرية لمجموعات شتى فرت كل واحدة لناحية والمحظوظين من لاذوا بأرض الجليد ومنها لمثلث الكرستال والبؤساء تشتتوا فى أرض هام ليلاقوا الموت على يد ضام ورجاله فى حين تتبع الشيطان الطير الابابيل حتى حلقت فوق سماء أطلنطس ورمت الغيلان بحجارة من نار تصيب الواحد منهم فينصهر جسمه كالشمع وخلال ساعات هلك الغيلان أجمعين للآخرة منتظرين ليلقى الطغاة فى الجحيم ويثاب الطائعين بالخلد فى جنة النعيم لتتحقق نبؤة نبى الغيلان.. لم تنطفئ حجارة العذاب بعد عدة أيام وأنبعثت روائح كريهة نتيجة تحلل أجساد الغيلان ولو أمتدت ثلاثة أيام لكان هلك من نتانتها بنى الإنسان فعاد سرب الطير والتقط كل منهم ما قذف ثم هب إعصار حرك جبال الموج لتجتاح أطلنطس وتزيل كل أثر للغيلان ليتجلى حسن صنع بنى الإنسان من نقوش فوق الجدران ‘تماثيل نحتت بمهارة ورسومات نقشت بشطارة صنعوها بعد ظهور الغيلان فوق جزيرتهم ليخلدوا حضارتهم ويدونوا كل جديد توصلوا إليه وبعد أن سكن الإعصار وخمدت جبال الموج صارت الجزيرة كواحة غناء بعد شهور من هطول الماء فقد تساقطت الأمطار لثلاثة أيام لتغسل الأرض من ماء مالح لو ظل بها لاضاع خصوبتها.

لم يبادر الشيطان بجمع فلول جيشه من الجن والمرية والا عصوا أمره وضاعت هيبته فعمل على تفريق البشر المتحدين ليسهل عليه دحرهم وأرسل من بقوا كل إلى قومه ليوضح حقيقة الأمر بأن الطير سطر نهاية الغيلان وهذا خير للجان لأنهم هم الوحيدون من تجرؤا على الجن وحاربوهم وكذلك كانوا ذريعة سوء بينهم وبين المرية ومن الان فصاعدا سيكون المرية رهن اشارتهم وخير خدم لهم لتحقيق حلم الجن المخلوق الأسمى والأقوى على سطح الأرض.

زف ملك الجان البشرى لملكة المرية فأمتنت له وأقامت أحتفال أستمر أيام لاندثار الغيلان الملاعين ووعدته أن يكونوا له خير معين شرط أن يتركهم لبعض الوقت يعمروا ظاهر الأرض والارضين الثانية والثالثة وكان ووافق الشيطان وبدءت إعادة الانتشار وقسمت شعبها لثلاث أقسام يتناوبوا أماكنهم كل خمسة أعوام قسم يعيش فى الأرض الثانية والأخر يعيش فى الأرض الثالثة والأخير فوق سطح الأرض وبعد انقضاء ستة أشهر طبقا للاتفاق مع ملك الجن ذهب فوجد جيش عرم من إناث وذكور المرية ممن يقطنوا ظاهر الأرض فقد فرضت الملكة التجنيد على الذكور وساوت بينهم وبين الإناث فى الحقوق والواجبات.

لم يعارض ملك الجن انضمام الذكور الغير أكفاء وطلب تحرك الجيش لأرض الجليد لينضم لجيشه ويستعد هناك للا نقضاض على أرض هام وقد هجرها ما يقرب من نصف السكان ففى الفترة الماضية أعلن الشيطان بيان فى كل الممالك بأن من يريد تجنب الدمار عليه أن يقطن أرض أطلنطس فهناك لن تشن حرب أو يدنس عرض أو يغصب حق ويعيش جنب الى جنب بجوار الجن فقد عفى ملك الجن على قوم شوهر وسمح لهم بالخروج من الأرض الثالثة والإقامة فى أطلنطس وهم على دين التوحيد ويحبون البشر ويدينون لهم بفضل أى أنه سوف تكن أرض أطلنطس وطن كل رافض للحرب وطن كل محب للسلام سواءا أنس أو جان.

نزح الآلاف لأرض أطلنطس من مختلف الممالك ولم يعترض الملوك بأستثناء ملك جنوب كنانة فلم يسمح لأحد بالخروج سواء من الجنوب أو الشمال وأعد جيش جرار ضم خير الفرسان وولى عليه أخيه وسيره لأرض هام لمعاونة العابد فى صد هجوم ملك الجان وفعل نفس الأمر يرد بن مهلاييل بأن أرسل ياش بن ضام على رأس جيش أنضم له طواعية أعداد غفيرة من أرض إيثار وكذلك فعل الكاهن غازى فى أرض آتار ليصير جيش العابد كفء لجيش المرية والجان وفوجئ الشيطان بأعداد البشر الغفيرة فأتبع سياسة شن غارات من مختلف الجهات ليربك عدوه ويزعزع أمنه ويفرقهم وكان ووزع العابد قواته لأربع جيوش كل جبش تولى حماية جهة فى المملكة ودارت المعارك على هذا المنوال عدة ايام ثم جمع الشيطان جيشه وأغار على شمال هام فى مكان تواجد العابد والعجوز هام وكانت الغلبة لجيش الجان وذاق البشر الهوان وكاد الجيش أن يهلك حتى قتل العجوز هام بضربة من اللعين ليحقق رؤيا رائها من سنين بأن يتجمع الجيوش الثلاثة وينقضوا على جيش اللعين فتنقلب الكفة بعد أن كر جيش بقيادة ضام لأرض حفر بها خندق أجتازه البشر بسهولة وكان كمين للمرية حيث صاروا فريسة سهلة لنبال رماة البشر المتمركزين أعلى التبة فجاء الجن لنجدتهم فالتف حولهم جيش جنوب كنانة وقضوا عليهم مما أضطر ملك أن ينسحب بقواته معلنا خسارته.

غضي الجن لقتلاهم وضاق المرية من سوء إدارة الملك للمعركة فعادوا لارضهم بعد أن عبروا أرض الجليد دون أخذ إذن ملك الجن فتغاضى عن عقابهم ليقينه من رفض قومه حرب المرية بعد الخسارة المزرية فأتبع سياسة الجبناء وشن غارات وعشيرته على الابرياء فى مختلف الاقطار وقد عزموا على تجنب مواجهة الجيوش.

(28)

عودة شوهر

كان لنصر العابد صدى كبير بين الأنس والجن وكان قاطنى أطلنطس الجدد يعرفون الأخبار بأستمرار لخرق شوهر الا تفاقية وجوب البرية لجمع أخبار لمساعدة الأخيار ووافقه قومه وانقسموا قسمان أحدهم تولى حماية أطلنطس من كيد الكائدين والقسم الآخر أنتقل بقيادة شوهر لجيش العابد لمجابهة جيش الجن فبعد أتخاذهم تلك السياسة الدنيئة حتما سترجح كفته إن لم يبدي شوهر وقومه تعاونهم وصد كل هجوم للجن على الابرياء وإرشاد الجيوش عن أماكن تواجدهم وميعاد شن الغارات وهذا شجع العابد على اتخاذ إجراءات لحسم الأمر واتمام النصر بأن توجه وجيشه لحرب المرية فى مثلث الكرستال حتى يدحرهم لجوف الأرض وكان وجهز جيش جرار من الأنس والجان وما أن رآهم المرية أعلنوا الاستسلام دون خوض حرب وأذعنت الملكة لكل شروط العابد كى يأمن شرهم وعدم تعاونهم مع الشيطان بأخذ عشرات الاميرات رهن لالتزام المرية وهذا بالإضافة الى ردم معبر الجن للأرض الثالثة والثانية وتكفل جن أطلنطس بردم معبر الملائكة للأ رض الثالثة بالاحجار وتطلب ذلك عملهم ليل نهار ولم يتبقى ألا معبرى الملائكة للأرض الثانية أحداهما فى مثلث الكرستال والثانى على اليابسة بالقرب من آتار والزمهم بترك اليابسة على طول الزمان والاكتفاء بالعيش فى ظاهر الأرض فوق مثلث الكرستال وخنعوا له ورضوا شرط أن يحميهم من بطش الجان فترك العابد عشرات الزهاد لتلاوة آيات الحرق على الجن أن ظهروا على الحالة النارية وفوج مقاتل قطن الجزيرة المتاخمة لمثلث الكرستال للدفاع عن المرية أن تشكل الجن على الحالة المادية.

علم الشيطان باتفاق العابد مع المرية فأنتظر ايام وشهور حتى فرغوا من سد المنافذ لجوف الأرض وظهر للملكة وصرخ فى وجهها قائلا

- أيتها الحمقاء.. يا من ستهلكين قومك.. تغدرى بى لاجل البشر .. بشر تقلب أحوالهم الأهواء ويكن الفضل في انتصارهم أو انكسارهم لشخص واحد على عكس شاكلتنا نحن الجن الأقوياء والويل لك أن مات العابد بما أصيب من حمى فياليتها القاضية وقتها ستهلكين أن لم تستجيبى لامرى وتمكنينى من قتل الحمقى الزهاد وتخرجى بجيشك لمحاربة فوج البشر

ابتسمت وردت بسخرية

- صدق العابد بأن قال أن أعقل من فى الجن يعادل تفكير طفل بشرى فى السابعة من عمره

- ويحك أيتها اللعينة

- تريث أيها الملك والزم الأدب فى الحديث وألا دعيت من يدحرك.. هه هه.. بجملة واحدة يرددها البشر تلقى بعيدا كخرقة بـ الية.. ونحن نظن أنك أنك

- أفهم من ذلك أنك ترفضى التعاون معى

- أنا تعاونت وقضى الأمر.. عاهدت الأقوى.. الأمين .. على عكسك.. طالما خدعتنا ومكنت الغيلان الحمقى منا أما العابد فقد مر عام لم يخنس خلاله بوعده بل زاد منذ أيام وعرض تعاون بيننا فى كل المجالات وزاد على ذلك أنه يعاملنا بأحترام وليس مثلك

- للمرة الأخيرة أنى........

قاطعت حديثه وقالت بسخرية

- المنهزمون لا يفرضون شروطهم أيها الملك ثم أنك عدت عاجز على جمع قومك وتريد أن تتحكم فينا هه هه

- سوف تندمين

- كن واقعيا وتمتع بلذة الإنكسار.. هه هه

- سيلحق بكم الدمار

- عدنا لا نخاف.. فحلفائنا البشر المنتصرين يعاملوا معاملة حليفهم والعابد دحرك وشتت جندك وحالفنا فأنتهى الأمر وقصر دورك على غواية البشر فهذا الشيء الوحيد الذى تجيده

-.حمقاء

كانت تلك أخر كلمة قالها قبل أن ينطلق بكل عزم لدية شاعرا بالإهانة والتجريح عازما على الإنتقام من المرية بعد أن تيقن من أستحالة عودتهم للخدمة فى محرابه.

عجز ملك الجان وعشيرته على جمع باقى عشائر الجن بعد ما منيا به من هزيمة ولم يجد بد من أستخدام القوة بعد أن تيقن من عدم جدوى الحيلة وانطلق وعشيرته لمحاربة العشائر واحدة فأخرى وأنصاع له من هم دونهم قوة والاقوياء لجاءوا لا طلنطس حرصا على حياتهم فالجن يقدرون الحياة وعتاة الجن وأن كانوا كفاءا للشياطين الا أن المعارك حتما سوف تنتج عنه قتلى وهذا ما لا يحبون لذا لاذوا بالفرار لا عن خوف من الملك ولكن حرصا على الحياة وسعد بهم قوم شوهر وأهل أطلنطس وصاروا يظهروا فى صورة أنس أغلب الوقت واندمجوا مع الناس وعاونوهم فى كل الأعمال فما كان ينجز فى يوم عاد يتم فى دقيقتان وأخذ البشر علم أهل أطلنطس القدامى من فوق الجدران وطوره بمعاونة الجن وخلال خمسة أعوام علا البنيان وشيد مساكن للبشر العماليق بديلا للنزل البدائية ومهدت طرق من الرخام وشقت الترع فى الوديان وتطورت الزراعة وحدثت نهضة فى الصناعة فقد نقل الجن للبشر ما توصل إليه الغيلان فى قديم الزمان وما نقش على جدران المرية وما يوجد فى الغرف السرية فى هرم الكرستال الغارق.

خمسة أعوام قضاها ملك الجن فى إخضاع قومه وكان وأنضم صاغرا معظم الجن والمارقين الباقين القاطنين بأطلنطس جاء دورهم فوجد لم يتوقعه.. وجد ما يحزنه وما يسعده.. فما يحزنه أن الجن عاونوا البشر فى صنع حضارة جبارة فى خمس سنوات وما أسعده اندماج تام بين الأنس والجان بحيث رافق ذكور الجن انسيات ورافقت الجنيات رجال ولم يستطع الموحدين الرافضين للأمر من الأنس والجن منعه فكثير من البشر لا ينتمون لدين التوحيد وكذلك الجن اللاجئين وأنضم لهم فيما بعد عدد غير قليل من الموخدين وهم على دينهم وهذا جعل اللعين يعود ويعسكر بجيشه قرب عرشه ويدبر لإيقاع فتنة بين أهل أطلنطس والعابد الذى أمضى عمره فى بناء سور بدائى من حجر وشجر شيد أهل اطلنطس خير منه فى خمسة أعوام فدور الممتزجين تحاط بسور من الحرانيت يفوق إرتفاع الرجل لتكن علامة على تواجد أمتزاج بين النوعين فى ذلك المنزل وتشجيع لمن يريد الإقدام على فعل هذة الخطوة.

وجد الشيطان الحيلة وذهب إلى العابد ونقل له مشهد أطلنطس الحديثة فأصيب بالذهول وقال إن هذا جنون وفعل يغضب الرب وأرسل شوهر الذى فضل البقاء بجواره كل تلك الفترة وانشغل ومن معه فى تقص خبر الجن ولم يزور أو أحد أتباعه ذويهم فى أطلنطس ولم يخبره ذويه حرصا على سلامة نسلهم لمباركة الكثير منهم الامتزاج مع البشر.

ذهب شوهر وهو المتدين المتعصب الغيور على دينه إلى أطلنطس لتحرى الأمر فصحبه كبير عشيرته إلى مجمع العلم وكان يضم أنس وجن وسمع منهم وسمعوا منه ولم يعجبه كلامهم وأستهانوا هم بكلامه وقال أعضاء مجمع العلم انهم اقروا مضطرين زواج النوعين لانتشارة وأستحالة منعه وهذا ما لم يعجب شوهر فهدد بأنه والموحدين سوف يمنعون الأمر بالقوة فأستهان بكلامه الجالسين وقرأ هذا التعبير على وجه أحد الجن الجالسين فأنقض عليه وود عقابه فدافع عنه كل الحاضرين مت الجن حتى من أتى معه وعقدت له محكمة فورية عقب على اثرها عقاب شديد أضعف قوته وما عذبه أن من قاموا بعقابه من عشيرته وحملوه والقوه خارج الجزيرة ليزيد انكسار شوهر وحسرة العابد ويحدد ميعاد اللقاء،الفاصل والأخير فى معركته وأنه سوف يدار على طريقة البشر فأبتسم العابد وقال

- أن قدر لك وأناصرت ماذا ستفعل مع الممتزجين

- سوف اقضى عليكم وقاضيتهم ستأتى من السماء اجلا أم عاجلا وأن ظلوا ربما كان نسلهم الستضعفين ليوم الدين فلابد من وجود بشر حتى قيام الساعة وأنى كنت انوى ابقاءك انت حيا لاسعد كلما أراك

- واهم أنت.. أنى مشفق عليك.. لم تستطع فعل ذلك وكان تحت أمرتك المرية والغيلان وتريد فعله الان بمستضعفى الجن والله منذ أخر لقاء تيقنت من أنه لن تقوم لك قائمة وأنى على أحر من الجمر لذلك اللقاء،كى أفرغ من العبث معك نهائيا ولا أحب أن اردد ما قالته اك ملكة المرية رغم أنها قالت الحقيقة فأنت خلقت للغواية وأصطياد النفوس الضعيفة

أحتقن وجه الشيطان وتحول للحالة النارية وفي لحظات جلب عرشه وجلس عليه وقال للعابد

- سوف ترى اللعينة ما سأفعله بها وبقومها.. سوف تكن نهايتها قبل أن القيك فى وجنودك فى الجحيم.

- أعاذنا الله من الجحيم فقد خلق لك وللعصاة أمثالك

- بلغ حليفتك أنى فى غضون أيام ذاهب إليها

- حذرتها قبل أن تأتى إلى وقالت إنك لا تقوى الا على الكلام.. مجرد كلام مرسل لا يفيد أو يضر

- سوف ترى تلك الحمقاء نتيجة العبث معى

- أفهم من ذلك أنك تنوى محاربة المرية وقواتى القاطنة هناك لحمايتهم ثم تعود وتقاتلتنا وبالمواجهة .. هه هه .. لا عذرا

- وصل الامر لان يسخر منى بشرى ضعيف

- هه هه معذرة وممكن ان تفعل هذا أن أفترست الخراف الأسود وهذا محال لا لان الخراف لا تأكل اللحم ولكن لان الأسود لا تفترس.. أذهب فأنى صرت أضيق ذرعا بوجودك.. اذهب ولا تعد الا على رأس جيشك سواء طالت المدة أوقصرت.

- هذا ما أعزم عليه بالفعل و.....

- أذهب وألا أستعذت بـالله منك.

(29)

غرق مثلث الكرستال

صفح ملك الجن عن المارقين المقيمين فى أطلنطس وعرض عليهم الصلح فرفض قوم شوهر الموحدين ووافق الباقين واحتكموا لمجمع العلم المسئول عن كل كبيرة وصغيرة فى الدولة وأقر المجمع الصلح مع ملك الجن شرط الا تقام علاقات كى لا تثار حفيظة الموحدين وأن يكون الصلح غير مشروط وكان ووافق عليه ملك الجن وعند مغادرته حاول زرع بذور فتنة بين أهل أطلنطس والعابد ففطن الحضور غرضه فنهره أنسى من أعضاء المجمع المقدس على غير دين التوحيد

فأنصرف وكله غيظ وبث همه إلى بعض نفر من عشيرته المقربين الذين نصحوه بدورهم بضرورة فعل شيء عظيم يعيد الرهبة داخل نفوس كل الخلق ناحية ملك الجن وعشيرته الشياطين فجمع القواد وعتاة الجن وطرح الأمر وطلب أن يشيروا عليه فى أختيار وسيلة عقاب للمرية فأقترح عليه أحدهم أن يحاربوا من يقطنوا الأرض الثالثة والثانية من المرية لان من يتواجدون فوق ظاهر الأرض محميين فرفض وقال أنه يريد عذاب أشد فأشار عليه عفريت من الجن أن يغرقوا مثلث الكرستال بمن عليه من مرية وهم أهل لذلك وكذلك يردموا منفذ الملائكة الذى ابقاه العابد بالقرب من أرض آتار وبذلك ينطوي ذكر المرية ويعيشوا كما كانوا حبيسى جوف الأرض ووافق الملك وتقدم الجيش وعشيرته وغاصوا أسفل الهرم وحطموا دعامات الممر لجوف الأرض وكذلك الممر وسحبوا الهرم للأسفل بكل ما أتوا من قوة فغاص فى الأعماق ثم دخل شيطان داخله وفجر كل النوافذ فتخلل الماء الهرم وبات من المحال أن يطفو مرة ثانية .

عندما تدفق الماء لجوف الأرض أيقن قاطنى الأرض الثانية ان المثلث غرق فأندفعوا بكل ما أتوا من قوة ناحية معبر النوريين وفى المنتصف ادركهم الجن ليردوهم حتى يأتي بقية الجيش بأحجار البازلت الصلدة لتتم عملية الردم على خير وجه لكن المرية تدافعوا غير عابئين بقتلاهم حتى كاد بعضهم أن يصل للسطح فوصل نفر غير قليل من الجن والقوا الأ حجار فوق رؤوس المرية فقتل عدد كبير وبطئ تدافع أفراد المرية ولم ينتهى حتى وصلت دفعة ثانية من جند الجن كانوا كفيلين أن يمنعوا المرية من الخروج لولا أن ثار بركان ظن الجن والمرية أنه خامد التحمت فوهته مع مدخل المعبر فذاب المرية فى الحمم وفر الجن هلعين وشكلت الحمم كهف عظيم يفوق فى الحجم الكهف القديم ليصير المرية ذكرى ويطوى خبرهم فى عالم النسيان .

سعد الشيطان باندلاع البركان ونقل عرشه فوق هرم الكرستال الرابض فى القاع وصرخ بصوت مدوي سمعه أهل اطلنطس

- أنا ملك الجن نوعى الأسمى بين الخلق وعشيرتى الأقوى '.. أنا ربيب السماء وملك الأرض.. خلدت لأسود وقومى البسيطة فمن يعاوننى ينال رضائى ومن يعارض تطئه قدمى ويطوى ذكره كما حدث للمرية الأغبياء

عرف أهل الأرض ما حدث للمرية فزاد الموحدين حيطه والباقين رهبة وخاصة أهل أطلنطس بعد أن سيطر الممتزجين على المجمع المقدس ومقدرات الجزيرة وأباحوا اقامة العلاقات الجنسية قبل الزواج وخصصوا نوادى لذلك وسيطرت على الشباب رغبة حب التجربة وعادة يفضل شباب البشر إناث الجن للقدرة على التشكل كل يوم فى هيئة وذكور الجن يفضلوا فتيات البشر لحسن الخلقة وجمال الهيئة وصار الأمر تقليد وخلال عام كانت أغلب حالات الزواج لممتزجين أعتقادا من الشباب أن الكمال يكون بتلك العلاقة ودائما يتحقق النجاح وخاصة أن كانوا أصحاب مهنة واحدة ويحقق اصحاب العلاقة إن كانا ممتزجين ثروة ضخمة خلال أشهر وذلك بالإضافة إلى المتعة.

علاقات رائعة حسب رأى الممتزجين لكن أن دامت سوف ينقرض النسلين فمحال أن يتم تناسل فيما بينهم لذا أقر المجمع المقدس اباحة الزنا فى تلك الحالة للحفاظ على العرق وأن ينسب الولد لزوج الأم ووافق الناس هن قناعة وعارض بعض الموحدين سواء أتباع العابد أو أتباع الكهنة ولما حاولوا التذمر أو التحدث طالب الممتزجين بطردهم خارج مدينة العلم لا فكارهم الرجعية وعدم تجديد دينهم لما يناسب تطورهم وأجتمع الأنس والجن وأقروا قانون وضعه مجمع العلم به ما يخالف العقل والدين عارضه من عارض الزنا فى السابق فأطلق عليهم شعب أطلنطس المتطهرين لاصرارهم على ما جاء فى العهد القديم فقد أسموا تعاليم صحف شيث العهد القديم وما أخترعوه أسموه العهد الحديث.

مر عام على ثورة البركان فأطمئن الجان وتيقنوا أنهم غير مقصودين فقد أعتقدوا أن وراء ثورته النوريين وتشتتوا كى لا يلحقهم عذاب أليم وما أن أطمئنت قلوبهم حتى عاد تجمعهم وتجهزوا للانقضاض على البشر وقبيل الهجوم بيومان حدث ما لم يكن فى الحسبان فقد فر المتطهرين من أطلنطس لينجو بدينهم من حياة الفسق والفجور وكانوا كثيرين ولجئوا للعابد فرحب بهم وخيرهم فى أختيار مكان لاقامتهم من بين بلاد الموحدين ووقع أختيارهم على آتار وكانوا أنس وجان وبنوا لهم دور فى أيام لقدرة الجن الفائقة وحسن إدارة الأنس فقد كان معظم الأنس طلبة علم وأصحاب مهن أثرت على نمط الحياة فى أطلنطس ولذلك غضب أهل أطلنطس لنقل حضارتهم خارج أرضهم فطالب العامة وأصحاب المهن والتجار أعضاء مجمع العلم بأحضار أبنائهم وأخوانهم الهاربين كى لا ينشئوا قوة اقتصادية وسط العالم القديم تقضى على أحلام مستقبلية يخططوا لها وكان وأمر أعضاء مجمع العلم بتحرك الجيش لجلب أبناء اطلنطس الفارين بالقوة.

علم الناجين من اطلنطس بما ينوي ذويهم فعله فأصروا على البقاء ليقينهم انهم سوف يكرهوا على ترك دينهم لذا لجاءوا للعابد وكل الممالك لتقديم يد العون بالحرب أو السلم فأرسل الملوك وفد لمناقشة أهل أطلنطس فى الأمر ألا أن القوة المتغطرسة رفضت تدخل البدائيين (كما يسموهم) فى شئونهم وهددوا بالقضاء على كل من تسول له نفسه معاونة الفاريين

وتخريب بلادهم واضاعة أمنهم وتحرك أسطول ضخم أحاط بشواطئ آتار وقبل هبوطه تحرك جيش الشيطان ناحية أرض هام فسعى فيها الفساد وأسر عدد لا يحصى من العباد ومنها إلى آتار فخرج له جيش العابد وقبل الالتحام بعدة أيام هبط جيش أطلنطس انسهم وجنهم وحملوا ابنائهم عنوة وحطموا ما شيدوا وعادوا لارضهم فرحين عازمين على اكراههم على ترك الدين والعيش حياة الممزوجين وما أن هبطوا أطلنطس حتى ادركهم نوريين غلاظ شداد ملئوا سماء الأرض وحجبت الشمس وأوقعوا عليهم عذاب أمتد ثلاثة أيام فني فيه العصاة والتقاة من أهل اطلنطس وغرقت الجزيرة ولم يبقى لها أثر لتتحقق نبؤة سطرت فى صحف شيث عن غرق مدينة العلم.

(30)

حرب النهاية

ما أن نزل جيش النوريين بالعذاب حتى ذاب جيش اللعين وضاع أثرهم وكل فر بحياته ولم يبقى فى أرض المعركة ألا هو وبعض نفر خافوا الطيران ليمسينهم العذاب فأندسوا فى التراب حتى فرغ النوريين من أطلنطس وبثت الشمس أشعتها من جديد فخلال الثلاثة أيام أطبق الظلام وحجبت أشعة الشمس وضوء القمر.. سواد حالك فى الليل وبصيص ضوء فى النهار لولاه لأصيب البشر بالعمى فالناس رأت سحب سوداء كثيفة كست السماء على عكس الجن الذى رأي النوريين حسان الصور جمال الهيئة كثيرى الاجنحة ذوات الأجسام الممدده فالواحد منهم بمقدوره أن يتشكل فى صورة انسان أو طائرولا شيء غير ذلك فيكن فى حجم طائر صغير أو رجل كبير أما على هيئته النورية فيسد الأفق فى سمائنا الدنيا وعند حزام الشهب فى الفضاء الواسع يظهر حجمه على مد البصر.

أنتظر الشيطان شهران حتى يعود لارضه ويجلس على عرشه فأطلنطس غير بعيدة عن أرضه وغرقها غير للمياة ماهيتها وطبيعة حركتها هذا بالإضافة للقوة الكهرومغناطيسية التى يجذبها الهرم الراقد أسفل الماء وكل هذا أعطى لمكان تواجد عرشه ميزة وعيب كما يري.. والميزة أن سفن البشر لن تقترب من مكان تواجده فقد أشار أعوان العابد من الجن أن يذهبوا لمكان تواجده وعشيرته الشياطين ويلقنوهم درس بأن يفعلوا فيهم كما فعلوا فى البشر حيث روع الصغار وأضطر الكثيرين لهجر مكان المعارك والجن خاصة لا يأنسوا أن حط بشر فى مكان تواجدهم ويتركوه على الفور لذا لو أنتقلت المعركة حتما سيغادر معظم الشياطين المكان وتقل حمايته وتضيع هيبته ويخشى على نفسه أن تطاول على عشائر الجن الأقوياء الذين يوازون عشيرته قوة.

علم العابد من قوم شوهر ما حدث لذويهم وكل أهل أطلنطس وما أصاب الجزيرة فأخفى الأمر عن الناس ونبه الجن ألا يحدثوا أحد فى الأمر وكذلك طالبهم بأستحياء العيش فى موطنهم الأصلي وعدم التواصل معه أو مع الناس كى لا يغضب الرب فأن تطور الأمر من بعده وصار كما صار فى أطلنطس ستكن نهاية البشر والجن لذا حرم عليهم الظهور له أو لغيره مرة أخرى وهم الان على دراية بكل صغيرة وكبيرة فى الصحف ويعرفون الله حق المعرفة وأستغنى هو عن خدماتهم الجليلة فى حرب الشيطان إرضاء لله عز وجل فهو حسبه ولن يخيب ظنه.

علم الشيطان ما فعل العابد مع قوم شوهر والموحدين من الجن فود أتباع سياسة الغدر بأن يضرب وقواته الآمنين من البشر فى انحاء المعمورة فتنكسر الجيوش من الحزن على ذويهم لكن عفريت الجن الذى أقترح غرق مثلث الكرستال نصح بعدم فعل ذلك مجددا بعد أن أحتسب العابد أمره لله وإلا هبط النوريين لهم تلك المرة فوافقه وبدء جمع الجيش من جديد وزاد تلك المرة عدد المارقين فالجن حريصون على الحياة أكثر من حرصهم على أى جيش أحر وما ألتف حوله غير نصف القوات التى كانت معه فى أخر تجمع لذا أقترح ذلك العفريت من الجن أن يأخذ الملك وعشيرته على أنفسهم عهد زوميا مع الله ويرددوه على مرأى وسمع الجن أجمعين بأن يكون ذلك أخر تجمع وأخر حرب ضد البشر فالكثير منهم مقتنع أن البشر باقيين وهو وعشيرته فقط يتبنون نظرية فناء البشر وأخنع ملك الجن لرأيه وجمع الجن كبيرهم وصغيرهم أشدائهم وضعفائهم وتلا وعشيرته العهد واقسموا والعقاب متعارف عليه لمن يخنس ذلك العهد وهو تناقص العمر وتلاشى القوة لذا أعد الملك لتلك المعركة بعناية وولى أفضل قواده إدارة المعركة بعد أن تذبذبت ثقة الجن فى قيادته هو وكان تجمع الجيش وبدء التدريب على الهيئة المادية.

وزع العابد القوات فى أرجاء المعمورة لحماية الممالك لحماية الممالك خوفا من غدر الجن حتى أتاه الشيطان وأخبره ببلاهه ما حدث معه وقومه كى يثبط عزمه فأبتسم العابد وقال

- قلبى يحدثنى أنك صادق وعقلى لم يعى غرض فعلتك تلك

- يجب أن تحزن ويجتاحك خوف

- لا يخاف مر كان الله حسبه ثم أنى لم أخاف وحولك كل الخلق وتحت امرتك جيوش لو صرخت فى صوت واحد لسقط الناس صرعى

- آه لو التزم الحمقى بأمرى فى الماضى

- هه هه

- دعك من الماضي بما له وعليه وفكر فى يوم سيفنى فيه البشر.

- وربما انفض الجن من حولك إلى الأبد

- محال أن يحدث ذلك وسوف نقاتل بأستماته حتى ننتصر

- طالما ستقاتلوا على الحالة المادية أذن ستلتزموا بعرفنا

- نحن الأقوى ولا يعنينى ذلك

- نبدأ بالتحام الجيوش وأن لم تصفر المعركة عن خاسر نحتكم إلى قتال القادة شرط ألا تكن أنت من ضمنهم فقد امهلك الله ليوم البعث

- مشفق أنا على ضام ممن وليته أمر جيشى

-.أذن أشفق على أنا

- ماذا

- أنا من سيتولى إدارة المعركة فتلك حرب النهاية وأشفق على قوادى من أن يؤثر الخوف على اتخاذهم القرار الصائب وضام سوف يتولى قيادة الميمنة وملك جنوب كنانة سيتولى الميسرة والقلب سيتولاه الكاهن غازى وأنا من خلفه ونظرا لقدرتكم على قتال متواصل ثلاثة أيام لذا سأعمل على أن يتناوب عشرات الفرسان قتال فارس واحد منكم.

- تتحدث باعتبار أنكم الأكثر عددا.. هه هه.. فأعداد جيشى ثلاثة أضعاف جيشك أيها الواهم

- كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله

- بعد شهر من الان سيكن هلاككم

- لنا الله أيها الطاغية

- أرى أن الخوف تسلل إليك

- هذا حقيقى ولكن مما سيحدث فيما بعد فإن شاء الله الغلبة لنا وسوف تعود للغواية وتلك أكثر شر وأعظم خيبة للبشر

- بل لن أحتاج لهذا ولا ذاك فيما بعد ووقتها ستكونوا أضعف من أن أواجهكم وأحقر من أغويكم فالعبيد يأمروا وينقذوا وسوف يأتي يوم أجعلكن تسجدون لى

- واهم أنت يا المسكين

- غرق أطلنطس وتلك علامة للطوفان والمقصود به طوفان جنودى لتغرقكم فى الضلال

- هه هه قال لى قوم شوهر أنك اندسيت فى التراب خوفا من جند الله

- حدث هذا لأنهم أكثر منا قدرة وكذلك سيحدث لكم عندما أوارى أشلائكم بالتراب.

- أقطع لى عهد كالذى قطعته للجن الا تظهر لى مرة أخري.

- أعاهدك بذلك لانك لن تكون موجود وقتها.. الوداع أو إلى اللقاء فى يوم حتفك أيها العابد.

أرسل العابد لحضور كامل جيش جنوب كنانة وجيش يرد ومتطوعى إيثار وأنضموا لجيش آتار وقد حفز الكاهن غازى كل من قادر على حمل سلاح على التطوع للانضمام للحرب الكبرى ولم يخذله أهله بل زادوا بأن تطوعت الفتيات وتدربن على رمى النبال وطاف العابد المنطقة لاختيار موقع يكن له دور فى المعركة وقد كان بأن أصطف وجيشه فى ساحة بين جبلين وحدد مكان حاملى النبال فوق الجبل الأيمن وفرقة من المقاتلين وضعت للدعم فوق الجبل الأيسر وتواروا عن أعين العدو المغرور بكثرته وكان وتقدم جيش الشيطان ولم يسعه المكان فأمر قائدهم بغرور بالتقدم حتى يضطر البشر للتقهقر وكان وتراجع الجيش وفق الخطة المتفق عليها حتى دخل جيش الجن بكامله بين الجبلين فظهر فى ذلك الوقت حاملى النبال وأنهالوا عليهم وكانوا مصطفين بأمتداد الجبل وظهرت كذلك على الجبل الأيسر فرقة المقاتلين والقوا جيش اللعين بحجارة ضخمة أعدت مسبقاً وكانت كفيلة للإطاحة بجنى أو أكثر أن طالتهم فأحدث ذلك هرج ومرج بين صفوف الجن فأمر قائدهم بمواصلة التقدم لكن جيش البشر كان حائل لحدوث حيث بات كالسد المنيع فتراجع جنود مؤخرة جيش اللعين للساحة ليجدوا ميمنة الجيش البشرى فى بقيادة ضام منتظرة خروجهم واذاقوهم الويل وأستمرت رحى الحرب حتى عم الظلام وتوقف مرتلى آيات الحرق عن التلاوة ليتحول آلاف من جيش الجن للحالة النارية وفروا من أرض المعركة بعد أن تملكهم الخوف وعاد المرتلين للتلاوة بعد دقائق وأستمرت هجمات البشر لمدة قربت من الساعة ثم توقفوا ففطن جنود الجن أن ذلك أذن لهم بالانسحاب وأستمر الحال على هذا المنوال حتى الصباح ولم يتواجد وقتها ألا الشيطان وعشيرته ورماد قتلاهم وقد أحاط بهم البشر من كل جانب فالقى معظم مقاتلى الجن قتلاهم أسلحتهم فاعتلى العابد مكان مرتفع وأمر جنوده بالتراجع عدة خطوات وصاح فى الجن قائلا

- يا معشر الجن أنى متيقن أنكم عشيرة إبليس المقربين ولن تخذلوه وسوف تقاتلوا حتى أخر واحد منكم وأنى لا أريدها هزيمة مشرفة لكم بل أريدها هزيمة مخزية وأريد أن تحيوا بذلك العار بين عشائر الجن لذا وفق لعرفنا أود مقاتلة قائدكم وأن قتل تلقوا أسلحتكم وتغادروا وتجروا اذيال الخيبة خلفكم وأن قتلت أنا كان لكم نصر شرفى وتغادروا حاملين أسلحتكم.

خرج قائد الجن للعابد وكان ممسكا رمح وسيف فألقى الرمح بعزم قوي وسرعة فائقة تفاداه العابد وتقدم نحوه مسرعا وقال

- كنت أحسبك اكثر نبلا من ذلك لكن الغدر شيمتك مثل سيدك

تراجع قائد جيش الجن خطوات وأخذ يدور بسرعة فائقة حول العابد فسببت حركته الدائرية غبار حجب الرؤية عن جيش البشر ولم يسمعوا الا صليل السيوف وفجأة سكت الصوت ولم يكبر العابد فظن الجيش أنه قتل وتقدم ملك جنوب كنانة بسرعة هائلة ليتحري الأمر فوجد العابد جاثيا على ركبته مستندا على سيفه وينزف دم بغزارة من جرح غائر فى رجله ووجد أنبعاث دخان من درع الجنى فكبر ملك جنوب كنانة وأشار لمرتلى الصحف بأن يتوقفوا عن التلاوة ليسمحوا بانسحاب مخزئ للجن حيث يتحولوا للحالة النارية ويختفون فى لحظات الا تلك المرة فقد تأخر انصرافهم حتى فرغ كبيرهم من النحيب والعويل ولم يجدوا بد من الإلتفاف حوله وحمله قبل أن يختفوا جميعا.

كان النصر وعسكر الجيش أيام طويلة يحتفون بنصر العظيم سيذكر عبر السنين.. بعدها كل أتخذ وجهته إلى مملكته بعد أن دعا العابد للإقامة عنده وخاصة الكاهن غازى الذى ارسى مبادئ الأخوة فى العالم مع العابد لكن العابد عزم على الرحيل لمدينة بيت الرب ليحيا ما تبقى من عمره بجوار قبرى زوجته حياء ومعلمه.

أنتهت

علاء السمان